الاختبارات الإسقاطية

تأليف

دكتور سيد محمد غنيم
كلية الآداب جامعة عين شمس

دكتورة هدى برادة
كلية الآداب جامعة عين شمس

دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت

تصدير

كان هدفنا من وضع هذا الكتاب ، أن نقدم لطلاب علم النفس والطب النفسي ، بعض الوسائل والاختبارات التي يمكن الإفادة منها في مجال علم النفس الإكلينيكي والعيادات النفسية وفي دراسة الشخصية . فلقد أصبحت الإختبارات الإسقاطية من الأدوات الهامة التي يستعان بها في الوقت الحاضر ، في الوقوف على الجوانب المختلفة للشخصية ، وتشخيص الحالات السوية والمرضية ، ومعرفة ما يعانيه الفرد من مشكلات . كما أصبحت أدوات نافعة وسريعة في أيدى المشتغلين في هذه الميادين .

والاختبارات الإسقاطية كثيرة العدد. وقد راعينا أن نقدم للقارىء أكثرها انتشاراً واستخداماً في مجال علم النفس الإكلينيكي والدراسات المتعلقة بالشخصية .

وقد قدمنا في الباب الأول من هذا الكتاب المعاني المختلفة لكلمة إسقاط والأسس العامة التي تقوم عليها هذه الاختبارات الإسقاطية وما تمتاز به عن غيرها من الاختبارات التي تطبق على الشخصية . أما الباب الثاني فقد تضمن مجموعة من الاختبارات الإسقاطية ، قدمناها بشيء من التوسع حتى يقف القارىء على كيفية استخدامها والإفادة منها في نواحي التشخيص الإكلينيكي . ولقد قدمنا لكل اختبار نموذجاً أوضحنا فيه الأسس التي يقوم عليها تقدير الاستجابات التي نحصل عليها من المفحوص وكيفية تفسيرها . وقد تعذر علينا في بعض الأحيان تقديم نماذج لحالات مصرية وذلك لعدم وجود دراسات كافية تسمح بوضع معايير مصرية ، رغم استخدامنا لهذه الاختبارات وتطبيقها في العيادة النفسية بكلية التربية . أما بالنسبة لاختبار رورشاخ فقد قدمنا نموذجا لحالة من

الحالات التي درست بالعيادة وطبقنا عليها المعايير المصرية التي أمكن الوصول إليها من تطبيق الاختبار على عدد كبير من الحالات .

ونحن إذ نقدم هذا الكتاب ، نرجو أن يكون عوناً لطلاب علم النفس والطب النفسي والمشتغلين في هذه المجالات ، وأن يكون حافزاً لهم على البحث والاطلاع .

والله ولي التوفيق ؟

الباب الأول

سيكلوجية الإسقاط

أولا : مقدمة

تسير الحياة المادية والاجتماعية فى طريق التعقيد . وغالبا ما يصحب ذلك زيادة ملحوظة فيما يعانيه الناس من مشكلات نفسية تتضح آثارها فى اضطرابات الشخصية ومشكلاتها . وطبيعى أن يسعى معظم هؤلاء إلى العيادات النفسية يلتمسون فيها التوجيه والعلاج مما يعانونه من مشكلات انفعالية أو من صعوبات التكيف وسوء التوافق أو من اضطرابات الشخصية . وكان من نتيجة ذلك أن إزداد الضغط على العيادات النفسية وعيادات التوجيه والإرشاد . وأصبح من المتعذر على هذا النفر اليسير من الأطباء النفسيين والمشتغلين بالعلاج النفسى مواجهة هذا الضغط المتزايد وظهرت الحاجة ماسة إلى البحث عن أساليب جديدة تساعد المشتغلين فى هذه الميادين على القيام بعمليات التشخيص والتوجيه والعلاج ، وتيسير تقديم العون لكل من يطلبه . وكان أن ظهرت أساليب العلاج الجمعى وأساليب التوجيه والإرشاد كما ظهرت اختبارات الشخصية : الإسقاطية وغير الإسقاطية ، وجميعها من الوسائل التى تعين على الوقوف على شخصية العميل وما قد يكون لديه من اضطراب وقلق . وقد ازدادت ثقة الأطباء النفسيين والمشتغلين بالتوجيه والعلاج النفسى فى هذه الأساليب المختلفة لما قدمته من مادة مكنتهم من الوقوف على شخصية الفرد فى وقت قصير .

ويمكن أن نعقد مشابهة بسيطة بين ما حدث فى مجال الطب الجسمى والطب النفسى .

كان الطبيب — إلى عهد قريب — يعتمد فى تشخيصه للمرض على الملاحظة

والفحص الخارجى للمريض . ثم تقدمت وسائل الفحص وظهرت الآلات والأدوات الطبية الحديثة والاختبارات الإكلينيكية الدقيقة . وترتب على ذلك أن تمكن جمهرة الأطباء من القيام بالتشخيص الدقيق للمريض ووضع التقارير الطبية الدقيقة وزادت فرص العلاج الناجح أمام كثير من الحالات . ولم يقل إنسان إن تقدم وسائل الفحص الطبى والإختبارات الإكلينيكية والتجاء الطبيب إلى مثل هذه الوسائل يقلل من قيمة الدور الذى يقوم به كمعالج ، ولا من قيمة الحكم الإكلينيكى الذى يضمنه تقريره . فالوسائل الحديثة والاختبارات المتعددة تقدم له المادة التى على أساسها يتم التشخيص المبدئى للمرض وتوجيه العلاج الوجهة السليمة . كما ترتبط نتائجها بنتائج غيرها من الفحوص والتى على ضوئها جميعا يضع الطبيب تقريره الطبى .

والأمر بالمثل فى المجال النفسى . إن التقدم الذى طرأ على الاختبارات النفسية يمكن أن يعتبر مماثلا للتقدم الذى طرأ على وسائل الفحص الطبى . إن الاختبارات النفسيه تزود المعالج النفسى بالمادة التى تساعده على التشخيص والتوجيه والعلاج ، كما تزودة بالوسائل التى تعينه على تقدير ما طرأ على شخصية العميل من تغير نتيجة العلاج . ولم يقل إنسان أيضاً إن هذه الاختبارات النفسية تقلل من قيمة الدور الذى يقوم به المعالج النفسى فى العلاج أو التوجيه ، ولا من قيمة الحكم الإكلينيكى الذى يقوم به فالاختبارات النفسية وسائل تعين على الفحص والتشخيص والعلاج . ومهما كان الاختبار كميا وموضوعياً ، فإن استخدامه والإفادة منه يتطلبان من الباحث خبرة ودراية وفهما بتكوين الشخصية ونموها وتطورها . وليس من شك فى أن الباحث اليوم يحس بارتياح كبير حين يستعين بهذه الوسائل فى الوقوف على جوانب الشخصية ،وفى زمن أقل مما كان يتطلبه الأمر قبل معرفتها وتطبيقها . ومع إزدياد الوعى بأهمية هذه الوسائل فى نواحى التشخيص والعلاج — إتسع نطاق استخدامها فى مجالات الحياة المختلفة الإكلينيكية والتربوية وفى التوجيه والإرشاد وعمليات الانتقاء وغيرها وخاصة فى دول أوروبا وأمريكا .

وبالإضافة إلى هذا التقدم الذى طرأ على الحياة المادية والاجتماعية ظهر تقدم آخر فى مجال علم النفس عامة ومجال الشخصية خاصة . وقد أدى هذا التقدم الأخير الذى طرأ على ميدان الشخصية إلى نقد الكثير من الأفكار والنظريات القديمة والتخلى عن كثير من الأفكار التى تذهب إلى القول بثنائية الطبيعة الإنسانية أو وجود قوى خفية أو وحدات نفسية كالسمات . وأصبحنا ننظر إلى الشخصية كعملية ديناميكية وأنها نتيجة العلاقات المتبادلة — التى لا يسهل الإمساك بها — بين الذات والبيئة ، أو أنها نتيجة عملية التطبيع الاجتماعى للفرد وتثقيفه وتقبله للأنماط الثقافية والاجتماعية على طريقته الخاصة . ولقد ترتب على ذلك ، البحث عن وسائل جديدة تساير هذا التطور الفكرى . فإذا كانت الاستخبارات ومقاييس التقدير تحقق أغراض علم نفس السمات ، فإنها لا تخدم هذه النظرة الكلية إلى الشخصية . ولذلك حاول البعض وضع نوع جديد من الاختبارات التى تنظر إلى الشخصية كعملية ديناميـة . ومن بين هـذه الاختبارات ، الاختبارات المعروفة بالاسقاطية .

تلك مبررات لظهور هذا النوع من الاختبارات الإسقاطية . ومصطلح « اختبار إسقاطى » يشير إلى بعض الوسائل غير المباشرة فى دراسة الشخصية والتى بواسطتها يمكن الكشف عن شخصية الفرد نتيجة ما تهيؤه من مادة مناسبة يُسقط عليها الفرد حاجاته ودوافعه ومدركاته ورغباته ومشاعره وتفسيراته الخاصة دون أن يفطن إلى ما يقوم به من عملية .

ثانيا : معنى الاسقاط :

(ا) عند فرويد :

ظهر لفظ « إسقاط » لأول مرة فى علم النفس عند فرويد ، وذلك فى مقالة له عن عصاب القلق سنة ١٨٩٤ . وقد أوضح فرويد فى هذه المقالة « أن عصاب القلق يظهر لدى الفرد حين يشعر بعجزه عن السيطرة على المثيرات (الجنسية) ؛ وفى

هذه الحالة تسلك النفس كما لو كانت تُسقط هذه المثيرات على العالم الخارجى» . وفى مقالة أخرى عن العمليات الدفاعية للعصاب (١٨٩٦) ، ذهب فرويد إلى أن «الإسقاط هو أحد العمليات الدفاعية التى يعزو بهـا الفرد دوافعه واحساساته ومشاعره إلى الآخرين أو إلى العالم الخارجى؛ ويعتبر هذا بمثابة عملية دفاعية تتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية غير المرغوب فيها والتى — إن بقيت — سببت الألم للأنا .

وقد أوضح فرويد هذه العملية الدفاعية فى سياق حديثه عن إحدى حالات البارانويا التى تأخذ صورة ميول جنسية مثلية تتحول تحت ضغط الأنا الأعلى من أنا أحبه « إلى هو يكرهنى » فى عملية معقدة تمر بمراحل أربعة .

١ — إشتهاء جنسى مثلى يتمثل فى «أنا أحبه» ، وهذا دافع غير مقبول من دوافع الهو .

٢ — تكوين عكسى يحوله من « أنا أحبه إلى « أنا أكرهه » .

٣ — لكن الكراهية أو العدوان دافع غير مقبول كذلك فيكبت . وهذا الكبت كعملية دفاعية ليس حلا نهائياً للموقف إذ لا يؤدى إلى حماية الأنا تماماً . ولكى تتخلص الأنا من هذه الدوافع العدوانية تقوم باسقاطها على الشخص الآخر . ومن ثم .

٤ — تتحول الدوافع من « أنا أكرهه » إلى « هو يكرهنى » .

وقد أشار فرويد كذلك إلى عملية الإسقاط — من حيث هى عملية دفاعية فى سياق حديثه عن حالة «خُواف» (فوبيا) لطفل فى الخامسة من عمره وهى الحالة المعروفة بحالة « هانز الصغير » (1) . كان هانز يرفض الخروج إلى الشارع خوفا من أن

---

(1) Freud. S. (1909) : Analysis of a Phobia in a Five-year Old Boy. In Collected Papers, vol., 3. pp. 149-289. Basic Book New York, 1959.

بعضه الحصان ، وكشف تحليل الحالة عن وجود صراع بين النزعات الغريزية للطفل ومطالب الأنا . فتمنيات الطفل موت أبيه وخوفه من العقاب تكبت في اللاشعور باعتبارها رغبات غير مقبولة . ومع ذلك تلح هذه التمنيات ، وهذا الخوف من العقاب في الظهور في صورة رمزية هي الخوف الشديد من أن يهجم عليه الفرس ويعضه . ومن الواضح أن هانز الصغير قد أسقط دوافعه العدوانية نحو أبيه على موضوع خارجي هو الحصان . فالخطر الداخلي قد تحول إلى خطر خارجي وأسقط الخوف من الأب على البديل وهو هنا الحصان . ومن السهل على الطفل في هذه الحالة أن يتجنب الخطر الخارجي أكثر من أن يتوافق مع الخطر الداخلي الذي لا يمكنه تجنبه .

فالإسقاط عند فرويد عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة . وبمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي ، تلك الرغبات والأفكار التي — إن سمح لها بالدخول إلى مسرح الشعور — لأحدثت الألم للذات[1] .

وإذا كانت فكرة الإسقاط قد بدأت عند فرويد مرتبطة بالمرض النفسي والعقلي ، فإنه توسع في استخدامها بعد ذلك في تفسيره لألوان أخرى من السلوك ، اذا اعتبرها دفاعية تدخل في تكوين المعتقدات الدينية . وهذا ما يتضح في سياق حديثه عن « مستقبل خداع » ، وفي مقالته عن « التوتم والتابو » . ولكن حتى داخل هذا الإطار الثقافي كان فرويد ينظر إلى الإسقاط كعملية دفاعية ضد القلق .

ومع أن كتب التحليل النفسي تحدثت عن الإسقاط باعتباره عملية دفاعية ، إلا أن نصيبه من الدراسات كان ضئيلا بالنسبة إلى غيره من العمليات ، مما دعى سيرز

---

(1) Healy W. Bronner A. Bowers A. M., The Structure and Meaning of Psychoanalysis. New York, Knopf. 1930.

R. R. Sears إلى القول بأن من المحتمل أن يكون لفظ الإسقاط أقل هذه العمليات تحديداً فى نظريات التحايل النفسى .

ويمكن أن نلخص الأسس التى تقوم عليها هذه الفكرة عند فرويد فى النقط الآتية .

١ — الإسقاط عملية لا شعورية .

٢ — إنه يستخدم كعملية دفاعية ضد الدوافع اللاشعورية .

٣ — يحدث نتيجة عزو هذه الدوافع والرغبات والأفكار التى تسبب الألم للذات إلى الآخرين والعالم الخارجى .

٤ — يترتب عليه خفض حدة التوتر لدى الفرد .

(ب) عند فرانك :

فى سنة ١٩٣٩ ظهر استعمال جديد للفظ اسقاط عند « لورنس ك . فرانك L. K. Frank » عندما وصف بعض الوسائل غير المباشرة فى دراسة الشخصية التى تهدف إلى الوصول بالفرد إلى أن يقدم تقييما لصفاته دون أن ينتبه إلى أنه يقوم بذلك . فالفرد حين تعرض عليه مثيرات غير متشكلة ومبهمة إلى حد ما ويطلب إليه أن يستجيب إليها ، يسقط على هذه المثيرات المبهمة حاجاته ونزعاته . وتبدو هذه الحاجات والنزعات فى صورة استجابات لهذه المثيرات[1] . فحاجاتنا وإدراكاتنا السابقة تؤثر فى ادراكاتنا الراهنة .

(١) حين نقول إن شخصاً ما يسقط نفسه فى حكاية أو على صورة ما، فان ذلك يعنى أنه ينظر إليها كما لو كانت تشير إليه إلى حد ما . وقد توحى هذه العبارة بحدوث عملية توحد مع المثيرات. لكن الإسقاط بالمعنى المستخدم فى الاختبارات الإسقاطية لايتضمن بالضرورة ذلك. حقيقة قد ينطبق هذا على بعض هذه الاختبارات الإسقاطية كاختيار تفهم الموضوع (تات) ، لكنه لاينطبق على بعضها الآخر كاختبار رورشاخ الذى لايزيد المثير فيه عن كونه مجموعة من بقع الحبر التى ليس فيها أشكال محددة يسهل على الفرد التوحد معها. يضاف إلى ذلك أن التجربة التى أجراها « موري » على مجموعة من الأطفال والتى عرض فيها وجوهاً محددة قبل وبعد لعبة « القتل » . وطلب إليهم ترتيبها حسب درجة خبثها . فقد بدت الوجوه أكثر خبثاً عندما كان الأطفال فى حالة خوف . مما يدعو إلى القول بأن الأطفال قد أسقطوا خوفهم على الصورة حتى لو لم تكن هناك شخصية واضحة يتوحدون بها .

ومنذ ذلك الحين شاع استخـــدام لفظ « إسقاط » فى مجـال علم النفس الإكلنيكى مرتبطا بهذه الإختبارات ذات المـادة غير المتشكلة والمبهمة إلى حدما والتى عرفت باسم الإختبارات الاسقاطية كاختبار بقع الحبر لرورشاخ واختبار تفهم الموضوع لمورى واختبار تـكملة الجمل الناقصة الخ ... ومنذ ذلك الحين أيضاً اختلف الباحثون فى فهمهم لـكلمة إسقاط ، إذ يبدو فى الظاهر ، أن ثمة خلافاً بين المعنى الفرويدى القديم باعتباره عملية دفاعية والمعنى الحديث عند فرانك .

والسؤال الذى يواجهنا الآن هو إلى أى حد ينطبق معنى الإسقاط عند فرويد على معناه المستخدم فى الاختبارات الإسقاطية كما وضعه فرانك ؟

والواقع أنه ليس من السهل الإجابة على هذه السؤال إلا من قبيل الافتراض . فلنرجع إلى النقط الأربعة التى يقوم عليها معنى الإسقاط عند فرويد . أما بالنسبة للنقطة الأولى ،فإن من الممكن تطبيق عملية الإسقاط بمعناها فى التحليل النفسى — أى عملية لاشعورية — على بعض الاختبارات الإسقاطية كاختبار التات[٢] . ومع ذلك يمكن القول بأن معظم الاختبارات الإسقاطية لا يتضمن بالضرورة عملية لا شعورية فحسب . وحتى بالنسبة للاختبارات التى تتيح للفرد أن يعبر عن عالمه ، فإنها تؤدى غالباً إلى التعبير عن الميول المعروفة للشخص .وهذا التعبير بمادة شعورية شخصية فى عمليات الإسقاط يؤكد أن هــذه الاختبارات تتضمن شيئاً أكثر مما يعنيه التحليل النفسى .

أما بالنسبة للنقطة الثانية والثالثة ، فإننا نلاحظ أن الاستجابة فى الاختبار الإسقاطى ليس من الضرورى أن تتضمن عملية دفاعية . لقد كان هذا هو الاعتقاد السائد إلى أن ظهرت البحوث التجريبية التى قام بها « بلاك » ،والتى تتلخص إحداها (١٩٤٤) فى إثارة عــدد من الأشخاص ثم إعطائهم صوراً من اختبار التات فى

---

(٢) أنظر اختبار تفهم الموضوع أو التات

ظروف تجريبية مقيدة . وفى إحـدى التجارب أخضع بلاك الأفراد لظروف توحى بالشعور بالعدوان أثناء إعطائهم قصصاً عن الاختبـار . وجاءت النتيجة متفقة والفرض الإسقاطى، إذ زاد عـدد الاستجابات العدوانية زيادة ملحوظة عما كانت عليه قبل إخضاعهم للمثير المسبب للشعور بالعدوان . وبالمثل حين أخضعهم لمشاعر الاكتئاب كانت هذه المشاعر تظهر فى ثنايا القصص التى يعطيها هؤلاء . وإلى هنا تـكون هـذه النتائج متفقة والفرض الإسقاطى الذى يذهب إلى أن الإسقاط عملية دفاعية تعزو بها الأنا الحاجات والأشياء غير المرغوب فيها وغير المحببة والتى تسبب لها الألم ، إلى العالم الخارجى .

ولـكن بلاك غيّر من ظروف التجربة بعد ذلك، وأخضع الأفراد لحالات من الشعور بالإرتياح والإنبساط ، فاسقطت هذه الحالات نفسها وظهرت فى ثنايا القصص التى قدمها الأفراد . وقد دعت هذه النتيجة إلى ظهور فرض جديد، هو أن الإسقاط ليس من الضرورى أن يكون عملية دفاعية تقوم بها الأنا لحماية نفسها من الآثار الضارة للحاجات غير المحببة ، إذ ليس ثمة آثار ضـــارة تنتج عن حالة الشعور بالارتياح والسرور إلا إذا كانت هناك حالة تناقض وجدانى مثلا . وطبيعى أن الأمر ليس على هذا النحو فى التجارب التى قام بها بلاك .

ويبدو أن فرويد — على نحو ما يقول « بلاك » — قد وصل بنفسه إلى هذه النتيجة . فقد ذكر دكتور « أرنست كريس » أن الدراسة الدقيقة لـكتابات فرويد تؤكد أنه وصل إلى هذه الحقيقة فى مقالته « التوتم والتابو » (صفحة ٨٥٧) ، حيث يقول « ليس من الضرورى أن يكون الإسقاط عملية دفاعية ، بل إنه قد يظهر أحياناً فى المجالات التى لا يكون فيها ثمة صراع . إن اسقاط الحالات الداخلية على العالم الخارجى عملية أولية تؤثر بدورها فى إدراكاتنا الحسية وتساهم بنصيب كبير فى تشكيل عالمنا الخارجى . وفى ظروف لم تحدد بدقة بعد — يمكن أن تسقط

(1) Abt. L. and Bellak L. Projective Psychology ; Grove Press Inc. New York 1959 p. 7-32.

إدراكاتنا الذاتية للعمليات العقلية والانفعالية على العالم الخارجي كمدركات حسية وتدخل في تشكيل عالمنا الخارجي في الوقت الذي كان يجب أن تظل فيه في عالمنا الداخلي » . ويعتقد بلاك أن هذه العبارة التي وردت على لسان فرويد تحوي كل ما هو ضروري ولازم لوضع نظرية سليمة عن الإسقاط والإدراك عامة . « فصور المدركات السابقة التي يكونها الفرد تؤثر في إدراكنا للمثيرات الراهنة » . ولعل تفسير اختبار التات يقوم على افتراض كهذا . فالصورة التي يكونها الفرد عن والده تؤثر في إدراكه لصورة الوالد في اختبار التات . والبحوث التجريبية والخبرة الإكلينيكية تؤيد هذه الفكرة . فالمدركات السابقة تؤثر في إدراكاتنا الراهنة ، وهذا التأثير لا يكون فحسب من أجل أغراض محدودة ضيقة كالأغراض الدفاعية التي سيطرت على التعريفات الأولى للإسقاط عند فرويد . ولذا نذهب إلى القول بأن جميع الإدراكات الراهنة إنما تتأثر بالإدراكات السابقة للفرد .

أما بالنسبة للنقطة الأخيرة الخاصة بما يترتب على الإسقاط من خفض التوتر لدى الفرد ، فإن مجال الجدال فيها كبير . فإذا صدق هذا بالنسبة لبعض الاختبارات (التي فيها عملية تفريغ) ، فإنه لا يصدق بالنسبة لبعضها الآخر . ذلك أنه عندما يكون المجال الإدراكي غامضا وغير محدد ، فقد يؤدي إلى اعتماد الفرد أكثر وأكثر على العوامل الذاتية في عملية الإدراك ، وقد يؤدي هذا إلى زيادة مستوى القلق زيادة ملحوظة . فالمجال الغامض غير المحدد يتطلب من الفرد إما أن يستجيب بالأنماط السلوكية القديمة غير المناسبة، أو أن يبحث له عن أنماط سلوكية جديدة . ومن المحتمل أن تؤدي العملية الديناميكية التي تقوم بتنظيم السلوك في هذه المواقف الجديدة إلى زيادة القلق لدى الفرد .

فإذا كان الإسقاط يؤدي إلى خفض حدة التوتر ، فإن هذا لا ينطبق عادة على الاختبارات الإسقاطية التي قد تحدث زيادة في التوتر بدلا من خفضه . ثم إن الإسقاط ليس هو العملية الوحيدة التي تؤدي إلى خفض التوتر ، بل هناك عمليات أخرى كثيرة . وقد ذكر « بوستمان وبرونر » أن الكبت عملية أخرى يمكن أن تؤدي إلى حفظ التوازن النفسي الداخلي لدى الفرد .

الخلاصة :

والحقيقة أن بين الاستعمال الفرويدى للفظ « إسقاط » ، والاستعمال الشائع فى الاختبارات الإسقاطية شىء من التداخل الظاهر ١ — فكلاهما يتضمن عملية عزو بعض الصفات التى لا وجود لها بالضرورة فى الواقع ، إلى بعض المواقف أو بعض الأشخاص . ٢ — كلاهما يتضمن أن الأشخاص المختلفين يعطون تفسيرات مختلفة للمواقف المثيرة . ٣ — كلاهما يتضمن أيضاً أن الصفات التى يعزوها الفرد إلى المثير إنما تصدر عن حاجات الفرد ودوافعه ونزعاته ورغباته وميوله أكثر مما تصدر عن المثير الموضوعى ذاته . وهذا معنى قولنا إن المثير الغامض والمبهم وغير المتشكل يسمح للعوامل الذاتية فى عملية الإدراك بالقيام بدور واضح. ومن هنا يعتقد كثير من علماء النفس الإكلينيكى والإسقاطى أن التفسيرات التى يقدمها المفحوص بالنسبة للمثير الغامض أو المبهم يمكن أن توقفنا على كثير من جوانب شخصيته .

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد معنى الإسقاط على نحو ما هو مستخدم هنا فى الاختبارات الإسقاطية ، بأنه العملية التى بواسطتها يمكن الكشف عن دوافع الفرد ورغباته ونزعاته وحاجاته باستخدام مثير غامض وغير متشكل إلى حد ما يقوم الفرد بتفسيره وتأويله .

ثالثا : مميزات الاختبارات الاسقاطية :

تمتاز الاختبارات الإسقاطية بمميزات أهمها :

١ — الموقف المثير الذى يستجيب له الفرد غير متشكل وناقص التحديد والإنتظام . ومن شأن هذا أن يقلل من التحكم الشعورى للفرد فى سلوكه بشكل يترتب عليه سهولة الكشف عن شخصيته . وإذا كان الفرد — حسب الفرض الإسقاطى — حين تعرض عليه مثيرات من نوع ما ، يقوم بتنظيمها وتشكيلها حسب دوافعه ومدركاته واتجاهاته وأفكاره وانفعالاته وعواطفه وجميع مظاهر

شخصيته ، فإن من الممكن للمختبر فى هذه الحالة أن يستخدم هذا السلوك كوسيلة إسقاطية للكشف عن شخصية المفحوص . ومن الممكن أن ينطبق هذا على جميع الاختبارات على حد سواء ، تحصيلية كانت أم اختبارات ميول أم شخصية . لكن تبين من الناحية العملية أن تنظيم المفحوص للمواقف التى تتميز بنقص التشكل والانتظام والتى تعرف بالاختبارات الإسقاطية — يكون أكثر تعبيراً عن شخصية الفرد ودوافعه ونزعاته من الاختبارات الموضوعية ذات المادة المحددة.

أما درجة التشكل والانتظام فى مادة المثير فإنها تختلف من اختبار إلى آخر . فالمثير يمكن أن يقل أو يعظم حظه من التشكل والانتظام ، كما يمكن أن تكون الاستجابة له أبسط أو أكثر تعقيداً من حيث الصياغة . وكلما قل الانتظام التكوينى للمثير وقل تحديده ، اتسع مدى التعبير عن الذات وعظمت إمكانيات التأويل والتفسير، وكان الفرد أقل خضوعاً للعوامل الموضوعية للمثير. هذا ما يتضح لنا فى اختبار كاختبار بقع الحبر لرور شاخ حيث الموقف المثير بقع حبر غير محددة المعالم وغير متشكلة ، تفسح المجال أمام الكثير من التأويل والتفسير من جانب المفحوص . أما إذا كان الموقف المثير محدداً واضحاً متشكلا إلى درجة كبيرة ، ضاق مجال التأويل الشخصى وأصبحت عوامل التنظيم الإدراكى الخارجية من القوة بحيث لا تدع سوى جزء يسير أمام العوامل الإدراكية الذاتية للتعبير عن نفسها . هذا ما يتضح لنا فى اختبار اسقاطى آخر هو اختبار صور المواقف لشوارتز الذى وضع أساساً لدراسة الجانحين .

ومع ذلك فنحن لا نذهب إلى القول بأن زيادة الغموض والإبهام وعدم التشكل ميزة دائمة تتميز بها الاختبارات الإسقاطية . ذلك أن الزيادة فى تنوع الاستجابات لا تفيد السيكولوجى إلا بقدر ما تكون هذه الاستجابات ممكنة التأويل . ومن هنا فإن زيادة الإبهام قد لا تضيف شيئاً إلى النتائج التى يمكن استخلاصها عن الفرد .

٢ — الميزة الثانية لهذه الاختبارات الإسقاطية هى أن الفرد يستجيب للمادة

غير المتشكلة التى تعرض عليه دون أن تكون لديه أية معرفة عن كيف أو من أية جهة سوف يتم تقدير هذه الاستجابات . فدلالة المنهج أو الطريقة غير معروفة لدى الفرد . ومن ثم فإن إنتاجه سوف لا يتأثر بالإرادة إلى حد بعيد . ولذلك فإن النتائج التى نحصل عليها من شخص لديه إلمام بالإختبارات الإسقاطية قد يلحقها الشيء الكثير من التحريف والبعد عن الحقيقة والتأثر بالعوامل الإرادية . فإلمام الفرد ببعض الأسس التى تقوم عليها هذه الاختبارات قد يعطى صورة تختلف عن تلك التى نحصل عليها منه إذا لم يكن لديه معرفة بها .

٣ — الميزة الثالثة هى أنها تمثل نزعة من جانب الفرد ليعبر عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته ورغباته فى تشكيل المادة غير المتشكلة نسبياً . وهنا تختلف الاختبارات الاسقاطية عن الاختبارات الموضوعية كاختبارات الذكاء مثلا . ففى الاختبار الموضوعى تكون هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة أو تكون هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة فى القيام بعمل شيء ما أو على الأقل هناك معيار عددى كمى للنجاح أو الفشل .

أما فى الاختبار الاسقاطى ، فإن كل هذا يختفى . فنحن نعطى الفرد مثلا صورة ونطلب إليه أن يقص حكاية أو قصة عن الصورة التى تعرض عليه ، وما تتضمنه من مواقف ، وكيف ظهر الموقف الذى تحتويه ، وكيف ينتهى ، وما الأحداث التى يمكن أن تقوم بها الشخصية الرئيسية أو البطل الذى فى الصورة . والفرض الذى يقوم عليه هذا المنهج هو أن المفحوص حين يستجيب إنما يسقط على القصة مشاعره ورغباته ومخاوفه وعقده الشعورية واللاشعورية ، ويكشف عن كل ذلك بطريقة ما فى القصة . وبطبيعة الحال لن يكون هناك اتفاق حول إجابات صحيحة وأخرى خاطئة لاختلاف المشاعر والوجدانات التى يسقطها كل فرد على المثير غير المحدد الذى يستثير هذه المشاعر والوجدانات . ومن هنا يتم تقدير هذه الاستجابات على أسس أخرى غير الصحة والخطأ .

٤ — الميزة الرابعة لهذه الاختبارات الإسقاطية هى أنها لا تقيس نواحى جزئية

أو وحدات مستقلة تتألف منها الشخصية فى مجموعها بقدر ما تحاول أن ترسم صورة عن الشخصية ككل ، ودراسة مكوناتها وما بينها من علاقات دينامية . فهى إذن تساير النظريات الحديثة فى علم النفس والتى تنظر إلى الشخصية نظرة دينامية كلية أكثر مما تنظر إليها باعتبارها مجموعة من السمات التى تظهر لدى الفرد حين يستجيب لهذه المثيرات الجزئية المختلفة .

والحقيقة أن ظهور الاختبارات الإسقاطية قد صادف عصر الثورة على النظرية الجزئية فى علم النفس القديم ، وبخاصة تلك الدراسات التى تهتم بقوائم السمات ومقاييس التقدير والتى تنظر إلى الشخصية كما لو كانت مكونة من جزئيات ، وأنها نتيجة تجميع هذه الجزئيات . وهذه البحوث الجزئية تهتم بتحليل الظاهرة النفسية إلى عناصرها بعكس النظرية الكلية أو نظرية المجال . فنظرية ليفين فى قوى المجال والنظرية الحيوية لمورى ، ونظرية ماسلو « الاتجاه الدينامى فى دراسة الشخصية » ، تتفق جميعها حول توكيد هذه النظرة الكلية . فهذا مورى الذى تقوم نظريته فى الشخصية على التفسير البيولوجى العنصرى يقتبس عبارة « س . رسل » التى يقول فيها إن الكائن الحى منذ بداية حياته « كل تتضح فيه الأجزاء عن طريق التمايز » والكل والأجزاء مرتبطان تمام الارتباط . فالكل لازم لفهم الأجزاء لزوم الأجزاء لفهم الكل الذى تنتمى إليه . ويمكن توضيح الأثر الخاص الذى تركته النظرة الكلية فى الاختبارات الاسقاطية بهذا المثال الذى انتقد به ماسلو وجهة النظر التى تحاول إرجاع الظاهرة النفسية إلى العناصر دون اعتبار للوحدة والتكامل .

« هب أننا ندرس حالة تهتهة أو حالة رعشة . فمن الممكن النظر إليها باعتبارها ظاهرة قائمة بذاتها أو باعتبارها مظهراً من مظاهر الكائن العضوى كله ، نفهمها فى ضوء علاقتها بغيرها من المظاهر وبالكائن الحى ككل . ومن الممكن أيضاً أن نوضح الفرق بين المنهجين على النحو التالى : إذا درسنا عضواً من أعضاء الجسم كالمعدة مثلا ، فمن الممكن قطع هذا العضو وتشريحه ودراسته

مستقلا ، كما يمكن أن ندرسه من حيث علاقته ببقية أعضاء الجسم . إن الاختبارات الإسقاطية تأخذ بوجهة النظر الثانية فى دراستها للشخصية فتعتبرها كلا ديناميا وليس مجموعة سمات جزئية . هذ النظرة الكلية تحترم على الأقل تعقد الشخصية ووحدتها .

٥ — وهناك ميزة أخرى للاختبارات الاسقاطية قد تعتبر فى نظر البعض سلبية وهى أنها تكشف عن الحالات النفسية الطارئة أو الحديثة الوقوع بالنسبة للفرد، والتي تكون قد مرت به قبيل إجراء الاختبار أو وقت إجرائه . ومن ثم فإن النتائج التى نحصل عليها لا تقيس الأبعاد الغائرة أو الثابتة فى الشخصية، بل تتأثر نتائجها بما تكون عليه الحالة الراهنة المفحوص . ولعل تلك التجربة التى قام بها بلاك أوضح دليل على ذلك . وقد سبق أن أوضحنا فى حديثنا عن معنى الإسقاط أن بلاك حين أخضع المفحوصين لظروف توحى بالشعور بالعدوان أثناء اختبارهم باختبار التات جاءت قصصهم تمتلىء بالاستجابات العدوانية . أما حين غير ظروف التجربة وأخضعهم لظروف توحى بالارتياح والسرور ، فإن هذه الحالة ظهرت فى ثنايا القصص التي أعطاها المفحوصون .

رابعا : الاسس العامة التى تقوم عليها الاختبارات الاسقاطية :

١ — الأسس النظرية :

إن الإطار النظرى الذى يعتنقه الباحث فى نظرته لطبيعة الشخصية يحدد إلى مدى بعيد الأساليب التى يستخدمها فى دراسته لها وقياسها . وهذا القول ينطبق تماما على الاتجاه الإسقاطى فى قياس الشخصية . هذا الاتجاه يرجع فى الحقيقة إلى هؤلاء الإكلينيكيين الذين أكدوا أهمية العمليات اللاشعورية فى الفرد . فمن الملاحظ أن أصحاب نظرية المثير والاستجابة لم يذهبوا مثلا إلى وضع أساليب وطرق تسمح بالقيام باستدلالات واستنتاجات عن طبيعة التنظيم الداخلى للفرد وحاجاته وعملياته الدفاعيه، لأنهم لا يهتمون بهذه العمليات الداخلية قدر اهتمامهم بالمثير والاستجابة . على حين اتجه أصحاب علم النفس الأكاديمى إلى دراسة محددات السلوك أكثر

من اتجاههم إلى دراسة الاستجابة الحركية ذاتها التى يقوم بها الفرد . وهذا هو السبب فى إلتجاء هؤلاء إلى دراسة المواقف التى تسمح بإتاحة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تلك العمليات التى يمكن استخلاصها من مظاهر سلوك الفرد . ومن هنا يمكن القول بأن معظم الأسس التى تقوم عليها هذه الاختبارات ومقوماتها مستمدة من التحليل النفسى عامة ومن مفهوم الإسقاط بمعناه العريض خاصة .

ويذهب آبت إلى أن سيكولوجية الإسقاط هى سيكولوجية المعارضة لكثير من التيارات القائمة فى ذلك الوقت. فسيكولوجية الاسقاط — سواء من ناحية منهجها أو من ناحية الأراء والأفكار التى نادت بها — تعد ثورة على كثير من التيارات القديمة فى علم النفس . فهى تعارض أشد المعارضة المدرسة السلوكية التى تنظر إلى المثير والاستجابة والتى تعتبر فى الأغلب والأعم نظرة جزئية وليست كلية .

ومن الممكن — كما يقول نورثروب Northrop أن نميز فى أى علم من العلوم بين إتجاهين مختلفين يكمل أحدهما الآخر فى نواحى البحث والتحقيق العلمى. هذا الاتجاهان هما الاتجاه السلوكى والاتجاه الوظيفى . أما الاتجاه السلوكى ففيه يغفل الفرد نواحى التنظيم الداخلى للمكونات والعلاقات القائمة بينها ، ويركز اهتمامه حول استجابة الفرد لما يطرأ على المثيرات المعينة من تغير — هذا مع افتراض بقاء جميع الظروف والعوامل الأخرى ثابتة وغير متغيرة . أما الاتجاه الوظيفى ففيه ينصب الاهتمام على التكوين والخصائص الداخلية للنظام ككل . وفى مثل هذا الاتجاه تكون وظيفة المثير والاستجابة هى مجرد إلقاء الضوء على نوع التنظيم الذى يربط المكونات بعضها ببعض .

الحقيقة أن سيكولوجية الإسقاط ترتبط بالاتجاه الوظيفى كما حدده نورثروب . فالتقدير الوظيفى للشخصية يجب أن يصاغ دائما فى قوالب دينامية ولذا نرى أن وجهة النظر الإسقاطية أقرب إلى الاتجاه الدينامى منها إلى الاتجاه السلوكى .

ومن ناحية أخرى نجد أن سيكولوجية الإسقاط حين تؤكد الناحية الدينامية

أو الوظيفية إنما تؤكد ناحية أخرى هى النظر إلى الشخصية ككل ، لا باعتبارها مجموعة من السمات المستقلة المنفصلة . فسيكولوجية الاسقاط تتخذ موضوعا لها جميع الوظائف والعمليات النفسية التى تعمل داخل إطار الشخصية ككل . ومن هنا تمتد جذورها إلى مدرسة الجشتلت التى تؤكد هذه النظرة الكلية .

وعلى هذا الأساس تعتبر وجهة النظر الإسقاطية دينامية وظيفية كلية تنظر إلى السلوك فى إطار الشخصية ككل . وهذه النظرة الدينامية الوظيفية الكلية يمكن أن ترد إلى أصولها التاريخية النظرية فى التحليل النفسى ونظرية الجشتلت .

(١) التحليل النفسى : بعد أن تبين فرويد نواحى النقص والقصور التى تشوب طريقة التنويم المغناطيسى تحول عنها إلى أساليب جديدة بدأت بأسلوب التداعى الحر . وقد اعتقد فرويد أن الدوافع والعمليات التى تكمن وراء حالة المرض يمكن الكشف عنها باستخدام التداعى اللفظى الحر . فإذا اتخذ المريض موقفاً سلبياً إزاء أفكاره وسمح لها بالتعبير عن نفسها بحرية،أمكن ، الكشف عن المرض النفسى . ولم يكن فرويد يعنى حقيقة بهذا الأسلوب اسم التداعى الحر ، وإنما قصد فى الواقع سلسلة التداعى التى تحددها العمليات اللاشعورية . وما أقرب هذه الفكرة من تلك التى تقوم عليها اختبارات تداعى الكلمات والجمل الناقصة والتى تكشف عن دوافع الفرد وحاجاته ومشاعره ومخاوفه إلخ .

ولم يقف فرويد عند حد التداعى الحر بل اتخذ من تفسير الأحلام وسيلة تقف جنباً إلى جنب مع التداعى فى الكشف عن العمليات اللاشعورية . وذهب إلى اعتبار الحلم من عمل الأنا . ففى حالة الاسترخاء أو النوم تهدد الدوافع اللاشعورية بالخروج إلى مسرح الشعور وإقلاق راحة الأنا بما تسببه من اضطراب . ولكن الأنا نتيجة ما تتخذه من حيل دفاعية تحاول أن تخفى وتقنع الطبيعة الحقيقية لهذه الدوافع التى تريد التعبير عن نفسها وإقلاق راحتها . هذا الحل الوسط الذى تحاول الأنا الحالمة أن تقوم به ، يعتبر فى نظر فرويد أحد

مفاتيح الجانب اللاشعورى فى الشخصية . وقد اعتقد فرويد أنه بدراسة الأحلام يمكن الكشف عن الدوافع اللاشعورية التى تعتبر بمثابة مصدر القلق عند الفرد . والتعبير الصريح للحلم قد يكون غريباً لا معنى له نتيجة ما تدخله الأنا على مادة الحلم من تغطية . وكان فرويد — شأنه فى ذلك شأن جميع علماء النفس الدينامى — يعتقد أن السلوك الظاهرى تقتصر قيمته فى الواقع من ناحية أنه يسمح بالتنبؤ عما هو حادث فى أعماق النفس .

فالمهم هو المحتوى الكامن اللاشعورى للحلم ، وما يتضمنه من عمليات مختلفة . وعن طريق التداعى الحر وحده يمكن الكشف عن هذه العمليات .

ولم يقصر فرويد نظريته على العصابيين وحدهم ، بل ذهب إلى أن السلوك العادى فى حياتنا اليومية يمكن فهمه على ضوء المحددات اللاشعورية . ومن ثم أعطى أهمية كبيرة لدراسة فلتات اللسان وفلتات القلم ، من حيث هى تعبير عن الدوافع اللاشعورية فى الكشف عن هذه المحددات .

وعلى ضوء ما تقدم يمكن القول بأن اعتقاد فرويد فى إمكانية الكشف عن هذه العمليات اللاشعورية عن طريق هذه النواحى الدقيقة من السلوك ، يعتبر الأساس الأول الذى تستند إليه سيكولوجية الإسقاط فى دراسة الشخصية .

(ب) نظرية الجشتلت :

وكما كانت سيكولوجية الإسقاط ثورة على النظرية السلوكية ، ودعوة إلى التفسير الدينامى فإنها كذلك كانت ثورة على النظرية الجزئية ودعوة لإتخاذ النظرية الكلية الجشتلتية . لقد صادف ظهور هذه الإختبارات قيام مدرسة الجشتلت وثورتها على علم النفس القديم . وقد أولت مدرسة الجشتلت اهتماماً كبيراً إلى وحدة الكائن الحى وذهبت إلى أن إدراكاتنا هى إدراك لكليات ، وأن الكليات أسبق فى وجودها على الجزئيات ، وأن الجزء ليس له قيمة فى ذاته ، إنما يستمد قيمته من الكل الذى ينتمى إليه ، وأن الكليات لازمة للأجزاء لزوم الأجزاء إلى الكل .

الذى تنتمى إليه . فعلم النفس الجشتلتى ينظر إلى الفرد باعتباره نظاماً أو كلا ينظم نفسه بنفسه .

وبالإضافة إلى ما تقدم كان لبحوث الجشتلت فى عملية الإدراك أهمية مباشرة فى الطرق الإسقاطية . وسوف نشير فى دراستنا للأسس التجريبية كيف أفادت سيكولوجية الإسقاط من تعاليم مدرسة الجشتلت .

هذا هو الأساس النظرى الذى تستند إليه فكرة الإسقاط . وعلى ضوء هذا الأساس الدينامى الوظيفى الكلى ، يمكن أن نلخص فكرة سيكولوجية الإسقاط عن الشخصية فى النقط الآتية :

١ — إن الشخصية عملية دينامية أكثر منها مجموعة سمات تظهر لدى الفرد حين يستجيب للمثيرات الخارجية . ومن الواجب ألا يقف الباحث عند حد تطبيق الاختبار الإسقاطى وتفسيره ، بل يجب أن يكون فكرة عن الشخص تشمل ماضيه وحاضره وبعض اتجاهاته المستقبلة .

٢ — إن الشخصية فى المفهوم الإسقاطى عملية تخضع باستمرار للتفاعل المتبادل بين الفرد ، بما لديه من حاجات واستعدادات ودوافع ، وبين البيئة المادية والاجتماعية التى يعيش فيها . فالشخصية كما يذهب البعض « محصلة الفرد والبيئة » . أو كما يعبر فرانك عن ذلك « الشخصية هى العالم الخاص الذاتى للفرد ، هذا العالم الذى تكون خلال عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية للفرد الذى ينقل الأنماط الثقافية والمهارات الاجتماعية، ولكن على طريقته وأسلوبه الخاص » .

٢ — الأسس التجريبية والنفسية والاجتماعية الحديثة :

ليس من شك فى أن هناك علاقة بين ما يحدث فى كثير من المواقف الإدراكية وبين ما يحدث فى الاختبار الإسقاطى الذى يتوقف بطريقة أو بأخرى على عمل ميكانزم الإدراك . والحقيقة أن الطرق الإسقاطية تدين بالشىء الكثير ، ليس فقط إلى علم نفس الجشتلت الذى يحتل فيه الإدراك جانباً هاماً ، بل وأيضاً إلى

علم النفس التجريبي وإلى التجارب الحديثة في علم النفس الاجتماعي. وهذه المجالات التجريبية أدت إلى وضع أسس لنظرية الإدراك تعتبر ذات أهمية في سيكولوجية الإسقـــاط .

إن عملية الإدراك تخضع لمجموعتين من العوامل : عوامل موضوعية وأخرى ذاتية . وقد أعطت مدرسة الجشتلت أهمية كبيرة للعوامل الموضوعية ، وصاغت قوانين تنظيم المجال الإدراكي ، وأصبحت هذه كلها حقائق تجريبية مسلم بها في علم النفس . ولـكنها أغفلت إلى حد ما العوامل الذاتية التي تلعب دوراً هاماً بالنسبة لسيكولوجية الاسقاط . والحقيقة أنه طالمـا أن الإدراك يتطلب وجود الموضوع المدرك ، والذات المدركة، فلابد أن يتأثر بـكلا العاملين الموضوعي والذاتي ، وطالما أن هناك عوامل ذاتية تؤثر في عملية الإدراك ، فهناك احتمال كبير ألا يكون الإدراك موضوعياً خالصاً، بل لا بد أن يطرأ عليه شيء من التحريف لدخول العوامل الذاتية التي تختلف من شخص إلى آخر . فالإدراك بمعنى المعرفة الموضوعية الخالصة التي تتوقف على العوامل الموضوعية وحدها لا وجود له ، بل لابد أن يتأثر — خصوصاً حينما يكون المثير أقل تحديداً وغير متشكل على نحو ما هو حادث في الاختبارات الإسقاطية — بخبرات الفرد وحاجاته وقيمه . ومن هنا يتردد بلاك في إطلاق لفظ إدراك Percepiton [1] على هذه العملية ، بل يفضل استخدام

---

(١) كان قدامى الباحثين في علم النفس التجريبي ينظرون إلى الإدراك perception على أنه صورة مطابقة تمام التطابق للواقع والحقيقة الخارجية ، وأن أي بعد عن هذه الحقيقة الواقعية يعد تحريفاً أو بعبارة أدق خداعاً . Illusion . وقد أخذ لفظ خداع على هذا الأساس صفة الإدراك المحرف أو الإدراك الخاطيء . فهذا مَنْ Munn يصف الخداع بأنه إدراك خاطيء وبعد عن الواقعية أو الموضوعية . والواقع أن الإدراك الموضوعي الدقيق لاوجود له ، وأن كل إدراك لابد أن يحدث فيه تحريف أو بعد عن الموضوعية — إلى حد ما — ، حتى أن من الممـكن القول بأن الخداع البصري ليس في الحقيقة إدراكاً خاطئاً أو استثناء ، بل هو القاعدة في مجال الإدراك ، وأن الإدراك الموضوعي هو في الحقيقة الذي يعد استثناء وينشأ نتيجة مايقوم به الفرد من تعويض الخطأ بخطأ آخر في اتجاه عكسي . =

لفظ apperceptiton ، ويعرفه بأنه «التفسير الديناميّ الذى يقوم به الفرد فى عملية الإدراك ، أو هو الإدراك الموجه الواضح وتفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة » .

ولقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى دراسة هذه العوامل الذاتية وأهميتها فى عملية الإدراك . ويمكن أن نشير فى هذا الصدد إلى تلك الدراسات التى قام بها « برونر وجودمان ١٩٤٧ » و« برونر وبوستمان ١٩٤٧و١٩٤٨» و « ماكيلاند وإتكنسون ١٩٤٨ » وغيرهم كثيرون .وقد أوضح شافر أهمية هذا الاتجاه الجديد فى إحدى المقالات التى نشرها بمجلة « الشخصية » المجلد الثامن عشر رقم ٢٦١ سنة ١٩٤٩ : « ولنوضح باختصار كيف يفيدنا هذا الاتجاه الجديد فى دراسة ديناميات الإدراك . يعتبر القول بأن الحاجات تحدد — إلى حد ما — ما يدركه الفرد كشفاً له أهمية كبيرة . ويذهب كثير من علماء النفس خصوصاً الظواهريين إلى اعتبار الإدراك محدداً أولياً من محددات السلوك . فهذا كارل روجرز صاحب مدرسة العلاج غير الموجه يدرس « الإطار المرجعى الداخلى للفرد » الذى يعبر عنه فى فكرة المرء عن نفسه . ويذهب هو وأتباعه إلى أن التغيرات التى تطرأ على شخصية الفرد نتيجة العلاج النفسى يمكن أن تفهم فى ضوء ما حدث من تعديل فى فكرة المرء عن نفسه وعن العالم المحيط به » .

= ويوضح « زاجاك » هذه الحقيقة بقوله إن لفظ خداع سواء فى اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية لا يعبر تعبيراً صحيحاً عن هذه الظواهر . فالتعريف السائد للفظ يوحى بفكرة موضوع « غير حقيقى » ، بينما تعتبر ظاهرة الخداع «حقيقة » فى عملية الإدراك وأنها تمثل شيئاً حقيقياً ، وإن لم يكن موضوعياً. انظر البحث الذى قام به الدكتور سيد محمد غنيم سنة ١٩٥٩ تحت عنوان :

Les Deformations Perceptives du Losange de l'Enfant à l'Adulte ; Archives de Psychologie vol. XXVII No. 155, 1959 Genève pp. 1—3.

ولعل هذه الفكرة التى سقناها هنا فى المجال التجريبى قريبة من تلك التى عبر عنها بلاك والتى من أجلها تحرز فى إطلاق لفظ perception على هذه العملية ، وفضل عليه لفظ apperception.

ويوضح « ريمى Raimy » الدور الذى تلعبه العوامل الذاتية فى عملية الإدراك من خلال معالجته لفكرة المرء عن نفسه داخل إطار نظرية العلاج غير الموجه ، ويقدم الفروض التالية التى تتفق إلى حد بعيد والأساس النظرى لسيكولوجية الإسقاط .

(ا) إن فكرة المرء عن نفسه — من حيث هى نظام إدراكى مكتسب — تخضع لمبادىء التنظيم الإدراكى ذاتها ، والتى تتحكم فى الموضوعات المدركة .

(ب) إن فكرة المرء عن نفسه تنظم سلوك الفرد . فالمعرفة بوجود ذات أخرى مختلفة فى عملية التوجية تؤدى إلى إحداث تغيير فى السلوك .

(ح) إن فكرة المرء عن نفسه ترتبط بالواقع الخارجى برباط ضعيف فى حالات المرض العقلى .

(ى) إن فكرة المرء عن نفسه قد تلق تقديراً أكثر مما تلقاه ذاته الجسمية . فالجندى فى الميدان يضحى بنفسه فى سبيل القيم الأخلاقية والمثل العليا التى تتضمنها فكرته عن نفسه .

(ه) إن الإطار الكلى لفكرة المرء عن نفسه يحدد كيف يدرك المرء المثيرات الخارجية، وهل يتذكر المثيرات القديمة أم ينساها . وإذا طرأ تغيير على هذا الإطار الكلى لفكرة المرء عن نفسه — على نحو ما يحدث فى العلاج — فإن من شأن هذا التغيير أن يعدل من نظرته إلى العالم الخارجى .

ومعنى هذا أن ريمى يعتبر العوامل الذاتية فى الإدراك — تلك التى عالجها فى فكرة المرء عن نفسه — عوامل أساسية تؤثر فى سلوك الفرد .

ولم تكن فكرة المرء عن نفسه هى الوحيدة ذات التأثير فى إدراكنا ، بل هناك صور أخرى متعددة . فهذا شريف Cherif يقدم لنا صورة أخرى تتمثل فى فكرة الاتجاهات . وتعتبر فكرة شريف بالغة الأهمية بالنسبة لسيكولوجية الإسقاط . وتتلخص فكرته فى أنه كلما كان المجال المثير غامضاً ومبهما وغير محدد

عظم الدور الذى تلعبه الاستعدادات والاتجاهات والعوامل الذاتية فى عملية الإدراك بالنسبة لسلوك الفرد . ومن الممكن أن تتضح لنا أهمية الحاجات والقيم أيضاً فى تلك الدراسات التى قام بها برونر ومساعدوه فى جامعة هارفارد والتى انتهوا منها إلى وضع هذه الفروض التجريبية الثلاثة :

(ا) كلما عظمت القيمة الاجتماعية للموضوع المدرك ، كان أكثر قابلية للتنظيم عن طريق المحددات السلوكية[1] . فالفرد يميل إلى الانتباه إليه واختياره أكثر من غيره فى مجموعة الأشياء التى هو جزء منها .

(ب) كلما عظمت حاجة الفرد إلى شىء ما له قيمة اجتماعية ، أصبحت عملية المحددات السلوكية ملحوظة بدرجة كبيرة .

(ح) إن الغموض الإدراكى يسهل عمل المحددات السلوكية . فالغموض وعدم التحديد يضعف من عمل المحددات الموضوعية ولا يقلل من فاعلية المحددات السلوكية .

وهكذا يتبين لنا أن العوامل الذاتية ممثلة فى فكرة المرء عن نفسه ، أو فى فكرة الاتجاهات والقيم أو فى غيرها من الأفكار ، كالاختيار فى عملية الانتباه ، لها تأثير واضح فى عملية الإدراك . وعلى ضوء هذه الدراسات المختلفة يمكن القول بأن الإدراك عملية غرضية ناشطة تشمل الكائن الحى ككل فى علاقته بالمجال الذى يوجد فيه ، وأن النشاط الإدراكى بطبيعته تمتد جذوره عميقة فى خبرات الفرد الماضية وفى إدراكه المقبل .

والخلاصة : إن سيكولوجية الإسقاط ترتكز إلى دعائم من التحليل النفسى . ومن نظرية الجشتلت ومن علم النفس التجريبى وعلم النفس الاجتماعى .

خامسا : أنواع الاختبارات الاسقاطية :

قدمت تقسيمات متعددة للاختبارات الإسقاطية . وأشهر هذه التقسيمات ذلك

---

(١) المقصود بالمحددات السلوكية جميع الوظائف التكيفية التى يقوم بها الفرد كعمليات التعلم وآثار القمع والكف والحرمان والصد وما تؤدى اليه من اصطناع اتجاهات واستجابات مختلفة .

الذى قدمه لورانس فرانك[1] واتخذ أساساً له نوع الاستجابة التى نحصل عليها من الفرد ، وهدف الفاحص من طلبه لها . يقسم فرانك الاختبارات الإسقاطية إلى أنواع خمسة .

١ — الطرق التكوينية أو التنظيمية Constructive method

الطرق البنائية أو الإنشائية Constitutive method

الطرق التفسيرية Interpretive method

الطرق التفريغية أو التطهيرية Chathartic method

الطرق التحريفية Refractive method

وسوف نشير إلى كل طريقة منها بكلمة موجزة .

١ — الطرق التكوينية أو التنظيمية : وفى هذه الطرق يتطلب من المفحوص أن يفرض على المادة المعروضة عليه نوعا من التكوين والتنظيم . وهذه المادة التى نقدمها إلى المفحوص تكون فى أساسها غامضة أو قريبة من الغموض وغير متشكلة وغير منتظمة . واختبار رور شاخ[2] مثال لذلك . ولما كانت الأشكال التى يتكون منها اختبار بقع الحبر غير متشكلة نسبيا ، وتقبل أن تفسر أو ينظر إليها من نواحى متعددة ، فإننا نعتبر كل استجابة يقدمها المفحوص إنما ينظمها ويكونها من هذه الأشكال الغامضة ، بمعنى أنه يعطى أشكالا ومعانى لمادة لا شكل لها ولا معنى .

وتحت هذا النوع يمكن أن ندرج أيضاً الاختبارات التى تستخدم مواد غير متشكلة كالطين أو البلاستسين أو أية مادة أخرى قابلة للتشكل (كالبلاستيك) ، وكذلك اللعب الحسية . وليس الأمر قاصراً على الأشكال المرئية والمواد غير المتشكلة التى تعالج حسيا ، بل يمكن أن ينطبق أيضاً على الأصوات غير الواضحة التى تؤخذ كمادة يؤولها الفرد ويعطيها معنى ويصبها فى قوالب وعبارات ذات معنى لغوى .

---

(1) Frank, L. K., Projective Method. Charles Thomas Spring Field. 1948. pp. 42-60.

(٢) أنظر اختبار بقع الحبر لرورشاخ

٢ — الطرق البنائية أو الإنشائية :

وإذا كانت الطرق التكوينية أو التنظيمية تتطلب من المفحوص تشكيل مادة مبهمة غامضة غير متشكلة وإعطائها معنى أو شكلا ، فإن الطرق البنائية تتطلب من المفحوص تشكيل مادة متشكلة متكونة ذات معنى محدد وخاص ومتميز ، كالقطع الخشبية لبناء منزل أو اللعب الصغيرة . فيعطى المفحوص هذه المواد ليرتبها،أو ليلعب بها، أو يكون منها منظراً واقعياً فى الحياة . وباستخدام هذه المادة يستطيع المفحوص أن ينظمها أو يرتبها فى أشكال أو صيغ أعم . مثال ذلك اختبار لووينفلد Lowenfeld الموازيكى (الفسيفسائى) مثلا ، حيث يتطلب من المفحوص أن يرتب الأجزاء المختلفة الألوان والأشكال فى صورة نماذج .

والمفروض أن الفرد — داخل هذا الإطار المحدد الضيق — يقوم بتنظيم اللعب والأدوات التى تعرض عليه حسب فهمه الخاص لمواقف الحياة أو حسب شعوره وما يحسه نحوها أو ما يرغب أن تكون عليه .

والطرق البنائية — كما يعبر عن ذلك إريك إريكسون — تزود الطفل بعالم صغير من الأشياء يمكن عن طريقه الإتصال بالعالم الكبير للبالغين ، وأن يعبر عما يدور فى عالمه الذاتى، وأن يكشف عن إطاره المرجعى الخاص،وطريقته الخاصة فى تنظيم العالم .

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الطرق الإسقاطية البنائية تمكننا من الحصول على مادة إسقاطية طيبة حين يكون المفحوص — وبخاصة الطفل — منهمكاً أو مستغرقاً فى نشاط اللعب أو الرسم أو التلوين . بل إن من الممكن — دون أخذ الطفل إلى حجرة خاصة كتلك التى تجرى فيها الجلسات العلاجية مثلا — متابعة الطفل فى مدرسة الحضانة أو المدرسة الابتدائية فى المواقف المختلفة فى الحياة،وطريقة تناوله للمواد التى تعتبر جزءاً من عمله اليومى . وغالبا ما يكشف الطفل عن نواحى كثيرة من شخصيته أو مشاعره خلال عملية البناء أو الإنشاء التى يقوم بها على المادة التى نقدمها إليه . فكما يقول إريكسون « ليس يكفى أن نلاحظ الصيغ

النهائية العامة التى يقوم الطفل ببنائها بل لابد أيضاً من ملاحظة أسلوبه فى معالجة المادة وما يصدر عنه من ألفاظ وأقوال فى هذه المواقف » . ولذلك فإن هذه الطرق البنائية تحتل جانباً هاماً من أعمال العيادات النفسية وفى وسائل العلاج . فالدور الذى يقوم به الطفل فى تناول الأشياء وبنائها يسمح لنا بالكشف عن مشاعره وما يفكر فيه وما يحسه وما يتمناه . ومن الممكن حين نكلف مجموعة من الأطفال القيام بلعبة البيت أو بناء منزل ، أن نطلب إلى كل منهم أن يختار دور الأم أو الأب أو الطفل ، ونلاحظ كيف يقوم كل منهم بالدور الذى اختاره لنفسه وأن نكشف عن فكرة المرء عن نفسه ومشاعره نحو والديه أو إخوته .

٣ — الطرق التفسيرية :

لما كان الفرد يتعود منذ صغره أن يخفى الكثير مما يعتقده أو يفكر فيه أو يحسه ويشعر به بالنسبة لكثير من نواحى الحياة ، وخاصة ما يتصل منها بالعلاقات الشخصية المتبادلة بين الناس ، فإن الاختبارات الإسقاطية يمكنها فى كثير من الأحيان أن تكشف عما « لا يستطيع الفرد قوله » بصراحة . إن الطرق التفسيرية تقدم للمفحوص موقفاً أو عملا يستجيب إليه عن طريق القيام بنشاط مبدع يعبر فيه عن أفكاره ومشاعره وآماله . واختبارات تفهم الموضوع (تات) و (كات) مثال واضح لذلك ، حيث نطلب من المفحوص بعد أن نريه الصورة أن يبتدع حكاية أو قصة مثيرة عن المنظر والرسوم .

وجميع المؤلفات الأدبية التى يبتدعها الكاتب هى مادة إسقاطية ، حيث يخلق الكاتب عالماً خاصاً به يعبر فيه عن أحاسيسه ومشاعره واستجاباته الانفعالية للمواقف التى تقوم عليها القصة .

ومن الممكن الجمع بين الطرق التفسيرية والتكوينية والبنائية . فالفرد الذى يعطى استجابة تكوينية ما قد يطالب إليه أن يفسر إنتاجه . وهذا ما يتضح لنا أحياناً فيما نجريه من تحقيق للاستجابات التى يعطيها المفحوص فى اختبار بقع الحبر لرورشاخ ، والذى يكشف فيه المفحوص عن معلومات على جانب كبير من الأهمية

بالنسبة لعالمه الخاص به ، أو ماقد يتضح لنا حين نعرض البطاقة البيضاء من اختبارات والتى نطالب فيها من المفحوص أن ينشىء صورة أو يتخيل موقفاً من المواقف يكونه بنفسه ثم يستجيب إليه ويفسره .

٤ — الطرق التفريغية أو التطهيرية : وهذا النوع لا يقتصر على كشف العمليات الذاتية لدى الفرد ، بل يعين على التخفف والتخلص من الانفعالات . وكثير من أنواع اللعب العلاجى للأطفال يشتمل على ناحيتى التخلص من الانفعالات والتعبير عنها . إن إلقاء الحجارة على الدمى يمكن أن يتيح للطفل ، الموضوع الذى يحتاجه لعدوان مباح لا يلام أو يعاقب عليه ، هذا بالإضافة إلى أنه يكشف للمعالج عن مصدر القلق عند الطفل .

ومن أوضح الأمثلة ما يحدث فى المسرح أو السينما حيث يتعرض النظارة — وهم فى الظلام عادة — لمواقف تثير انفعالاتهم ، ويحدث التفريغ فيما يصدر عنهم من حركات أو أقوال أو تعليقات أو بكاء أحياناً . كما أننا نتقمص شخصيات الممثلين فى السينما أو المسرح ، بمعنى أننا نتقبل عوالم الآخرين ومشكلاتهم واحساساتهم ومشاعرهم ، وناقى جانباً — وإلى حين — نواحى اهتمامنا الخاصة ونتخفف منها . هذا بالإضافة إلى أننا نشاهد على خشبة المسرح أو شاشة السينما أشخاصاً يشاركوننا آمالنا ورغباتنا . وقد يكون هؤلاء أقدر منا على ترجمة هذه الأحاسيس والمشاعر فى كلمات أو أفعال وتحقيق ما نراه مستحيلا أو عسيراً علينا تحقيقه .

٥ — الطرق التحريفية : وهى التى تلقى فيها طريقة استخدام المادة ضوءاً على الشخص الذى يستخدمها . فطريقة استخدام المادة سواء كانت لفظية أو غير لفظية تمدنا بوسيلة للكشف عن شخصية الفرد . ذلك أن كل فرد منا يستعمل اللغة بأسلوبه الخاص ، وبنغمة صوتية خاصة وله تعبيرات خاصة . وبالمثل يعتبر أسلوب الكاتب فى الكتابة مميزاً له إلى حد بعيد . ونحن جميعاً نستخدم نفس الحروف الهجائية فى الكتابة ، ومع ذلك فلكل منا طريقته الخاصة فى الكتابة

من حيث حجم الحروف والمسافات والانتظام أو عدم الإنتظام إلى غير ذلك من الخصائص المميزة لكل فرد عن الآخر(١) .

تلك هي الأنواع الخمسة للاختبارات الاسقاطية على نحو ما أوضحها فرانك وهو تقسيم شامل لكل أنواعها . ورغم احتواء هذا التقسيم على كل الأنواع إلا أن أقسامه من الناحية المنطقية متداخلة وغير منفصلة تماما بعضها عن بعض ، إذ يعنى بعضها أساساً بما ينبغى للشخص أن يفعله ، على حين يعنى بعضها الآخر بنوع الدلالة التى سيجدها الفاحص فى المادة التى يقدمها المفحوص .

وقد اتخذنا فى هذا الكتاب أساساً آخر للتصنيف يقوم على نوع المادة المستخدمة فى الاختبار : هل هى لفظية أم غير لفظية ، سواء أدت المادة المستخدمة إلى تكوين أو بناء أو تفريغ الخ . وسوف نقدم فى الفصل الثانى من هذا الكتاب نماذج مختصرة من الاختبارات الإسقاطية الهدف منها تعريف قارىء العربية بنماذج من هذا النوع من الاختبارات التى تستخدم على نطاق واسع فى أعمال العيادات وفى غيرها من المجالات . هذا ونرجو ممن يريد التعمق والتخصص أن يرجع إلى ثبت المراجع الرئيسية الخاصة والتى نقدمها فى آخر الكتاب .

سادسا : الصدق والثبات فى الاختبارات الاسقاطية :

مشكلة الصدق والثبات فى الاختبارات الاسقاطية من المشكلات الأساسية التى واجهت علماء النفس الإكلينيكى والتجريبى والإحصائى على حد سواء . ورغم

---

(١) ومن الطرق الاسقاطية التى انتشرت انتشاراً كبيراً وبخاصة فى أوروبا طريقة الكشف عن الشخصية عن طريقة كتابة اليد Graphology . وقد حاول البعض الوقوف على مميزات الخط . وقد أرجعوا هذه المميزات إلى سمات فى الشخصية . من ذلك مثلا أن الخط المائل جهة اليمين يمثل شخصية انبساطية سريعة الانفعال ، بينما الخط التام الزاوية (المعتدل) يمثل شخصية جامدة متزمتة يصعب عليها الاتصال بالآخرين . أما الخط المائل بجهة اليسار فله دلالة عيادية .

وهناك آخرون ينظرون إلى الكتابة وإلى الشكل الكلى للكتابة ويرجعون صفات الشكل العام للكتابة إلى صفات مباشرة فى الشخصية . إلا أن هذا الاتجاه يهاجم بشدة ويعتبره البعض عملا بدائياً ولا قيمة له علمياً .

البحوث العديدة التى أجريت فى هذا الصدد، فإننا لم نصل بعد إلى حل قاطع وإن كانت المحاولات تسير فى سبيل إيجاد حل لها .

هناك خلاف ظاهر بين علماء النفس حول قياس صدق وثبات هذه الاختبارات الإسقاطية . ففريق كبير من علماء النفس الاكلينيكى ممن يستخدمون هذه الاختبارات الإسقاطية، يؤمنون أن هذه الاختبارات – أو بعضها على الأقل – تزود الباحث بمعطيات هامة عن ديناميات الشخصية، وأن الاتفاق كبير بين نتائجها والتشخيص الاكلينيكى الذى يقوم به الباحث ، وأن مسألة الثبات والصدق لا تعتبر مشكلة حقيقية ، وأن الغرض الذى من أجله وضعت هذه الاختبارات غرض إكلينيكى .

ويذهب نوتكات إلى أن الاختبارات الإسقاطية لم توضع أساساً لقياس سمة واحدة، كما أنها لا تقيم بطريقة آلية . إن الاختبار نفسه لا يتطلب الصدق بقدر ما يتطلب تأويله ذلك . فليس للاختبار الإسقاطى من معنى محدد قبل أن يتم تأويله . وبينما نجد مبادىء الصدق الخاصة بالاختبارات المهنية وسلالم الاتجاهات الاجتماعية معروفة تماماً، إذ بنا نجد صدق الاختبارات الإسقاطية أقل وضوحاً ولا يحظى بتقدير كبير ... إن كل مايهم الإكلينيكى هو تماسك الصورة التى يرسمها عن المفحوص، وأن تكون أجزاؤها متداعمة حتى أنه لا يشعر بحاجة إلى عملية الصدق الخارجية ... وعلى العموم فإن كثيراً من النتائج المستخلصة هى أمور كيفية يصعب إخضاع صدقها لاختبار موضوعى ... إن الإكلينيكى يبحث أكثر ما يبحث عن الصدق فى الاتفاق بين ما يكتشفه من أخيلة المفحوص والوقائع المعروفة فى حياته . ونظراً لأن الاختبارات الإسقاطية لا تقيم بدرجات عادة على الطريقة التى تتم فى حالة اختبارات الكفاية المهنية مثلاً، فهى فى العادة لا تخضع لهذا النوع من قياس الصدق الذى نألفه عادة فى هـــذا النوع من الاختبارات . فالمختبر الإسقاطى بدلا من قياس صفة واحدة — يجد نفسه أمام تقديرات لأنواع مختلفة من الصفات التى لا تحدد غالباً بطريقة كمية يصعب معها

إخضاعها للقياس الكمى وبالتالى لوسائل الصدق المعروفة عندنا[1] .

غير أن تحقيق الصدق القائم على الانطباع العام بوجود اتفاق ليس طريقة مُرضية ولا يطمأن إليها ، إذ أننا نريد مع ذلك معرفة قدر هذا الاتفاق حتى نقارنه مع ما يمكن أن نحصل عليه عن طريق الصدفة وأن نحسب الخطأ المحتمل الخاص بالاختلاف .

وقد أدى هذا إلى ظهور إتجاه آخر مضاد ـ حتى بين الأكلينيكيين أنفسهم ـ ينادى بضرورة تطبيق المناهج العلمية المنتظمة على هذه الاختبارات . وقد ذهب هؤلاء إلى أن الاختبارات الإسقاطية ـ كاختبار رورشاخ واختبار تات وغيرها ـ يجب أن تخضع لمقاييس الصدق والثبات ، شأنها فى ذلك شأن الاختبارات الأخرى التى تقيس جوانب الشخصية كاختبار مينسوتا وغيره . وقد رد هؤلاء الذين ينادون بالصدق العلمى الموضوعى على من ينادى بالصدق العملى ، بأن هناك مسئوليات إجتماعية ومهنية وتعليمية ومعرفية وعلمية ـ تلزمنا بألا نكتفى بهذا الصدق العملى بل تحتم علينا البحث عن الصدق الموضوعى العلمى الدقيق لكل اختبار من هذه الاختبارات قبل استعماله وتطبيقه .

وهؤلاء الذين نادوا بضرورة استخدام القياس « العلمى » فى الاختبارات الاسقاطية ، تعددت نظرتهم إلى الموضوع . فهناك فريق يذهب إلى إهمال الثبات من حيث هو كذلك ، والاقتصار على صدق الاختبار وجعله مركز الإهتمام . وذلك على افتراض أن الصدق يتضمن الثبات . وإلى هذا الرأى يذهب بيوتروفسكى فى حديثه عن اختبار رورشاخ ، إذ يقول : إن اختبار رورشاخ يمكن إخضاعه لمقاييس الثبات ، وذلك بعد أن يتقرر صدقه . كما يذهب ماكيلاند إلى هذا الرأى أيضاً إذ يفضل بحث الثبات خلال بحث الصدق . وكذلك هرتز التى تؤكد أن صدق الأداة المستخدمة فى القياس أعظم من ثباتها . وتشير إلى أننا نحصل على درجة

---

(١) برنارد نوتكات : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل ص ٢٤٨ ـ ٢٦٨

كبيرة من الصدق إذا قارنا تفسيرات رورشاخ بالمادة الإكلينيكية التي نحصل عليها من مصادر أخرى غير الاختبار .

ولكن ثمة فريق آخر ممن ينادي بأهمية المنهج العلمي يذهب إلى أن الاختبارات الإسقاطية (كاختبار رورشاخ مثلا)، يجب أن تخضع لمعايير الثبات والصدق التي تخضع لها المقاييس الأخرى لقياس الشخصية . لكن يجب أن تعدل طرق تقدير الثبات والصدق خصيصا لتتفق والصفات غير العادية لهذه الطرق وخصائصها . وإلى هذا الرأي يذهب هولزبرج Holzberg . ولذا فإن مشكلات الثبات والصدق يجب ألا تغفل عمداً لمجرد أن المعالجة الإحصائية التي تستخدم غير مناسبة .

والحقيقة أن المشكلة لا تزال قائمة دون حل ظاهر بين المؤمنين بهذه الاختبارات، وبينهم وبين المتمسكين بالنظرة العلمية الموضوعية .

ولننظر الآن في بعض الوسائل التي استخدمت في قياس صدق وثبات بعض الاختبارات الإسقاطية .

١ — قام زابابورت وچيل وشافر بتحقيق صحة بعض الاختبارات التي تستخدم لتشخيص الأمراض العقلية ،وذلك عن طريق انتقاء مجموعات تجريبية تتكون من فئات إكلينيكية مختلفة من الذهانيين كحالات الاكتئاب والبارانويا والفصام.. الخ. ثم مجموعة ضابطة للمقارنة تتكون من خمسين رجلا من رجال بوليس المرور باعتبارهم أسوياء . وبمقارنة استجابات المجموعات أمكن اختبار صدق العلامات المختلفة التي يستدل بها على المرض العقلي .

٢ — وثمة وسيلة ثانية تستخدم على نطاق واسع لتبين صحة التأويلات في الاختبار الإسقاطي هي أن نسأل شخصاً يعرف المفحوص حق المعرفة ما إذا كانت التأويلات التي حصلنا عليها من الإختبار تصدق فعلا على هذا الشخص . وقد قدم نوتكات[1] مثلا لذلك الاتفاق الكبير بين أوصاف ديبوا لسلوك الألور وتأويلات أوبرهولزر لبيانات الرورشاخ الخاصة بهم .

---

(١) برنارد نوتكات : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح مخيمر وعبدة ميخائيل رزق ص ٢٥٥ — ٢٥٧ .

٣ — ومن الطرق المستخدمه على نطاق واسع أيضاً طريقة المضاهاة matching . لقد عرف فرنون هذه الطريقة بأنها « طريقة لإيجاد علاقة كمية بين نواحى نوعية (كيفية) فى الشخصية . ويمكن أن نجرى المضاهاة بطرق مختلفة ، كأن نضاهى بين تقريرين لباحثين مختلفين عن شخص واحد . وقد اتبعت هذه الطريقة فى أبحاث كثيرة كتلك التى أجريت فى اختبار رورشاخ، إذ قوبلت الرموز التى يضعها مختلف الباحثين للتقارير التى حصلوا عليها من نفس الأشخاص . وبالمثل أيضاً مضاهاة التفسيرات بعضها ببعض .

وقد تؤدى طريقة المضاهاة إلى نتائج غامضة ؛ فإن كان الارتباط ضعيفاً ، فمن المحتمل أن يرجع الى حكم القائم بالمضاهاة، أكثر مما يرجع إلى الاختبار نفسه وإن كان الارتباط عالياً فليس هذا ضماناً كافياً على ثبات الاختبار .

وقد استخدمت طريقة المضاهاة فى تقدير ثبات التفسيرات النهائية المستمدة من الاختبارات الإسقاطية على أساس أن التفسير هو الذى يجب أن نبحث عنه . فالمفسرون الذين يستخدمون مفاهيم متشابهة ويتفقون حول دلالة الأنواع المختلفة من الاستجابات يحتمل إلى حد بعيد أن يصلوا إلى تفسيرات متشابهة يمكن مضاهاتها بسهولة بعضها ببعض[1] .

ولكن يواجه طريقة المضاهاة فى الواقع الكثير من الصعوبات منها :

(ا) أن صعوبة المواد المراد مضاهاتها يعد عاملا هاما يؤثر فى النتائج . فالعناصر التى يحتويها إختبار رورشاخ مثلا كثيرة ومتعددة ومتغيرة كذلك ، بحيث يصعب على الباحث الإلمام بالتقارير الكلية لأشخاص مختلفين ، وأن يقارن الواحد منها بالآخر .

---

(1) Ramzy I. and Picard P. M. A Study in the Reliability of Scoring. The Rorschach Ink. Blot Tests. g. of General Psychol. 1949. 40. 3-10.

(ب) إن خبرة الحكم وتجربته ومهارته فى التفسير تعد عاملا هاماً يؤثر فى نتائج عملية المضاهاة . وطبيعى أن نحصل على نتائج تختلف إن أعطينا التقارير لباحثين أكفاء ذوى خبرة، مما لو أعطيناها لباحثين أقل كفاية وخبرة . ولعل هذا يوقعنا فى مشكلة التمييز بين ثبات الاختبار وثبات الدور الذى يقوم به الحكم .

(حـ) طول الزمن المنقضى فى دراسة التقرير نظراً لطول هذه الاختبارات الإسقاطية عادة .

(ى) عدم تجانس التقارير التى نحصل عليها . ولما كانت التقارير التى نحصل عليها من أشخاص مختلفين غير متشابهة ،فإن عمليه المضاهاة تصبح صعبة وعسيرة ، وبالتالى تؤدى إلى إضعاف درجة ثبات هذه الاختبارات .

٤ — ولقد أخذ الباحثون أيضاً فى الاستعانة بالطرق السيكومترية الدقيقة ، التى تطبق فى قياس ثبات الاختبار . فطبقوا طريقة إعادة الاختبار بالنسبة لبعض الاختبارات الاسقاطية كاختبار رورشاخ واختبار تات . وكانت النتائج التى حصل عليها هؤلاء فى اختبار رورشاخ مثلا — وكما هو الحال فى غيره من الاختبارات ، متناقضة . ومن الدراسات التى أجريت فى هذا المجال تلك التى قام بها فورد Ford وسويفت Swift و « كر » Kerr . وقد أجروا دراساتهم جميعاً على صغار الأطفال بقصد دراسة معامل الثبات عن طريق إعادة الاختبار . أما فورد فقد وجد معامل الثبات بين المحددات يتراوح بين ٣٨ر٠ و ٨٦ر٠ علماً بأن الفترة الزمنية المنقضية بين الإجراء وإعادة الإجراء كانت حوالى شهرا ، بينما وجدت سويفت من ناحية أخرى فى تحليلها لمعامل ثبات الاختبار عن طريق إعادة الإجراء على مجموعة من الأطفال معامل ثبات عال إذا كانت الفترة المنقضية بين الإجراء وإعادة الإجراء قصيرة الأمد ، على حين يضعف معامل الثبات إذا طالت الفترة بين الاجراءين (عشرة أشهر مثلا) . ووصلت كرالى مثل هذه النتيجة من انخفاض معامل الثبات إذا طالت المدة بين الإجراء الأول وإعادة الاجراء (حوالى عام) .

ويذهب معظم المشتغلين بالاختبارات الإسقاطية إلى أن النتائج التى نصل

إليها فى قياس الثبات عن طريق إعادة الاختبار لابد أن تـكون متناقضة خصوصاً إذا عرفنا أن الجوانب الهامة فى الشخصية يطرأ عليها التغير خلال الزمن استجابة المثيرات والضغوط الداخلية والخارجية التى يتعرض لها الفرد . ومن هنا فإن المعايير الإحصائية العادية للثبات الزمنى لا تنطبق فى نظرهم على الاختبارات الاسقاطية . وعلى الرغم من أن أداء الفرد للاختبار فى أوقات مختلفة يجب أن يكون متفقاً بعضه مع بعض على أساس أنه يكشف عن الأبعاد المركزية الدائمة فى شخصية الفرد ، إلا أنه يجب ألا يتوقع أن يـكشف عن الثبات الإحصائى ، لأن الفرد يطرأ عليه التغير .

وهذا يتفق مع ما أشرنا إليه من أن الاختبار الإسقاطى يكشف عن الشخصية والعوامل الديناميكية التى تلعب دورها وقت إجراء الاختبار . وأن ليس من الضرورى أن يكون هذا الـكشف متفقاً تمام الاتفاق والأبعاد الرئيسية للشخصية (أنظر الفقرة ٥ صفحة ١٥) .

وهناك اعتراض آخر يوجهه أنصار الاختبارات الإسقاطية إلى طريقة إعادة الاختبار . وهذا الاعتراض يتصل بناحية تذكر المفحوص للإستجابات التى أعطاها فى الإجراء الأول . وقد أجريت دراسات عديدة فى هذا الصدد . قام كيلى ومارجليوس Keiley, Margulies بتجربة على مجموعات من المرضى كانت تعالج بالصدمات الـكهربائية مما يترتب عليه أن يصبح الشخص فى حالة نسيان تام للاستجابات التى أعطاها فى الإجراء الأول ، وبعد أن يتخلص من أثر الصدمة يعاد إجراء الاختبار عليه . وقد أوضحت الدراسة أن التقارير والتشخيصات التى أعطيت فى الحالتين كانت متشابهة . وقد اختبر جريفث Griffith عدداً من المصابين بأعراض المرض المعروف باسم « كورساكوف » والذى يتسم بالاضطراب الشديد فى الذاكرة ، وتبين أن هؤلاء المرضى كانوا قد نسوا تماماً الاستجابات التى أعطيت فى الإجراء الأول الذى تم قبل الإعادة باثنتين وعشرين ساعة . ومع ذلك فـكانت التقارير والتشخيصات التى حصل عليها جريفث فى الإجراء وإعادة الإجراء متشابهة كذلك .

٥ — طريقة الصور المتكافئة : وقد استخدمت هذه الطريقة السيكومترية كذلك فى دراسة ثبات الاختبارات الاسقاطية رغم صعوبة إيجاد أووضع مجموعات متكافئة تماماً على نحو ما هو حادث مثلا فى الصورتين المتكافئتين M ، L من تعديل « ستانفورد بينية » ، أو على نحو مايحدث مثلا عند وضع الصورة المتكافئة لاختبار تحصيلى . فالسيكومترى الذى يضع اختباراً تحصيلياً — خطأ وصواب مثلا — يمكنه بدرجة معقولة من اليقين أن يضع صورة متكافئة للاختبار ، لأن جميع المختبرين يجيبون على ناحية واحدة ثابتة من الاختبار وهى هل الوحدات التى يتكون منها الاختبار صواب أم خطأ ، ولأن العبارات فى كل صورة يمكن أن تكون مماثلة من حيث المحتوى والصعوبة . أما بالنسبة للاختبارات الإسقاطية غير المتشكلة فإن الأفراد المختلفين أحرار فى اختيار الناحية التى يستجيبون إليها من المادة « المثير » .

ومع ذلك فقد حدثت محاولات بالنسبة لبعض الاختبارات · فقد وضعت مجموعة متكافئة لإختبار رورشاخ تعرف باسم مجموعة بيرو [1] . وأجريت التجارب باستخدام هاتين المجموعتين . فقامت سويفت بدراسة عدد من الأطفال مستخدمة « مجموعة رورشاخ » و « مجموعة بيرو » · وكان الفرق الزمنى بين الإجراء فى الحالتين أسبوعاً تقريباً ومع ذلك انتهت إلى نتائج جعلتها تصرح بأن مجموعة « بيرو » غير متكافئة تماماً مع المجموعة الأصلية .

وقد أعاد «سنجر» التجربة واستخدم مجموعة بيرو ومجموعة رورشاخ ووصل إلى أن البروفيل العام الذى نحصل عليه من إجراء المجموعتين مماثل إلى حد بعيد ، وأن المجموعتين تعطيان نفس عدد الاستجابات تقريبا ونفس أنماط الاستجابات بشكل

---

(١) الاختبار معروف باسم بيرو Bero اختصاراً لـ Benn-Rorschach بين — رورشاخ. وقد قام تسوليجر باجراء اختبار بيرو على ٥٠٠ حالة ووجد أن الاختبارين غالباً ما يعطيان نفس أنماط الإستجابات . أما الحالات التى تختلف فيها النتائج فانها ترجع غالبا إلى تقلب المريض وعدم استقراره . وقد وصل « باكل » و « هوات » إلى نتائج مماثلة إذ وجدا تشابهاً فى قوائم التقدير والاستجابات التى حصلا عليها من استخدام مجموعتى البطاقات .

عام . وقد بين ماكفارلاند « Mc Farland » أن الارتباط بين مجموعة رورشاخ ومجموعة بيرو له دلالة احصائية بالنسبة للمتغيرات التى اقيمت عايها الدراسة .

والواقع أن هذه الطريقة أقل تأثراً بالذاكرة والتمرين والخبرة مما هو عليه الحال بالنسبة لإعادة الاختبار . لكن المشكلة التى تعترض هذه الطريقة هى أن عامل الجدة — فى اختبار رورشاخ مثلا — عامل هام وله تأثيره فى إعطاء الاستجابات وتقديرها . فالتكرار حتى ولو كان بمجموعة أخرى من شأنه أن يقلل من أهمية هذا العامل .

٦ — وأخيراً هناك طريقة التجزئة النصفية ، وقد استخدمت أيضاً فى قياس ثبات الاختبارات الإسقاطية . لقد طبقت مثلا فى اختبار رورشاخ . وقد وصل جيلفورد وثونتون Thonton إلى نتائج متناقضة فى دراستيهما النصفية على الاختبار . كما وصل فرنون إلى أن معامل الثبات النصفى لهذا الاختبار منخفض . ومع ذلك فهناك أبحاث قامت بها هرتز واستخدمت فيها هذه الطريقة . ووصلت من دراستها لمئة تقرير من تقارير تلاميذ المدارس الثانوية أن معامل الثبات بالتجزئة النصفية لمتغيرات اختبار رورشاخ يتراوح بين ٦٦و ٠ و ٩٧و ٠ بمتوسط قدره ٨٣و٠ .

وواضح أن طريقة التجزئة النصفية تتجنب عيوب التذكر والتكرار وافتراض حدوث تغير فى المفحوص بين الإجراءين على نحو ما أوضحنا سابقاً . ومع ذلك فطريقة التجزئة النصفية تثير مشكلة ليس من السهل حلها بالنسبة للاختبارات الإسقاطية. ذلك أن طريقة التجزئة النصفية معناها تقسيم اختبار كاختبار رورشاخ إلى قسمين متساويين . وهذا الشرط لا يمكن تحققه فى هذا النوع من الاختبارات أو على الأقل بالنسبة لبعضها لإختلاف طبيعة تركيبه من بطاقة لأخرى من حيث اللون والظلال . هذا بالإضافة إلى أن بعض البطاقات أكثر مدعاة للاستجابة من بعضها الآخر . ومن غير المحتمل أن ننجح فى تجزئة الإختبار إلى نصفين متساويين بحيث يكون هناك تساو فى الفرص بين ما يمكن أن يوجد أو يستخلص من كل

قسم منهما على نحو ما نجده فى الإختبارات الأخرى كاختبارات الذكاء أو الإختبارات التحصيلية مثلا .

والخلاصة : من هذا العرض المفصل لتطبيق الوسائل المختلفة للثبات والصدق على الاختبارات الاسقاطية يتضح لنا أن المشكلة من المشكلات الصعبة التى لا يسهل الوصول فيها إلى رأى قاطع . ويمكن القول بأن هذه الوسائل الإحصائية المألوفة لا تتناسب وطبيعة هذه الاختبارات ، وأن استخدام هذه الوسائل التقليدية من شأنه أن يؤدى الى نتائج متناقضة تؤدى بدورها إلى زعزعة الثقة بهذا النوع من الاختبارات وعدم الاطمئنان إلى نتائجها . والحقيقة أن الطبيعة الكلية الشاملة لهذه الاختبارات الإسقاطية يجعل من الصعب تطبيق هذه المقاييس الإحصائية عليها .

ولعل تلك العبارة التى وردت على لسان « جودانف » توضح لنا صعوبة المشكلة التى نحن بصددها : «حين نصل إلى دراسة ما نسميه بالعالم الخاص للفرد هذا العالم الذى يتضمن مشاعره وطاقاته الدافعة ومعتقداته واتجاهاته ورغباته والتى قد لا يكون لدى الفرد وعياً ببعضها أو التى لا يمكنه أن يصرح بها حتى لنفسه ، فإن مشكلة القياس تعتبر ذات طبيعة مختلفة تمام الإختلاف . فنحن هنا أمام عالم مغلق ليس مكشوفاً للباحث ولا يسهل قياسه أو تقديره ويحاول الفرد المحافظة عليه من أن يتكشف أمام الأخرين . وعلى ذلك فطرق القياس باتخاذ العينات المباشرة تصبح صعبة للغاية »(١) وقد تبدو هذه النتيجة بطبيعة الحال مثبطة لهؤلاء الذين قضوا حياتهم فى القيام بهذا العمل المضنى من تقنين الاختبارات ووضع الطرق العلمية الكمية . ولذا فليس غريباً أن يذهب بعض هؤلاء إلى القول بأن هذه الاختبارات الإسقاطية تهدد علم النفس العلمى . ولكن قد يهدىء من روع هؤلاء أن نقول لهم

(1) Quoted by L. K. Frank ; Projective Methods. Charles C. Thomas. Springfield Illinois. U. S. A. 1948, p. 66-67.

أن الطرق الإسقاطية لم توضع لإلغاء الطرق والوسائل السيكومترية المختلفة بل يمكن أن تقبلها باعتبارها وسائل تبشر بالتطور والنمو فى دراسة المشكلات التى يصعب دراستها ومعالجتها بالطرق والأساليب العادية المقبولة لدينا » .

نقد الاختبارات الاسقاطية :

لقد تعرضت الاختبارات الاسقاطية لكثير من النقد . فالبعض ينقدها على أساس أنها ذاتية وليست موضوعية ،وأن ثباتها وصدقها غير موثوق بهما ، وأن قدرتها على التمييز بين الحالات السوية وغير السوية ضعيفة للغاية ومشكوك فيها .

أما من ناحية الذاتية ، فقد قيل إنها تفتقر إلى الموضوعية التى تتميز بها الاختبارات الأخرى الموضوعية ، وذلك على أساس أن فى الاختبارات الموضوعية ، هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة ، وأن هناك طريقة ثابتة للتصحيح أو على الأقل مقياس كمى للنجاح والفشل ، أما فى الاختبارات الإسقاطية فلا وجود لكل ذلك . فالمفحوص قد يعطى صورة من الصور ليستجيب إليها أو يكون قصة تدور أحداثها حول الصورة . والفرض الذى تقوم عليه هذه الاختبارات الإسقاطية هو أن المفحوص حين يستجيب ، يكشف بالضرورة عن نزعاته وآماله وآلامه ومخاوفه ومشاعره وانفعالاته كما يكشف عن العوامل المحركة لشخصيته . وبطبيعة الحال لن يكون هناك خطأ أو صواب ، بل إن كل مايقوله المفحوص يعد فى هذه الأحوال صوابا .

والحقيقة أن لكل من الاختبارات الاسقاطية وغير الاسقاطية طبيعته الخاصة . فطبيعة الإختبارات الإسقاطية هى الكشف عما يعتمل فى نفس المفحوص من مشاعر وانفعالات يسقطها بطريقة لا شعورية غالباً فيما يقدمه من مادة ، كما تكشف عن العوامل الدينامية فى الشخصية . وما وضعت الاختبارات الإسقاطية إلا للتغلب على بعض العوائق التى تحول دون التعبير الصريح ودون ظهور عوائق شعورية — من جانب المفحوص. فمعيار الصحة والخطأ فى الاستجابة ومعيار ثبات التصحيح وغيره من المعايير الموضوعية قد لا تتوافر فى الاختبارات

الاسقاطية التى تختلف طبيعتها ومجالها عن طبيعة ومجالات الاختبارات الأخرى الموضوعية وغير الاسقاطية . ومع ذلك فلاتخلو الاختبارات الاسقاطية من المعايير الموضوعية كلية ، بل إنها تراعى قدر الإمكان وبمقدار ماتسمح به طبيعة الاختبار[١].

والحقيقة أن شكوى الذاتية وعدم الموضوعية قد تأتى من جانب أناس غير مدربين تدريباً كافياً على استخدام هذا النوع من الاختبارات ، أو من ناحية أناس لا يؤمنون بها ولا بأهميتها ولا بمجال بحثها ، بل إن كل ما يعنيهم هو الأرقام والإحصاءات التى يصلون إليها دون أى اعتبار آخر لمعايير الإستخدام العمـــلى .

ويرتبط بالنقطة السابقة نقطة أخرى تتصل بثبات وصدق الاختبـارات الاسقاطية . ولقد أشرنا فى الفقرة السابقة إلى الدراسات المختلفة التى أجريت على الصدق والثبات . ويكفى القول أن هناك دراسات كثيرة طبقت على اختبـار رورشاخ واختبار التات وكشفت عن معاملات صدق وثبات عالية[٢] .

ولقد وجه النقد أيضاً إلى ناحية ضعف قدرة هذه الاختبـارات على التمييز بين الحالات السوية وغير السوية . وهذه النقطة ترتبط بطبيعة الحـال بالنقطتين السابقتين . ولقد أشار إيزنك[٣] إلى تجربة أجريت فى الولايات المتحدة على مجموعة من الطيارين الجدد واستخدم فيهـا مجموعة من الاختبارات الإسقاطية بما فيها اختبار رورشاخ . فبعد تتبع عدد كبير من الطيارين خلال عام كامل أمكن فى النهاية اختيار مجموعتين إحداهما كانت تبدو مظاهر الانهيار والاضطراب النفسى على أفرادها واضحة ، على حين كانت المجموعة الثانية تكشف عن نوع من التوافق الجيد رغم الضغوط الشديدة التى تتعرض لها . وبعبارة أبسط أمكن اختيار مجموعتين إحداها جيدة التوافق والأخرى سيئة التوافق . وقد استخرجت الاختبارات

---

(1) Ramsy and Picard. J. General Psychology. 1949.

(٢) أنظر الصدق والثبات فى الاختبارات الإسقاطية فى الفقرة السابقة من هذا الكتاب .

(3) H. J. Eysenck: Sense and Nonsense in Psychology. Pelican Book. pp. 219-239.

الإسقاطية التى طبقت على كل مجموعة وأعطيت إلى خبراء معروفين فى هذا المجال . وكانت التعليمات الموجهة إلى هؤلاء هى فصل التقارير التى تنبئ عن التكيف السيئ . وكان جميع الخبراء على معرفة جيدة بالمعيار المستخدم ولهم خبرة طويلة بهذه الإختبارات ، كما اعتبروا التجربة مقبولة وفى إمكانهم القيام بها . ومع ذلك لم ينجح واحد منهم فى القيام بعملية التنبؤ إلا بمقدار ما يسمح به عامل الصدفة . لقد فشلوا جميعاً فى استخدام الاختبارات الإسقاطية كأداة للتنبؤ والتمييز . ومايقال عن الاختبارات جميعها يصدق بالتالى على كل اختبار فيها على حدة .

وإذا كانت مثل هذه النتائج تضعف من قيمة هذا النوع من الاختبارات من الناحية العلمية وتزيد من قوة المهاجمين ، إلا أن التحليل الأعمى (1) الذى تلجأ إليه بعض الدراسات — دون معرفة بالشخص المفحوص — من الأمور غير المستحبة فى مثل هذه الاختبارات . حقيقة إن البعض من أمثال رورشاخ قد قام بتحليل بعض التقارير تحليلا أعمى ،ووصل إلى نتائج مدهشة فى هذا الصدد ، إلا أن معرفة الفاحص ببعض نواحى شخصية المفحوص قد يساعده على تفسير المادة التى يتضمنها تقريره ، وبالتالى تساعده على الكشف عن شخصية المفحوص ومعرفة نواحى السواء وعدم السواء فى شخصيته .

---

(1) Blind Analysis.

الباب الثاني

الاختبارات الإسقاطية

مقدمة :

عرضنا في الفقرة الخامسة من الباب الأول تقسيم فرانك للاختبارات الإسقاطية . لقد قسمها فرانك إلى خمسة أنواع هي :

١ — الطرق التكوينية أو التنظيمية .
٢ — الطرق البنائية أو الإنشائية .
٣ — الطرق التفسيرية .
٤ — الطرق التفريغية أو التطهيرية
٥ — الطرق التحريفية .

وقد بينا أهمية هذا التقسيم وشموله لجميع أنواع الاختبارات . غير أنه قد اتضح لنا أن هناك تداخلا بين هذه الأنواع المختلفة بحيث أن من الصعب أن يستقل كل نوع منها بمجموعة معينة من الاختبارات لاتندرج تحت أى نوع آخر . ولذا نرى أن نتخذ أساساً آخر يبدو لنا بسيطاً وسهلا وفي الوقت نفسه منطقياً . لقد قسمنا هذه الاختبارات على أساس نوع المادة المثير . ذلك أن بعض هذه الاختبارات يستخدم اللغة كمثير ، على حين أن البعض الآخر يستخدم الصور أو الأدوات كمثير للاستجابات التي نحصل عليها من المفحوص . وعلى هذا الأساس قسمنا الاختبارات الإسقاطية إلى نوعين :

١ — اختبارات المادة المثير فيها هي اللغة أو الألفاظ كاختبار التداعي أو تكملة الجمل الناقصة أو اختبار القصة .

٢ — اختبارات المادة المثيرفيها صورأو أدوات كاختبار رورشاخ أو زوندى أو اختبار اللعب .

وسوف نعرض فى الباب الثانى من هذا الكتاب لنماذج من كل نوع . وليس الهدف هنا عرض كل أنواع الاختبارات الإسقاطية التى ظهرت إلى الآن ، فعددها كبير يحتاج إلى مجلدات ، بل هدفنا هو أن نقدم لقارىء العربية نماذج تعينه على الوقوف على هذا النوع من الاختبارات التى لاتلقى إقبالا شديداً اليوم لعدم الإلمام بها إلماماً كافياً ، ولحاجة الدارسين لها إلى أساس متين من علم النفس العام والتحليل النفسى وسيكولوجية الشخصية . وقد راعينا أن نقدم صورة واضحة وواسعة نوعاً ما بحيث تكفى لأن يلم القارىء بالاختبار ، والأسس التى يقوم عليها ، ونواحى استعمالاته وفوائده ، كما تدفع مَنْ يريد التخصص فى هذا المجال إلى المزيد من البحث والدراسة ، والرجوع إلى المراجع الأصلية للاختبار أو الاختبارات التى يريد دراستها .

أولا : الاختبارات التى تستخدم اللغة كثير

يندرج تحت هذه المجموعة أنواع أساسية : منها اختبارات تداعى الكلمات، واختبارات تكملة الجمل ، وتكملة القصة .

(١) إختبارات تداعى الكلمات

استخدم جالتون هذا النوع من الاختبارات كوسيلة لدراسة العمليات العقلية وذلك فى سنة ١٨٧٩و١٨٨٣ . كما استخدمه بعض علماء النفس التجريبي من أمثال ڤنت (١٩٠٨ و١٩١١) وكاتل وبرايانت Bryant سنة ١٨٨٩ . ورغم أن أول تطبيق لهذا النوع من الاختبارات فى المجال الاكلينيكي يعزى إلى يونج ، فإن كربلين (١٨٦٢) وسومر ١٨٩٩ قد سبقاه إلى ذلك . لقد استخدم كربلين التداعى فى دراسة طبيعة السلوك الشاذ ؛ واستخدمه مونستربورج بعدذلك كأداة فى الكشف عن الجريمة . ثم استخدمه يونج ١٩٠٦ لدراسة العقد ومجالات الاضطراب الانفعالى عند الفرد . ورغم قلة استعماله اليوم كاختبار إسقاطى ، إلا أن من الممكن الإفادة منه فى مجال العمل الإكلينيكى ومجال البحوث التجريبية كذلك .

لقد وضعت قوائم كلمات كثيرة ومتعددة لدراسة التداعى أشهرها تلك التى وضعها يونج ، والتى تحتوى على ١٠٠ كلمة اختيرت خصيصاً للكشف عن العقد المعروفة . لكن كينت وروزانوف Kent and Rosanoff قاما بوضع قائمة أخرى من ١٠٠ كلمة تجنبا فيها الإشارة إلى الكلمات المشبعة بالناحية الإنفعالية والتى امتلأت بها قائمة يونج ، كما استبعدا أيضاً الكلمات التى تحتمل معنيين ، وإن كان

لمثل هذه الـكلمات أهمية فى الدراسات التى تهتم بتحديد ميول الفرد . ومن الممكن للباحث أن يضع قوائم أخرى تهدف إلى الـكشف عن الجريمة أو الأغراض الإكلينيكية .

وفيما يلى قائمة كلمات كينت وروزانوف

١ — منضدة	٢ — مظلم	٣ — موسيقى	٤ — مرض	٥ — رجل	٦ — عميق
٧ — ناعم	٨ — أكل	٩ — جبل	١٠ — بيت	١١ — أسود	١٢ — خروف
١٣ — راحة	١٤ — يد	١٥ — قصير	١٦ — فاكهة	١٧ — فراشة	١٨ — أملس
١٩ — أمر	٢٠ — كرسى	٢١ — حلو	٢٢ — صفارة	٢٣ — امرأة	٢٤ — بارد
٢٥ — بطىء	٢٦ — رغبة	٢٧ — نهر	٢٨ — أبيض	٢٩ — جميل	٣٠ — شباك
٣١ — خشن	٣٢ — موطن	٣٣ — قدم	٣٤ — عنكبوت	٣٥ — إبرة	٣٦ — أحمر
٣٧ — نوم	٣٨ — غضب	٣٩ — سجادة	٤٠ — بنت	٤١ — عال	٤٢ — عمل
٤٣ — حادق	٤٤ — أرض	٤٥ — متاعب	٤٦ — عسكرى	٤٧ — كرنب	٤٨ — جامد
٤٩ — نسر	٥٠ — معدة	٥١ — جذع	٥٢ — لمبة	٥٣ — حلم	٥٤ — أصفر
٥٥ — خبز	٥٦ — عدل	٥٧ — ولد	٥٨ — ضوء	٥٩ — صحة	٦٠ — إنجيل
٦١ — ذاكرة	٦٢ — نعجة	٦٣ — حمام	٦٤ — كوخ	٦٥ — سريع	٦٦ — أزرق
٦٧ — جوع	٦٨ — قسيس	٦٩ — محيط	٧٠ — رأس	٧١ — موقد	٧٢ — طويل
٧٣ — دين	٧٤ — وسكى	٧٥ — طفل	٧٦ — مر	٧٧ — مطرقة	٧٨ — عطشان
٧٩ — مدينة	٨٠ — مربع	٨١ — زبد	٨٢ — دكتور	٨٣ — مرتفع	٨٤ — لص
٨٥ — أسد	٨٦ — مرح	٨٧ — سرير	٨٨ — ثقيل	٨٩ — طباق	٩٠ — قفل
٩١ — قمر	٩٢ — مقص	٩٣ — هادئ	٩٤ — اخضر	٩٥ — ملح	٩٦ — شارع
٩٧ — ملك	٩٨ — جبن	٩٩ — زهرة	١٠٠ — خائف		

وقد وضع ربابورت وجيل وشافر قائمة أخرى تتـكون من ٦٠ كلمة . وتعد هذه القائمة فى نظرهم أفضل من قائمتى يونج وكينت نظراً لما تتضمنه من كلمات تتصل بمجالات متعددة كالأسرة والنواحى الفمية والشرجية والعدوان والدلالات

الجنسية المتنوعة . كما تمس فى نظرهم مجالات فكرية وألواناً من الصراع التى تظهر فى أنماط مختلفة من سوء التوافق .

وفيما يلى قائمة ربابورت وجيل وشافر نقدمها لأهمية الدراسة التى قام بها هؤلاء وتحليلهم للنتائج التى وصلوا إليها على نحو ما سنورده بالتفصيل فيما بعد :

١ — عالم	٢ — حب	٣ — أب	٤ — قيمة	٥ — صدر	٦ — ستائر
٧ — جذع	٨ — شرب	٩ — جماعة	١٠ حركة الأمعاء	١١ — كتاب	١٢ — مصباح
١٣ — سجادة	١٤ — كرسى	١٥ — صديق	١٦ — قضيب	١٧ — مظلم	١٨ — مكتئب
١٩ — ربيع	٢٠ — كأس	٢١ — جرعة	٢٢ — جبل	٢٣ — منزل	٢٤ — ورقة
٢٥ مثلى الجنسية	٢٦ — شعاع	٢٧ — صديقة	٢٨ — حاجز	٢٩ — يستمنى	٣٠ — إطار
٣١ — رجل	٣٢ — انتصاب	٣٣ — خيالة	٣٤ — يقطع	٣٥ — يضحك	٣٦ — يعض
٣٧ — امرأة	٣٨ — رقص	٣٩ — كاب	٤٠ — إطار	٤١ — تاكسى	٤٢ — أم
٤٣ — منضدة	٤٤ — لحم بقر	٤٥ — حلمة	٤٦ — جنس	٤٧ — ماء	٤٨ — يرضع
٤٩ — حصان	٥٠ — نار	٥١ — مهبل	٥٢ — مزرعة	٥٣ — اجتماعى	٥ — ابن
٥٥ — ضرائب	٥٦ — دباق	٥٧ — مدينة	٥٨ — معاشرة	٥٩ — مستشفى	٦٠ — دكتور

وتقدم القائمة فى العادة شفوياً ، كما يجرى الاختبار فردياً نظراً لما يتطلبه الأمر من قياس زمن الرجع لكل كلمة ، وملاحظة حركات المفحوص وإشارته وماقد يحدث من توقف أثناء إجراء الاختبار .

وسوف نعرض فيما يلى الطريقة التى أتبعها ربابورت فى إجراء الاختبار والتحقيق والتقدير .

(ا) طريقة إجراء الاختبار : يمر الإجراء بمرحلتين : الأولى خاصة باختبار التداعى الذى يستجيب فيه المفحوص للكلمات « المثير » . والثانية خاصة بإعادة إنتاج نفس الاستجابات التى أعطاها فى التداعى .

أما المرحلة الأولى الخاصة باختبار التداعى فتبدأ عادة بالتعليمات الآتية :

سأقرأ عليك قائمة من الكلمات كلمة كلمة. والمطلوب هو أن تستجيب لكل منها بكلمة أخرى واحدة. لا يهمنا أية كلمة تقولها ولكن يجب أن تكون هى الكلمة الأولى التى ترد إلى ذهنك بعد سماع الكلمة التى أقولها. أحب أن تجيب بأسرع ما يمكنك لأننى سأحسب الزمن الذى تستغرقه فى الاستجابة. وسوف أقول الكلمة مرة واحدة فقط ولن أعيدها ثانية » .

وبعد أن ينتهى الفاحص من إلقاء التعليمات يبدأ فى ذكر الكلمة الأولى ويسجل الكلمة التى استجاب بها المفحوص وكذلك زمن الرجع ، وأعنى به الزمن المنقضى بين وقت سماع المثير وإعطاء الاستجابة .

وقد يتطلب الأمر أحياناً التأكد من أن المفحوص سمع الكلمة المثير جيداً ، أو التأكد من الكلمة التى نطق بها المفحوص. وفى الحالة الأولى يستفسر الفاحص قائلا « إيه الكلمة اللى أنا قلتها » . وفى الحالة الثانية « إيه الكلمة اللى انت قلتها ».

وقد يحدث أحياناً أن يخطىء المفحوص فى فهم الكلمة المثير، فتفسر له ثم يعاد تقديمها بعد أربع أو خمس كلمات أخرى . وقد يضطر الفاحص إلى تقديم تعليمات إضافية أو الضغط على المفحوص لإتباع التعليمات. ويحدث هذا التدخل فى حالات منها:

١ — عندما يستجيب المفحوص بعدة كلمات أو بتعريف بدلا من كلمة واحدة فقط . وهنا يوجه الفاحص نظره إلى أن المطلوب هو كلمة واحدة فقط . ويحسن ألا يلجأ الفاحص إلى مثل ذلك إلا بعد أن يكون المفحوص قد أكثر من الخروج على التعليمات .

٢ — عندما يستجيب المفحوص على مهل وبصورة مستمرة . وفى هذه الحالة يطلب الفاحص منه الإسراع فى الاستجابة . وقد يلجأ الفاحص أيضاً إلى اتخاذ وسيلة أخرى كأن يسرع هو نفسه فى إعطاء الكلمة «المثير» . أو أن ينطق بالكلمة

التالية بعد أن ينتهى المفحوص من إعطاء الاستجابة مباشرة وبشكل يوحى بضرورة الإسراع فى الاستجابة .

٣ — عندما يستجيب المفحوص بأسماء أشياء فى غرفة الاختبار . وحين يحدث ذلك يوجه الفاحص نظره بقوله « لا تأتى بأسماء أشياء من الغرفة . انتظر حتى تأتى الكلمة الأولى إلى ذهنك » . وإذا لم تجد معه هذه الوسيلة فمن الممكن أن يطلب إليه أن يغلق عينيه وقت سماع الكلمة « المثير » .

وبعد الانتهاء من المرحلة الأولى الخاصة باختبار التداعى ، تبدأ المرحلة الثانية الخاصة بإعادة الإنتاج وهى تبدأ عادة بالتعليمات الآتية :

« الآن سأعيد عليك نفس الكلمات والمطلوب أن تستجيب بنفس الكلمات التى استجبت بها أول مرة . حاول أن تستجيب بسرعة . وسوف أحسب الزمن الذى تستغرقه هذه المرة كذلك » .

ثم يبدأ الفاحص فى إعطاء الكلمة الأولى ويسجل الاستجابة الجديدة إذا كان ثمة اختلاف بينها وبين الاستجابة الأولى . كما يسجل زمن الرجع إذا زاد عن ثانيتين لمن يستجيب بسرعة غالباً ، وعن ٣ إلى ٤ ثوانى لمن يستجيب ببطء ، ويعطى الاستدعاء علامة + إذا كان صحيحاً ، وعلامة — إذا كان خاطئاً .

وفى هذا الجزء من الاختبار يحسن ألا يتدخل الفاحص إلا إذا حدث شىء نتيجة خطأ فى الاستماع إلى الكلمة « المثير » من ناحية المفحوص، أو فى الاستجابة من ناحية الفاحص . وفى الحالات التى يداوم فيها المفحوص على إعطاء كلمات جديدة غير تلك التى أعطاها فى الإجراء الأول يمكن للفاحص أن يذكره بأن المطلوب هو إعطاء نفس الكلمة التى سبق أن أعطاها من قبل .

وليس من شك فى أن اتجاه الفاحص له أهمية كبيرة . فمن الواجب تجنب إبداء الموافقة أو عدم الموافقة على الإستجابات التى يعطيها المفحوص ، أو إبداء الدهشة والتعجب أو القلق مما يقوله ، أو إعطاء التعليمات بصورة جافة . هذا ويحسن ملاحظة سلوك المفحوص وتسجيل انفعالاته ومشاعره خلال إجراء الإختبار .

(ب) التحقيق :

والتحقيق خطوة شبيهة بتلك التى تتبع فى اختبار رور شاخ[1] . والهدف من التحقيق هو :

١ — توضيح ما إذا كان المفحوص قد أخطأ فى فهم الكلمة « المثير » . وإذا حدث ذلك فما هى الكلمة التى سمعها. وهذا النوع من التحقيق يمكن أن يتم مباشرة بعد استجابة المفحوص للكلمة ، تلك الإستجابة التى لا تربطها بالمثير أية رابطة والتى قد توحى باحتمال الفهم الخاطىء للكلمة . والحقيقة أن الالتجاء إلى مثل هذه الخطوة أمر ضرورى ، إذ أن من غير المعقول أن نسمى استجابة ما بأنها استجابة « بعيدة » عن الكلمة « المثير » ، إلا بعد أن نتأكد أن المفحوص قد فهم الكلمة جيداً .

٢ — توضيح الكلمة الاستجابة ، وذلك فى الحالات التى لا يكون فيها الفاحص متأكداً من سماعه الاستجابة بوضوح . وهذا يتم أيضاً أثناء إجراء الاختبار وعقب سماع الكلمة . ومن الواجب أن ينتبه الفاحص جيداً لإستجابات المفحوص حتى يقلل من الإلتجاء إلى هذه الخطوة التى قد يترتب عليها حدوث اضطراب فى سير الإختبار أو التى قد تتخذ دليلا على عدم الموافقة أو الدهشة من جانب الفاحص .

وفيما عدا ذلك يجب أن يتم التحقيق بعد الإنتهاء من إعادة الإنتاج .

٣ — ومن أهداف التحقيق توضيح مصادر أسماء الأعلام ومعانى الكلمات غير المفهومة للفاحص ، وكذلك الكلمات غير الشائعة التى لا يفهم دلالتها .

٤ — توضيح العلاقة بين الكلمة « المثير » والكلمة « الاستجابة » . وذلك فى الحالات التى لا تتضح فيها هذه العلاقة أو تنحرف فيها الاستجابة عن الاستجابات المألوفة بشكل ظاهر . وغالباً ما يكون لمثل هذا التحقيق أهمية فى الكشف عن صفة الاستجابات الوثيقة الارتباط بالكلمة المثير والاستجابات البعيدة عنها .

---

(١) انظر اختبار بقع الحبر لرورشاخ .

٥ — توضيح أسباب طول زمن الرجع أو الفشل فى إعطاء استجابة لكلمة ما . هل هناك فكرة مالا يرغب المفحوص فى التعبير عنها بحيث يؤدى ذلك إلى إعاقة الاستجابة وإطالة زمن الرجع . وأحياناً تكشف مثل هذه التحقيقات عن ظهور بعض الاستجابات الجنسية أو غير المقبولة إجتماعياً فى بؤرة الشعور .

(ح) التقدير :

وهنا يقدم ربابورت أنواع الإضطرابات التى تحدث فى عملية التداعى والتى تمخضت عنها تجربته التى أجراها على ١٥١ شخصاً . لقد طبق ربابورت الإختبار على ١٥١ حالة بين ذهانى وعصابى وعادى موزعة على النحو التالى : ٧٠ ذهانى من النوع الفصامى و ٢٧ عصابى و ٥٤ عادى . وقد توصل بعد تحليل النتائج إلى وضع قائمة باضطرابات التداعى التى نجملها فيما يأتى .

١ — التوقف : وعدم القدرة على إعطاء أية استجابة .

٢ — التسمية : تسمية الأشياء الموجودة بغرفة الاختبار وقد يشير ذلك إلى وجود حالة إعاقة أو الرغبة فى التخلص من الموقف أحياناً .

٣ — التعريفات : إعطاء تعريف متعدد الكلمات ، وفى هذا خروج على التعليمات التى تتطلب الإستجابة للمثير « بكلمة أخرى واحدة فقط » .

٤ — التكرار : أى تكرار نفس الكلمة المثير .

٥ — إعطاء الصفات : أى تكون الاستجابة صفة للكلمة « المثير » . « منضدة — خشب » . « امرأة — جميلة » .

٦ — الإشارة إلى الذات : « إبنة — إبنتى » . « صديقة — ليس لى صديقة » .

٧ — المداومة والاستمرار : وتتم فى صور مختلفة منها إعطاء نفس الإستجابة بالنسبة للمثيرات المتتابعة أو إعطاء نفس الاستجابة بالنسبة لكل أو معظم المثيرات التى بينها علاقة مثل « أب — شخص » — « طفل — شخص » . « أم — شخص » .

٨ — إعطاء الإستجابة المكونة من عدة كلمات : « اجتماعى — له شلة من الأصدقاء » .

٩ — الاستجابات التى لا تربطها رابطة بالمثير « كتاب — فنزويلا » .

١٠ — الاستجابات بعيدة الارتباط جداً بالمثير . « ظلام — ساعة » . « جماعة — جنازة » .

١١ — الاستجابات متوسطة البعد ولكنها خارجة عن نطاق الاستجابات العادية . « سجادة — قذارة » .

١٢ — الاستجابات الانفعالية : « أم — حلوة » .

١٣ — أسماء الأعلام : « مدينة — القاهرة » .

١٤ — الاستجابات المبتذلة ابتداء من الاستجابات الجنسية الدارجة حتى الاستجابات غير المقبولة اجتماعياً .

١٥ — سوء سماع الكلمة المثير .

١٦ — عدم معرفة معنى الكلمة المثير .

وبالإضافة إلى هذه الاضطرابات التى تظهر فى اختبار التداعى ، هناك مجموعة أخرى من الاضطرابات تظهر خلال إعادة الإنتاج . وقد أشار ربابورت إلى بعضها .

١ — الاستدعاء الخاطىء غير المرتبط : كأن يكون هناك تباعد كبير بين الكلمة « المثير » والكلمة الاستجابة أو إعطاء إستجابة يكون جنسها عكس جنس الكلمة المثير : « رجل — بنت » « ولد — بنت » . أو الاستجابة بكلمة تعتبر عكس الحالة المزاجية للكلمة المثير ، « ضحك — صراخ » .

٢ — الاستدعاء الخاطىء المرتبط بالكلمة المثير : « مكتئب — حزين » . « كرسى — يجلس » .

٣ — لا استدعاء إطلاقا .

٤ — التأخر فى الاستدعاء بشكل ظاهر .

واختبار التداعى — عند تطبيقه من الناحية الأكلينيكية — يزودنا بالكثير من المعلومات . فالاستجابة « الخاصة جداً أو البعيدة عن المألوف » قد تصبح فى ذاتها دليلا على أن الكلمة المثير قدمست نقطة حساسة فى فكر المفحوص . مثال ذلك « أب — طاغية » . وقد تحدث الكلمة المثير اضطراباً فى التداعى يكشف عن أن الكلمة قد مست منطقة صراع عند الفرد ، كما تكشف فى الوقت نفسه عن طبيعة هذا الصراع القائم فى النفس . فعند الاستجابة للكلمة «زوجة» بكلمة « شك » ، فإن هذه الاستجابة تكشف ليس فقط عن وجود صراع لدى الفرد ، بل تكشف أيضاً عن طبيعة هذا الصراع أو نوعه .

طبيعة العملية النفسية فى اختبار تداعى الكلمات :

إن تحليل العملية النفسية التى تحدث فى التداعى يثير مشكلات أهمها :

١ — ماهى العملية النفسية التى تحدث إستجابة ما لمثير معين ، والتى تأخذ إذا صار المفحوص وفق التعليمات — صورة الكلمة الواحدة التى يستجيب بها بسرعة .

٢ — ماهى العملية النفسية التى تحدد اختيار الكلمة « الاستجابة » .

٣ — ماهى الأسباب المؤدية إلى الخروج على هذه العملية والتى يترتب عليها اضطراب التداعى .

ولمحاولة توضيح العملية النفسية التى تقوم عليها إستجابات التداعى ، عالج ربابورت النواحى الثلاثة التى يعتمد عليها تكوين الاستجابات وظهورها ، وهى الذاكرة وتكوين المدرك أو المفهوم ثم التوقع .

وسوف نشير باختصار إلى كل ناحية منها بقصد توضيح الدور الذى تقوم به فى تكوين الاستجابة واختيار الكلمة ومـــدى قربها أو بعدها عن الكلمة « المثير » .

أولا : دور الذاكرة فى حدوث استجابة التداعى :

هناك وجهتان مختلفتان من النظر فى تفسير هذه الناحية . فالنظرة الترابطية القديمة تذهب إلى أنه إذا ارتبطت فكرتان إحداهما بالأخرى، فإن ظهور إحداهما يستدعى ظهور الأخرى وبطريقة آلية . وعمل الذاكرة يتحدد فى هذه الحالة بقوة الارتباط وظهور العناصر العقلية معاً فى الشعور . وهذه الظاهرة لاتزال تعرف فى ميدان التعلم باسم « ظاهرة الاقتران » . وتجربة التداعى — كما يسميها يونج — تقوم على مثل هذه الأفكار .

أما وجهة النظر الثانية ، فقد كشفت مدرسة التحليل النفسى وعلم النفس العام عن نظرة جديدة فى عمل الذاكرة . ذلك أن الأفكار التى نتذكرها ونستجيب بها ، إنما تفهم على ضوء إنفعالات الفرد وعواطفه ووجداناته ورغباته واتجاهاته . وهذا هو نفس الأساس الذى تقوم عليه الاختبارات الإسقاطية . فعملية التداعى أو التذكر لاتتحدد آلياً كما تذهب المدرسة الترابطية ، بل تحددها وجدانات الفرد واتجاهاته وحالته النفسية أو بمعنى آخر أن هذه الحالات النفسية الداخلية وهذه الاتجاهات، هى التى تحدد استجابات الفرد . وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الإستجابة بأنها إنعكاس لحالة الفرد النفسية واتجاهاته ورغباته .

وتعترف هذه النظرة الثانية بوجود تنظيم هرمى للقوى الديناميه المنظمة فى عمل الذاكرة ، ابتداء من القوى الغريزية اللاشعورية كالدوافع والرغبات ، مارة بمشتقاتها كالإنفعالات والعواطف ، حتى تصل إلى القوى الشعورية بدرجة صغيرة أو كبيرة كالميول والإتجاهات .

وتذهب هذه المدرسة أيضاً إلى تفسير الإختلافات البسيطة فى التذكر وتحريف الإستجابات عن طريق عملية الكبت التى تبعد عن مجال الشعور كل الأفكار التى تتصل بالدوافع والرغبات اللاشعورية غير المقبولة والتى إن تمكنت من الدخول إلى مسرح الشعور سببت الألم للانا .

كيف يمكن تطبيق هذه الأفكار فى مجال التداعى ؟

الحقيقة أنه إذا استطاعت المدرسة الترابطية أن تفسر اضطرابات زمن الرجع عن طريق الصراع بين التداعيات المتساوية القوة ، فإن من الصعب عليها تفسير بقية اضطرابات التداعى السابق ذكرها وفق نظرتها الترابطية ·

أما النظرة الثانية الديناميية ، فإنها تنظر إلى الذاكرة كجانب من جوانب عمليات التفكير ، وعلى هذا الأساس تعتبر الإستجابة الناتجة جزءاً انتزع من مجرى عملية التفكير العادية بواسطة التعليمات التى يوجهها الفاحص . فاستجابة التداعى — كبقية عمليات التفكير — لها جانبها التذكرى ، طالما أن الكلمة « أى الاستجابة » كانت فى الشعور قبل ظهورها عند الاستماع إلى الكلمة المثير. لكن لابد من عامل دينامى يدفعها إلى مسرح الشعور . فما هو هذا العامل ؟ يجيب ربابورت بأنه «اتجاهات» التطابق والتعليمات التى يوجهها الفاحص·وهذه الاتجاهات هى اشتقاقات بعيدة من الغرائز والدوافع التى توجد فى قاعدة التنظيم الهرمى للعوامل الديناميية المنظمة . وكلما ابتعدت هذه العوامل الديناميية عن قاعدة التنظيم الهرمى وأصبحت أكثر معقولية ، فإنها تنسب إلى الأنا — لا إلى الهو — وتصبح أقرب إلى الشعور ؛ على حين كلما اقتربت هذه العوامل الديناميية من قاعدة التنظيم الهرمى للقوى المنظمة ، فإن تصوراتها تصبح أقرب إلى الفطرة.وبعبارة أخرى كلما كانت العوامل الديناميية أكثر بعداً عن قاعدة التنظيم الهرمى ، كانت تمثلاتها أكثر إتفاقا والمنطق والعرف الاجتماعى · ونتيجة لكون الاتجاه هو العامل الدينامى الذى يدخل استجابات التداعى إلى مسرح الشعور ، فإنه يحدث هناك ثبات داخلى فى استجابات العاديين من الناس بالنسبة للمثير · أما الإستجابات الشاذة وغير العادية فإنها أكثر حدوثا وتواتراً مع حالات سوء التكيف العميق . ومن هنا يمكن القول بأنه كلما كانت الأنا أكثر تماسكا ، كان الفرد أقدر على الإستجابة العادية والتمسك باتجاه التطابق وتعليمات الاختبار ، على حين يؤدى ضعف الأنا إلى فساد هذا الاتجاه .

ولا تختلف عملية الإستجابة لموقف الاختبار عن عملية الإستجابة لمواقف

الحياة العادية . ومن هنا لا ندهش أن تثير تعليمات الاختبار استجابات لا يمكن التنبؤ بها ، كما تكشف أيضاً عن قدر من الثبات الداخلى عند الفرد . وكلما كان الفرد متماسكا كانت إمكانية التنبؤ أكثر ، والثبات الداخلى أكبر . ويختلف الأمر فى حالة سوء التوافق الذى يفسد هذا الثبات ويسمح للعواطف والانفعالات وما يحدث لها من كف ، أن تملى استجابات معينة أو تمنعها فى مواقف الاختبار ، على نحو ما يحدث أيضاً فى مواقف الحياة . وأبسط صور التداخل مع الاستجابة ما يسمى عادة بالكبت والكف والإعاقة ، والتى تؤدى إلى تأخير زمن الرجع فى الحالات المعتدلة البسيطة ، وعدم الاستجابة والتوقف عن الإنتاج فى الحالات الشديدة .

وإذا كان الباحثون قد درسوا أشكال اضطرابات التداعى فانهم لم يتوسعوا فى دراسة أثر سوء التوافق على عملية اختيار الاستجابة . إن التحليلات الأولى لتجربة التداعى كما يسميها يونج أهتمت أساساً بطول أو قصر زمن الرجع باعتبار أنه يعكس أثر الكبت الصادر عن العقدة التى مستها الكلمة « المثير » ، كما أهتمت أيضاً بالكلمات التى يمكن أن تتخذ أدلة على « محتوى العقدة » . ولكن هذا فى الحقيقة لا يتكافأ والجهد الكبير الذى يبذل فى البحث عنها عن طريق اختبار التداعى . ويمكن القول على وجه العموم إن شدة الصراع الذى تلمسه الكلمة « المثير » ودرجة ضعف تنظيم الأنا ، هما المسئولان عن مثل هذه الاضطرابات فى التداعى . ويذهب ربابورت إلى أنه حين تكون شدة الصراع هى السبب الرئيسى ، فإن اضطراب التداعى يكون بارزا وواضحا . أما إذا كان السبب الرئيسى هو ضعف تنظيم الأنا ، فان اضطراب التداعى يكون فى الأغلب عاماً ومنتشراً .

ثانيا : تكوين المدرك أو المفهوم فى استجابة التداعى :

إن الاتجاه الذى تعبئه التعليمات يتطلب الاستجابة بكلمات تتصل ذهنيا بالكلمة « المثير » . ومن المعروف أن عمليات التفكير تمر بطور إعدادى يستعرض فيه الفرد شتى الاحتمالات التى يمكن أن تدخل مسرح الشعور . ويمثل هذا الطور حالة ما قبل الشعور عند الشخص العادى . والفاحص المدقق يمكنه أن

يحصل — عن طريق الاستبطان — على تقارير عما يجرى فى نفس الفرد خلال الفترة المنقضية بين سماع الكلمة « المثير » وإعطاء الكلمة « الاستجابة » . كيف حدثت الصور الذهنية ، وكيف ظهرت كلمات أخرى غير التى استجاب بها ، وكيف أستبعدت إلى أن وصل المفحوص إلى الاستجابة السريعة المألوفة فى نهاية الأمر .

ويبدو أن الأنا الحسنة التوافق تساعـــد على ظهور اتجاهات التطابق والتعليمات ، وتشجع على دخول الأفكار المألوفة والمتصلة بالمثير إلى مسرح الشعور .

وعلى ذلك فليست الذاكرة وحدها هى التى تلعب دوراً فى تحديد استجابة التداعى ، بل هناك أيضا ناحية تكوين المدركات أو المفاهيم .

ثالثا : التوقع فى عملية التداعى :

ومتى تبدأ عملية التفكير فانها تتمثل فى فكرة أو أكثر من الأفكار الواضحة فى الشعور ، كما تتمثل فى اتجاه أكثر أو أقل غموضا ، أطلق عليه ربابورت اسم «التوقع» . والفكرة الواضحة فى الشعور تتمثل عادة فى اختبار التداعى فى الكلمة « المثير » . أما التوقع فيثيره السياق الذى تظهر فيه الفكرة فى الشعور . وهذا السياق يتحدد — فى اختبار التداعى — بتعليمات الاختبار . والمعروف أنه عند ما تدخل الفكرة الواضحة — وهى هنا المثير — إلى الشعور ، فان الفكرة اللاحقة التى تدخل بعدها إلى الشعور والتى يستجيب بها الفرد لفظياً (وهى هنا الاستجابة) ، يجب أن تحقق بدرجة كبيرة أو قليلة التوقع المصاحب للفكرة الأولى . أما كيف يحدث هذا ، أعنى كيف تقوم الوظيفة الإنتقائية للتوقع بعملها ، فهذا ما لم يتضح بعد .

ويمكن القول عامة بأن صفة التوقع العادية فى استجابة التداعى تظهر أو تكون نتيجة إملاء تعليمات الاختبار ، كما أنها تؤدى إلى الكلمة «الاستجابة» المألوفة .

ويظهر الجانب التوقعى بصورة مباشرة فى الاستجابات التى يقوم فيها المفحوص بتصحيح نفسه ، والتى تتضح غالبا فى العبارات التى يبدأها عادة بقوله « أنا أقصد . . . كذا » « كنت عاوز أقول كذا . » أو أن الكلمة الأخيرة هى أقرب الكلمات إلى ما كنت أريد قوله » .

خصائص الشكل والمحتوى فى استجابات التداعى :

ميز رابابورت وچيل وشافر بين نواحى الشكل والمحتوى فى استجابات التداعى وذلك على نحو ما هو حادث فى اختبار « تات » واختبار بقع الحبر لرورشاخ وميز كل منها بخصائص معينة .

أولا : خصائص الشكل : ويمكن النظر الى خصائص الشكل من ناحيتين :

١ — قرب الاستجابات بالكلمة « المثير » أو التصاقها به . ويأخذ هذا الالتصاق صوراً متعددة .

(أ) الاستجابة بنفس الكلمة المثير .

(ب) إعطاء تعريف من عدة كلمات على أنه استجابة » بيت — اللى بنسكن فيه » .

(حـ) الإستجابة بنفس الكلمة المثيرونسبتها إلى الذات « بيت — بيتى » .

(د) إعطاء استجابة مرتبط بصورة تعسفية وبشكل غير عادى بالكلمة المثير .

وقريب من هذا النوع أيضا بعض الاستجابات المألوفة أو القريبة من المألوفة مثل « بيت — منزل » .

٢ — بعد الاستجابات . وهذا البعد قد يأخذ صورة هرمية تتمثل فى المراحل الآتية :

(ا) أكثرها بعدا وتطرفا : تلك التى لا تشير إلى وجود أية علاقة ظاهرة بين الكلمة « المثير » والكلمة « الاستجابة » . كتاب — ا نجولا » . وقد

يذكر المفحوص نفسه أثناء التحقيق أنه لا يعرف سبباً لإعطاء هذه الاستجابة.

(ب) أقل منها تطرفاً تلك التي تشير إلى وجود علاقة ضعيفة يمكن أن يدركها الفاحص وإن ظلت غامضة مع ذلك بالنسبة للمفحوص.

(ح) أقل منها تطرفاً تلك التي يستطيع فيها المفحوص أن يفسر العلاقة الضعيفة الظاهرة تفسيراً غامضاً أثناء التحقيق. (« رقص — أكل » على أساس أن الناس يأكلون أحياناً فى حفلات الرقص » .

(ى) يليها فى الترتيب الاستجابات التى يثبت من التحقيق أنها استجابات غريبة (بيت — قاضى).

(ﻫ) وأخيراً وأقلها بعداً وتطرفاً تلك التى تقرب من الاستجابات المألوفة.

أما الاستجابات التى تندرج تحت ا والتى لا تربطها بالمثير أية رابطة، فإنها تعتبر دليلا — باستثناءات قليلة — على وجود حالة فصام. وإذا كانت الاستجابات البعيدة من النوعين ب و ح، فإنها تشير إلى حد ما إلى حالة ما قبل الفصام. أما النوع ى فقد يظهر عند حالات الاكتئاب والعصاب. كما يظهر لدى العاديين المتحررين الذين لديهم طاقة زائدة فى التفكير. أما النوع الأخير فإنه يشير إلى حالة معتدلة البعد.

ثانيا : خصائص المحتوى :

أما اضطرابات المحتوى فقد تنشأ من ناحية الكلمة « المثير » ، أو من ناحية الكلمة « الاستجابة » .

أما من ناحية المثير فقد ترجع إلى عدم معرفة المفحوص بالكلمة . وقد يكون المفحوص صادقاً فى قوله ، أو قد يكون ذلك وسيلة لتجنب الكلمات التى يحاول إخفاء دلالتها الحقيقية عن نفسه (من هذا النوع كلمة انتصاب ، استمناء) .

٢ — خطأ المفحوص فى فهم الكلمة المثير . وهذا الخطأ لا ينشأ فى الأغلب من نطق الفاحص للكلمة ، بل يحدث بالنسبة لكلمات خاصة ولأسباب انفعالية .

٣ — أن الكلمة المثير تشير إلى مجموعة الأفكار المتصارعة .

أما من ناحية الاستجابة فإن تحليل محتواها يثير أمامنا مشكلة أسماء الأعلام التي يقدمها المفحوص ، وهل هي مستمدة من عالمه الشخصي ، كما يثير أيضاً مشكلة الاستجابات المبتذلة . والحقيقة أن هذا النوع الأخير من الاستجابات نادر الورود إلا عند الذهانيين .

وعند تحليل المحتوى من أجل التشخيص الإكلينيكي ، يجب أن نعرف هل تتجمع اضطرابات التداعي وتتراكم حول مجموعة خاصة من الكلمات «المثير» ، أم هل هناك استجابات فريدة ذات دلالة خاصة من حيث صلتها بالكلمة المثير . أما بالنسبة لتراكم اضطرابات التداعي حول مجموعة خاصة من الكلمات ، فقد يساعد على الكشف عن المدمنين على المشروبات الكحولية ومدمني المخدرات وبعض الحالات السلبية وحالات الاكتئاب وبعض حالات العدوان المكبوت . أما الاستجابات الفريدة فقد تستخدم كمادة تفيد في تكوين صورة عن الفرد ومشكلاته على نحو ما تكشف عنه الاستجابات « اتصال جنسي — خوف » — « رجل — وحش » .

وإذا كان الإكلينيكي يستطيع الوقوف على دلالات خاصة عن اضطرابات تداعي الفرد بالنسبة لكلمات مثل « رجل — وحش » « زوج — قاس » « اكتئاب — مجنون » ، إلا أنه يجب مع ذلك أن نحذر الاستنتاجات السريعة التي قد تؤدي إلى الوقوع في الخطأ . بل يجب أن ننظر إلى الصورة العامة التي نكونها من الاختبار ككل ، ومن الخصائص الشكلية التي تساعدنا في الكشف عن اضطرابات المفحوص .

الدلالات التشخيصية لاختبار التداعي :

سبق أن ذكرنا أن ربابورت وجيل وشافر قد طبقوا اختبار التداعي هذا على عينة من ١٥١ شخصاً بين ذهاني وعصابي وعادي . ولقد توصلوا على ضوء النتائج التي انتهوا إليها من هذه التجربة إلى وضع بعض الدلالات الإكلينيكية التي

يمكن على أساسها تشخيص الحالات المرضية الكبرى ، وما تتفرع إليه من مجموعات فرعية . وفيما يلى إشارة إلى النتائج التى توصل إليها هؤلاء .

١ — الفصام : تتميز استجابات الفصام المختلط وحالات الفصام البارانوى والفصام البسيط بالميزات الآتية :

(ا) كثرة مايعطونه من استجابات بعيدة عن الكلمة « المثير » وهم يكشفون عن طريق هذه الاستجابات عن سلسلة مرضية من المكونات غير الشعورية لعملية تداعى الفكر عندهم .

(ب) ميل واضح نحو إعطاء التداعى القائم على التشابة فى أوزان الكلمات Clang association ، وكذلك ميل واضح لتسكمة الجمل . ورغم أن هذا النوع من التداعيات تعتبر استجابات قريبة أكثر منها بعيدة ، إلا أنها أكثر انتشاراً فى التفكير الفصامى عنه فى أية مجموعة أخرى ، كما يمكن اتخاذها كأدلة على الهرب والاندفاع غير المعقول .

(حـ) كثرة الاستجابات المتعددة الكلمات . وكثرة التوقف (فى صورة الفشل فى الاستجابة أو تكرار الكلمة المثير) .

(د) التنوع الكبير فى أزمنة الرجع ، فبعضها طويل . وذلك على عكس ما يميلون إليه من الاستجابة السريعة عامة .

(هـ) السرعة النسبية التى يقدمون بها استجاباتهم البعيدة . وهذه السرعة تميزهم إلى حد بعيد عن حالات الاكتئاب التى تميل إلى إعطاء هذا النوع من الاستجابات ببطء ظاهر .

(و) عند إعادة الإنتاج تنحرف استجابات الفصاميين بشكل ظاهر وخطير أكثر مما هو عليه الحال بالنسبة للعصابيين والعاديين .

فإذا انتقلنا إلى المجموعات الفرعية التى نجدها داخل الفصام فإننا نجد حالات الفصام المختلط المنهارة Deteriorated Unclassified Schizophrenia تتميز بعدم ارتباط استجاباتهم بالكلمة المثير وبعدها الظاهر وباعطاء تعريفات ، وكثرة التوقف والتداعى الذى يقوم على التشابه فى الصوت بين الكلمات والاختلاف

الظاهر فى زمن الرجع وعـدم القدرة على إعادة الإنتاج وتضمنه لإجابات خاطئة وبعيدة عن الإستجابات الأصلية ·

أما حالات الفصام البسيط فيميلون إلى إعطاء استجـــابات لاتربطها رابطة بالـكلمة المثير ، وباستمرارهم على إعطاء استجابات معينة لـكلمات كثيرة ·

أما حالات البارانويا فإن عدد مايعطونه من استجابات بعيدة عن المثير كبير نسبياً ، يفوق بـكثير عدد مايعطيه العاديون والعصابيون ، كما يميلون إلى أعطاء تعريفات كثيرة ، وإلى تـكرار الـكلمات بشكل يشير إلى الجمود فى تـكوين شخصياتهم · أما زمن الرجع وإعادة الإنتاج عندهم فإنهما لايتميزان باضطراب ظاهر على وجه العموم ·

٢ — فإذا انتقلنا إلى حالات ماقبل الفصام ، فقد أشار ربابورت إلى أن النوع المـكفوف أو المعاق من هذه الحالات يشبه حالات الاكتئاب إلى حد بعيد فى كثرة مايعطونه من استجابات قريبة من الـكلمة المثير ، إلا أنهم يختلفون عنهم فى عدم الإبطاء فى إعطاء الإستجابة وعدم تجميع عدد كبير من الاستجابات القريبة قدر الامكان وبجودة إعادة الإنتاج ·

٣ — الاكتئاب : ويتميز هؤلاء عن بقية الحالات الأخرى ببطء الإستجابة وتجميع كل أنواع الاستجابات القريبة خصوصاً التعريفات . ويتميز الاكتئاب الذهانى بكثرة مايعطيه المرضى من استجابات قريبة من المثير ، أو بعيدة عنه وبصور التوقف المختلفة · وعلى العموم فإن بطء الاستجابة فى الاستجابات البعيدة هو الذى يميز عادة حالات الاكتئاب عن حالات الفصام .

٤ — العصابيون : تتميز حالات الهستيريا التى درسها ربابورت عن غيرها من الحالات العصابية بـكثرة التوقف خصوصا بالنسبة للـكلمات ذات الدلالة الجنسية ؛ كما تتميز بعدم الاستجابة أحيانا وباعطاء تعريفات · وفيما عدا ذلك

تكشف استجابات التدعى وإعادة الإنتاج عندهم عن اضطراب نوعى بسيط . وعلى العموم فاستجابات التداعى وإعادة الإنتاج عندهم من النوع المنتظم ، كما أن زمن الرجع عندهم لايتأثر كثيراً .

أما بالنسبة لحالات القهر والوساوس فتتميز بكثرة ماتعطيه من صور بصرية للاستجابات . ومع ذلك ، فهى لاتكشف عن الاضطرابات الكثيرة التى تكشف عنها حالات ماقبل الفصام المعاقة أو المكفوفة والتى تكثر من إعطاء الصور البصرية .

وعلى العموم يمكن القول بأن الحالات العصابية تتميز عن حالات الفصام والاكتئاب بقلة ماتعطيه من استجابات بعيدة عن المثير وملتصقة به ، وبطول وتنوع زمن الرجع .

وأخيراً ماذا يمكن أن نفيد من دراستنا لاختبارات التداعى .

أولا تحديد مجالات الاضطراب الانفعالى :

استخدم يونج اختبار التداعى فى تحديد مجالات الإضطراب الإنفعالى والكشف عن العقد النفسية عند الفرد . وهو فى هذه الناحية يتبع فرويد الذى استخدم التداعى الحرّ فى الكشف عما لدى الفرد من نواحى الإضطراب النفسى . وقد اتخذ يونج من زمن الرجع أحد الادلة الهامة على القول بوجود اضطراب ، كما سجل فروقا بين الجنسين ، إذ تبين أن زمن الرجع عند النساء أطول منه عند الرجال ، كما وجد فروقا أخرى بين جماعات الناس . فالمتعلمون والأذكياء زمن الرجع عندهم أقصر من زمن الرجع عند غير المتعلمين .

وقد ذهب معظم الباحثين إلى أن طول زمن الرجع والتوقف ، يكونان عادة مصحوبين باضطراب انفعالى . ولقد اتخذ سيموندز من النقط الآتية أدلة على الاضطراب الإنفعالى لدى الفرد :

١ — طول زمن الرجع : فاذا زادعن ٢ر٦ ثانية للكلمة كان له دلالة خاصة .

٢ — العجز عن تقديم أية استجابة حتى ولو أخذ وقتا يزيد على دقيقة . ويرجع هذا العجز إلى عوامل كثيرة منها كف الاستجابة وتحول الانتباه نتيجة الخيالات الكثيرة التى تطرأ على الفرد أو إستغراق الفرد فى سلسلة من الخيالات والأوهام .

٣ — قصر زمن الرجع بشكل ملحوظ جداً

٤ — تكرار الكلمة المثير نفسها .

٥ — سوء فهم الكلمة المثير والذى يرجع إلى رغبة قوية ملحة لدى الفرد لعدم الفهم ، على نحو مايذهب التحليل النفسى .

٦ — المداومة على إعطاء استجابة واحـــدة لكلمتين أو كلمات كثيرة مختلفة .

هذا وقد يكشف الصفير أو الحركات الجسمية والعصبية التى يقوم بها المفحوص عن وجود اضطراب انفعالى أو حالة قلق لدى الفرد . ومن الممكن الاستعانة بالأدوات العملية الحديثة فى قياس تغيرات ضغط الدم وتغيرات سرعة التنفس للكشف عن كثير من هذه الأدلة السيكلوجية .

ثانيا : التشخيص الاكلينيكى : يمكن استخدام اختبارات التداعى كوسيلة للتمييز بين العاديين والشواذ ، كما يمكن أن نفيد أيضاً فى التمييز بين المجموعات المرضية الكبيرة والمجموعات الفرعية التى توجد داخلها . وقد بدأ هذا الاتجاه عند كربلين ثم عند كنيت وروزانوف اللذين طبقا قائمتهما المكونة من ١٠٠ كلمة (١) على عينة من الأفراد ، ووضعا جداول تكرارات لإستجابات ١٠٠٠ شخص عادى ، كما وضعا نظاما للتصنيف يعتمد على محتوى الإستجابة . وعلى ضوء مقارنة استجابات المفحوص بجداول التكرارات العادية يمكن التمييز بين الاستجابات المألوفة الشائعة التى تعتبر عادية والاستجابات الخاصة الفردية والتى قد يكون لها دلالة مرضية .

---

(١) انظر قائمة كينت وروزانوف التى أوردناها فى أول الحديث عن الاختبار

وقد سبق أن أشرنا إلى تجربة ربابورت وجيل وشافر التى طبقت على ١٥١ شخصاً ذهانياً وعصابياً وعادياً والتى استخلص منها الباحثون أداة يمكن استخدامها فى التمييز بين الحالات العادية والذهانية والعصابية المختلفة ·

ثالثا : الكشف عن الجريمة :

وعلى أساس الفكرة التى تذهب إلى أن الشخص الذى يحاول إخفاء معرفته بجرم ما أو الذى يخاف أن تكشف جريمته ، سوف يظهر عليه الاضطراب الانفعالى، فليس من الغريب أن يستخدم اختبار التداعى فى الكشف عن الجريمة . فعن طريق أدلة الإضطراب الانفعالى يمكن التمييز بسهولة بين المذنب والبرىء ، خصوصاً بالنسبة للكلمات التى تتصل بالمشكلة أو الجرم · ولكن على الرغم من أن « ليش ووشبورن » قد وصلا إلى نتائج ملحوظة فى الكشف عن المجرمين باستخدام اختبار التداعى ، إلا أنه لا يمكن بالطبع الاعتماد على مثل هذه الوسائل اعتماداً كبيراً ·

ويمكن أن يقرن اختبار التداعى فى مثل هذه الحالات بالمقاييس الأخرى التى تستخدم فى الكشف عن الاضطراب الانفعالى ، كاستخدام السيكوجلفامتر لقياس تغيرات مقاومة الجلد لمرور التيار الكهربائى وقياس تغيرات التنفس ·

رابعا : دراسة الميول والاتجاهات لم تستخدم اختبارات التداعى على نطاق واسع فى دراسة الميول والاتجاهات · ويمكن القول بأن ملاحظات يونج عن الفروق بين الرجال والنساء فى استجابات التداعى تعتبر أساساً فى مثل هذه النواحى . كما استخدمه « ترمان وميلز » فى التمييز بين الميول الذكرية والأنثية .

٢ — اختبار تكملة الجمل الناقصة

ويتطلب هذا النوع من الاختبارات تكملة عدد من الجمل الناقصة · وهناك تشابه ظاهر بين هذا النوع والنوع السابق · ومع ذلك فثمة فروق واضحة بينهما .

١ — من ناحية المثير : المثير فى اختبار تداعى الكلمات كلمة واحدة فقط ،

بينما فى اختبار تكملة الجمل ، فهو جملة ناقصة عادة . وقد يكون المثير فى أحيان قليلة كلمة واحدة فقط .

٣ — من ناحية الاستجابة : فى اختبار تداعى الكلمات تكون الاستجابة كلمة واحدة فقط ، على حين فى اختبار تكملة الجمل يتطلب من المفحوص أن يستجيب بالفكرة الأولى التى ترد إلى ذهنه ، والتى تعبر عن مشاعره دون الإصرار على أن تكون كلمة واحدة فقط .

من ناحية الإجراء : فى اختبار تداعى الكلمات يقاس زمن الرجع لكل استجابة . وقد يمارس الفاحص بعض ألوان الضغط لجعل المفحوص يستجيب بكلمة واحدة فقط ، أو قد يسرع فى استجابته الخ . على حين فى اختبار تكملة الجمل الناقصة لا نلجأ إلى قياس زمن الرجع للاستجابة أو ممارسة أى ضغط حقيق على المفحوص للقيام بعملية التداعى المباشر . ومن هنا تكون الاستجابة فى اختبار تكملة الجمل الناقصة أقرب ما يكون إلى المعلومات التى يرحب الفرد بتقديمها ، منها إلى المعلومات التى لا يحب تقديمها . فالاختبار يسمح للفرد أن يعبر عن نفسه بحرية أكثر ، كما أنه يمس مجالات أوسع فى عالمه الخاص به .

٤ — هناك فرق آخر يرتبط بناحية الإجراء ، وهو أن صعوبة الإجراء الجمعى لاختبار تداعى الكلمات التى تنجم عن ضرورة قياس زمن الرجع لكل كلمة ، تنتفى فى اختبار الجمل الناقصة . فهذا النوع الأخير يمكن تطبيقه جمعياً وعلى عدد كبير من الأفراد فى وقت واحد . وليس من شك أن هذه ميزة لهذا النوع الأخير تفيد فى مجال البحوث التجريبية .

اختبار تكملة الجمل كاختبار اسقاطى :

يرفض بعض الإكلينيكيين اعتبار اختبار تكملة الجمل اختباراً إسقاطياً . ومع ذلك ففيه جميع مقومات الاختبار الإسقاطى . فطبيعة الاختبار مبهمة وغامضة وناقصة التكوين إلى حد ما ، ويطلب من المفحوص أن يعطيه معنى محدداً واضحاً .

كما أن المفحوص لايستطيع أن يدرك بوضوح المغزى التى يكمن وراء الإجابات. ولا يمكنه أن يعرف ما إذا كانت إجاباته جيدة أو غير جيدة .

لقد قدم « جوزيف م . ساكس وليفى » الدليل على أن إختبار تكملة الجمل الناقصة إختبار إسقاطى بتجربة بسيطة .

طلب ساكس وليفى من عشرة أشخاص تكملة العبارة الآتية بسرعة وبدون تفكير فى محتواها : « الطريقة التى عامل بها والدى والدتى تجعلنى أحس ... » . وقد حصل الباحثان على الاستجابات التالية .

١ — بالسعادة التامة . ٢ — بعدم الاكتراث إلى حد ما .

٣ — بالرغبة فى قتله . ٤ — بالسير على منواله .

٥ — بأنها طريقة طيبة . ٦ — بالثورة والتمرد .

٧ — بأنها طريقة لا ضير فيها . ٨ — بالسعادة التامة .

٩ — بالفزع . ١٠ — بأنه طفل صغير .

ولقد تشابهت الإجابتان الأولى والثامنة . أما بقية الإجابات ففريدة فى نوعها ومن الممكن دراسة هذه الإجابات العشر — التى حصلا عليها رداً على عبارة واحدة فقط — من ناحية الشكل والمحتوى . أما من ناحية الشكل فمن الممكن دراسة زمن الرجع بالنسبة لكل استجابة منها ، وعدد الكلمات التى تحتويها الاستجابة ، وطريقة إخراج الكلمات . أما من ناحية المحتوى فمن الممكن الوقوف على الحالة الإنفعالية وشدتها وكونها ذات شحنة إيجابية أو سلبية . وواضح أن خمسة استجابات منها كانت إيجابية على حين كانت الخمسة الأخرى سلبية . فهناك فرق بين الحالة الوجدانية للشخص الذى يقول إنه يشعر بالسعادة نحو الطريقة التى عامل بها والده والدته ، وبين الحالة الوجدانية للشخص الذى قال إنه يرغب فى قتله . وحتى داخل المجموعة الواحدة هناك فرق فى الدرجة بين لاجابات المختلفة .

فق المجموعة السلبية هناك فرق بين من يقول إنه غير مكترث إلى حد ما ، وبين من يرغب فى قتله ، ومن يحس بالثورة والتمرد ، ومن يشعر بالفزع ، ومن ينظر إليه على أنه طفل صغير . وبالمثل داخل المجموعة الإيجابية هناك فرق فى الدرجة بين من يقول أنه يحس بالسعادة التامة ، وبين من يقول لا ضير ، أو من يرغب فى السير على منواله .

وعلى ضوء هذه الاستجابات يمكن وضع فروض معينة عن انفعالات الفرد واتجاهاته وعملياته العقلية من دراستنا العبارة واحدة . وليس من شك أن الفائدة تزداد إذا أصبح لدينا اختباراً مؤلفا من خمسين أو ستين عبارة . فاختبارات الجمل الناقصة اختبارات اسقاطية يمكن أن تستخدم كبقية الإختبارات الإسقاطية المعروفة فى الكشف عن شخصية المفحوص وجوانبها المختلفة من اتجاهات وحاجات وسمات انفعالية مختلفة .

بعض الدراسات التى تتصل باختبارات تكملة الجمل :

استخدام ابنجهوس (١٨٩٧) اختبار تكملة الجمل الناقصة لقياس الذكاء الذى عرفه بأنه « القدرة على الربط » . ولكن الإختبار استخدم بصورة مباشرة فى دراسة خصائص الشخصية عند باين(١) . ويعتبر تندلر (١٩٣٠) أحد الرواد الأول الذين استخدموا طريقة تكملة الجمل فى مجال الشخصية . وقد استخدم تندلر ٢٠ عبارة ناقصة من نوع «أنا أشعر بالسعادة عندما ... وأقول الكذب...» وكانت جميع عباراته تبدأ بضمير المتكلم عدا العبارة الأولى من الإختبار . وقد تنبأ تندلر بحدوث كثير من التطورات الإسقاطية . وكان هدفه هو وضع اختبار يحدد الميول والإتجاهات الثابتة والتعلق بالأشخاص والرغبات المتصارعة ونواحى الإشباع والضيق .. الخ . وكانت العبارات التى يشتمل عليها اختباره والذى سماه باسم اختباره الاستبصار الإنفعالى من النوع التى تثير الإعجاب والغضب والحب

(1) Payne. A. F., Sentence Completions, New York, New York Guidance C° , c 1928.

والشعور بالسعادة والكراهية وتحقير الذات والفزع والأسف والتفاخر والزهو والحقد والسلبية والشفقة والخجل والخوف والاهتمام والتقزز والإنسحاب والرغبة. وقد اختيرت هذه المجالات على أساس تجريبي بتحليل استجابات ٢٥٠ فتاة جامعية طبق عليهن الإختبار . وقد انتهى تندلر على ضوء نتائج بحثه إلى أن المثير الواحد يمكن أن يعطى استجابات متعددة ومختلفة لدى الأشخاص المختلفين ، وأن الأفراد يختلفون فى طريقة تداعى الإستجابات، وأن الاستجابات يمكن أن تشير بطريقة إيجابية أو سلبية إلى الذات أو إلى المجتمع الخارجى . وعلى الرغم مما وجه إلى الأسس النظرية والتجريبية التى قام عليها اختبار تندلر من إنتقادات ، فإن تندلر كان مقتنعاً بأن لاختباره قيمة إكلينيكية ملحوظة، وأن له أهمية فى الكشف عن الميول والاتجاهات[1] .

وفى سنة ١٩٣٨ نشر كميرون[2] دراسته التى استخدم فيها اختبار التكملة. وطبقه على عينة مكونة من ٢٩ طفلا عاديا و ٢٠ راشدا و ٢٢ حالة من حالات تدهور الشيخوخة و ٢٤ حالة من حالات الفصام . وكان هدفه من الدراسة ، الكشف عن طبيعة اللغة وعمليات التفكير عند الحالات المرضية ومقارنتها بمثيلاتها عند العاديين .

وقد استخدم ١٥ جملة تبدأ بعبارة من نوع « أنا فى المستشفى لأنى ... الرجل وقع فى الشارع لأن ... » وكان يحلل العبارات من ناحية منطقيتها وتكاملها وإنحرافها أو جمود التفكير فيها . وكان الاختبار يطبق شفويا .

ولم يقدم كميرون نتائج كمية للدراسة التى قام بها ، بل اكتفى بالتحليل

(1) Tendler. A. D., «A Preliminary report on a Test for emotional insight» J. Appl psychol. 1930, 14, 123-136.

(2) Cameron, N., A Study of thinking in senile deterioration and Schizophrenic disorganization, Amer, J. Psychol. 1938, 51, 650-664.

النوعى ، وانتهى إلى أن تفكير الفصامى ونوع التداعى عنده، يختلف عن تفكير ونوع حالات تدهور الشيخوخة والراشدين والأطفال الصغار ممن تتراوح أعمارهم بين ٢و٧ سنة و ٥ و ١١ سنة .

وقد ذهب روهدا (١) إلى أن اختبار تكملة الجمل أو (S. C. T.) Sentence Completion Test يعتبر أداة صالحة فى يد السيكولوجى الاكلينيكى وكل من يريد الوقوف على حاجات الأفراد وأخيلتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم ومستويات طموحهم وما يدور بداخلهم من صراع . ذلك أن الأسئلة المباشرة التى نوجهها إلى الأفراد على نحو ماهو حادث فى بعض الاستفتاءات واختبارات الشخصية ، من شأنها أن تجعل الفرد فى حالة وعى بذاته ، ومن ثم يسهل عليه أن يتخذ موقفا دفاعيا ضد كثير من العبارات التى توجه إليه . أما الإختبارات الاسقاطية ومنها اختبار تكملة الجمل ، فانها تبتعد عن هذه المقاومة وتكشف عن المشاعر والاتجاهات ومستويات الطموح التى قد لايرحب الفرد أو لايقدر على التعبير عنها بصورة مباشرة ، وقد وضع روهدا اختباراً فى تكملة الجمل يتكون من ٦٤ جملة ناقصة روعى فى اختيارها وتكوينها أن تحقق المعايير الآتية :

١ — اتساع نطاق المثيرات المختلفة من أجل الحصول على معلومات تتصل بجوانب الشخصية المتعددة .

٢ — أن تكون العبارة المستخدمة « كمثير » من النوع الذى يسمح للفرد أن يعبر عن نفسه بحرية .

٣ — ألا يتجاوز الزمن الذى يستغرقة الإجراء حصة واحدة من الحصص المدرسية .

ويحوى الاختبار عبارات مثل : عملى المدرس ... ، هناك أوقات ... ، اشعر بالإرتباك ... وكانت التعليمات التى توجه إلى المفحوص عامة، وهى أن يكمل

(1) Rohda. A. R., «Explorations in personality by the sentence completion method». J. Appl. Psychol. 1946, 30, 169-181.

بـكمل الجملة الناقصة وأن أية إجابة يقولها تعتبر مقبولة « أما تحليل النتائج فـكان يتم وفق منهج مورى [1] فى تحليل الحاجات والضغوط والحالات الداخلية .

وقد انتشر استخدام اختبارات تـكملة الجمل خلال سنوات الحرب،فطبقه كل من هت Hutt وهولزبرج Holzberg وشور Shor فى مستشفيات القوات المسلحة الأمريكية . ويعتبر اختبار شور تعديلا لطريقة تداعى الـكلمات ، بينما يستخدم هولزبرج عبارات من اختبار تندلر وشور . وتهدف تعليمات هذه الاختبارات إلى تشجيع حرية الفرد وتلقائيته فى الاستجابة وهى «أكمل الجمل الآتية بحيث تعبر عن مشاعرك الحقيقية. اكتب الفـكرة الأولى التى ترد إلى ذهنك » . ويحوى اختبار شور ٥٠ عبارة تبدأ بـكلمات مثل «أنا أود أن اعرف ... أنا أشعر ... » « أهم القرارات التى اتخذتها كانت ... »

وهذه بعض المتغيرات الـكبرى التى استخدمها شور فى التفسير الاكلينيكى -

١ — مجالات النبذ التى يـكشف عنها رفض المفحوص الاستجابة أو ترك الجملة ناقصة دون تـكملة .

٢ — مجالات المقاومة حيث التوقف والتهرب . وذلك عن طريق الاستجابة ببعض التداعيات المعروفة أوغير الشخصية . ولم يقدم شور أى تقييم كمى للاختبار بل اكتفى بالتحليل النوعى للاستجابات .

وقد دخل اختبار تـكملة الجمل ضمن مجموعة الاختبارات التى تستخدمها العيادات النفسية . فهذا اختبار شتين لتـكملة الجمل يطبق فى عيادة الصحة العقلية لإدارة الجيش بمنطقة نيويورك، حيث يقدم للقائمين بالمقابلة مادة تفيدهم فى تـكوين فـكرة مختصرة عن شخصية المفحوص . ويتألف اختبار شتين من قسمين يحتوى كل منهما على ٥٠ عبارة ناقصة . وقد اختيرت هذه العبارات لتلقى الضوء على المجالات الهامة فى تقييم شخصية الفرد وهى : الاسرة ، الماضى ، الحوافز ، الحالات الداخلية ، الأهداف ، الشحنات الانفعالية ، ردود الأفعال لمواقف الإحباط

---

(١) انظر اختبار تفهم الموضوع.

والفشل ، النظرة إلى الزمن ، التفاؤل والتشاؤم ، استجابة الفرد للآخرين واستجابة الآخرين إليه . وتبدأ عبارات شتين بنوعين من البدايات : عبارات تبدأ بضمير الغائب أو الإسم ، وعبارات تبدأ بضمير المتكلم .

ومن المحاولات الطيبة التي اجريت في اختبار تكملة الجمل تلك التي قام بها «جوزيف م . ساكس» ، والتي تستخدم في المجالات الاكلينيكية استخداماً واسعاً . وسوف نقدم فيما يلي فكرة مفصلة إلى حد ما عن هذا الاختبار .

يهدف اختبار ساكس إلى دراسة مجالات أربعة من مجالات التوافق هي : الأسرة ، الجنس ، العلاقات الإنسانية المتبادلة ، فكرة المرء عن نفسه . وقد لاحظ ساكس أن عبارات الإختبار تتيح للفرد فرصاً كافية للتعبير عن اتجاهاته وبشكل يسمح للسيكولوجي أن يستدل منها على اتجاهات الشخصية السائدة وتفيده في الكشف عن الحالات المرضية وتعطي للاكلينيكي أدلة هامة عن محتوى اتجاهات المريض ومشاعره .

أما المجال الأول فهو مجال الأسرة ويتضمن مجموعات ثلاثة من الإتجاهات : اتجاهات نحو الأم ، واتجاهات نحو الأب ، واتجاهات نحو وحدة الأسرة . وكل اتجاه من هذه الإتجاهات يعبر عنه بأربع عبارات ، تسمح للفرد أن يكشف عن اتجاهاته نحو والديه كأفراد ونحو الأسرة ككل . وبذلك يصبح مجموع عبارات المجال الأول ١٢ عبارة منها « أنا وأمي ... » « أود لو أن والدي ... » «معظم الأسر التي أعرفها ... » .

المجال الثاني : مجال الجنس ويبحث الإتجاهات نحو النساء والعلاقات الجنسية الغيرية . والعبارات التي تتصل بهذا المجال ثمانية تسمح للفرد أن يعبر عن اتجاهه نحو النساء كأفراد في المجتمع ونحو الزواج والعلاقات الجنسية ذاتها . من ذلك مثلا « عندما أشاهد رجلا وامرأة معاً ... » «حياتي الجنسية ... » .

المجال الثالث : مجال العلاقات الانسانية المتبادلة ، ويتضمن الاتجاهات نحو (أ) الأصدقاء والمعارف (ب) زملاء العمل أو المدرسة (حـ) رؤساء العمل

أو المدرسة (ى) المرؤوسين . ويكشف عن كل اتجاه من هذه الاتجاهات أربع عبارات تسمح للفرد أن يعبر عن مشاعره نحو الآخرين خارج نطاق الأسرة ، وأن يعبر عن رأيه فى شعور الآخرين نحوه . من ذلك مثلا « عندما أرى رئيسى قادماً . . . » « هؤلاء الذين أعمل معهم . . . » .

أما المجال الأخير فيتصل بفكرة المرء عن نفسه ويتضمن النواحى الآتية :

(ا) المخاوف . (ب) الشعور بالذنب .

(ح) الأهداف . (ى) فكرة المرء عما لديه من قدرات .

(ﻫ) فكرة المرء عن الماضى .

(و) فكرة المرء عن المستقبل .

والاتجاهات التى يعبر عنها هذا المجال تعطى السيكولوجى صورة عن فكرة المرء عن نفسه على نحو ما هى عليه الآن ، وما كانت عليه فى الماضى ، وما ينبغى أن تكون عليه فى المستقبل . ومجموع عبارات هذا المجال ٢٤ عبارة منها مثلا « معظم أصدقائى لا يعرفون أنى أخاف من ... » « أكبر غلطة ارتكبتها كانت ... » « أعتقد أن عندى القدرة على ... » « عندما كنت طفلا ، كانت أسرتى ... » « الشىء الذى أطمح إليه سرا ... » .

وبذلك يتألف الاختبار فى جملته من ٦٠ عبارة ناقصة تغطى ١٥ اتجاهاً . وقد كون ساكس اختباره بأن جمع عدداً كبيراً من العبارات التى تتصل بهذه الاتجاهات المختلفة وطلب من ٢٠ سيكولوجى اكلينيكى أن يختاروا من كل مجموعة منها العبارات الأربعة التى تتفق أكثر والاتجاه المعين . وقد اختيرت العبارات التى كان لها أكبر تكرار .

وقد وضع ساكس التعليمات الآتية لاختباره : « فيما يلى ستون جملة ناقصة . إقرأ كل واحدة منها وأكملها بكتابة أول شىء يرد إلى ذهنك . أعمل بأسرع ما يمكنك . إذ لم تتمكن من تكملة جملة ما ، فضع دائرة حول الرقم المقابل لها وانتقل إلى الجملة التى تليها ثم عد إليها لإكمالها فيما بعد » .

وعندما يبدأ المفحوص الإجابة يسجل الفاحص زمن الابتداء فى المكان المخصص له وعند الانتهاء يسجل أيضاً زمن الإنهاء . وإذا سمحت الظروف للفاحص ، فمن الممكن أن يقوم بعملية تحقيق ، فيختار العبارات التى تبدو له خاصة أو غريبة، ويطلب من المفحوص أن يوضحها . وفى الحالات التى يشعر فيها المفحوص بالقلق ، يمكن إجراء الاختبار شفهياً وتسجل الإجابات وقد يجد المفحوص فرصة لإستخدام هذه العبارات للقيام بعملية تفريغ . كما قد يسمح الاختبار للفاحص أن يقف على المجالات الخاصة التى تثير اضطراب المفحوص ، وذلك يتتبع ما يطرأ عليه من تغيرات جسمية ظاهرة كتغير نبرات الصوت أو تعبيرات الوجه أو ما يطرأ على سلوكه من تغير .

وفيما يلى صورة كاملة من « اختبار ساكس لتكملة الجمل » والذى يرمز إليه بالرمز SSGT

الإسم السن

الجنس تاريخ الإجراء

زمن الابتداء زمن الانتهاء مدة الاختبار

١ — أشعر أن والدى قليلا ما . . .

٢ — عندما لا تكون الظروف فى جانبى . . .

٣ — كنت أود دائماً أن . .

٤ — لو أننى كنت مسئولا عن . . .

٥ — المستقبل يبدو لى . . .

٦ — الناس الذين هم أعلى منى . . .

٧ — أنا أعلم أنه من الحماقة ولكننى أخاف من . . .

٨ — أشعر أن الصديق الحق . . .

٩ — عندما كنت طفلا . . .

١٠ — فكرتى عن المرأة الكاملة . . .

١١ — عند أشاهد رجلا وامرأة معاً . . .

١٢ — أسرتى إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى . . .

١٣ — فى عملى ، أكون أكثر انسجاما مع . . .

١٤ — أمى . . .

١٥ — أنا على استعداد للقيام بأى شىء ينسينى ذلك الوقت الذى . . .

١٦ — بودى لو أن أبى قام بمجرد . . .

١٧ — أعتقد أن عندى القدرة على . . .

١٨ — سأكون فى غاية السعادة إذا . . .

١٩ — لو أن الناس عملوا من أجلى . . .

٢٠ — إننى انطلع إلى . . .

٢١ — فى المدرسة المدرسون الذين يدرسون لى . . .

٢٢ — معظم أصدقائى لا يعرفون أنى أخاف من . . .

٢٣ — أنا لا أحب الناس الذين . . .

٢٤ — قبل الحرب كنت . . .

٢٥ — أظن أن معظم الفتيات . . .

٢٦ — شعورى نحو الحياة الزوجية أنها . . .

٢٧ — أسرتى تعاملنى كما لو . . .

٢٨ — هؤلاء الذى أعمل معهم . . .

٢٩ — أنا وأمى . . .

٣٠ — أكبر غلطة ارتكبتها كانت . . .

٣١ — أود لو أن والدى . . .

٣٢ — أكبر ضعف عندى هى . . .

٣٣ — الشىء الذى أطمح إليه سراً . . .

٣٤ — الناس الذين يعملون من أجلى . . .

٣٥ — فى يوم ما ، أنا . . .

٣٦ — عندما أجد رئيسى قادماً . . .

٣٧ — أود لو تخلصت من الخوف من . . .

٣٨ — الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم . . .

٣٩ — لو أنى عدت صغيراً كما كنت . . .

٤٠ — أعتقد أن معظم النساء . . .

٤١ — لو كانت لى علاقات جنسية . . .

٤٢ — معظم الأسر التى أعرفها . . .

٤٣ — أحب أن أعمل مع الناس الذين . . .

٤٤ — أعتقد أن معظم الأمهات . . .

٤٥ — عندما كنت صغيراً كنت أشعر بالذنب نحو . . .

٤٦ — أشعر أن والدى . . .

٤٧ — عندما لا يكون الحظ حليفى . . .

٤٨ — عندما أصدر الأوامر للآخرين ، فإنى . . .

٤٩ — إن أكثر ما أتمناه فى الحياة . . .

٥٠ — عندما تتقدم بى السن . . .

٥١ — الناس الذين اعتبرهم رؤسائى . . .

٥٢ — تضطرنى مخاوفى أحيانا إلى أن . . .

٥٣ — عندما لا أكون موجوداً بين أصدقائى فإنهم . . .

٥٤ — أوضح ذكريات طفولتى . . .

٥٥ — آخر ما أحبه فى النساء . . .

٥٦ — حياتى الجنسية . . .

٥٧ — عندما كنت طفلا كانت أسرتى . . .

٥٨ — الناس الذين يعملون معى ، عادة . . .

٥٩ — أنا أحب أمى ، لكن . . .

٦٠ — كان أسوأ ما فعلت فى حياتى . .

تقدير الاستجابات :

وضعت بطاقة التقدير بحيث تضم معا العبارات التى تتصل بكل اتجاه ، فمثلا العبارات التى تدرس الاتجاه نحو الأب تجمع معاً وهى :

١ — أشعر أن والدى قليلا ما . . . .

١٦ — بودى لو أن أبى قام بمجرد عمل واحد طيب .

٣١ — أود لو أن والدى قد مات .

٤٦ — أشعر أن أبى ليس طيبا . .

ثم يلخص انطباع الإكلينيكى عن هذا الاتجاه . فى عبارات كالسابقة يمكن أن يوضع هذا الملخص فى صورة : « عدوان زائد واحتقار مع رغبة صريحة فى موت الأب » .

ثم توضع الدرجات المقابلة لدرجة الاضطراب فى هذا المجال على النحو التالى :

درجتان : لحالة الإضطراب الشديد الذى يحتاج لمساعدة علاجية لعلاج الصراعات الإنفعالية المتصلة بهذا المجال .

درجة واحدة : للإضطراب المعتدل أى لمن لديه صراعا انفعالياً متصلا بمجال ما ، ولكن يبدو أن الفرد قادر على مواجهته بنفسه دون حاجة إلى مساعدة معالج .

صفر : حيث لا يوجد اضطراب انفعالى له دلالة ملحوظة فى هذا المجال .

× : غير معروفة لعدم كفاية الأدلة .

ويوجه ساكس التعليمات الآتية إلى الفاحص الذى يقوم بعملية تقدير الاستجابات :

« على أساس حكمك الإكلينيكى ومع تقدير العوامل المختلفة كالإستجابات غير المناسبة والإشارات ومظاهر الصراع ، قدر استجابات اختبار الجمل الناقصة فى القوائم الخمسة عشر الواردة بعد حسب المقياس التالى » .

درجتان	درجة واحدة	صفر	X
القوائم	التقدير	العبارات	ملخص التفسير
١ ـ الاتجاه نحو الأم		١٤ ٢٩ ٤٤ ٥٩	
٢ ـ « « الأب		١ ١٦ ٣١ ٤٦	
٣ ـ « « وحدة الأسرة		١٢ ٢٧ ٤٢ ٥٧	
٤ ـ « « المرأة		١٠ ٢٥ ٤٠ ٥٥	
٥ ـ « « العلاقات الجنسية الغيرية		١١ ٢٦ ٤١ ٥٦	
٦ ـ « « الأصدقاء والمعارف		٨ ٢٣ ٣٨ ٥٣	
٧ ـ « « رؤساء العمل أو المدرسة		٦ ٢١ ٣٦ ٥١	
٨ ـ « « المرؤوسين		٤ ١٩ ٣٤ ٤٨	
٩ ـ « « زملاء العمل أو المدرسة		١٣ ٢٨ ٤٣ ٥٨	
١٠ ـ « « الخوف		٧ ٢٢ ٣٧ ٥٢	
١١ ـ « « مشاعر الذنب		١٥ ٣٠ ٤٥ ٦٠	
١٢ ـ « « قدرات ذاتية		٢ ١٧ ٣٢ ٤٧	
١٣ ـ « « الماضى		٩ ٢٤ ٣٩ ٥٤	
١٤ ـ « « المستقبل		٥ ٢٠ ٣٥ ٥٠	
١٥ ـ « « الأهداف		٣ ١٨ ٣٣ ٤٩	

الملخص العام :

ويجب أن يتضمن هذا الملخص العام الكشف عن :

١ — المجالات الرئيسية للصراع أو الاضطراب النفسى .

٢ — تكوين الشخصية ويشمل :

(ا) مدى استجابة الفرد للدوافع الداخلية والمثيرات الخارجية .

(ب) التوافق الانفعالى .

(حـ) النضج .

(د) مستوى الواقع .

(هـ) الأسلوب الذى يعبر به عن صراعاته .

ومع ذلك، فهذه الصورة الكمية تستند إلى عامل التقدير الذاتى من ناحية الفاحص .

وثمة محاولة أخرى قام بهـا روتر ورافراتى لوضع تقدير كمى ، بالإضافة إلى التقديرات النوعية . وهذه المحاولة جديرة بالاهتمام . وسوف نورد لها ملخصاً فيما يلبق من هذا الفصل .

اختبار روتر :

يعرف اختبار روتر ورافراتى باسم « اختبار روتر لتكملة الجمل الناقصة The Rotter Incomplete Sentences Blank ويرمز إليه بالرموز ISB .

ويقوم المفحوص بتكملة الجمل الناقصة التى يتألف منها الإختبار وعددها ٤٠ جملة، تماماً على نحو ما رأينا فى اختبار ساكس . أما التقدير فإنه يتم على أساس مقارنة استجابات المفحوص بنماذج تقدير حددت بطريقة تجريبية على عينة من طالبات وطلبة الكليات . ويعطى لكل إجابة درجة أوقيمة تتدرج من صفر إلى ٦ . ويعتبر المجموع الكلى للدرجات دليلا على التوافق أو سوء التوافق .

ولا تختلف تعليمات اختبار روتر عن تعليمات اختبار ساكس ، سوى أن تعليمات روتر لا تتضمن الإشارة إلى الإجابة بسرعة أو مباشرة ، ذلك أن التجربة التى قام بها روتر وويلرمان قد أوضحت أن التعليمات التى تؤكد وتضغط على أن تكون الاستجابة مباشرة وسريعة ، تؤدى بالمفحوص إلى إعطاء استجابات مختصرة كتلك التى نحصل عليها من اختبار تداعى الكلمات .

والعبارات التى يتألف منها اختبار روتر هى :

١ — أنا أحب ...

٢ — أسعد الأوقات ...

٣ — أود أن أعرف ...

٤ — فى بيتى ...

٥ — أنا آسف ...

٦ — وقت النوم ...

٧ — الأولاد ...

٨ — أفضل ...

٩ — الشيء الذي يضايقني ...

١٠ — الناس ...

١١ — الأم ...

١٢ — أنا أحس ...

١٣ — أشد مخاوفي ...

١٤ — في المدرسة الثانوية ...

١٥ — أنا لا أستطيع ...

١٦ — الألعاب الرياضية ...

١٧ — عندما كنت طفلا ...

١٨ — أعصابي ...

١٩ — غيري من الناس ...

٢٠ — أنا أعاني ...

٢١ — أنا فشلت ...

٢٢ — القراءة ...

٢٣ — عقلي ...

٢٤ — المستقبل ...

٢٥ — أنا في حاجة إلى ...

٢٦ — الزواج ...

٢٧ — أكون في أحسن حال عندما ...

٢٨ — أحياناً ...

٢٩ — الشيء الذى يؤلمنى ...

٣٠ — أنا أكره ...

٣١ — هذه المدرسة ...

٣٢ — أنا ... جداً ...

٣٣ — المشكلة الوحيدة ...

٣٤ — أتمنى ...

٣٥ — والدى ...

٣٦ — بينى وبين نفسى ...

٣٧ — أنا ...

٣٨ — الرقص ...

٣٩ — أشد ما يقلقنى ...

٤٠ — معظم البنات ...

والعبارات التى يتألف منها الاختبار توصف عادة بأنها قصيرة وغير متشكلة ، على نحو ما هو ظاهر فى الجمل المبتدئة بأنا . ومن الملاحظ على اختبار روتر خلوه من الجمل المبتدئة بضمير الغائب أو اسم الغائب مثل « هو دائماً يقلقنى أو مارى شعرت .. » ، ذلك أن التجربة قد أوضحت له أيضاً أن مثل هذه العبارات تميل إلى إعطاء استجابات نمطية وأنها تعزى حرفياً إلى الآخرين . وربما اتفق هذا الرأى مع ما يذهب إليه ساكس من أن ضمير المتكلم أكثر أهميــــة للأغراض الإكلينيكية من الغائب .

وكان هدف روتر من اختباره أولا : إيجاد طريقة يمكن استخدامها موضوعياً فى الأغراض الإكلينيكية مع مراعاة أن تحوى مزايا الاختبارات الإسقاطية، وأن تكون فى الوقت نفسه اقتصادية من ناحيتى الإجراء والتقدير . فهى إذن محاولة موضوعية لوضع تقدير كمى لإختبار يتصف بالصفة الإسقاطية .

ثانياً : الحصول على معلومات ذات قيمة تشخيصية . وبطبيعة الحال لم يكن الهدف الأساسي هو وضع مقياس يصف الشخصية بأكملها أو يكشف عن « الدعائم العميقة في الشخصية أو عن تكوينها الأساسي » ، بل وضع مقياس يقتصد في وقت الإكلينيكي بشكل يسمح له بتشكيل مقابلاته الأولى دون إضاعة وقت طويل مع العميل .

وتتلخص الطريقة المتبعة في تقدير الاستجابات بإعطاء درجة معينة لكل استجابة حسب القواعد التي سنوردها بعد . وتتراوح هذه الدرجة بين صفر و ٦ حسب نوع الاستجابة التي يعطيها المفحوص ومدى توافقها وعدم توافقها . ولقد زودنا روتر أيضاً بنماذج للاستجابات تكون بمثابة دليل عند التقدير وتساعدنا في وضع الدرجات . وعلى ذلك فإن الدرجات الكلية للاختبار يمكن أن تتراوح من الناحية النظرية بين صفر و ٢٤٠ ، بينما من الناحية العملية الواقعية فإنها تتراوح بين ٧٠ و ٢٠٠ مع اعتبار أن الدرجات التي تقع بين ١١٠ و ١٥٠ أكثرها تواتراً وروداً . ومن التجربة التي قام بها روتر ورافراتي على مجموعة من الطلاب المتوافقين وغير المتوافقين تبين أن الدرجة ١٣٥ [1] هي الدرجة الفاصلة بين حالات التوافق وسوء التوافق . ومع ذلك فليست هذه الدرجة بالرقم السحري الذي يفصل بين المتوافقين وغير المتوافقين .

ولما كانت استجابات الإناث تختلف عن استجابات الذكور ، فقد قدم روتر ورافراتي نماذج لتقدير الاستجابات عند كل من الإناث والذكور . ولكن لما كانت نماذج التقدير التي قدمها تحوي الاستجابات الشائعة دون حصر لجميع الاستجابات الممكنة ، فقد قدما لنا مجموعة من القواعد يمكن أن تعيننا على التقدير . والقصد منها مساعدة الباحث على وضع الدرجة الصحيحة للتكملة ، وذلك في الحالات التي لا توجد عبارة مماثلة لها في نماذج التقدير .

---

(1) Rotter I., Rafferty., Manua The Rotter Incomplete Sentences Blank, Collge Form p. 9..

المبادىء العامة لتقدير اختبار روتر :

١ — لا تعطى درجة للعبارات التى لا يستجيب لها المفحوص . فالعبارات التى لم تكمل أو التى لا يستجاب لها بشىء لا تأخذ درجة . ومثل هذا النوع من عدم الاستجابة قد يوحى بوجود عوائق نفسية داخلية ، ومن ثم بسوء التوافق . (ومع ذلك فقد يظهر هذا أحياناً فى تقارير المتوافقين كما يظهر فى تقارير سىء التوافق) . ومن المعروف أن عدم الإستجابة يثير الشك من الناحية الإكلينيكية . فهى تشير إلى مجالات الصراع التى لايدركها الفرد أو التى يعجز عن التعبير عنها . وقد يتطلب الأمر فى مثل هذه الأحوال دراسة أعمق وأوسع . فقد يستجيب المفحوص استجابات متعددة للعبارات التى تتصل بالأم بأنها شخص لطيف جدا ، على حين لا يستجيب بأية استجابة للعبارات التى تتصل بالأب .

وبالإضافة إلى العبارات التى لا يستجيب لها المفحوص ، هناك استجابات أخرى لاتأخذ درجة ما ، وهى التى تحوى إجابات ناقصة لامعنى لها . مثلا : الشىء الذى يضايقنى هو بالنسبة إلى ... أو « فى المدرسة الثانوية كنت ... » ومع ذلك فهناك إجابات تبدو غير كاملة ، ولكنها تحوى التفكير الكامل للفرد . وهذه يقدر لها درجة . مثال ذلك « أنا أكره فكرة أن أعود إلى البيت منذ ... » .

وينبغى عدم تصحيح الإختبار إذا بلغ عدد الاستجابات المحذوفة منه ٢٠ استجابة . أما إذا كان عددها أقل ، فيصحح الاختبار وتعالج العبارات التى لم تقدر بالمعادلة الآتية : $\frac{٤٠}{٤٠ - \text{الاستجابات المحذوفة}} \times$ الدرجة الكلية .

٢ — استجابات الصراع : Confict Responses ويرمز لها بالرمز C ونرمز إليها بالرمز ص .

وهذا النوع من الاستجابات يشير إلى إطار ذهنى غير متوافق . ويتضمن هذا النوع ردود الأفعال العدوانية والتشاؤمية وحالات اليأس والقنوط والرغبات الانتحارية والخبرات غير السارة وإشارات سوء التوافق القديم .

أمثلة :

« أنا أكره ... كل الناس تقريباً » . « الناس ... يهدمون مايبنون »

« أنا أعانى ... من دوار قديم » ... أتمنى لو أننى ... مت صغيراً » « عندما كنت طفلا ... قضيت معظم أوقاتى فى فراش المرض » « هذه المدرسة ... أمقتها » .

ولاستجابات الصراع درجات ثلاثة تبعاً لشدة الصراع أو سوء التوافق الذى تعبر عنه التكملة التى يعطيها المفحوص . فهناك ص١ و ص٢ وص٣ ولكل منها قيمة رقمية على النحو الآتى ص١ = ٤ ، ص٢ = ٥ ، ص٣ = ٦ .

أما الاستجابات النمطية لـ ص١ والتى تأخذ الدرجة ٤ ، فتشير إلى نواحى الاهتمام المتصلة بالمشكلات المالية والصعوبات التى يواجهها الفرد فى المدرسة أو العمل والمتاعب الجسمية . وبعبارة أبسط تشير هذه الاستجابات إلى المشكلات البسيطة غير العميقة والتى تعتبر إلى حد ما مشكلات خاصة .

أمثلة « المشكلة الوحيدة ... بالنسبة لى مشكلة مالية » « أنا آسف ... لجهلى بهذا الموضوع » .

أما الاستجابات النمطية ص٢ والتى تأخذ الدرجة ٥ ، فإنها أكثر دلالة من الأولى على سوء التوافق . وهى تشير على وجة العموم إلى مشكلات أكثر اتساعاً وعمومية مما نجده فى النوع السابق الذى هو أقرب إلى المشكلات الخاصة . ويندرج تحت النوع الثانى ، مشاعر النقص والاستجابات التى تشير إلى أمراض سيكوسوماتية والتفكير فى الفشل المحتمل والمشكلات المدرسية العامة وعدم وجود أهداف فى الحياة والشعور بعدم الكفاية والمشكلات المتصلة باختيار المهنة والمشكلات الجنسية الغيرية والمشكلات الاجتماعية العامة .

ومن أمثلة هذا النوع : أعانى ... صداعاً » « الشىء الذى يقلقنى ... فشلى فى تحقيق أهدافى » « معظم البنات ... يبحثن فقط عن الزواج » « أنا لا أستطيع التركيز » « أنا أتمنى ... أن أكون طبيعياً وعلى ثقة بنفسى كبقية الخلق » « أنا آسف ... لعدم تحقيق أهدافى » .

أما النوع الثالث من الصراع والذى يرمز إليه بالرمز ص٣ ويأخذ الدرجة ٦ ،

فإنه يشير إلى نواحى الصراع الشديدة ذات الدلالة الواضحة على سوء التوافق . ويندرج تحت هذا النوع الرغبات الانتحارية ، والصراعات الجنسية الشديدة والمشكلات العائلية الخطيرة ، والخوف من الجنون والاتجاهات السلبية الشديدة والإنعزال من الناس والشعور بالقلق والخلط والتعبير عن اتجاهات غريبة نوعاما.

ومن أمثلة هذا النوع « أنا اتمنى ... لو أننى مت صغيراً » « المشكلة الوحيدة هى شعورى بالإضطراب الشديد والقلق النفسى » « أحيانا ... أعتقد أن الناس يراقبوننى » .

٣ — الاستجابات الإيجابية Positive Responses ويرمز إليها بالرمز P ويرمز إليها بالرمز م .

وهذا النوع من الاستجابات يشير إلى إطار ذهنى متوافق . ويمكن الوقوف على هذا النوع عن طريق الاستجابات المزاجية الطليقة أو المتفائلة والمقبولة .

وتندرج هذه الاستجابات الإيجابية حسب قوة التوافق الذى تعبر عنه العبارة، ومن ثم يكون لدينا مستويات ثلاثة من هذه الاستجابات تتدرج $م_1$ إلى $م_3$، وذلك على النحو التالى $م_1 = ٢$ ، $م_2 = ١$ ، $م_3 =$ صفر .

فإذا نظرنا إلى الاستجابات الإيجابية $م_1$ نجد أنها تشير إلى اتجاهات إيجابية نحو المدرسة أو العمل أو الألعاب الرياضية والتعبير بالمشاعر الحارة نحو بعض الأفراد والاهتمام بالناس والاتجاه نحوهم اتجاهاً إيجابياً .

مثال ذلك « انا ... أشعر بالسرور عندما اذهب إلى الكلية » « أنا احب الألعاب الرياضية » .

أما النوع الثانى الذى يرمز إليه بالرمز $م_2$ فيشير إلى المشاعر الإيجابية التى تقبل التعميم نحو الناس والتوافق الاجتماعى الجيد والحياة الأسرية الطيبة والتفاؤل .

مثال ذلك « أكون أحسن ما يمكن عندما ... أكون مع الناس »

« أنا أكره ... لا أحد » « مشكلتي الوحيدة .. بسيطة » « هذه المدرسة . . . مدرسة حسنة من معظم نواحيها » .

أما النوع الأخير من الاستجابات الإيجابية والذى يرمز إليه بالرمز م م، فيشير إلى الحالة المزاجية الطيبة جداً وإلى التفاؤل الحقيقى والتقبل الحار للناس والأشياء.

مثال ذلك « أنا أحب... أشياء كثيرة جداً » . « أنا .. فى حالة طيبة للغاية » « أنا أعانى . . . من لا شىء » « عندما كنت طفلا . . أمضيت وقتاً سعيداً » « أعصابى .. هادئة جداً » « المستقبل ... يبدو باسما » .

٤ — الاستجابات المحايدة Neutral Responses ويرمز إليها بالرمز N ويرمز إليها بالرمز ن .

والاستجابات المحايدة هى التى لا تندرج بشكل ظاهر تحت أية قائمة من القائمتين السابقتين ونعنى بهما استجابات الصراع والاستجابات الإيجابية. ومعظم الاستجابات المحايدة تكون من النوع الوصفى « معظم الفتيات إناث ». وكذلك الجمل المأثورة وأسماء الأغانى التى تكمل بها الجملة الناقصة والعبارات الشائعة فى البيئة أو فى الثقافة التى يعيش فيها الفرد والتى تعتبر محايدة .

مثال ذلك « عندما كنت طفلا .. كنت أتحدث كالأطفال » . « أحيانا . أعجب لماذا قضيت إحدى الليالى أحلم بأغنية أنت عمرى » . « الزواج . . . شىء مقدس » « أنا ... أفكر فى الغرض من هذا الاختبار الذى تجريه الآن » . « أسعد الأوقات ... "كنت فى المدرسة الثانوية » . « وقت النوم . . . أحب الإستماع إلى شىء من الموسيقى » « فى المدرسة الثانوية . . . لا بد أن يذاكر الفرد إذا كان يريد أن يدخل الجامعة » .

وعلى العموم فإن قائمة الاستجابات المحايدة تتضمن نوعين كبيرين من الاستجابات أولهما : الاستجابات التى تفتقر إلى الصبغة الإنفعالية أو الإشارة إلى الذات . وثانيهما الاستجابات التى يحتمل أن تظهر لدى المتوافقين وغير المتوافقين

من الناس والتى لا يمكن بالحكم الاكلينيكى أن ندرجها تحت قائمة الصراع أو الاستجابات الإيجابية .

وقد تخرج بعض الاستجابات التى نحصل عليها من المفحوصين وتنحرف عن هذه الصور العامة التى أشرنا إليها فى استجابات الصراع والإستجابات الإيجابية والمحايدة . من ذلك مثلا الاستجابة « أشد مخاوفى . . . أن ليس لى مخاوف » . فهذه الاستجابة يحتمل أن تدخل تحت قائمة الإستجابات الإيجابية . ومع ذلك فهى فى أساسها إحدى إستجابات الصراع كما نجدها عند بعض حالات سوء التكيف . ومن هنا فإنها أقرب إلى أن توضع تحت قائمة استجابات الصراع ص٣ .

٥ — الرجوع إلى الكتيب باعتباره موجها فى عملية التقدير : وقد وضع روتر كتيبا يحوى استجابات الذكور واستجابات الإناث . وتعتبر الإجابات التى يحتويها الكتيب نموذجا يمكن أن يهتدى به الفاحص وقت تقدير الاستجابات . وبالطبع لا يحوى الكتيب كل الاستجابات الممكن ورودها ، بل يحوى الاستجابات العامة التى تساعد على القيام بعملية التقدير والتى على ضوئها يمكن تقدير الاستجابات الخاصة التى نحصل عليها . فمثلا « لا أستطيع . . . دراسة الكيمياء » رغم أنها من حيث كذلك لم ترد فى الكتيب ، إلا أنها تقدر ص١ وفق القاعدة العامة التى تعطى هذا التقدير لدراسة المواد الخاصة » . وبالمثل نجد أن الاستجابة « الشىء الذى يضايقنى . . . هو نفسى » رغم عدم ورودها فى التقرير إلا أنها تقدر ص٢ حسب القاعدة العامة التى تعطى هذا التقدير للاستجابات التى تدور حول الذات أو استجابات الأخرين للذات .

وقد يحدث فى بعض الأحيان أن لا توجد الاستجابة فى الكتيب ولا تندرج تحت القاعدة العامة . ففى مثل هذه الأحوال يكون تقديرها على أساس ملاحظة الاستجابات الأخرى بالنسبة لهذه الفقرة . فمثلا « أنا أعانى ... من العادات السيئة » أقرب إلى أن توضع تحت القائمة ص٢ منها تحت أية قائمة آخرى رغم أنها لم ترد فى القوائم .

٦ ــ التقدير المستقل للعبارات :

تقدر كل استجابة مستقلة عن بقية الاستجابات الأخرى ما لم تكن هناك إشارة واضحة قاطعة إلى عبارة سابقة · ومن المهم عند تقدير أية ورقة أجابة أن نتجنب قدر الإمكان ما نسميه « بتأثير الهالة » halo effect حتى يصبح القياس مضبوطاً وثابتاً إلى حد بعيد . وهذا ضرورى هنا بالطبع ، لأنه إذا سار تقدير الاستجابات على ضوء الفكرة العامة التى نكونها عن الشخص ، فإن هذا يؤدى إلى الخطأ . فمثلا عند تقدير استجابات شخص سيىء التوافق، فقد يكون هناك اتجاه لتقدير استجابات ما على أنها استجابات صراع ، فى الوقت الذى يجب أن تقدر فيه على أنها استجابات إيجابية أو محايدة ·

لكن يحدث فى بعض الأحيان أن تكون هناك علاقة مباشرة بين استجابة ما واستجابة أخرى سابقة عليها · وفى مثل هذه الأحوال يصعب أن نتغاضى عن العلاقة التى تربط العبارتين إحداهما بالأخرى· ومن الأمثلة على ذلك· «أنا بينى وبين نفسى ... ألوم والدى» · وهذه العبارة تشير إلى استجابة سابقة هى: «والدى ··· انتحر » فالعلاقة واضحة بين الاستجابتين .

٧ — الأوصاف .

أحيانا تكون الاستجابات من النوع الذى ورد ذكره فى الكتيب ، ولكنها تكون فى الوقت نفسه متبوعة بصفات لم يرد ذكرها . هذه الصفات الجديدة يجب أن تدخل فى الحسبان عند القيام بعملية تقدير الاستجابة . فمثلا الاستجابات التالية كان يمكن أن تقدر تقديراً أعلى لولا الصفات التى أضافها المفحوص للاستجابة : « الألعاب الرياضية ·.· أنا أحبها جداً وإن كانت لا تثير اهتمامى » « الناس . . . كويسين خالص، لكن أنا لا أحب التواجد فى حفلات أو جماعات عامة » « هذه المدرسة ··· كويسة خالص ولكنها قريبة جداً من البيت » .

وبالعكس هناك استجابات أخرى كان يمكن أن تقدر تقديراً أقل لولا الصفات التى أضافها الفرد إلى العبارة . مثال ذلك تلك الاستجابات التى يعطيها

المفحوص عقب الانتهاء من العلاج « المستقبل ... غير محدد . لكن اعتقد أننى سأستطيع التغلب عليه »

إن مثل هذه الصفات والتحديدات إلى يضيفها المفحوص يمكن أن تغير من وزن الاستجابة فتزيد أو تنقص منه درجة أو درجتين أحياناً .

٨ — الأوزان المتطرفة

لم يقدم روتر نماذج للاوزان المتطرفة (صفر ، ٦) فى بعض الفقرات ، وذلك لأن مثل هذه الاستجابات المتطرفة لهذه الفقرات نادرة . ومع ذلك يجب أن تعطى هذه الاستجابات المتطرفة أوزانا حتى ولم يرد ذكر نماذج لها فى الكتيب . ففى الحالات التى تبدو فيها الاستجابة متطرفة للغاية،فمن الممكن إعطاء الوزن المتطرف للاستجابة . فاستجابات كهذه « الألعاب الرياضية ... يجب ألا يسمح بها للجماعات المختلفة لأنها مثيرة للغاية « أو القراءة ... الشيء الذى أكرهه إلى حد بعيد » ، تعتبر استجابات متطرفة وتأخذ التقدير ٦ .

٩ — الاستجابات الطويلة بشكل غير عادى :

فى بعض الحالات تكون الاستجابة طويلة بشكل غير عادى ، وهذه يجب أن تعطى درجة إضافية فى اتجاه استجابات الصراع ما لم تكن قد أخذت فعلا الدرجة ٦ . وقد لوحظ أن الأفراد سيء التوافق يعطون عادة استجابات طويلة كما لو كانوا مضطرين لأن يعبروا عن أنفسهم بصورة مفصلة كاملة ، على حين يرد الشخص المتوافق على المثير بعبارة مختصرة محددة . فمثلا أعطى أحد الأشخاص من ضعيفى التكيف الاستجابة التالية : « أكون فى أحسن أحوالى عندما لا أكون تحت ضغط المسئولية التى تتصل بعمل شىء ما أو إنجازه فى وقت محدد معين » بينما كتب شخص آخر متوافق «أكون فى أحسن أحوالى عندما أكون مع جماعة من الأصدقاء» . وليس مرجع ذلك فى الواقع إلى الذكاء كما يعتقد البعض لأن هاتين الاستجابتين قد أعطاهما شخصان من ذوى الذكاء العالى .

والاستثناء الوحيد لمثل هذه القاعدة ، التكملة المحايدة التى تقدر « ن » بصرف

النظر عن طولها . ويمكن القول على وجة العموم أن التكملة التي تحوى أكثر من ١٠ كلمات تعتبر تكملة طويلة ، وفى هذه الحالة يزاد التقدير درجة مالم تكن الاستجابة قد حصلت فعلا على الدرجة ٦ . أما الاستجابات المحايدة «ن» فتقدر كما هى دون زيادة .

ويمكن أن نلخص الصورة الكمية التى يسير عليها تقدير الاستجابات بمثال واحد لجملة ناقصة استناداً إلى ماورد عند روتر فى كتيب النماذج .

١ — أنا أحب .

الدرجة — التقدير

(٦) ص$_٣$ أن أعرف ما إذا كنت سأصبح مجنونا
(٥) ص$_٢$ أن أكون وحيدا ، أن ابتعد عن الناس .
(٤) ص$_١$ السيدات اللائى لايدخن أو يشربن .
(٣) ن الأكل والصيد والاستحمام
(٢) م$_١$ الألعاب الرياضية والمدرسة
(١) م$_٢$ الناس وزوجتى
(٠) م$_٣$ أشياء كثيرة .

وعلى ضوء هذه الصورة يتم تقدير بقية الاستجابات ، وتجمع الدرجة النهائية ويستخرج منها درجة الاستجابات المحذوفة أو التى لم تستكمل ، إن كان ثمة استجابات من هذا النوع . وعلى أساس الدرجة الفاصلة يمكن معرفة ما إذا كان الشخص متوافقاً أو غير متوافق .

غير أن الأمر لا يقتصر عند حد هذا التقدير الرقمى الذى يحصل عليه الفرد بل هناك أيضاً التفسير الإكلينيكى الذى يقوم به الفاحص . إن روتر يعتبر هذا التفسير الإكلينيكى أكثر أهمية من التقدير الرقمى للتوافق . وبالطبع يتوقف هذا التفسير الإكلينيكى على الخبرة ومستوى تدريب الباحث واتجاهه النظرى . ومن

ثم لا نستطيع كذلك أن نستبعد العنصر الشخصى فى عملية تفسير الاستجابات . ومن الممكن للفاحص أن يتخذ إطاراً مرجعياً أو وجهة نظر يسير وفقها التحليل . فمن الممكن مثلا اتخاذ وجهة النظر التحليلية الرمزية ، أو اتخاذ وجهة نظر مورى فى الحاجات والضغوط، أو إتباع أية طريقة من الطرق المستخدمة فى تحليل اختبار التات (كطريقة بلاك ، طريقة ربابورت أو طريقة تومكنز أو شتين أو روتر وغيرهم) .

ومع ذلك فقد وضع روتر ورافرتى النقط الآتية كأساس للتفسير الإكلينيكى للاستجابات :

١ — دراسة الاتجاهات العائلية .

٢ — الاتجاهات الاجتماعية والجنسية .

٣ — الاتجاهات العامة .

٤ — سمات الشخصية .

٥ — الملخص .

نموذج لتحليل اختبار تكملة الجمل الناقصة

لروتر ورافرتى

والتقرير التالى لشاب فى الخامسة والعشرين من عمره، تعثر فى دراسته الجامعية وخاصة فى السنوات الأولى من هذه الدراسة . وقد ذهب يطلب النصيحة من الإخصائيين فى إحدى مراكز التوجيه المهنى والتربوى ، ومعرفة ما إذا كان يمكنه مواصلة تعليمه الجامعى ، وإذا كان هذا ممكنا، فأى نوع من الدراسة يمكنه السير فيه.

وأسرة الشاب تتكون من أم وأب وأخت أصغر منه بثلاث سنوات . أما هو فكان من النوع الإتكالى الذى يعتمد كثيراً على الوالدين . وهذا هو التقرير الذى أعطاه هذا الشاب لهذا الاختبار[1] .

١ — أنا أحب ... أن أخبر الناس بمتاعبي ومشكلاتى .

٢ — أسعد الأوقات ... تلك التى أقضيها إلى جانب صديقة لى وأشعر أننى محبوب ومتقبل منها .

٣ — أود ... أن أعرف كيف أكيف نفسى مع الآخرين بحيث يصبح لدى ثقة بنفسى وأن أتعلم كيف أذاكر أو أرضى عن قدراتى الضعيفة .

٤ — فى بيتى ... فإن أسرتى لا تدخل السرور على النفس ، كما لا أشعر أبداً أنى مرغوب فيه فى هذه الأسرة .

٥ — أنا أسف ... على كثير من الأشياء التى قمت بها وأنا طفل صغير وأكره أن أتحدث عنها الآن .

٦ — وقت النوم ... وفى الليلة السابقة على الامتحان يظهر على الإضطراب ولا أستطيع النوم لعدة ساعات .

٧ — الأولاد ...

(1) Rotter, J., I. S. B. College Form p. 48.

٨ — أفضل ... شيء بالنسبة إلى هو تكوين صداقات أكثر مع النساء. فهذا يزيد من ثقتي بنفسي .

٩ — الشيء الذي يضايقني ... هم الناس الذين عندهم ثقة زائدة عن الحد بأنفسهم.

١٠ — الناس ... جميعاً لهم مشكلاتهم .

١١ — الأم ... السعيدة التي تحب أولادها يمكنها أن تجعلهم سعداء وحسني التكيف .

١٢ — أنا أحس ... أحيانا أن في إمكاني تحسين درجاتي، ومن ثم أزيد من ثقتي بنفسي .

١٣ — أشد مخاوفي ... هي أن أفكر أنني أدفع دفعاً في هذا العالم دون عون من أحد .

١٤ — في المدرسة الثانوية ... كان ترتيبي في الثلث الأخير من الفصل

١٥ — أنا لا أستطيع المذاكرة أو الحصول على درجات النجاح .

١٦ — الألعاب الرياضية ... التي فيها منافسة شديدة استمتع بها فقط كمتفرج .

١٧ — عندما كنت طفلا ... كنت أعامل بقسوة شديدة لأقل خطأ أقوم به .

١٨ — أعصابي ... متعبة جداً وأعتقد أنها تجعلني حساس جداً بالنسبة لكثير من المواقف .

١٩ — غيري من الناس ... إذا تحدثنا بوجه عام يشعرون بمثل ما أشعر به من تعب .

٢٠ — أنا أعاني ... لأنني مركز حول ذاتي وليست لي أية اهتمامات أخرى خارجية .

٢١ — أنا فشلت فى دراساتى الجامعية لأنى لست ذكياً بدرجة كافية من ناحية،ولعدم وجود الحافز من ناحية أخرى .

٢٢ — القراءة . . . السريعة هى أسوأ مشكلاتى ، لأننى أقع فى المجموعة الأخيرة من الفصل فى القراءة .

٢٣ — عقلى . . . ليس حسن التوافق مع هذا العالم كما ينبغى أن يكون . .

٢٤ — المستقبل . . . يفزعنى .

٢٥ — أنا فى حاجة . . . إلى شخص يحبنى ويشعرنى بأننى شخص مرغوب فيه .

٢٦ — الزواج . . . لا أفكر فيه الآن إلى أن أكون نفسى .

٢٧ — أكون فى أحسن حال عندما . . يكون لدى ثقة بنفسى وبقدرتى على أداء ما يتطلب منى .

٢٨ — أحيانا . . . أتمنى أن تطول بى الحياة لأحل مشكلاتى .

٢٩ — الشىء الذى يؤلمنى . . . هو أن يوجه إلى النقد بكثرة .

٣٠ — انا أكره . . . أن أعيش دون سند أعتمد عليه أو دون الشعور بالطمأنينة .

٣١ — هذه المدرسة . . هى فى كثير من الأحيان كبيرة جدا وعلاقاتها غير شخصية جداً .

٣٢ — أنا متضايق جدا من المدرسة فى الوقت الحاضر كما أننى مركز جدا حول نفسى ،

٣٣ — المشكلة الوحيدة . . بالنسبة إلى — كما يقول البعض — هى أننى افتقر إلى الدافع .

٣٤ — أنا أتمنى . . أن يكون هناك هدف أهدف إليه فى عملى

٣٥ — والدى . . أنانى ودكتاتور وقليل الصبر معى .

٣٦ — بينى وبين نفسى .. أتمنى أن أكون فى مركز يسمح لى أن أقول لبعض الناس « إذهب إلى الجحيم » .

٣٧ — أنا ... أفكر كثيراً جداً فى نفسى .

٣٨ — الرقص .. وسيلة مناسبة جداً لمقابلة الناس ، وأود أن أقوم به أحسن من ذلك .

٣٩ — أشد ما يقلقنى .. هو ما الذى سأفعله فى المستقبل .

٤٠ — معظم البنات .. يجدننى غريباً ، وأننى لست الشخص الذى يصادقنه

التحليل

١ — الاتجاهات الأسرية :

يبدو أن الروابط الأسرية لا تلعب دوراً إيجابياً فى حياة هذا الشاب على نحو ما يتضح فى استجابته للعبارتين ٤ ، ١٧ . (فى بيتى .. فإن أسرتى لا تدخل السرور على النفس ، كما لا أشعر أبداً أننى مرغوب فيه فى هذه الأسرة » ، (عندما كنت طفلا .. كنت أعامل بقسوة شديدة لأقل خطأ أقوم به » .

كما يتضح سوء العلاقات العائلية من نظرته إلى والده حيث يقول فى العبارة رقم ٣٥ «والدى .. أنانى ودكتاتور وقليل الصبر معى » وهذا مايزيد من شعوره بعدم الطمأنينة . أما علاقته بأمه فأكثر حرارة ، ولكن تبدو أن علاقة الوالدين أحدهما بالآخر ليست على مايرام ، وأن هذه العلاقة تنعكس بدورها على مشاعر عدم الطمأنينة التى يحس بها هذا الشاب ، والتى تتضح فى حياته العامة . فقد ذكر فى العبارة رقم ١١ ما يكشف عن ذلك . « الأم .. السعيدة التى تحب أولادها يمكنها أن تجعلهم سعداء وحسنى التكيف » . وعلى العموم فالعبارات التى تتصل بالأم والأب تكشف عن ناحية هامة وهى أنه يسقط اللوم على والديه بالنسبة لما يواجهه من مشكلات .

وقد خلا التقرير من أية إشارة للأخت التى تصغره بثلاث سنوات ، وربما اعتبر ذلك دليلا على ضعف الروابط التى تربطه بأخته .

٢ — الاتجاهات الاجتماعية والجنسية :

وفى ثنايا التقرير تظهر بعض العبارات التى تكشف عن مشاعر النقص وعدم الكفاية والحاجة إلى إقامة المشاعر والعلاقات على أساس أكبر من الثقة والطمأنينة . كما أنه يحتقر — فى الوقت نفسه — كل من يشعره بالذلة وعدم الثقة وهذا مايتضح فى العبارتين ٩ ، ٢٩ : «الشيء الذى يضايقنى .. هم الناس الذين عندهم ثقة زائدة عن الحد بأنفسهم » « الشيء الذى يؤلمنى .. هو أن يوجه إلى النقد بكثرة » .

هذا ويفتقر هذا الشاب إلى تكوين علاقات مع الجنس الآخر ،أو أنه يرغب فى تكوين علاقات قوية مع النساء ، كما يتضح فى العبارتين ٢ ، ٨ . « أسعد الأوقات تلك التى أقضيها إلى جانب صديقة لى وأشعر أننى محبوب ومتقبل منها » « أفضل شيء بالنسبة إلى هو تكوين صداقات أكثر مع النساء فهذا يزيد من ثقتى بنفسى » . ومع ذلك، فإن مثل هذه العلاقات مع الجنس الآخر تبدو ضعيفة حتى تصل إلى مستوى الرفض أو النبذ ، وهذا ما يتضح فى العبارة الأخيرة ٤٠ . « معظم النبات . يجدننى غريباً وأننى لست الشخص الذى يصادقنه » .

أما العبارة رقم ٥ فإن تكملتها توحى بمشاعر الذنب التى تتصل بسلوك جنسى حدث فى مرحلة الطفولة : « أنا آسف .. على كثير من الأشياء التى قمت بها وأنا طفل صغير وأكره أن أتحدث عنها الآن » . وعلى ضوء هذه الإستجابة يمكننا أن نفسر عدم إستجابته للعبارة رقم ٧ « الأولاد ... » . وربما يكون ذلك نتيجة مشاعر الذنب التى تتضح فى العبارة رقم ٥ والتى تفسر على ضوء العلاقات الجنسية المثلية التى تقوم بين الأولاد فى طفولتهم .

٣ — الإتجاهات العامة . وواضح من العبارات رقم ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ أن هذا الشاب قد عانى ولا يزال يعانى من مشكلات تتصل بالدراسة . لقد انتقد المدرسة فى إحدى عباراته.وواضح أن العلاقات التى تقوم فيها،علاقات غير شخصية. ويبدو أن ضعفه فى التحصيل المدرسى وسيلة لتغطية عجزه الحقيقى فى الدخول

فى منافسة مع الآخرين فى صراع الحياة . فإذا كان مستواه التحصيلى ضعيفاً فإن مايتطلب منه فى هذه الحالة سيكون قليلا .

٤ — سمات الشخصية : وأوضح سمات شخصيته هى حاجته الملحة إلى الاعتماد على الغير ووجود السند الذى يستند إليه فى مراحل حياته المختلفة . هذا ما اتضح لنا فى العبارات رقم (١ ، ٣ ، ٣٠) « أنا أحب ... أن أخبر الناس بمتاعبى ومشكلاتى » . « أشد مخاوفى ... هى أن أفكر أنى أدفع دفعاً فى هذا العالم دون عون من أحد » ، « أنا أكره ... أن أعيش دون سند اعتمد عليه أو دون الشعور بالطمأنينة » . وهذا يفسر لنا أيضاً خوفه من المستقبل أو خوفه من النقد، طالما أنه لم يكمل تعليمه ولم يشعر بالاستقلال. وهذا الشاب يعتقد اعتقاداً جازماً أن التكيف أو التوافق هو أساس النجاح فى الحياة . وهذا مايتضح فى العبارة رقم ٣ التى تلخص كل مشكلاته . « أود .. أن أعرف كيف أكيف نفسى مع الآخرين بحيث يصبح لدى ثقة بنفسى ، وأن أتعلم كيف أذاكر أو أرضى عن قدراتى الضعيفة .

وهذا الشاب كثير النقد لنفسه على نحو ماهو واضح فى العبارات ٢٠ ، ٣٢، ٣٧ « أنا أعانى لأننى مركز حول ذاتى وليست لى أية اهتمامات أخرى خارجية » « أنا متضايق جداً من المدرسة فى الوقت الحاضر كما أننى مركز جداً حول نفسى « أنا أفكر كثيراً جداً فى نفسى » .

وهذا الشاب يعانى من مشكلات تتصل بالدراسة ، ويبرر فشله بعبارات عامة على نحو تبريره لفشله فى الجامعة بأنه ليس ذكياً بدرجة كافية وبعدم وجود الدافع . كما أنه يلجأ أحياناً إلى الخيال كوسيلة لحل مشكلاته . « أحياناً أتمنى أن تطول بى الحياة لأحل مشكلاتى » . « بينى وبين نفسى .. أتمنى أن أكون فى مركز يسمح لى أن أقول لبعض الناس « إذهب إلى الجحيم » .

٥ — الملخص : هـذا الشاب لديه مشاعر كبيرة بالنقص وعدم الكفاية تجعله يهرب من المواقف التى تتطلب المنافسة ، وهـذا يفسر لنا فشله فى المدرسة

والذى عزاه إلى قلة الذكاء وضعف الحافز . كما أن الاعتماد على الغير وتواكله عليهم قوى وظاهر . ويبدو أن مشاعر النقص وعدم الكفاية وأنه غير مرغوب فيه،قد ظهر داخل نطاق الأسرة، ثم عُمّم فى جميع المجالات الأخرى . ويبدو أيضاً أن الأم التى تشعر بالقلق والتى تحمى أطفالها ، والأب التزمت الدكتاتور قليل الصبر مع ابنه قد جعلاه ضعيف الثقة بنفسه ، وبالتالى يعتمد على غيره فى مواجهة مشكلاته . ثم إنه رغم حاجته الملحة إلى تكوين علاقات قوية مع الجنس الآخر ، إلا أنه يتوقع الرفض أو النبذ ، كما يتعقد الموقف أكثر وأكثر نتيجة مشاعر الذنب بالنسبة لخبرات الطفولة الجنسية .

ونعتقد أن هذا الإختبار قد كشف عن نواحى فى غاية الأهمية تتصل بشخصية المفحوص، أهمها ضعف الثقة بالنفس، والشعور بعدم التقبل والإعتماد على الوالدين وضعف القدرة الإستقلالية وجميعها تحتاج إلى العلاج والتوجيه حتى يتغلب الفرد على مايواجهه من مشكلات الحياة .

٣ — اختبار القصة

وإذا كان اختبار « تداعى الكلمات يعتمد على التداعى لكلمة واحدة ، واختبار تكملة الجمل الناقصة يعتمد على التداعى لجملة ناقصة يكملها المفحوص ، فثمة اختبار ثالث يعتمد أساساً على تكملة قصة غير كاملة . وحين يقوم المفحوص بتكملة هذه القصة ، إنما يكشف فى ثنايا المادة التى يقدمها عما قد يكون لديه من عقد نفسية .

والاختبار الذى نقدمه من وضع لويزا ديز . وفيه يقدم للطفل بداية قصة قصيرة ويطلب إليه تكملتها . وفى ثنايا هذه التكملة يسقط الطفل ما لديه من مشاعر وانفعالات تكشف عما تنطوى عليه نفسه من عقد نفسية .

لقد ذهب العلاج النفسى — وبخاصة التحليل النفسى — إلى أهمية التشخيص السليم للأمراض النفسية كالهستيريا والوساوس القهرية والقلق . ولكن موضع الإهتمام — فى هذا الاختبار الذى نقدمه — يدور حول تشخيص جانب هام له تأثيره فى شخصية الطفل وهو العقد النفسية ، والدور الذى تقوم به فى تكوين المرض النفسى .

ذلك أنه ربما تنقضى جلسات طويلة — وبلا طائل — حتى يقف المحلل النفسى عن طريق وسائل التحليل النفسى المختلفة ، على العقد الكامنة وراء كل حالة . وقد جربت بالفعل كثير من الطرق السيكولوجية المختلفة التى أثبتت جدواها وأهميتها مثل « وسيلة العلاج باللعب » لميلانى كلين وآنا فرويدو و « وسيلة الرسم فى تحليل الأطفال » لصوفى مورجن شتيرن ، « ولعب البهلوان » لمادلين رامبرت ، « ووسيلة تكملة القصص » لمادلين توماس سنة ١٩٣٧ . والتى تكشف أساساً عن المشكلات الدراسية وألوان الصراع العائلى ، واختبار رورشاخ الذى يطبق على نطاق واسع لمعرفة مدى جدوى التحليل ، أوغيره من الطرق العلاجية المناسبة ، وكذلك اختبار تداعى المعانى لكارل يونج الذى

لا يمكن إجراؤه على كل الحالات . وقد حاولت لويزا ديز أن تضع اختباراً يمكن الاطمئنان إليه بدرجة كافية ويكشف عن أنواع أخرى من العقد ، كعقدة الفطام وعقدة أوديب. وقد أوضحت النتائج مقدار ما يتمتع به هذا الأسلوب من إظهار العقد بسرعة ووضوح. وقد نشرت لويزا ديز اختبارها عام ١٩٤٠ بعنوان «وسيلة القصص في التحليل النفسي» . ولدراسة صلاحية هذا الاختبار التحليلي وقيمته بدأت لويزا ديز بحالات تعرفها شخصياً . وقد دلت استجاباتهم بوضوح تام على ما لديهم من عقد نفسية — وقد التزمت لويزا ديز بأسلوب الملاحظة الدقيقة . ولم تكن تسأل إلا عندما تريد أن تتيقن من استجابة معينة عند ظهورها ، ولكن في حالات كثيرة كان يتعذر عليها إعطاء المزيد من التوضيح للطفل ، هذا التوضيح الذي قد يعني بالنسبة إليه نوعاً من التخفف . والقصص التي يقدمها الطفل تعتبر في أيدي المحللين النفسيين وذوي الخبرة مادة صالحة للتشخيص السريع للعقد وتحديد شدتها ، كما أنها تعتبر بمثابة نقطة بداية للتحليل النفسي .

لقد وضعت لويزا ديز عدداً من القصص الصغيرة ، التي يقوم بالبطولة فيها طفل أو حيوان ، يجد نفسه في مواقف معينة تتفق مع مرحلة من مراحل تكوين اللاشعور (كالمرحلة الفمية ومرحلة أوديب إلخ) — ومن هنا تضع في متناوله طرقاً عديدة للاختبار .

ويقوم اختبار القصة على الفروض الآتية :

إذا تأثر المفحوص بقصة معينة وأجاب عنها إجابة رمزية أو على النقيض من هذا إذا أشارت استجاباته إلى إشارة معينة ، كان معنى ذلك أن موقف البطل في القصة أثار سلسلة من الارتباطات أيقظت العقد التي ثبت عندها .

ولتحقيق هدف هذا الاختبار وضعت لويزا ديز الشروط التالية موضع الاعتبار .

يجب أن تكون القصة من السهولة بحيث لا تتعدى إدراك طفل في الثالثة من عمره . وفي نفس الوقت تناسب أطفالاً أكبر منه سناً ، كما تستحوذ أيضاً على اهتمام

المراهقين . ولقد جربت الاختبار فيما بعد على عدد من الكبار ، ولشد ما كانت دهشتها أن حصلت فى بعض الحالات على استجابات تلقائية رمزية تشبه استجابات الأطفال — وعلى العموم فإن الاختبار قد وضع أساساً للأطفال لا للكبار .

وقد توخت لويزا ديز أثناء تأليفها للقصص أن تستبعد قدر المستطاع المواقف العائلية أو المدرسية التى يمكن أن يتعرف فيها الطفل على موقفه الحقيقى ، أو التى تلعب دوراً فى إشعاره بالخجل أو الحرج من حكم الآخرين . ومن هنا وقع اختيارها على ثلاثة حيوانات لتكوين أبطال ثلاث قصص . أما القصص الأخرى فقد أدخلت أبطالها فى مواقف عادية لا ينجم عنها أى ضرر مثل : حفل عائلى أو جنازة أو البطل صنع شيئاً من الصلصال أو نزهة مع الأم أو الأب إلخ . وقد ساعد هذا على إظهار شعور البطل بوضوح . أما قصة الحلم المفزع التى تكشف عن نوع متين من الإطار الفكرى للفرد ، فقد رأت أنها تفيد كنوع من [الضبط] لا الاختبار الإكلينيكى .

وفى أثناء وضع قصة الحصاء والشخصية الشرجية (غريزة الامتلاك والعناد)، واجهت لويزا ديز بعض الصعوبات . فقد كانت المشكلة هى إيجاد فكرة رمزية لا تتأثر بالعوامل التربوية — وقد فكرت طبعاً، فى حالة الشخصية الشرجية، أن تدخل دافع النقود واقتسامها . ولكن التجارب الأولى جعلتها تعدل عن هذه الفكرة لأن الطفل الصغير لا يعلق أهمية كبيرة على قيمة النقود . ومن جهة أخرى لأن الأطفال لا يكتسبون من الكبار عادة إدخار الهدايا النقدية فى صندوق الإدخار . وقد يكون لرفض مشاركة الآخرين مسببات أخرى غير الإمتلاك والعناد كالعدوان مثلا . هذا بالإضافة إلى أن من الضرورى إخفاء ألوان الصراع بدرجة كافية حتى لا تثير الشعور بالإثم عند المفحوص . أو تسهل عليه تقمص شخصية بطل القصة .

والترتيب أو التتابع الخاص الذى تقدم به الأسئلة له أهميته ومغزاه ، إذ يجب أن تأتى أول القصص التى ترتبط فيها العقد بالشعور بالإثم أقل ارتباط .

وليس من شك فى أن هذا الاختبار يهم المحللين النفسيين للأطفال ، كما يهم التربويين الذين تدربوا على التحليل النفسى . فهو يتطلب من الفاحص معرفة بالعقل وتكوينه وأنواع ردود الأفعال ، كما يتطلب فهما للرموز ومعرفة بالطرق الفنية الحديث فى التحليل النفسى .

وفيما يلى القصص العشر التى يتكون منها الاختبار .

قصص الاختبار

قصة رقم ١

قصة العصفور (للتأكد من تعلق الطفل بأحد الوالدين أو استقلاله عنهما)

العصفور الكبير « بابا » والعصفورة الكبيرة « ماما » والعصفور الصغير كانوا مرة عايشين فى عشهم على فرع الشجرة ، وبعدين جه هوا شديد وهز الشجرة . راح العش واقع على الأرض ، والثلاث عصافير صحيوا على الوقعة ، العصفور الكبير طار بسرعة على شجرة الجميز والعصفورة الكبيرة طارت على شجرة تانية . وبعدين يعمل إيه العصفور الصغير ؟ .

هو كان بيعرف يطير شويه .

القصة رقم ٢

حفلة عيد زفاف (لمعرفة معاناة المفحوص من صدمة حجرة نوم الوالدين — الغيرة من علاقة الوالدين)

بابا وماما بيعملوا كل سنة حفلة عيد جوازهم — وهما الاتنين بيحبوا بعض خالص خالص — ومرة واحدة فى وسط ما الحفلة شغالة ، الطفل وقف ونزل فى الجنينة لوحده . يا ترى عشان إيه ؟

القصة رقم ٣

قصة الحمل الصغير (الكشف عن عقدة الفطام والغيرة من الإخوة)

كان فى يوم من الأيام فى مرعى من المراعى . النعجة الكبيرة وابنها الخروف الصغير — والخروف الصغير ده كان بيلعب حوالين أمه —

وكل ليلة كانت أمه بتديله لبن دافى كان بيحبه قوى — ولـكن كان بيقدر كمان يأكل الحشيش . وفى يوم من الأيام ولدت أمه خروف صغير تانى . الخروف الصغير ده جعان ولازم يشرب لبن من أمه ، ولـكن أمه ماعندهاش لبن يكفى الاتنين ، فقالت للخروف الـكبير « أنا ما عنديش لبن يكفيكم أنتو الاتنين — روح أنت كل فى الحشيش الأخضر الطازة —

أيه اللى عمله الخروف الـكبير بعد كده ؟

القصة رقم ٤

قصة الجنازة (للكشف عن الشعور العدائى ورغبات الموت والشعور بالإثم وعقاب الذات

كان فيه جنازة ماشية فى الشارع والناس بتسأل جنازة مين دى ؟ وسمعوا حد بيقول «دى جنازة واحد فى العائلة اللى ساكنة هناك فى البيت ده . مين اللى مات؟

ويجوز أن نضع القصة بهذه الطريقة لصغار الأطفال الذين لا يفهمون معنى الموت :

واحد فى العائلة سافر بعيد ، بعيد خالص ، ولـكن مش حيرجع تانى للبيت . مين ياترى ؟ (نستطيع أن نذكر أسماء أفراد العائلة)

القصة رقم ٥

قصة مخاوف الطفل للتعرف على عقاب الطفل وعقاب الذات

كان فيه مره طفل صغير وكان بيقول بشويش أنا خايف قوى . هو خايف من أيه ؟ :

القصة رقم ٦

قصة الفيل (للكشف عن عقدة الخصاء)

كان فيه مرة طفل عنده فيل صغير بيحبه قوى ، فيل جميل بزلومة طويلة وفى يوم من الأيام خرج يتفسح ـ ولما رجع البيت ودخل الأودة بتاعته لقى فيه حاجة متغيرة فى الفيل ـ أيه ياترى اللى أتغير فى الفيل ؟ وليه هو أتغير ؟ .

القصة رقم ٧

قصة شيء صنعه الطفل بنفسه (للتعرف على غريزة الامتلاك)

طفل عمل حاجة من الطين يعني من الصلصال (زى برج مثلا) وكان مبسوط قوى لأنه عمله كويس – ياترى حايعمل به أيه ؟ أمه طلبت منه إنه يديه لها هدية. ده إذا كان عاوز يعني – تفتكر الطفل عمل إيه ؟ .

القصة رقم ٨

قصة النزهة مع الأب أو الأم (لتوضيح عقدة أوديب)

ولد صغير خرج يتفسح مع أمه (أو مع الأب فى حالة الفتاة) والاتنين اتفسحوا فى الجنينة وكانوا لوحدهم – وانبسطوا مع بعض خالص وقضوا وقت جميل . ولما رجع الولد البيت لقى أبوه وشه متغير على غير عادته . ليه ؟ .

وبالنسبة للفتاة عندما رجعت البيت وجدت أن وجه أمها متغير على غير المعتاد . ليه .

القصة رقم ٩

قصة الخبر (لتوضيح رغبات ومخاوف الطفل)

لما رجع الطفل البيت من المدرسة أو من فسحة، ماما قالت له « ماتبتديش على طول تعمل واجبات المدرسة — أنا عندى خبر لك . ماما كانت عاوزة تقول له أيه ؟ .

القصة رقم ١٠

قصة الحلم المفزع (لضبط القصص السابقة)

صحى الطفل فى الصبح ولسه عنيه فيها النوم ، آه أنا حلمت حلم مزعج — أيه اللى شافه فى الحلم ؟

طريقة إجراء الاختبار

يجرى الإختبار بالطريقة التالية : نقول للطفل أننا نريد أن نقص عليه قصصاً صغيرة على أن يؤلف هو نهاية لكل قصة — وله أن يقول كل ما يفكر فيه لأن الطريقة التى يفكر فيها هى بالذات الطريقة الصحيحة .

أما بالنسبة للشخص البالغ فنعرض عليه القصص كاختبار للخيال يستطيع أن يجيب بكل ما يتبادر إلى ذهنه . لأن الإختبار ليس إختبار ذكاء على الإطلاق ولكنه اختبار خيال . وتعرض القصص بطريقة مشوقة وحية ، فيما عدا لب القصة ، إذ يجب أن نحتاط من أن لا يتأثر الطفل بنغمة أو نبرة الصوت وهذا له أهمية كبرى .

وعلى هذا فإجراء إختبار القصص يتطلب حساسية كبيرة من جانب الفاحص ، ويجب قبل كل شىء ألا نغالى فى عرض لب القصة بأسلوب مسرحى فيؤثر على الطفل ويفشل فى تحقيق الهدف . فمثلا فى قصة العصفور يجب ألا نقول أن العش فاجأته عاصفة شديدة فسقط واختفى ، إذ أن هذا يوجه انتباه الطفل إلى الصدمة لا إلى اختيار أحد الوالدين وهو المقصود — كذلك فى قصة الحمل الصغير يجب ألا نقول أن الحمل الصغير كاد يموت جوعا ، ذلك لأن الطفل الذى يتميز بطيبة القلب يشعر أن واجبه أن يجيب « أنه يترك له لبنة ويذهب ليأكل الحشيش » ، وذلك على الرغم مما يعانية فى عقدة الغيرة من اخوته .

وعندما يعانى الطفل من عداء شديد للمولود الجديد أو بتعلق زائد بأمه فإن الخطر يكون أكبر شأناً ، إذ أن توقف حياة الصغير على سلوكه (وهو هنا البحث عن الحشيش أو عدم البحث) قد يحدث توتراً شديداً بين « الهو » الذى يرغب فى أن يتحرر من المولود الصغير ، وبين « الأنا الأعلى » الذى يحرم عليه إشباع هذه الرغبة . وهذا الصراع بين الهو والأنا الأعلى يتخذ مظهر القلق الشديد . وهكذا يؤدى تغيير القصة إلى تشويه المشكلة ، ذلك لأن حياة المولود

الجديد لا تتوقف فى الواقع على مرونه الكبير وحسن استعداده . وهكذا تعتبر مسرحة القصص من مواطن القصور .

وكثيراً ما تكون استجابة الطفل مقتضبة ، إلا أن هذه الإستجابة العادية قد تخفى ألوانا فى الصراع لم يعبر عنها — ولذلك يجب على المختبر أن ينقب ويعاون المفحوص على التعمق فى الإجابة حتى يحصل على كل الحقائق التى ركزت واختصرت فى الإجابة الأولى .

ويظهر جميع المفحوصين إستعدادهم عادة للقيام بالإختبار ، وحتى الصغار منهم يدركون تعليمات الإختبار ، ويسلكون السلوك الذى يتفق معه — هذا لأن المؤلفة أدخلت فى كثير من القصص (فيما عدا قصة الجنازة والحلم المفزع) مبدأ اللذة الذى يثير الطفل ويستحوذ على إهتمامه . ففى القصة رقم ٣ يستطيع الطفل الصغير أن يفهم ويشارك الحمل الصغير الذى يشرب اللبن الدافىء اللذيذ كل مساء ويأكل قليلا فى الحشيش .

وفى (قصة النزهة مع الأب) تفرح الصغيرة تماماً (مثل الفتاة الكبيرة مع البطل) للتنزة مع الأب بمفردها .

ومن جهة أخرى لا تمثل القصة مواقف معينة تدعو الطفل أن يحيد عن الرمز . هذا باستثناء حالات الضعف العقلى الشديد .

وقد تظهر مقاومة المفحوصين لقصة معينة أو لقصص أخرى تشتمل على ألوان الصراع الذى يعانون منه . وقد ذكرت لويزا ديز أن العقدة قد تبعث فى بعض الحالات الرغبة فى إعادة قصص الاختبار بما تنطوى عليه هذه الإعادة من تفريغ ، وحين طلب بعض الأطفال إعادة أسئلة قصص الاختبار ، حاولت لويزا ديز تقديم بعض الأسئلة من اختبار بينيه للذكاء ، ولكن الأطفال أبدوا استياءهم من هذا النوع من الأسئلة وألحوا فى طلب أسئلة اختبار القصص . وتقول لويزا ديز « يبدو أن التوحد مع أبطال القصص كان يخفف من حدة توترهم . لذلك فهم يحاولون طبعاً الإعادة التى تؤدى إلى التخفيف المؤقت من حدة صراعاتهم » .

عينة الاختبار :

طبقت لويزا ديز اختبارها على ٦٥ حالة من بينهم ٤٣ طفلا بين ٣ — ٥ سنوات ، ٢٢ راشدين بين ١٧ و ٥٠ سنة . وقد تناول الاختبار المفحوصين الذين يعيشون مع عائلاتهم أو فى ملاجىء ، أعنى أنه لم يتناول بالدراسة مرضى المستشفيات العقلية أو الذين بلغ بهم المرض أشده .

وكانت الأعراض العصابية ظاهرة على ١٤ حالة منهم (٩ أطفال و ٥ كبار) فى حياتهم اليومية (تبـــول لا إرادى ، كبت ، قلق ، أفـكار وسواسية ، شذوذ خلق) .

على حين كان هناك ٣٦ مفحوصاً تعتبرهم بيئاتهم أسوياء . أما الباقون وعددهم ١٥ فـكانوا إما غير متـكيفين تـكيفاً تاماً ، أو كانوا صغاراً يصعب الحـكم عليهم حكماً صادقاً .

وقد طبقت لويزا ديز اختبارها على المجموعة العصابية رغبة منها فى إجراء الاختبار على أشخاص يعانون من اضطربات نفسية ، وذلك للقيام بعملية المقارنة بين استجابات العصابيين من الأطفال والـكبار واستجابات العاديين أو السويين من المجموعتين .

* * *

بعض استجابات العينة السوية

وقبل أن نقوم بعرض حالتين من حالات لويزا ديز نقدم للقارىء استجابات الأشخاص السويين حتى يمكن مقارنتها باستجابات المصابين .

قصة العصفور :

١ — يطير العصفور على فرع شجرة بجانب عشه الصغير .
٢ — يطير العصفور الى أمه .
٣ — يطير العصفور الى والده لأنه الأقوى .
٤ — يبقى جالسا على الأرض ويصيح حتى يأتى والديه لأخذه .

قصة يوم الزفاف :

١ — يذهب لقطف بعض الزهور لوالديه .
٢ — يذهب للعب « استجابة مألوفة متكررة » .
٣ — حديث المجلس ممل .
٤ — حصل على درجة منخفضة فى المدرسة ولذلك فهو الآن يعانى من صداع ويخرج .

قصة الحمل :

١ — يذهب لأكل الحشيش .
٢ — يذهب الى حمل آخر ويشرب اللبن .
٣ — يشعر بالضيق بعض الشىء ولكنه يذهب لأكل الحشيش .

قصة الجنازة :

١ — يشير الطفل الى احد افراد عائلته مات من فترة قصيرة .
٢ — انه انسان كبير فى السن « الجد او الجدة » .
٣ — انه انسان يعانى من المرض لفترة طويلة .
٤ — انه شخصية مهممة او غريبة حتى يظهر الناس كل هذا الاهتمام .

قصة الفيـــل :

١ — لقد راى الطفل لعبة اخرى اجمل منه فهو لا يناسبه .
٢ — ليس الفيل الذى تغير ولكن الطفل . انه الآن كبير ويميل الى اللعب .
٣ — لم يتغـــير .
٤ — لقـــد تغير الجلد .
٥ — لقد صبت البنت الماء على الفيل أثناء غياب الطفل .

قصة الشيء الذى صنعه بنفسه

١ — لأن والدته تنظر اليه شذرا .
٢ — يخاف من الضرب .
٣ — يخاف من الحصول على درجات دراسية منخفضة .
٤ — يخاف من حيوان .
٥ — يخاف الحرب .
٦ — يخاف من موت بعض الأفراد المتصلين به .
٧ — يخاف من ضياع نقوده أثناء الشدة أو الأزمة .

قصة النزهة مع الأم (أو الأب) :

١ — الأم سعيـــدة .
٢ — لقد قامت باعداد شيء لذيذ مع الشاى .
٣ — لقد أكثرت من العمل ويبدو على وجهها التعب .
٤ — وضعت قناعا على وجهها للذهاب الى حفلة تنكرية .
٥ — لقد تأخرا كثيرا فى العودة الى المنزل بعد النزهة وكانت الأم قد وصلت من قبلهما .
٦ — ربما سمعت أخبارا سيئة خلال غيبتهما .

الاستجابات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ تنطبق على الأب مثل الأم .

قصة الحلم المفزع :

١ — لا أعرف . اننى لا أحلم ابدا .
٢ — لقد كان يحلم عن الحرب .
٣ — لقد حلم أن حيوانا مفترسا افترسه .

قصة الخبر :

١ — تريد الام أن تقص عليه قصة .
٢ — تعطيه الأم شيئا يحبه مع الشاى او يأتى زوار .
٣ — انها سمعت اخبارا طيبة .
٤ — الام تريد أن تسدى اليه نصـــائح طيبة فيما يتعلق بعمله الدراسى او بالحياة .

ومن الصعب التعرف على الاستجابات العصابية فى قصة الحلم المزعج والمخاوف، إلا أننا نتفق فى الرأى مع المؤلفة فى أن أغلب استجابات العصابيين فى القصتين تشمل الدوافع الآتية : عقبات — فكرة الموت — إشباع رغبات مستترة .

وقد تبدو بعض الاستجابات شاذة فى أول نظرة مثل « إنه يحلم أن أحداً يخيفه ويغير من ملامح وجهه » .

أو « أنه يخاف أن يأتى الذئب ويفترسه أو أنه يخاف أن يخطفه رجل » . وعند التحقيق نجد عادة الكبار هم السبب فى إثارة القلق عند الطفل لإجباره على طاعتهم . أو قد ترجع هذه المخاوف إلى تحذير المدرس أو الوالدين ألا يسمح لأحد فى الشارع أن يفسده أو يغرر به . أو قد تكون مخاوف الطفل ذكريات من قصص خيالية .

وقد يستجيب السوى والعصابى بنفس الإستجابات ، فمثلا إنه يخاف أن يأتى الذئب ويفترسه. ولكن عندما تسأل السوى عن خوفه ولماذا سيفترسه الذئب يقول « سيفترسنى لأن الذئاب تأكل كل الأطفال » . أما استجابة الطفل العصابى فتكون بمثابة عقاب للذات على إثم اقترفه فيقول « الذئب أكل الولد لأن الولد شقى أو أنه عاكس الذئب » . واستجابات الخوف عند العصابيين عادة أكثر اختلافا وفردية من استجابات السويين .

وقد وجدت لويزا ديز أن استجابات الخوف من الحيوان عند الأسويا ضعف الاستجابات عند العصابيين . وقد حاولت تعليل هذه الظاهرة المعكوسة عن طريق إرجاع هذه المخاوف إلى اللاشعور الجمعى عند يونج .

وفيما يلى عرض لحالتين من الحالات المرضية التى طبقت عليها لويزا ديز اختبارها . الحالة الأولى لطفلة، أما الثانية فكانت لشابة فى مقتبل العمر . وقبل

أن نعرض هاتين الحالتين يجدر الاشارة إلى أنه قد تكفى قصة واحدة فى بعض الحالات لإكتشاف العقدة التى قد يعانى منها الفرد . ولكن فى حالات أخرى قد توجد أكثر من عقدة ، أو قد تمتد العقدة فى أكثر من قصة ، لذا يجب ألا يرتكز حكم الفاحص على قصة واحدة فقط ، بل على قصص الاختبار فى مجموعها .

الحالة الاولى

حالة ايمى

ايمى طفلة فى الرابعـــة من عمرها ، وتتلخص الشكوى منها فى تبـــول لا ارادى ــ قذارة ــ شخصية عنيفة صعبة المراس .

قصة الحمـــل :

يذهب الى امرأة أخرى ليحصل على اللبن ــ هل يذهب الحمل لأكل الحشيش ، نعم يذهب لأكل الحشيش ــ وهو غاضب جدا من الأم ويقذفها بالشـــتائم .

قصة الشىء الذى صنعه بنفسه :

انه يحتفظ به لنفسه . لقد طلبت الأم منه أن يهـــديه لها ــ هل أعطاها ؟ طبعا لا ــ انها تخصه هو ــ هو الذى صنعها .

قصة الجنـــازة :

انها الطفلة الصغيرة .

قصة الفيـــل :

قطع خرطومه . من الذى فعل ذلك ؟ .
انها السيدة التى غيرت شيئا فيه وكان هذا قاسيا منها .
ولفحص هذه الاستجابة فى قصة الفيل قصت عليها لويزا ديز القصة التـــالية :

سئلت فتاة صغيرة ــ أى حيوان تحبين أن تكونى ؟ بماذا أجابت الطفلة الصغيرة ؟

الاجابة : « الطفلة الصغيرة تود أن تكون ثعبانا (ولمـــاذا تود أن تكون ثعبانا ؟) لان له ذيلا طويلا » .

ثم وجهت اليها السؤال بصورة اخرى فى اليوم التالى لتتأكد من اجاباتها ــ كان لسيدة ولد صغير وبنت صغيرة ايهما تحب اكثر ؟
الاجابة : البنت الصغيرة « لماذا ؟ » لأن البنت الصغيرة عندها ثعبان طويل ، أما الولد فليس عنده » . هل تحب السيدة الثعبان ؟ آه طبعا .

قصة المخاوف .

انها تخاف لان الفيل ليس عنده خرطوم .

النزهة مع الأب :

كانت الأم مريضة .

الحلم المفـــزع :

لأن أحدا أخذ خرطوم الفيـــل .
اما الاجابات الأخرى التى لم تعرضها المؤلفة فتعتبرها عادية .

تفسير الحالة :

هذه حالة فتاة صغيرة تظهر مقاومة عند الكلام. والوسيلة الدفاعية التى تتخذها هى — كما يحدث عادة عند الأطفال الصغار — أن تجيب على كل الأسئلة بكلمة « كده » .

وبالرغم من كل المحاولات لتشجيعها ، كانت تتمسك بسلبيتها . وقد استطاعت لويزا ديز أن تقضى على سلبيتها عندما هددت فقط بإخراجها لأنها مازالت صغيرة لا يمكنها القيام بمثل هذا الاختبار .

وهكذا أعطت إجابتها عن الحمل - وقد كان من الخطأ أن تبدأ بهذه القصة لأنها ذات شحنة عاطفية عنيفة نظراً لأنها الطفلة الكبرى - وكان يجب على المؤلفة أن تتجنب عرضها أولا وخاصة لأنها نادراً ما تتبع هذا الترتيب .

أما فيما يتصل بخيال الذكورة ، فقد ظهر واضحاً فى رغبتها الرمزية فى التحول إلى ثعبان ، لأنه يمتلك ذيلا طويلا . ونلاحظ أن السيدة هى التى قطعت الخرطوم وأن السـيدة عادة ما ترمز بالنسبة للأطفال إلى الأم الخاصية .

ومن الطريف أن استجابة إيمى لقصـة الحمـــل تمثل سلوكها تجاه أختها الصغيرة فإيمى لا تحتمل أن تقترض منها أختها ، التى تبلغ من العمر سنتين ، شيئاً . فإذا طلب منها أن تعير أختها لعبتها استجابت بثورة نفسية

وهكذا تفعل إذا امدح أحد أخيتها أمامها — على نحو يحدث كثيراً. فالطفلة الصغيرة جميلة وتستطيع ضبط عملية التبول . ولذلك تمتدح كثيراً ، فى حين أن إيمى تتبول كل ليلة ، كما أنها توسخ نفسها . وفضلا عن ذلك فهى تلطخ الحيطان ببرازها — : وتقول مديرة الدار إن إيمى قذرة جداً . وأنه لا يمكن جعلها تدرك مفهوم النظافة .

وهى تعرف كيف تثير غضب من حولها عن طريق عرض آخر . فتتظاهر بعدم فهم ما يطلب منها القيام به أو تعمل عكس ما يطلب ، بالرغم من أن مدرستها ترى أنها ذكية ويقظة .

وعلى العموم يبدو أنها حالة فتاة تعانى من حب الامتلاك والعناد ، فهى لا تريد أن تعطى ما صنعته لوالدتها . إنها تريد أن تحتفظ به وتفعل به ما تشاء وتستخدمه فى موقفها العدائى بالنسبة لبيئتها . فتلطخ به الحيطان .

وقد يكون مصدر هذه الحالة عقدة قابيل Kain ، فهى تغضب من الأم لأعطاء لبنها للقادم الجديد ، وتستجيب نتيجة لذلك بطريقتها الخاصة — أى بسلوك عدائى. أما مديرة الدار فهى قلقة وتود أن يقوم بفحصها طبيب .

غير أن اختبار لويزا دز لا يقتصر تطبيقه على صغار الأطفال بل يمكن الإفادة منه فى حالات الكبار للتعرف على ماقد يوجد لديهم من مشكلات وألوان الصراع والعقد النفسية التى يعانون منها .

والحالة التالية لشابة تدعى « بولا » تبلغ من العمر ٢٣ سنة، ولها أخوة أكبر منها سنا وآخرون أصغر منها سناً ، وكانت بولا تعانى من حالات وساوس وكبت وخجل وقلق . وقد طبق عليها اختبار القصة . وهذه هى التكملة التى قدمتها :

الحالة الثانيـة

بـــولا

قصة الحمــل :

انه يذهب فورا لأكل الحشيش ويقول : « هذا مقرف » كما أنه يغضب من الأم ومن الصغير على السواء . وقلبه ملىء بالحقد والمرارة وأحيانا يستند على الأم ويبقى بجانبها . وفى كل مرة يقترب الصغير من الأم يدفعه بقرنيه حتى يثير غضبه . « وماذا يفعل حتى يروح عن نفسه ؟» لكى يروح عن نفسه يذهب لأكل الحشيش ، حتى قبل أن تأمره أمه بذلك حتى لا يصدم أو يشعر بالاهانة .

لقد أطعت والدتى دائما حتى ولو كان هذا الشىء الذى أمرتنى به غير سار . لم أستطع أبدا أن أقول لا .

قصة العصــفور .

يطير الى الام .

قصة يوم الزفاف :

الاجابة : تسكت قليلا ، ثم تقول هذا الطفل يشعر بالوحدة والاكتئاب والغيرة من حب الاب الشديد للأم : لقد شعر بعدم أهميته وتفاهته — انه شعر أن لا مكان له بجانب هذا الحب .

قصة الجنـــازة :

الاجابة : الأب .

قصة الفيــل :

الاجابة : أنه كسر أحد أنيابه .

قصة الشىء الذى صنعه بنفسه :

الاجابة : انه يضعه فى حجرته ولكنه لا يريه للجميع — اذ أن الناس من الغباء بحيث لا يصدرون عليه حكما سليما .

قصة النزهة مع الأب :

تسكت طويلا ثم تقول : تخطر لى فكرة مضحكة ولست اجرؤ على التعبير عنها ، ولكن اذا كان يجب ان اقولها — اذا كان يجب أن أكون صريحة أقول : « تشجيع هنا » الأم قلقة لوجودهما معا فى الغابة « ماذا يمكن أن يحدث ؟ » انها تخاف أن يكون الأب قد اعتدى على الفتاة » .

الحلم المزعج :

الاجابة : خيط صغير يقع فى الفراغ ببطء شديد أو يضطر الفرد الى البحث عن هذا الخيط الصغير فى حزمة قش .

الخبر :

الاجابة : الأم تريد ان تعدها للحيض — الام تنتظر طردا — طفلا .

وتعطى قصص هذه الشابة نموذجا حياً للعقد التى تعانى منها بشدة . إذ كانت تشعر بعداء شديد تجاه الوالدين على نحو ما يظهر فى قصة الحمل والجنازة .

وتشير إجابتها فى قصة يوم الزفاف إلى أسفها لعدم حب الأم لها كما ترغب .

وربما تعبر فى قصة النزهة عن خوفها فى رغبتها اللاشعورية لتقوم بدور الأم مع الأب . والذى ساعدها على إعطاء هذه الاستجابات المباشرة هو إيمانها بمبدأ « التسلح الخلقى » الذى يتطلب الشفافية الكلية .

وبولا تعالج من اضطراب نفسى عن طريق انضمامها إلى حركة التسلح الخلقى . وقد كانت تعانى الكبت فى عدة نواحى . فمثلا إذا دعاها أحد لتناول الشاى فإنها كانت ترفض ، حتى ولو كانت فى صحبة معارفها . وكانت تشعر بالخجل والإحتقار تجاه بيئتها ، كما كانت تعانى من وساوس مختلفة من الشك والريبة ومن شعور شديد بالنقص . وتحت تأثير رجل من رجال الدين (ويبدو أنها وجدت فيه الأب الطيب) اختفت أعراضها جزئياً . فهى أكثر ثقة وأكثر سعادة .

وقد تعرفت عليها لويزا ديز من سنوات قليلة . وكم كانت دهشتها أن الفتاة استطاعت أن تصمد لحالتها المتقلبة غير المستقرة دون أن تنهار عصبيا . وقد أنقذتها بشكل تأكيد موهبتها فى الرسم التى كرستها لعرض الرسوم الدينية من الإنهيار العصبي . فهى ترسم فقط النصرانيات ومناظر صوفية من الإنجيل بواقعية ملموسة . ومن الغريب أنها لم تكن لسنوات عديدة متدينة ، بل كانت على العكس من ذلك ، وكما اعترفت هى نفسها ، تتجه أفكارها إلى الكفر بالله

والعذراء — أما حاليا وبفضل حركة التسلح الخلقى، فقد تحركت مشاعرها وأصبحت مؤمنـــة .

وقد تحسنت حالتها كثيرا كما ثبت فى استجابتها فى العام التالى لقصة الحمـل .

« إنه يذهب ببساطة ويخفى رأسه لبضعة أيام » وفى قصة الزفاف « إنه يغار بعض الشىء ولـكنها أزمة سرعان ما تنقضى » .

وهكذا كشفت القصص ذات المحتوى السيكولوجى عن وجود مشـكلات وأنواع من الصراع والعقد عند ١٤ حالة من بين الـ ٦٥ مفحوصا الذين طبقت عليهم لويزا دىز اختبارها . ولقد تحققت من صدق استنتاجها بما توفر لديها من فرصة للاحظة سلوكهم ملاحظة دقيقة ، وما جمعته من معلومات وافية عنهم من المصادر الموثوق بها فى البيئة المحيطة . وكانت جميع هذه الحالات الـ ١٤ يظهر لديها الأعراض العصابية : من عدم اتزان وعدم القدرة على التـكيف ووجود لزمات واضحة وتبول لا إرادى عند البعض ، والقوة والتعلق المرضى بالوالدين عند الأطفـال ، والقلق والـكبت والوساوس والثورات الإنفعالية الشديدة عند الـكبار .

وقد عالجت لويزا دىز موضوعا آخر هو مدى تأثير النمطية على الترديد اللفظى لدى الأطفال ، والذى يتضح فيما يقدمونه من قصص . وهى لا تعتقد أن النمطية تلعب دوراً هاما فى الحالات التى درستها . فقد اتخذت وسائل الاحتياط مع كل مفحوص، فـكانت لا تتيح له فرصة الترديد الآلى . فعندما تلاحظ ميل الفرد إلى ذلك كانت توقف الاختبار وتغير اتجاه الطفل أو تضع الأسئلة بطريقة معدلة . ولتوخى الدقة والحذر كانت تعتبر كل تـكرار للرمز تـكراراً لغويا قبل أن تعتبره لونا من ألوان الصراع الذى يكشف عما لدى الفرد من عقد . ولذا تختبر الطفل عدة مرات وفى أيام مختلفة أو على فترات متباعدة قد تصل إلى عدة أسابيع . وفى

بعض الحالات كانت تعارض الطفل للتأكد مما إذا كانت إجاباته تعبر تعبيراً صادقاً عن شعوره أم أنها مجرد كلمات جوفاء. وفى كثير من الأحيان كان الطفل يتمسك بوجهة نظره ، دون أن تؤثر فيه المحاولات المختلفة التى تبذلها الباحثة . وفى بعض الحالات التى تكون استجاباتها سوية ، كانت تقترح استجابات مرضية ، كأن تقول مثلا « ألم يتغير شىء فى الخرطوم » فى قصة الفيل أو « ألم يكن الحمل غاضبا » فى قصة الحمل ، ولكن الطفل كان يتعجب من مثل هذه الإجابات ولا يأخذ بها ، بل كانت اجاباته مثلا ، بالنسبة لقصة الفيل « أى نعم قد كسر بخرطومه شيئا ما » وبالنسبة لقصة الحمل « لا لم يكن غاضبا لأنه يحب الحشيش » .

وقد أشارت لويزا ديز إلى العوامل الآتية باعتبارها أدلة على الإضطراب النفسى .

١ — الاستجابة العاجلة وغير المتوقعة .

٢ — تكرار ظهور عقدة ما فى أكثر من قصة .

٣ — الاستجابة الهامسة والسريعة .

٤ — رفض قصة من القصص .

٥ — التوقف عن الكلام ومقاومة الاستجابة .

٦ — المطالبة بإعادة تطبيق الاختبار عليه والإلحاح فى الطلب .

وقد وضح للويزاديز فى ثنايا تطبيقها للاختبار الثقة التى يعبر بها العصابى عن صراعاته اللاشعورية . إذ يعتقد اعتقاداً جازما أن استجاباته صحيحة ، وأنها وحدها المنطقية . وتذهب لويزا ديز إلى أن هذه الثقة تشير إلى تمركز العصابى حول ذاته ، كما تشير إلى جموده من الناحية السيكولوجية .

أما الأسوياء فكانت بعض إجاباتهم مبهمة وتحتمل معنيين . وقد لا يتبلور السبب الحقيقى للإجابة إلا بعد حديث طويل مع المفحوص . وكثيراً ما تشير استجابات

هؤلاء إلى خبرات حقيقية مروا بها ، وأثرت فى نفوسهم . وعلى العموم فالمفحوص الذى يستطيع التكيف مع الآخرين والذى يكون على درجة من الثقافة ، يمكنه أن يقدم عدة إجابات لكل قصة نظراً لما يتمتع به من مرونة من الناحية السيكولوجية تسمح له بتكوين قصص مختلفة عن الموضوع الواحد.

وتذهب لويزا ديز أيضاً إلى أن من الممكن استخدام اختبارها مع الحالات التى يجرى عليها التحليل النفسى . فقد لاحظت ميل بعض هذه الحالات إلى الكشف عن مقاومة شديدة فى الإجابة نظراً لما يكون عليه المفحوص نفسه من الىام بالهدف الذى تهدف إليه القصص والذى يتضح فى ثنايا الاستجابات . وعن طريق الاختبار يستطيع الفاحص أن يوقف المفحوص على ما لديه من مقاومات تظهر فى الإجابة عن قصص الاختبار . ولقد أجاب طفل كان يعانى من عقدة أوديب ومن النزعات العدوانية الموجهة نحو الأب ، فى سياق حديثة عن قصة النزهة مع الأم بأن « الأب يشعر بالسعادة عندما يكون الابن سعيداً » . وهذه الاستجابة تبدو كعملية دفاعية نرجسية عند الطفل .

وقد لاحظت لويزا ديز أن بعض الأطفال الذين يعانون من صدمة الجماع الجنسى فى حجرة الوالدين ، قد يستجيبون لقصة الزفاف التى تتصل مباشرة بالجنس باستجابة طيبة ، على حين لا تظهر هذه الصدمة إلا فى قصص أخرى .وهذا يوحى بمحاولة كبت الطفل للصراع الذى يعتمل فى نفسه بين حب الطفل لوالديه والقلق الناجم عن سلوكهما الغريب .

وتذهب أيضاً إلى أن الطفل الأخير فى الأسرة عادة ما يستجيب فى قصة الحمل باستجابات لا تكشف عن مشاعر الغيرة من أطفال آخرين لأنه هو الطفل الأخير ؛ على حين تعتمل مشاعر الغيرة فى نفوس الكبار لأنهم يؤمرون بالتنازل عن بعض حقوقهم للطفل الصغير . لكن قد يحدث أيضاً أن تظهر مشاعر

الغيرة عند الطفل الأخير ، وهذا يعني أنه يضع نفسه موضع الأطفال الأكبر منه سنا ، وهذا يعد قلبا للأوضاع .

ومن الواضح أن الرمزية التي تتجلى في قصص العصابيين والعاديين من الأطفال لا تتضح لدى حالات الضعف العقلي ، نظراً لصعوبة تقمص هؤلاء لشخصية بطل القصة ، ولأن الواقع المحسوس يفرض نفسه عليهم أكبر من الرمزية .

وأخيراً يمكننا أن نلخص أهمية اختبار القصة للويزا ديز في النقط الآتية :

١ — أنه يساعد على إقامة علاقة طيبة بين الفاحص والمفحوص عن طريق القصة ، خصوصاً ونحن نعرف ميل الأطفال الصغار إلى الاستماع إلى القصص لما فيها من عنصر التشويق واللذة .

٢ — أن قصص إختبار لويزاديز تشبه إلى حد بعيد ما يمكن أن نحصل عليه من اختبار آخر يطبق على الأطفال — ويعتمد على الصور ، لا على الألفاظ — ونعني به اختبار تفهم الموضوع للاطفال (كات)(١) . فالقصة الأولى مثلا تتشابه والصورة رقم ٢ من اختبار كات ، كما أن قصتي حفل الزفاف والنزهة تتشابهان والصورتين الخامسة والسادسة من ذلك الاختبار . هذا بالإضافة إلى أن قصة الفيل تتشابه والصورة رقم ٧، على حين تشبه قصة الحمل الصورتين الرابعة والأولى .

وبالرغم من هذا التشابه ، فقد نجد قصص اختبار لويزا ديز إقبالا من جانب الأطفال لأن إكمال القصة يتطلب مجهوداً أقل ، كما أن تكوين القصة في اختبار الكات قد يصعب على بعض الأطفال وبخاصة إذا زادت درجة الاضطراب النفسي لديهم .

٣ — تسهل التعرف على ميكانزمات الإسقاط والتقمص بسهولة في هذا الاختبار .

---

(١) انظر ما كتبناه عن هذا الاختبار فيما بعد .

٤ — يكشف عن العقد النفسية بوضوح وسرعة أكبر من اختبارات الأطفال الأخرى .

٥ — تكشف القصص الضابطة فى الاختبار عن محاولات الخداع من جانب الطفل ، لأن هناك موضوعات مشتركة بين قصتين أو أكثر . فإن لم تظهر العقدة فى إحدى القصص فقد تظهر فى غيرها . وهذه ميزة يشترك فيها اختبار القصة مع اختبار السكات .

٦ — ويمكن القول بأن مجموعة القصص تؤدى إلى تشخيص دقيق لسمات الشخصية ، إذا أضيف إليها اختبارات أخرى كاختبار رور شاخ أو اختبار وكسلر .

ثانياً : الاختبارات التي تستخدم الصور والأدوات كثير

١ — اختبار تفهم الموضوع [1]

أو

التـــات

هذا الاختبار هو اليوم من أكثر الاختبارات الإسقاطية شيوعاً، إذ يستخدم على نطاق واسع فى أعمال العيادات النفسية وفى دراسة الشخصية. وتدور فكرته حول تقديم عدد من الصور الغامضة نوعاً ما ، ودعوة المفحوص إلى تكوين قصة أو حكاية تصف ما يدور بالصورة وتتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التى تجرى فيها، ثم يقوم الفاحص بدراسة مايقدمه المفحوص ويحاول أن يستشف منها مايعتمل فى نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة .

ومن المعروف أن القصص الحرة التى يسردها الفرد — دون أن تكون إستجابة لمثيرات محددة — تعكس أحيانا الكثير من مشاعر الفرد وإنفعالاته وأحاسيسه وما يعتمل فى نفسه من ميول وحاجات ورغبات . ولعل القصة التالية التى مرت بفتاة فى الثالثة عشرة من عمرها توضح لنا ما نريد . لقد لاحظت أم الفتاة على ابنتها كثرة الشرود الذهنى والقلق البادى والعزوف عن اللعب مع أترابها رغم حبها الشديد للعب معهن . وذهبت الأم إلى أنه ربما حدث لابنتها شىء ، ولكنها لم تستطيع أن تتبين حقيقة هذا الشىء . وقد عرضتها على الإخصائى النفسى ، وكان القلق باديا على الفتاة فلم تفصح عن شىء يفيد الإخصائى

---

(١) الأسم الشائع لهذا الاختبار هو تات TAT. وهى الحروف الأولى من الاسم الكامل للاختبار . Thematic Apperception Test. : أى اختبار تفهم الموضوع ، حيث أن كلمة Theme تعنى موضوع الصورة أو القصة أو محور الحكاية، أما كلمة Apperception تعنى الإدراك الموجه الواضح أو تفهم الخبرة الجديدة على ضوء الخبرات السابقة .

وأخيراً طلب منها أن تقص له حكاية — أية حكاية — فذكرت له الفتاة القصة التالية :

« كان فيه بنت صغيرة اسمها « جانيت » وكانت بادية الإنشراح والسرور تحب الأزهار والحيوانات الصغيرة كالقطط والكلاب ، وكانت تحب الفراشات التي تطير فوق الأزهار . وفى أحد الأيام وجدت الفتاة نفسها أمام حديقة كبيرة بها أزهار وفراشات تطير ، وحول الحديقة سور عال . وفجأة ظهر فتى جاء يعدو من بعيد وبيده عصا وقال لها « هل تحبين أن تدخلى الحديقة وتقطفى الأزهار وتمسكى الفراشات . يكفى أن أشير بعصانى السحرية إلى الباب حتى يفتح وندخل الحديقة » . ولم توافق جانيت أول الأمر وخاصة أنها تذكرت أمها التى كانت تحذرها باستمرار من دخول الأماكن التى لاتعرفها أو تلعب مع الصبيان الذين لاتعرفهم . ولكن الفراشة نادتها قائلة « تعالى امسكينى » وبلا تردد أو تفكير دخلت الفتاة والفتى الحديقة ، وكانت هى تجرى أمامه وهو يتبعها حتى بلغا مكانا بعيداً فى الحديقة . وفجأة شعرت بالخوف وبدأت تبكى . ولحسن الحظ وجدت أمامها بابا مفتوحاً ، فخرجت منه مسرعة وعادت إلى أمها باكية . وحين سألتها أمها عن سبب بكائها لم تجب لأن أمها كانت قد حذرتها مراراً ألا تدخل الحديقة مع أى شخص غريب لاتعرفه أو تلعب مع صبيان لاتعرفهم .

ومن السهل على من له دراية بعلم النفس الحديث ، أن يجد تفسيراً لهذه القصة. فهى قصة واضحة المعالم بذاتها . فهى لاتخرج عن كونها قصة آدم وحواء مع اختلاف بسيط هذه المرة ، وهو أن آدم هنا هو الذى أغوى حواء على دخول الجنة ، كما أن الفراشات والأزهار قامت مقام التفاحة فى قصة آدم .

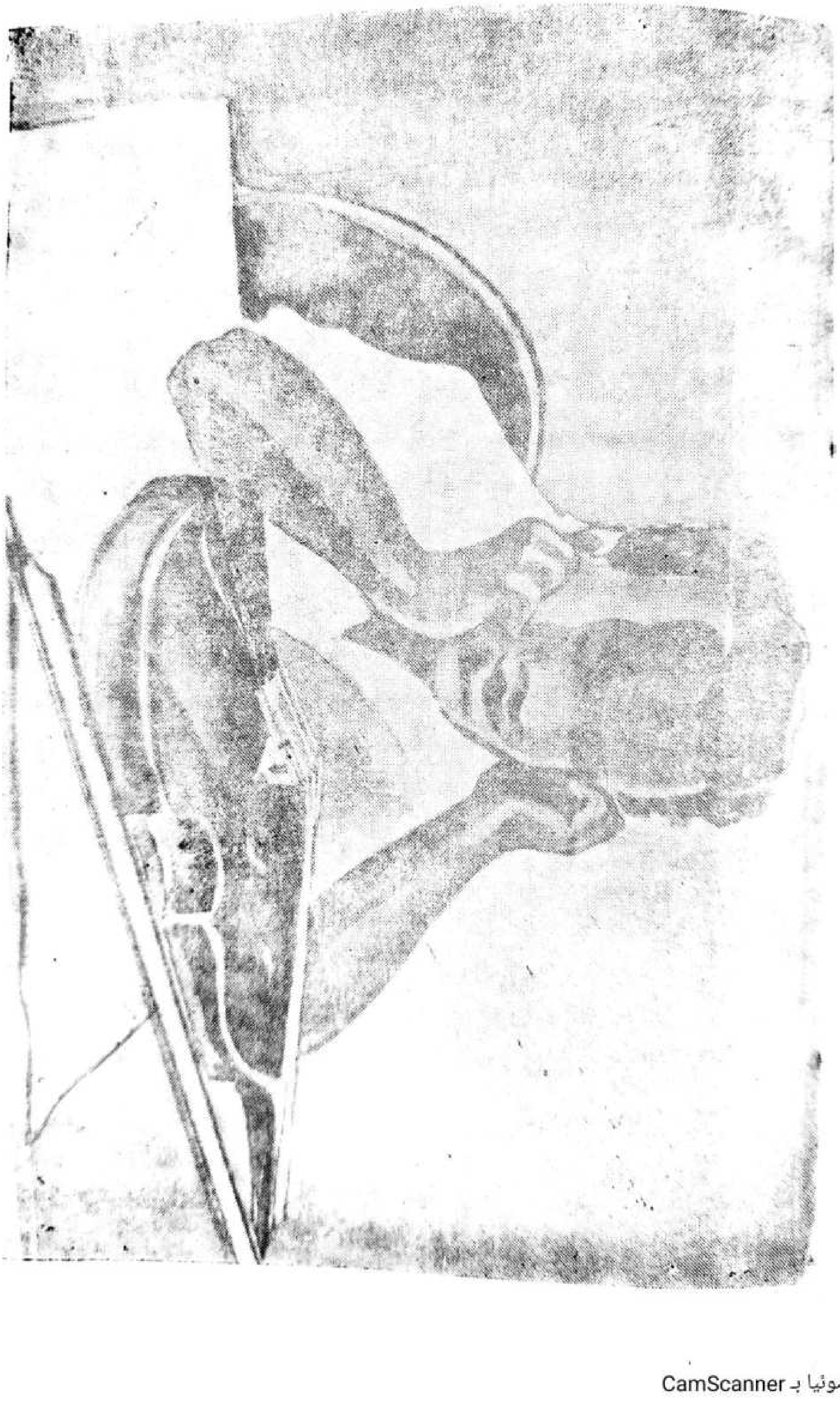
وبالدراسة أمكن للسيكولوجى تفسير الأحداث التى مرت بالفتاة . كانت الفتاة تعيش فى الريف مع أمها وكانت الأم تحذرها باستمرار من الذهاب إلى الحدائق البعيدة أو اللعب مع الأطفال الأكبر منها سنا . ومن بين هؤلاء الأطفال ابن عمها

وهو فتى غير مؤدب حذرتها أمها مراراً من اللعب معه بالذات . وفى أحد الأيام وبينما كانت الفتاة تلعب فى إحدى الحدائق، إذ بابن عمها يظهر أمامها فجأة ويشاركها فى اللعب ويغريها بالذهاب معه إلى مكان بعيد عن أنظار المارة . وهناك حاول القيام ببعض المحاولات الصبيانية غير المهذبة . وفى تلك اللحظة أحست الفتاة بالخوف وصرخت ودافعت عن نفسها أمام تصرفات الفتى . وانتهى الأمر بأن أفلتت منه وجرت مسرعة إلى أمها . وخشية أن تغضب أمها، أو أن توقع الأم بها الأذى ، لم تذكر الفتاة أى شيء مما حدث لها مع الفتى . ولكنها منذ ذلك الحين أخذت تشعر بالخوف والإثم الذى ملأ حياتها كلها .

ولا شك أن عملية الإسقاط واضحة كل الوضوح فى هذه القصة التى قدمتها الفتاة . إنها تعتقد أنها اخترعت قصة ، ولكنها فى حقيقة الأمر كانت تعترف من خبراتها وتعزوها إلى جانيت بطلة القصة التى خلقتها هى بنفسها .

ولكن إذا كانت القصص الحرة تكشف لنا عن صراعات الفرد ومشاعره ورغباته ومخاوفه ، إلا أن هناك بعض الصعوبات التى تجعلنا لا تلجأ إلى مثل هذه السبل فى كثير من الأحوال . من ذلك مثلا أن الكثيرين من الناس يصعب عليهم اختراع قصة مادون الإرتكاز على نقطة بداية خارجية وإلا أتت قصصهم غامضة مبهمة . ثم إنه قد لوحظ أيضاً أن الصور تفيد فى إثارة أخيلة الفرد ودفعه إلى التعامل — بطريقته الخاصة — مع مواقف إنسانية معينة، هذا بالإضافة إلى أنه من الصعب مقارنة القصص الحرة التى يذكرها أشخاص عديدون بعضها ببعض ، بل لا بد من إستعمال مثيرات مقننة موجودة بشكل ثابت أمام الجميع ، وألا ندع الأمر للصدفة وحدها أو أن يختار كل فرد مايشاء .

وهنا تبدو لنا أهمية تحديد نقطة البداية ممثلة فى صورة غامضة إلى حد ما ، على نحو مايتكون اختبار تات. والغريب أن وضع الاختبار لم ينس ناحية الخيال الحر الطليق إذ ضمن اختباره بطاقة بيضاء خالية من كل رسم ويطلب



من المفحوص أن يتخيل عليها صورة ما ويكون قصة تدور أحداثها حول هذه الصورة التى إبتدعها بنفسه .

وكان أول ما نشر على هذا الاختبار مقال نشره هنرى مورى H. Murray وزميلته مورجان Morgan سنة ١٩٣٥ عن طريقة لفحص الأخيلة والأوهام . وقد أدت هذه الأبحاث التى قام بها مورى ومورجان ومن عاونوهم فى العمل بالعيادة النفسية فى جامعة هارفارد إلى تأليف الكتاب الذى نشره مورى بعنوان «جولات فى الشخصية » Explorations in Personality ، وإلى النظرية الانتقائية التى يقولون بها . ومنذ وضع الاختبار، فإنه يستخدم على نطاق واسع فى أعمال العيادات النفسية فى أمريكا وأوروبا وغيرهما من البلدان حيث وضحت فوائده فى دراسة الشخصية وفى تفسير اضطرابات السلوك والكشف عن الأمراض السيكوباتية والعصاب والذهان وما يعتمل فى نفس الفرد من مشاعر وانفعالات ودوافع ونزعات مكبوتة وألوان الصراع المختلفة .

والفكرة التى يقوم عليها هذا الاختبار هى أن القصص التى يعطيها المفحوص تكشف عن مكونات هامة فى شخصيته على أساس نزعتين . الأولى نزعة الناس إلى تفسير المواقف الإنسانية الغامضة بما يتفق وخبراتهم الماضية ورغباتهم الحاضرة وآمالهم المستقبلة . والثانية نزعة كتاب القصص إلى أن يفترفوا بطريقة شعورية ولا شعورية الكثير مما يكتبون من خبراتهم الشخصية ويعبرون عما يدور بأنفسهم من مشاعر ورغبات .

وصف الاختبار وطريقة إجرائه .

يتكون الاختبار من عشرين صورة تقدم للمفحوص الواحدة بعد الأخرى ويطلب منه أن يكون حكاية أو قصة عن كل صورة منها(١) ، وهناك صور خاصة

---

(١) فى تعديل تشارلس تومسون حذفت البطاقة العاشرة وبذلك أصبح عدد البطاقات التى تعرض على المفحوص ١٩ بطاقة فقط تعرض فى جلستين . يعرض فى الأولى ٩ صور ، وفى الثانية عشر صور . وصور المجموعة الثانية قصد بها أن تكون غريبة وغير عادية أكثر مما هو عليه الحال بالنسبة لصور المجموعة الأولى .

بالصبيان B ، وبالبنات G ، وبالرجال M ، والنساء F . وتعطى الصور وفق ترتيب محدد تشير إليه الأرقام المكتوبة على ظهر البطاقة . ويشير الحروف الأبجدية المكتوبة إلى جانب الرقم إلى نوع الشخص الذى تقدم إليه البطاقة ذكرا كان أم أنثى ، صغيراً كان أم كبيراً . وعلى ذلك فالرموز الآتية BM تخص الذكور صبيانا ورجالا ، CF تخص الإناث بنات وسيدات ، M تخص الذكور فوق سن ١٤ سنة ، F تخص الإناث فوق سن ١٤ سنة ، B تخص الأطفال إلى سن ١٤ سنة ، G تخص البنات إلى سن ١٤ سنة ، BG تخص الصبيان والبنات إلى سن ١٤ سنة .

وفيما يلى وصف مختصر للصور التى تتكون منها الاختبار (١) .

الصورة رقم ١ : ولد جالس أمام منضدة ورأسه مستند إلى ذراعيه ، ويرتكز بمرفقيه على منضدة . وأمامه على المنضدة كمان وقوس يستخدم فى العزف على الكمان . وتحت الكمان والقوس نوتة موسيقية مفتوحة . وعين الولد اليمنى مغلقة تقريباً ، أما عينه اليسرى فنصف مفتوحة .

والصورة رقم ٢ : منظر ريفى . وفى مقدمة الصورة وإلى اليسار ، تظهر فتاة شابة تحمل فى يدها كتباً وتنظر إلى الأفق البعيد . وإلى اليمين سيدة تستند إلى شجرة وترتدى ملابس الفلاحات . وعن بعد يظهر رجل نصفه العلوى عار . ويبدو أنه يعمل فى الحقول ، كما يظهر عن بعد حصان . لكن رأس الحصان وشكل الرجل غير واضحين . وفى مؤخرة الصورة تظهر بيوت قليلة وتلال .

الصورة رقم ٣ BM : ولد جاثى على ركبتيه (أو شاب صغير السن) يسند رأسه إلى ذراعه الأيمن الممتد على سرير ، ولا نرى وجه هذا الشخص .

Charles Thompson : Manual of Thematic Apperception Test. Cambridge, Massachusetts 1949.

(١) مساحة الصورة ١٥ × ٢٠ سم تقريباً . والصورة موضوعة فى منتصف بطاقة من الكرتون الأبيض ٢٣ × ٢٧ سم تقريباً .

وإلى يسار السرير وعلى الأرض هناك شيء لا نتبينه بوضوح ، ولكن يمكن أن نحدس بأنه مسدس .

الصورة رقم ٣ G F : هناك باب مقفل وأمامه شابة واقفة ورأسها محنى إلى الأمام وتغطى وجهها بيدها اليمنى . أما يدها اليسرى فتمتد بشكل أفقى وهى تركن رأسها أيضاً على هذه اليد التي تمسك بحافة الباب الذى يظهر فى الصورة .

الصورة رقم ٤ : فى مقدمة الصورة رجل وامرأة . والمرأة تتطلع إلى الرجل الذى يدير وجهه بعيداً عنها . وهى تحيطه بذراعها وتسند يدها اليسرى إلى كتفه الأيمن . وفى مؤخرة الصورة يظهر شيء أشبه بالشباك . وإلى يسار الصورة وخلف الشباك يبدو كما لو أن هناك شبحاً لشخص ربما هو شبح إمرأة جالسة والساقين متشابكين وملابسها خفيفة حتى يمكن رؤية الأثداء بوضوح خلف الملابس ، وهناك مساحة بيضاء خلف الصورة يمكن أن تكون ورقة مطبوعة .

الصورة رقم ٥ . غرفة فى بيت أسرة بورجوازية بها منضدة وعليها أباجورة . وإلى جانب الأباجورة « فازة » بها بعض الزهور . وعلى الحائط رف عليه بعض الكتب . وإلى اليسار باب مفتوح ويبدو كما لو أن سيدة فى منتصف العمر هى التى فتحت الباب فى ذلك الحين ، إذ تبدو يدها ممسكة بمقبض الباب وتميل جسمها قليلا إلى الأمام كأنها تلاحظ ما يدور بالغرفة .

الصورة رقم ٦ B M : سيدة متقدمة فى السن ، شعرها رمادى اللون ، تقف فى غرفة إلى جوار شباك وتتطلع من الشباك وعيناها مثبتتان إلى الأمام على شيء بعيد . ويقف وراءها رجل أصغر منها سنا ونظره محول إلى الأمام ويرتدى بالطو ويمسك بيده قبعة ويديه ممتدتان إلى أسفل ، وبصره مثبت أيضاً على شيء بعيد .

الصورة رقم ٦ G F : سيدة شابة نسبياً ، تجلس فى ركن من الكنبة وأمامها منضدة . وتدير رأسها تجاه رجل يقف وراءها إلى اليسار . والرجل يميل ناحيتها ، ويبدو أن المرأة ترتكز بيدها اليسرى على مسند الكنبة . وفى فم الرجل غليون وبصره مستقر على السيدة .

الصورة رقم ٧ B M : رجل متقدم فى السن شعره أبيض ينظر إلى شاب أصغر منه سنا ، ويركز بصره على شىء بعيد .

الصورة رقم ٧ G F : سيدة متوسطة السن تجلس على كنبة وإلى جوارها فتاة تجلس على حافة فوتيه موضوع إلى جانب الكنبة . وتسند السيدة ذراعها الأيمن على منضدة ، وتمسك فى يدها كتاب . وتبدو كما لو كانت تقرأ شيئاً للفتاة . أما نظر الفتاة فيتجه بعيدا عن السيدة . والفتاة تمسك دمية فى يدها .

الصورة رقم ٨ B M : إلى اليمين وفى مقدمة الصورة شاب يتجه ببصره إلى الأمام وفى يسار الصورة بندقية نشاهد فوهتها بوضوح . وخلف البندقية رجل ممدد على نقالة وصدره عار . وهناك رجلان يقفان إلى جانب الرجل الممدد ويمسك أحدهما آلة حادة فى يده ، كما لو كان يقوم بعملية جراحية ، أما الرجل الآخر فانه يتتبع ما يفعله زميله .

الصورة رقم ٨ G F : سيدة متوسطة العمر جالسة على كرسى وتستند بمرفقها على حافة الكرسى ، كما تسند ذقنها على راحة يدها اليمنى . ونظرها مثبت على شىء بعيد .

الصورة زقم ٩ B M : ثلاث رجال ممددين على الحشيش وكأنهم نائمون ، وتغطى رؤوسهم قبعات ويضع كل منهم رأسه على جسم الآخر . وأمامهم وعلى الحشيش يجلس رجل رابع لا نرى إلا ظهره .

الصورة رقم ٩ G F : نشاهد فى الصورة جذع شجرة ، وأمامه امرأة شابة فى ثوب سهرة . وتبدو كما لو كانت ممسكة بذيل ثوبها . وتبدو السيدة كما لو كانت تجرى مبتعدة وخلف الشجرة شابة أخرى بيدها اليسرى كتاب أو كراسة أو أى شىء آخر يمكن أن يكون شنطة .

الصورة رقم ١٠ : شبحان غامضان لرجل وامرأة ولا ترى فى الحقيقة إلا رأسيهما : ويسند أحد الشخصين رأسه على الآخر ، ويلمس بيده الكتف الآخر ، أما عيونهما فقفلة . هذا وقد حذفت هذه الصورة فى تعديل تومسون سنة ١٩٤٩ .

الصورة رقم ١١ : منظر من المناظر به صخور وأشجار . وكل ما فى الصورة قاتم غير متميز . وهناك طريق ضيق يشق الصخور . وفى مؤخرة الصورة حائط أو صخرة وإلى جانبها حيوان غريب الشكل يمد رأسه . وهناك حيوان آخر فى نفس الاتجاه وعلى مستوى الأرض .

الصورة رقم ١٢ M : رجل تمدد على كنبة ومغلق العينين . وآخر جالس إلى جوار الكنبة وركبته مرتكزة على حافة الكنبة . ويميل قليلا إلى الأمام ناحية الرجل النائم على الكنبة . وتمتد يده اليمنى بخفة بحيث تبدو على مسافة فوق رأس الرجل النائم على الكنبة .

الصورة رقم ١٢ F : فى مقدمة الصورة سيدة متوسطة العمر يتجه بصرها إلى الأمام إلى شىء بعيد . وخلفها سيدة متقدمة فى السن حول رأسها إيشارب وتسند ذقنها إلى راحة يدها اليمنى وأصابعها على شفتها السفلى . شكلها غريب ، كما يتجه نظرها بعيداً عن الفتاة .

الصورة رقم ١١ BG : مقدمة الصورة منظر شجرة عليها أزهار . وفى مؤخرة الصورة أشجار أخرى كثيرة . وأرض الصورة مغطاة بحشيش . ويبدو أن هناك بحيرة أو جدولا صغيراً (وهذا شىء غير ظاهر) . وعلى الأرض قارب وليس بالصورة أى إنسان .

الصورة رقم ١٣ MF : فى مقدمة الصورة سرير أو نقالة عليها سيدة شابة صدرها عار والأثداء بارزة وذراعها الأيمن متدلى إلى جانب السرير أو النقالة . وتبدو كما لو كانت ميتة . وإلى جوارها يقف رجل يتجه ببصره إلى أسفل وذراعه اليسرى إلى جانب جسمه ، بينما يغطى وجهه بذراعه اليمنى . وفى الركن الأيمن من الصورة منضدة عليها كتابين ومصباح وخلف المنضدة كرسى .

الصورة رقم ١٣ B : منزل من الخشب بابه مفتوح . وأمام الباب يجلس طفل صغير يسند مرفقيه إلى ركبتيه ، ورأسه مسند إلى راحة اليدين .

الصوره رقم ١٣ G : المنظر كله يمثل سلالم حلزونية . وهناك فتاة صغيرة تطلع السلالم وتمسك بجدار السلم .

الصوره رقم ١٤ : المنظر كله معتم .فقط هناك شباك مفتوح يدخل منه الضوء وعلى حافة الشباك شخص جالس ويمسك بيده عارضة الشباك .

الصورة رقم ١٥ : رسم غريب جداً . أشكال تشبه حجارة المقابر وصلبان . ووسط هذه الأشكال وفى مقدمة الصورة شكل رجل نحيل الجسم غائر الفكين وذراعاه ممتدتين نحو الأرض ويداه مقيدتان بالحديد أو مضمومتان إحداهما إلى الأخرى .

الصورة رقم ١٦ بطاقة بيضاء خالية من أى شكل .

الصورة رقم ١٧ BM : حائط يتدلى عليه حبل ، يمسك به رجل عار الصدر أو ينزل على الحبل .

الصوره رقم ١٧ GF: رسم غريب يصعب وصفه بدقة . فيه ما يشبه الكوبرى فوق مجرى ماء . وعلى الكوبرى تقف سيدة وهيئتها توحى بأنها تركب دراجة (وإن كانت الدراجة غير ظاهرة) . وتحت الكوبرى منزل على حافة جدول الماء . وإلى جانب المنزل توجد مركب وهناك مجموعة من الحمالين ينقلون أشياء من المركب إلى المنزل . وهناك رجل واقف كما لو كان يلاحظ عمل الاخرين . وهناك على الكوبرى ما يشبه المنزل أو الكابينة . وفى أعلى الصورة بقعة مظلمة مستديرة يخرج منها أشعة .

الصورة رقم ١٨ BM: فى مقدمة الصورة رجل يرتدى صديرى وبالطو مفتوحين ورأسه متجه إلى اليسار بشكل يسمح برؤية بروفيل الوجه . عيناه مغلقتان . ونلاحظ أيدى ثلاثة موضوعة عليه إحداها على ذراعه اليمنى والثانية على الكتف والثالثة على ذراعه اليسرى .

الصورة رقم ١٨ GF : سلم يستند إلى حافتة بشكل يصعب أن نقول هل هو شكل رجل أو امرأة . وأمامه سيدة تلف يديها حول رقبة هذا الشخص

الآخر . (وفى الحقيقة لا نرى سوى يدها اليسرى) وتدفعه نحو السلم .

الصورة رقم ١٩ : رسم يصعب وصف محتوياته . ويمكن أن يمثل سحباً أو كتلا قاتمة من السحاب .

الصورة رقم ٢٠ : مرآة عاكسة يستند إليها شخص يصعب معرفة ما إذا كان رجلا أو امرأة . وهذا الشخص غير ظاهر فى هذه الظلمة التى تملأ الصورة . ويمكن أن نميز بعض الأشجار . والشكل كله غامض ومبهم .

إجراء الاختبار :

ويستغرق إجراء الاختبار عادة جلستين تعطى للمفحوص فى كل منهما عشر صور . وقد لوحظ أن المفحوص لو أعطى العشرين صورة فى جلسة واحدة لأدى ذلك إلى التعب وإلى اقتضاب الحكايات وتفاهة محتوياتها ، خصوصاً إذا عرفنا أن كل قصة تستغرق فى المتوسط حوالى ٥ دقائق . وقد وجد أيضاً أن بعض الأشخاص قد يحتاج إلى أكثر من ٥ دقائق . ويحسن فى مثل هذه الأحوال عدم مقاطعته ، بل يحسن أن ندعه يتم قصصه ، حتى ولو أدى ذلك إلى إتمام الاختبار فى ثلاث أو أربع جلسات .

أما بالنسبة لجلسة المفحوص ، فإن البعض يذهب إلى أن يجلس على مقعد مريح أو يستلقى على أريكة بحيث يكون ظهره للفاحص ، كما هو الحال فى جلسة التحليل النفسى (إلا فى حالات الأطفال والمرضى الذهانيين) ، غير أن البعض الآخر لا يرى ضرورة لذلك ويفضل أن يواجه المفحوص الفاحص ، وذلك تبسيطاً لإجراء الاختبار . وبطبيعة الحال يجب أن يكون جو الاختبار مشبعاً بروح الألفة والصداقة وأن يكون المكان وشخصية الفاحص مما يدعو إلى الاطمئنان .

تعليمات الاختبار : تختلف التعليمات التى تلقى فى الجلسة الأولى عن تلك التى تلقى فى الجلسة الثانية . كما أن هناك صورتين من التعليمات إحداهما توجه إلى أصحاب الذكاء المتوسط وفوق المتوسط والمثقفين من الكبار . أما الأخرى

ب فتوجه إلى الأطفال والكبار من ذوى التعليم المحـــدود والذكاء المحدود والمرضى العقليين .

الجلسة الأولى :

الصورة ا : (للكبار متوسطى الثقافة والذكاء) : سأعرض عليك بعض الصور ، واحدة واحدة . وعليك أن تكون حكاية حول كل منها ، تبين فيها الأمور التى أدت إلى الحالة التى تبدو فى الصورة . وتصف ما يقع فيها وماذا يشعر به الأشخاص الذين تراهم وماذا يفكرون فيه ؛ ثم قل لى كيف تختم القصة . إذكر الأفكار التى تخطر لك كما هى . فاهم ؟ . عندك خمسون دقيقة لعشر صور ، يمكنك أن تأخذ خمس دقائق لكل صورة . هاك الصورة الأولى .

الصورة ب : (للاطفال والكبار محدودى الثقافة والذكاء والمرضى العقليين) أحب أشوف إن كنت تقدر تعمل قصة أو حكاية . أنا معى بعض الصور سأعرضها عليك واحدة واحدة . عاوزك تكون قصة أو حكاية حول كل منها تقول لنا فيها ما يجرى فى الصورة وما يحدث بها الآن وما يشعر به الأشخاص الذين تراهم وماذا يفكرون فيه وتتخيل لنا نهاية للقصة . يمكنك أن تكون أية قصة تعجبك . فاهم ؟ طيب كويس خالص أدى الصورة الأولى وأمامك خمس دقائق تقول لنا فيها الحكاية .

ويجدر تعديل ألفاظ التعليمات حتى تتلاءم وعمر المفحوص ومدى تعليمه ومستوى ذكائه . والواقع أن مورى لم يحدد زمنا معينا لكل قصة . وينصح مورى كذلك — بعد انتهاء المفحوص — من البطاقة الأولى ، أن نوجه نظرة إلى الأخطاء ، كأن نقول له مثلا الحكاية التى حكيتها كويسة خالص، ولكن لم تقل لنا ماذا يفكر فيه الطفل الذى بالصورة ، وماذا شعر به عندما رأى الكمان . ولم تقل لنا أيضاً كيف يمكن أن تنتهى القصة» . فالنقد يجب أن يوجه أساساً بقصد استثارة أخيلة المفحوص وإنتاجه .

وفيما عدا ذلك يحسن ألا يتدخل الفاحص إلا فى أضيق حدود ممكنة . والقصة المتوسطة الطول تشتمل عادة على ٣٠٠ كلمة بالنسبة للبالغ ، وعلى ١٥٠ كلمة بالنسبة لطفل العاشرة . لكن طول القصة قد يختلف كثيراً باختلاف الأشخاص بل وعند الشخص الواحد نفسه . ويجب أن تسجل القصة بأمانة ، ولو أن هذا ليس بالأمر اليسير . ولذا يطلب البعض أحيانا من المفحوص (مثل ربابورت وجيل وشافر) أن يتكلم ببطء قليلا حتى يتسنى للفاحص أن يسجل ما يقوله .

وينصح مورى — عند تحديد موعد الجلسة الثانية — ألا نخبر المفحوص بما سوف يطلب منه فى الجلسة المقبلة حتى لا نعطيه الفرصة لإعداد حكايات قد يلجأ فى تخيلها إلى استرجاع ما قرأ من روايات ، أو ما رأى من أشرطة سينمائية . أما إذا سأل المفحوص الفاحص عما سوف يعمله فى الجلسة الثانية. فمن الممكن أن يكون الرد « انتظر لترى » .

الجلسة الثانية : وفيها يعدل مورى بعض الشىء ما جاء فى تعليمات الجلسة الأولى .

الصورة ا : (للكبار متوسطى الثقافة والذكاء) : إن ما نطلبه اليوم هو نفس ما طلبناه فى الجلسة السابقة . فقط يمكنك أن تدع الحرية لخيالك . لقد كانت حكاياتك العشرة السابقة رائعة ، ولكنها كانت تتصل تماماً بوقائع الحياة الجارية . كل ما أريده اليوم هو معرفة ماذا يمكنك عمله إذا اطلقت لخيالك العنان وتحررت إلى حد ما من وقائع الحياة الجارية . هاك البطاقة الأولى .

الصورة ب (للاطفال والكبار محدودى الثقافة والذكاء والمرضى العقليين). سأعرض عليك أيضاً بعض الصور . وسوف يكون عملك هذه المرة أبسط لأن الصور التى معى مسلية . وفى المرة اللى فاتت أنت قلت شوية حكايات مسلية وعاوز النهارده تعمل لنا حكايات مسلية أيضاً . حاول أن تحكى الحكايات المثيرة التى هى أقرب إلى الخيال . هاك الصورة الأولى » .

أما فيما يتصل بالبطاقة رقم ١٦ وهى البطاقة البيضاء ، فإن لها تعليمات خاصة

بها : « لننظر ماذا يمكنك أن تتصوره على هذه البطاقة البيضاء . تصور صورة ما على هذه البطاقة ثم أوصفها لنا بالتفصيل » وإذا عجز المفحوص فمن الممكن أن نقول له « طيب أقفل عينيك وتخيل أية صورة » . وبعد أن يصف لنا ما أمكنه تخيله نطالب منه أن يكون حكاية عن هذه الصورة التى تخيلها » .

ويعقب إجراء الاختبار مباشرة أو بمدة وجيزة، أن يقابل الفاحص المفحوص مقابلة أخرى ليستقصى العوامل التى بعثت موضوعات القصص التى تخيلها والوقوف على أصولها . على أن البعض يفضل القيام بهذه الخطوة أثناء إجراء الاختبار نفسه خشية نسيان المفحوص لما يقول .

تفسير الاختبار

إن إجراء الاختبار وتطبيقه ليس مشكلة ، لأن كثيراً من المفحوصين يساهمون بإرادة طيبة فى إجراء الاختبار ، خصوصاً بعد التغلب على المقاومة الأولى التى تظهر فى بداية الإجراء . لكن المشكلة هى فى تفسير المادة التى يعطيها المفحوص. وقد أشار مورى نفسه إلى أن تفسير الاختبار يتطلب الدقة والخبرة . والواقع أنه كلما زادت خبرة الفاحص بالاختبار وحسن إعداده من الناحية النفسية والمامه بالأمراض النفسية والعقلية ومبادىء التحليل النفسى ، كان أقدر على القيام بعملية التفسير .

ويستدعى الأمر — قبل القيام بعملية التفسير — تفريغ المعطيات التى حصل عليها الفاحص من القصص . وقد صممت عدة استمارات لرصد وتحليل القصص أشهرها إستمارة بلاك . والتى تتضمن النقط الأساسية التى تشتمل عليها القصة عادة وهى ١ — الموضوع الرئيسى للقصة ٢ — البطل الرئيسى ٣ — الحاجات الأساسية للبطل ٤ — نظرة المفحوص إلى البيئة أو العالم ٥ — صور الشخصيات المختلفة (الوالدية والرفاق والصغار) فى نظره ٦ — أنواع الصراع ذات الدلالة ٧ — طبيعة القلق عنده ٨ — الحيل الدفاعية الرئيسية لمواجهة أنواع الصراع والمخاوف ٩ — شدة الذات العليا ١٠ — تكامل الذات .

استمارة بلاك لتحليل القصص

الاسم . . . القصة رقم . . . . الصورة . . . .

١ ـ الموضوع الرئيسي . . . .

٢ ـ البطـل . . . .
سنه . . . . جنسه . . . . وظيفته . . . .
اهتماماته . . . سماته . . . قدراته . . . .
مدى كفايته . . . صورته الجسمية أو تصوره لذاته . . . .

٣ ـ الحاجات الأساسية للبطل . . . . .

(أ) الحاجات السلوكية للبطل على نحو ما تظهر فى القصة . .
الدلالة الدينامية لهذه الحاجات . . . .
(ب) الأشخاص والأشياء والظروف التى تتضح فى القصة . . . .
الدلالة الدينامية لها . . . .

• ـ الأشخاص والأشياء والظروف التى أغفلها المفحوص . . . .
الدلالة الدينامية لها . . . . .

٤ ـ تصوره للبيئة المحيطة به . . . .

٥ ـ الشخصيات الوالدية [ذكور ... أناث ...] يراها المفحوص كـ ... موقفه منهم ...
الرفاق [ذكور ... أناث ...] يراها المفحوص كـ ... موقفه منهم ...
الصغار [ذكور ... أناث ...] يراها المفحوص كـ ... موقفه منهم ...

٦ ـ أنواع الصراع التى لها دلالة خاصة . . . .

٧ ـ طبيعة القلق عنده :
من الأذى و/أو العقاب الجسمى ... من المرض أو الاصابة ...
من عدم الرضا والاستهجان ... ... من الحرمان ... ...
من فقد الحنان ... ... من الافتراس ... ...
من الترك والهجران ... ... من الشعور بالعجز واليأس ...
من اشياء اخرى ... ...

٨ ـ الحيل الدفاعية الاساسية لمواجهة انواع الصراع والمخاوف :
الكبت ... التكوين العكسى ... التبرير ... العزل ...
النكوص ... الامتصاص ... الانكار ... وغيرها ...

٩ ـ قسوة الانا الاعلى على نحو ما تظهر فى : العقاب على الجريمة...
بصورة مباشرة ... ... بصورة عادلة ... ... بصورة عنيفة ... ...
بصورة مرجأة ... ... بصورة غير عادية ...... بصورة شديدة اللين ......
أنواع الكف ...... تأخر الاستجابة المبدئية أو التوقف ......

١٠ــ تكامل الذات كما تعبر عن نفسها فى :

كفاءة البطل ... الخاتمة : سعيدة ... غير سعيدة ... واقعية ... غير واقعية ...
الحل : مناسب ... غير مناسب ...
عمليات التفكير كما يسفر عنها نوع حبكة القصة :
جيدة التكوين ... نمطية ... مناسبة ... منطقية ... غير منطقية ... مفككة ...
مبتكرة ... غيرمناسبة ... غير معقولة ... ناقصة ...
الذكاء : ممتاز ... فوق المتوسط ... متوسط ... دون المتوسط ... ضعيف العقل ...

يلى خطوة التفريغ عملية التفسير . وإذا كان الأخصائيون فى الاختبار قد اتفقوا فيما بينهم على بعض العناصر التى يجب الاهتمام بها كتحديد البطل والعوامل المؤدية إلى الإحباط فى المواقف المختلفة وتحديد العلاقة بين البطل وغيره من الأشخاص ، وتحديد المحور الرئيسى الذى تدور حوله القصة ، إلا أنهم اختلفوا فيما بينهم فى طرق التحليل . وسوف نشير باختصار إلى الأسلوب الذى اتبعه مورى واضع الاختبار فى تحليل وتفسير النتائج . كما نشير بعد ذلك إلى بعض الأساليب الأخرى المفيدة .

أولا طريقة مورى فى تحليل الاختبار وتفسيره :

يهتم مورى على وجه الخصوص بتحليل محتوى القصة . وتحليل المحتوى الذى يشير إليه مورى ومن يتبعون طريقته هو محاولة للوقوف على الموضوعات الغالبة فى قصص كل شخص . والموضوع عندهم هو التكوين الدينامى للحكاية أو هو عقدة القصة . وتدور هذه الموضوعات فى العادة حول بيان :

١ — البطل الرئيسى الذى يتقمص الفرد شخصيته فى القصص .

٢ — الحاجات التى تدفع بطل القصة والقوى التى تنطوى عليها نفسه .

٣ — الضغوط أو العوامل البيئية والمؤثرات التى تؤثر فى الفرد .

٤ — البطل الرئيسى الذى يتقمص الفرد شخصيته .

وهو الشخصية التى تحظى بمعظم الحديث عنها فى القصة والتى يصف إحساساتها ومشاعرها ، أو الشخصية التى يرى الفرد نفسه فيها ويتقمصها . ولذا

فهو على وجه العموم شخصية تشبه شخصية المفحوص وتتفق صورته إلى حد بعيد مع صورة المفحوص . ومن الملاحظ على وجه العموم أن المفحوص يتقمص عادة أبطالا من نفس سنه وجنسه . وقد يحدث فى حالات نادرة أن يتقمص أبطالا من الجنس الآخر كأن يتقمص الذكور من المفحوصين أبطالهم من الإناث ، وقد يتخذ من ذلك إشارة إلى جنسية مثلية كامنة لدى المفحوص . ومع ذلك فإن أكثر الشبان يتقمصون شخصية الفتاة التى فى مقدمة الصورة رقم ٢ ، على حين أن قليلا منهم من ينظر إلى الشخص الذى يظهر فى الصورة رقم ٥ B M على أنه فتاة .

ومن السهل فى كثير من الأحيان تمييز البطل . ففى عدد كبير من القصص قد لا نجد سوى شخصية واحدة ، أو نجد شخصية واحدة هى التى تقوم بالدور الرئيسى إذ قورنت ببقية الشخصيات التى تشملها القصة . وقد يحدث فى بعض الأحيان أن يحتل عدد من الشخصيات المركز الرئيسى فى القصة فيتقمص المفحوص شخصية أحدهم ، أو قد يحدث أن يتقمص شخصية أكثر من واحد . ويشير مورى فى هذا الصدد إلى أن هناك نزعات متعارضة قد توجد لدى المفحوص ، ويمكن أن تتمثل فى وجود شخصين مختلفين . فالنزعات الإجرامية مثلا قد تتمثل فى عصابة مجرمين ، على حين يتمثل الضمير فى شخصية رجل البوليس أو فى صورة القاضى (أو أى رجل مسن فى الصورة) . وعلى العموم إذا استغلق الأمر على الفاحص ، فإن الشخصية التى تشبه المفحوص كثيراً فى سنه وجنسه وخصائصه وصفاته تعتبر هى شخصية البطل .

وغالباً ما نكشف مهنة البطل وميوله وسماته وقدراته وكفايته من الصفات القائمة أو التى يرغب الفرد فى تحقيقها .

٢ — الحاجات الرئيسية للبطل . وبعد أن ينتهى الفاحص من معرفة الشخصية الرئيسية فى القصة ، أو الشخصيات التى يتقمصها المفحوص ، فانه يشرع فى البحث عن الدوافع المحركة له فى العشرين قصة ، ومعرفة مشاعره وأفكاره ونزعاته . وهو فى دراسته لهذه المعطيات يجب أن ينتبه إلى ما إذا كان البطل يكشف عن

بعض خصائص المرض العقلى ، أو انحرافات الشخصية أو هل هناك سمات غير عادية أو هل بعض السمات أكثر تأثيراً وظهورا من البعض الآخر .

وقد أقام مورى تفسيره على أساس فكرة الحاجات التى جمعت حسب إتجاهاتها وأهدافها الشخصية والمباشرة . وهذه الحاجات التى يقول بها مورى تقرب من نظرية مكدوجل والمدرسة التحليلية فى الغرائز . ويصل عدد هذه الحاجات عند مورى إلى ٢٠ حاجة ظاهرة و ٨ حاجات كامنة . فيكون مجموع الحاجات ٢٨ حاجة(١) .

وتقدر قوة الحاجة حسب مورى وفق مقياس ذى خمس درجات من ١ — ٥ . فان بدت « الحاجة » قوية فى شدتها أو مدتها أو تكرارها أو أهميتها أعطيت الدرجة ٥ مثلا . أما إن بدت ضعيفة قليلة الورود أمكن تقديرها بدرجة واحدة .

(١) يقدم مورى ثبتا بالحاجات الأساسية . وقد أشار الى وجود ٢٠ حاجة صريحة أو ظاهرة و ٨ حاجات كامنة . أما الحاجات الظاهرة فهى الخنوع ، الانتاج ، القرابة ، الاعتداء ، الاستقلال ، الفعل المضاد ، التبجيل ، الدفاعية ، السيطرة ، العرض ، تجنب الأذى ، تجنب المذلة ، الاعالة ، النظام ، اللعب ، النبذ ، التلذذ ، الجنس ، الاستنجاد ، والفهم. وتتميز الحاجات الصريحة أو الظاهرة بالعلاقات التالية :

١ — اتجاه أو أثر سلوكى نمطى .

٢ — طريقة نمطية .

٣ — البحث عن « تجنب أو الانتفاء من ، أو الانتباه والاستجابة الى واحد من الانماط القليلة الضواغط .

٤ — اظهار انفعال أو وجدان خاص .

٥ — اظهار الرضا عند حدوث أثر خاص وعدم الرضا عند الفشل فى احداث أثر خاص .

وبالاضافة الى هذه الحاجات الظاهرة هناك ٨ حاجات كامنة أو غير صريحة هى :

الخنوع المكبوت (السلبية والماسوشية) ، الاعتـداء المكبوت (الكراهية والسادية) ، الادراك والمعرفة المكبوتة (الحاجة الى نقص المسائل الشخصية الخاصة) ، السيطرة المكبوتة (القدرة المطلقة والرغبة فى الحصول على القوة كاملة (ميول استعراضية) ، الجنس المكبوت ، الجنسية المثلية المكبوتة ، الاستنجاد المكبوت (القلق من اليأس) ، الحاجة الى الأمن والسند والحماية والمحبة .

ولا يخفى علينا وجود ١٣ حاجة فسيولوجية كالحاجة الى الهواء والاخراج الخ .

انظر :

Murray H. Explorations in Personality. N. Y. Oxford University Press 1953 p. 144-145.

وإذا ظهرت تلك الحاجات بين الطرفين قدرت بدرجة بين ٢ — ٤ حسب قوتها . وحين ينتهى الفاحص من تحليل كل قصة على هذا النحو تجمع درجات تلك المتغيرات التى تقيم الشخصية ، وتقارن بالدرجات المقننة (إن وجدت) لعمر المفحوص وجنسه حتى نقف على مقدار سوائه أو شذوذه .

ومن الحاجات التى يعطيها مورى أهمية كبيرة فى التفسير :

١ — تجنب الأذى : هل يلجأ الفرد إلى إتخاذ أسلوب الخنوع وقهر النفس كى يتجنب التأنيب والعقاب والألم . وهل يتحمل الضغوط الخارجية الشديدة والظلم دون احتجاج أو اعتراض ، هل يخضع للظروف القاسية التى يصعب تحملها ، هل يميل إلى تحمل العذاب أو تعذيب نفسه (ماسوشية) .

٢ — البحث عن الكمال : هل يسعى بقوة ونشاط وراء ما يهدف إليه من أعمال هامة ، هل يرغب فى توجيه عمل ما ، هل لديه الإرادة القوية فى التغلب على جماعة ما وتوجيهها ، هل مستوى طموح الفرد عال .

٣ — الاعتداء : ويتضح فى .

(ا) الإستجابات الإنفعالية والتعبير اللغوى : كالبغض (الذى قد يعبر عنه لفظياً وقد لا يعبر عنه كذلك) الغضب ، المنافسة الشديدة ، السب ، النقد ، تحقير الناس ، توجيه النقد وتأنيب الآخرين أمام الناس .

(ب) والاعتداء الذى يأخذ صورة مادية واجتماعية . كالمقاتلة فى سبيل الدفاع عن الذات أو عن شخص آخر محبوب ، الإنتقام من الأعداء والأخذ بالثأر لظلم وقع بالفرد ، القتال فى سبيل الوطن أو فى سبيل العدالة ، اقتفاء أثر المجرمين والقبض عليهم .

(حـ) الاعتداء الذى يأخذ صورة مادية لا إجتماعية . كاحتجاز شخص وإيذائه وضربه أو قتله فى ظروف تخالف القانون ، الإنتقام بأسلوب قاس مخالف للقانون ، معارضة السلطات القانونية ، والعمل ضد الوطن ، السادية .

(د) الميل إلى التدمير كالهدم والتخريب واتلاف الممتلكات .

٤ — السيطرة : محاولة التأثير فى سلوك ومشاعر وأفكار الغير . البحث

عن المواقف التى تؤدى إلى السيادة على الآخرين . ممارسة الضغط على الغير وتقييد حرياتهم .

٥ — العدوان الموجه نحو الذات : تأنيب الذات ، إذلالها ، التحقير من شأنها ، معاناة النقص ، والشعور بالذنب ، الإنتحار .

٦ — الاستنجاد والشفقة ، التعبير عن الشفقة فيما يقوم به من سلوك وتصرفات . أخذ مشاعر الغير فى الإعتبار ، تقديم العون والمساعدة للاخرين .

٧ — السلبية : حب الهدوء ، النوم ، التعب بعد بذل أقل جهد ، أخذ اتجاه سلبي ، عدم المبالاة .

٨ — الجنس : مصاحبة أفراد من الجنس الآخر ، الاستمتاع بالتواجد معهم . قيام علاقات جنسية ، الحب ، الزواج .

هذا بالإضافة إلى الحاجات الأخرى كالإستقلال والفعل المضاد والتبجيل وتجنب المذلة والنظام إلخ .

٣ — الضغوط أو العوامل البيئية والمؤثرات التى تؤثر فى الفرد :

وإلى جانب معرفة البطل الرئيسى ودراسة الحاجات والدوافع الأساسية المحركة للسلوك ، يلزم دراسة الجو المحيط بالبطل والذى يعيش فيه ، كما يتطلب الأمر دراسة العلاقات المختلفة التى تقوم بينه وبين غيره من الناس ، والضغوط المختلفة التى تصدر عن البيئة ، على نحو مايدركها المفحوص فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل . وهذه تشير إشارة صريحة أوضمنية إلى المواقف المختلفة التى واجهها فى أحلامه أو أوهامه ، أو المواقف التى ينتظر أن يواجهها ، أو يرجو أن يواجهها . والضغوط — كما عبر عنها موري — هى رأى الفرد فى العالم الذى يعيش فيه ، وما يحتمل أن يسقطه من آثار فى الإستجابات التى تصدر عنه خاصة بالمواقف التى تعرض له .

وفى دراستنا لهذه المواقف يهمنا أن نعرف ما إذا كان المفحوص يستخدم العناصر الموجودة فى البطاقات أو هل يضيف إليها عناصر جديدة من عنده

وبخاصة الأشخاص الذين لا وجود لهم فى الصور . كما يهمنا أن نعرف وصفه للأشخاص الآخرين فى البيئة المحيطة واتجاهه نحوهم واستجابته لهم ، وهل هى استجابات طيبة أم غير طيبة . وهل الأشخاص الذين يضيفهم إلى الصورة من الجنس الآخر ، وما هى الصفات التى يضفيها على كل من الرجل والمرأة فى سن معينة (صورة الأب والأم) .

وكما اتخذ مورى مقياساً رقمياً لقياس الحاجات ، فقد اتخذ نفس المقياس الرقمى من ١ إلى ٥ لقياس الضغوط ، وذلك حسب شدتها ومدتها وتواترها ودلالتها العامة فى القصة .

وقد أعطى مورى للضغوط والعوامل البيئة التالية أهمية :

١ — النزعات الاجتماعية : وهذه يندرج تحتها (ا) الخلطاء هل له صديق واحد أم عدد من الأصدقاء وهل هو عضو فى جماعة من نفس سنه وطبيعته (ب) الأشخاص الآخرون (أب ، أم ، أفراد الأسرة ، زوجة ، خطيبة)، وهل يحبه هؤلاء . وهل للبطل مغامرات عاطفية (حب متبادل أو زواج) .

٢ — الاعتداء : وقد يأخذ (ا) صورة الاعتداء الوجدانى أو اللفظى : هل هناك شخص آخر يكرهه أو غاضب منه ، هل ينتقده الناس أو يهددونه أو يشعرونه بالذلة ، وهل هو مفترى عليه دائماً (ب) صورة اعتداء مادى واجتماعى : هل توقع السلطة (سواء سلطة الأب أو سلطة المجتمع الخارجى) العقاب بالبطل (حـ) صورة اعتداء مادى لا اجتماعى : هل هناك عصابة تهاجم البطل وتريد قتله مثلا . هل هناك شخص آخر يبدأه العراك (د) صورة تحطيم الممتلكات : هل هناك شخص غريب يعبث أو يحطم ممتلكات البطل .

٣ — السيطرة (ا) الضغوط الخارجية : هل هناك من يفرض رأيه بالقوة على البطل .

(ب) تقييد حريته : هل هناك من يمنع البطل من القيام بشىء مرغوب ، أو يقيد حريته .

(ح) محاولة التأثير عليه وإغرائه . هل هناك من يحاول حمله ، سواء بالتشجيع أو الأغراء أو الاقتناع أو المحبة ، على فعل شيء أو عدم فعله .

٤ — العطف : هل هناك من يحمى البطل ويعطف عليه ويعفو عن خطاياه .

٥ — النبذ : هل هناك من ينبذ البطل ولا يتقبله ولا يبالى به ويقابل مطالبه بالرفض .

٦ — الحرمان والفقد : وهذه يندرج تحتها حرمان البطل مما يحتاج إليه من أجل الحياة أو النجاح أو من أجل أن يصبح بطلا . كما تتضمن فقد أشياء كان يملكها أو فقد شخص عزيز عليه .

٧ — الأخطار المادية : كتعرض البطل لأخطار مادية من جانب قوى غير بشرية كالحيوانات المتوحشة أو عواصف البحر ، أو من ناحية فقدان السند القوى الذى كان يعتمد عليه مما يتسبب عنه تعرضه لكثير من الأخطار المادية ، ومن ثم تعرضه للقلق والاضطراب النفسى .

٨ — الجروح المادية : وجود شخص يهاجم البطل (أى عدوان) أو وجود حيوان يهاجم البطل، أو أن البطل يصاب فى حادثه ما (خطر مادى) .

تلك هى النواحى الرئيسية بفروعها المتعددة التى يركز عليها موزى اهتمامه فى تحليل محتوى القصة ، ونعنى بها البطل الرئيسى وحاجته وما يتعرض له من ضغوط . لكن بالإضافة إلى هذه الدراسة المستقلة لهذه العوامل يلزم دراسة ما بينها من علاقات هل ينجح البطل مثلا فى التغلب على العوائق والضغوط ، أم هل يجد مشقة ، وهل يتكيف معها أو يخضع لها ، وماذا يفعل للتغلب على عوامل الإحباط ، هل يتعاون مع الغير من أجل تحقيق أهدافه أم يتخذ أساليب عدوانية إلخ .

ولقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن القصص التى يعطيها المفحوص قد تحوى أشياء لاحظها المفحوص بنفسه أو أشياء قام بها أو يرغب فى القيام بها أو تجنبها، كما تحوى نزعات وميول ترجع فى ناحية منها إلى طفولته الأولى ، أو تحوى مشاعر ورغبات يعانيها وقت القيام بالاختبار ، أو تنبؤات عن سلوكه المقبل، أو تحوى أشياء تكشف

عن علاقاته بالمحيطين به ، أو مواقف يأمل أن يوجد فيها ، أو يوجد فيها فعلا .

ولكي يكون التفسير دقيقاً يجب أن يلم الفاحص بشيء عن حياة المفحوص: سنة وجنسه وحالتـه الراهنة . ولذلك ينصح موري ألا نلتجيء إلى « التفسير الأعمى للحكايات ، ذلك التفسير الذي يعتمد فحسب على البروتوكول دون أدنى معرفة بالشخص المفحوص أو حياته .

ولقد ظهرت طرق أخرى غير تلك التي ألمحنا إليها ، واعتقد أن لبعضها أهمية توضيحية كبيرة خصوصاً للمبتدئين في تحليل وتفسير الاختبار، وذلك نظراً لكثرة التفاصيل التي تعالجها ، ومن هذه الطرق مثلا طريقة تومكينز في تحليل إستجابات ت‌ا‌ت :

طريقة تومكنز في تحليل الإستجابات :

يميز تومكينز قوائم أربعة أساسية يسير وفقها التحليل[1] وهي :

(أ) الموجهات Vectors .

(ب) المستوى Levels :

(حـ) الظروف Conditions :

(ى) الصفات والخصائص Qualifiers :

وسوف نلقى نظرة سريعة على كل ناحية من هذه النواحي .

(أ) الموجهـات : ويقصد بالموجهات « الاتجـاه النفسي المميز للسلوك » وكذلك النزعات والرغبات والشحنات الإنفعالية . وقد يكون موضوع الموجه هو الذات أو أشخاص آخرين أو الأنظمة الاجتماعية الثابتة أو الأشياء المادية والأفكار . وباختصار قد يكون موضوع الموجه ، كل ماله إتصال باهتمامات الفرد .

(١) ولمن يبغى للتوسع في دراسة هذه الطريقة بالذات فلينظر :

Thomkins Sylv ; M. : The Thematic Apperception Test. The Theory and Technique of Interpretation. New York. Grune and Stratton, 1947.

ولقد أشار تومكنز إلى عدد من الموجهات هي : التوقف على ، وطلب العون والمساعدة والإعتماد على شيء أو شخص أو (موجه « على ») .

٢ — التملك وإكتساب قيم إيجابية أو مال (موجه « من ») .

٣ — الإستمتاع والإتجاه نحو الأشياء ذات القيمة الإيجابية (موجه« نحو »)

٤ — المشاركة وتكوين علاقات مع أفراد من جنسة (موجة « مع ») .

٥ — النجدة ومساعدة الغير (موجه « لـ ») .

٦ — السيطرة والتحكم فى الأشياء والمواقف (موجه « فوق ») .

٧ — الخضوع والاستسلام للغير أو لأنا أعلى متزمت (موجه « تحت ») .

٨ — الاعتراف بالقيم والتوافق مع أنا أعلى مثالى قبله الفرد (موجه« بـ »).

٩ — الابتعاد عن والهرب من (موجه « بعيداً عن ») .

١٠ — الهجوم سواء وجه إلى الأخرين فى صورة تحطيم وإيقاع اللاذى بهم، أو الذات فى صورة انتحار (موجه « ضد ») .

(ب) المستويات : وتشير إلى الوظائف النفسية التى تتضح فى الحكايات كالوصف والإدراك والإنتباه إلى الأشياء والميل والقصد والمشاعر والعواطف والتأمل والرغبة والانفعالات والتذكر وأحلام اليقظة وأحلام النوم . وقد يكون لهذه الوظائف النفسية موضوع ، وقد ما يكون لهـــا موضوع ، على نحو مانقول مثلا « الولد بيحلم وفاتح عينيه » .

(حـ) الظروف وقد تأخذ صورتين :

١ — ظروف ذات دلالة سلبية : كالحرمان أو العجز أو النقص أو الفقدان أو الإفراط الذى يترتب عليه تقدماً أو نجاحاً والخطر والحالات النفسية غير السارة كالإكتئاب والقلق والشك والصراع والخداع والريبة .

٢ — ظروف ذات دلالة إيجـابية : كوفرة الأشياء والإعتدال والطمأنينية والبعد عما يسبب التهديد والإحساس بالخطر أو الحرمان أو الفقد أو الإحباط

أو الإفراط الضار ، وكذلك الحالات النفسية السارة كالتفاؤل والشعور بالثقة والإحساس وبالسعادة .

(د) الصفات والمحددات : ويقصد بها تومكنز الأشياء الأكثر تخصيصاً من الوجهات والمستوى والظروف ، كالتحديد ، الزمنى (متى حدث الفعل : فى الماضى فى الحاضر ، فى المستقبل : مستقبل قريب ، بعيد ، مباشر) ودرجة اليقين وقوة المشاعر أو ضعفها والاتجاه نحو غاية والعلاقات العلّية ، علاقة السبب بالنتيجة .

وإلى جانب هذه النواحى تقدم تومكينز خطوة أخرى فى تقدير وتحليل نتائج الاختبار . ففى الجزء الثانى من كتابه ، ناقش ناحية «تشخيص الشخصية» . وقد تعرض لمجالات أربعة ذات تأثير بالغ فى حياة الفرد . وهذه المجالات هى .

(ا) الأسرة (ب) الحب والجنس والزواج (حـ) العلاقات الاجتماعية (د) العمل والنشاط المهنى . وهذه المجالات تذكرنا بنظريات أدلر التى يقول فيها إن كل فرد منا — خلال حياته — لابد أن يحل ثلاث مشكلات أساسية : أن يكون أسرة ويحيا حياة عائلية (وهذا يتضمن الناحيتين (ا) ، (ب) فى تقسيم تومكينز) ، وأن يحيا فى مجتمع وأن يقدر على التكيف مع مطالب هذا المجتمع ، ثم أخيراً أن يقوم بنشاط مهنى . ولنعرض باختصار لتلك المجالات الأربعة التى أشار إليها تومكينز .

(ا) الأسرة : من المهم أن تعرف كيف يفسر المفحوص المواقف المختلفة التى فيها علاقات عائلية . هل يضيف صورة الأب ، أم يهمل صور الشخصيات المتقدمة فى السن رغم وجودها بالصورة . هل هناك صراع بين الأباء والأبناء وما مداه ، هل يعمد الأباء إلى التأثير على الأبناء رغم إرادتهم فى مواقف الحياة المختلفة كاختيار المهنة أو شريك الحياة أو اختيار صديق . هل الآباء غير مبالين بالأبناء يتركونهم يفعلون مايشاءون . هل يخضع الآباء للأبناء ، وهل ثمة خلافات داخل الأسرة ، وما نوعها وما مداها إلخ .

وبالإضافة إلى هذه النواحى يجب أن ندخل فى اعتبارنا طول القصص التى تدور حول الأسرة وأن نقارنها بطول القصص التى تدور حول غيرها من الموضوعات .

(ب) الحب والجنس والزواج : وتختلف نظرة الناس إلى هذه النواحى . فالبعض ينظر إلى الحب على أنه سيطرة جنس على الآخر، وخضوع إحداهما وإتكاله وإعتماده وطلب الرعاية من الآخر . على حين ينظر إليه البعض الآخر على أنه إشباع للحاجات الجمالية . ولتبادل المشاعر أو عدم تبادلها أهمية كبيرة فى هذه المجالات . والحب قد تختلف شدته ومدته . ولذا يهمنا أن نعرف هل فتر الحب ، وما هى العوامل التى تهدد قيامه . وكيف يستجيب الرجل لهذا التهديد، هل يحاول إصلاح التصدع ، وهل هذا التصدع يرجع إلى قيام موضوع حب جديد أم يرجع لأسباب أخرى ، وهل يبحث الرجل خلال فترة التصدع هذه عن موضوع حب جديد، وهل يتدخل العدوان فيتحول إلى رغبة فى موت المحبوب أو رغبة فى الإنتحار .

وإلى جانب ذلك يجب الإهتمام بالعلاقات والرغبات الجنسية المختلفة سواء أكانت جنسية غيرية أو مثلية ، أو رغبة فى التحول إلى الجنس الآخر، وهل يعوق إشباع الرغبات الجنسية كبت ، وإن كان ثمة كبت فما أثره ، وهل هناك خوف من الجنس أو قلق وشعور بالذنب إلخ .

(حـ) العلاقات الاجتماعية : ويندرج تحت هذه القائمة اتجاه الفرد نحو الآخرين ، وكذلك نزعاته وميوله المضادة للمجتمع . فالعدوان يمكن أن يكون نتيجة عقدة النقص أو نتيجة الغيرة أو نتيجة الرغبة فى عدم التعاون مع الرفاق والزملاء . والسلوك الموجه ضد المجتمع قد يكون موجهاً نحو أفراد معينين أو جماعة معينة أو ضد النظام الاجتماعى . وقد يكون البطل هو المحرض على العمل المضاد للمجتمع . ومن الممكن أن يقوم بدور أقل إيجابية ويخضع لتوجيه الآخرين . ويهمنا أن نعرف أيضاً هل البطل يتقبل مسئولية أفعاله الاجتماعية ، أم أنه يهرب من تحمل المسئولية . هل يكتشف الناس أفعاله الخاطئة ، وهل يوقعون به العقاب وما نوع

العقاب الذى يوقع به ، وما موقفه منهم . هل يثور على السلطة أو يستسلم ويرضخ؟ هل يعارض الإصلاح أم يعمل على تحسين موقفه؟ وهل التحسن صادر عن الذات أم مفروض عليه من الخارج ، وهل هو تحسن طارىء أو مستمر . وما مقدار السلوك المضاد للمجتمع فى قصصه. وهل هذه القصص التى تصور علاقاته الاجتماعية تتصل بالماضى أو تعكس مشروعات المستقبل إلخ .

(د) المهنة والعمل : هل للمهنة قيمة إيجابية أو لا قيمة لها فى نظره ؟ هل يشعر بعدم الرضا وعدم الاطمئنان بالنسبة لما يقوم به من عمل ؟ هل يسبب له العمل ارتياحاً أم انزعاجاً وشعوراً بالجهد ؟ هل هو سعيد فى عمله ، يخلق ويبدع فيه ؟ هل هو ناجح لامع مقبل على عمله أم فاشل كاره له ؟

ودراسة هذه المجالات الأربعة من شأنها أن توقفنا على أى هذه المجالات يحظى بأكبر نصيب من إهتمام المفحوص ، وأين تكمن المشكلة إن كان ثمة مشكلة .

وكل ما يعيب طريقة تومكنز فى التحليل إنها مطولة للغاية . تحلل كل قصة إلى عبارات ، وتحلل كل عبارة وفق المبادىء الأربعة الأساسية والمجالات الأربعة المختلفة ، وكل هذا يتطلب جهداً خصوصاً إذا راعينا أننا نقوم بتحليل عشرين قصة ، وأن بعض هذه القصص طويل يستغرق تحليله وقتاً طويلا . وهذا من شأنه أن يجعلها غير مجدية فى أعمال العيادات . ومع ذلك فهذه الناحية ذاتها لا تخلو من فائدة بالنسبة للمبتدىء الذى يحتاج فى بداية تعلمه وتمرينه على الاختبار أن يسير خطوة خطوة وفق مبادىء أكثر تفصيلا .

وأخيراً نحب أن نشير أيضاً إلى صورة جديدة من صور التقدير اقترحها حديثاً تشارلس الدونيت ليون Charles Aldunate Lyon (١) فى مقالة له عرض فيها مختلف أساليب التفسير ، وحلل فيها مختلف الدراسات الأمريكية فى هذا الصدد ، واقترح منهجاً جديداً للتفسير . ولقد حاول ليون الجمع بين مختلف الطرق لتلخيص القصص

(1) Charles Aldunate Lyon: Le Thematic Apperception Test. Revue Psyché 1949.

التى يعطيها الفرد وصياغتها فى جدول. كما حاول أولا وقبل كل شئ الجمع بين التفسير الشكلى وتفسير المحتوى فى عملية التحليل . ولذلك يقترح أن يتضمن جدول التحليل النواحى التالية :

١ — موضوع القصة .

٢ — التفسير الشكلى ويشمل .

(ا) الإتجاه العقلى .

الإتجاه الإنفعالى .

٣ — تفسير المحتوى ويشمل .

(ا) البطل .

(ب) الموقف .

(حـ) الحل .

٤ — الملاحظات . عن القصة واتجاه المفحوص .

ويقترح ليون أن نذكر — فى كل عمود وبلغة المفحوص إن أمكن — الجزء الرئيسى الجوهرى فى القصة ، كى نستخلص منها النتائج فيما بعد . ويذهب شتيرن إلى أن هذا المنهج الذى أتبعه ليون يبدو مفيداً ، وأن من الممكن توسيعه من وجهة نظر التفسير الشكلى . وقد أضاف إلية شتيرن بالفعل ملاحظات عن العلاقات بين البطاقة والقصة ، وعن التركيب الشكلى للقصة وارتباط عناصرها المختلفة بعضها ببعض . والحقيقة أن البطاقة يجب ألا تحتوى الكثير من العناصر التى لاتفيد فى الواقع، بقدر ماتعوق سرعة العمل بها والإستفادة منها . ولقد إستفاد شتيرن من كل من تومكنز وليون ووضع صورة لجدول يسير وفقه تحليل البطاقات، وفى الوقت نفسه يجمع بين ناحيتى الشكل والمحتوى . وسوف نورد فيما يلى مثالا للصورة التى يتم عليها التحاليل عند شتيرن . فى الجدول ا يفرغ فيه جميع نواحى الشكل والمحتوى التى تتصل بالإستجابة أو القصة . وفى الجدول ب يعرض

فيه المجالات المختلفة التى تؤثر فى حياة الفرد . وقد استفاد فى هذه الناحية مما قدمه تومكنز .

ولنأخذ على سبيل المثال البطاقة رقم ١ .

« هذه الكمان قدمها الأب والأم لإبنهما ، وهما عاوزينه يستعملها ويهتم عليها ويضرب عليها بانتظام ، ولكن العمل ده لا يبسط الولد ، ولا يدخل السرور عليه . نعم هما عاوزينه يبدأ يعزف قطعة لموزار ، لكن اللعب على الكمان بيضايق الولد ولا يدخل السرور إلى نفسه . هو زى اللى نايم على الكمان ، وبيفكر فى طريقة يتخلص بها من هذا الموقف . هو عاوز يلعب مع زملائه فى الحدائق ، ولكنه خايف من أبويه ليزعلوا ويقولوا له إنه سوف يشعر بالأسف فيما بعد إذا ضاعت منه هذه الفرصة ، وإنهم بيعملوا له كل حاجة علشان يشق طريقه فى حياته وينجح ، وهو لسه ما يفهمش جيداً كل الحاجات ، وإن كل اللى يهمه فى ذلك الوقت هو أن يستمتع باللعب مع زملائه وأترابه خارج المنزل . وأخيراً الولد أخذ الفيولين وقعد يعزف عليه شويه وبعدين وضعه فى علبته وراح يلعب فى الخارج مع أصدقائه[1] » .

تلك هى القصة رقم ١ التى أعطاها رجل فى الخمسين من عمره أعزب ، يعيش فى ظروف قاسية إلى حد ما ، وقد حللناها وفق طريقة اشتيرن على نحو ما هو مبين بالجدول رقم ١ صفحة ١٤٦ .

ثم يلى ذلك الجدول ب حيث يدرس فيه المجالات الأربعة الأساسية التى يتعرض لها الفرد فى حياته ، على نحو ما أوضحنا عند تومكنز . وسوف نعالج فى الجدول ب كيفية تفريغ القصة السابقة على المجالات الأربعة على النحو التالى :

---

(1) E. Stern : Le Test d'apperception Thématique de Murray (TAT) Delachaux et Niéstlé S.A. Paris VIIe, 1950.

الجدول (١)

رقم البطاقة	موضوع القصة	ارتباط الصورة بالقصة	ارتباط عناصر القصة بعضها ببعض	الاتجاه العقلي	الاتجاه الانفعالي	البطل	الموقف	الخاتمة	ملاحظات
١	الولدان يدفعان الطفل إلى تعلم العزف على الفيولين	حسنة . تحدد الموقف أولا ثم تنميه وتوسعه بعد ذلك .	حسنة . لغة صعبة إلى حد ما ولكنها غنيـة والعبارات مركبة .	(أ) الشخص يقـوم ببعض التأملات حول التمرينات . (ب) البطل يتأمل ويفـكر في وسيلة للخلاص والهرب . لا يفهم بعد الهدف الذي يهدف إليـه الولدان من وراء تعليمه العزف على الـكمان . (حـ) الوالدان يقولان له ماذا يفعلان من أجله ؟	لولد غير راض عن أن يدفع دفعاً لتعلم العزف على الكمان أو القيام بالتمرينات الموسيقية. إنه غاضب من هذه المشكلة إنه خائف من والديه ومن تأنيبهما له . شعر بالرغبة في الذهاب الى اللعب مع أترابه وزملائه. هناك شيء من عدم المبالاة تجاه والديه هناك رغبة في أن يصبح حراً	الولد (يضيف الوالدين)	جالس أمام الكمان يفكر	يقوم ببعض التمرينات حتى يشعر بالطمأنينة وراحة الضمير ثم بعد ذلك خرج ليلعب	الحل عبارة عن نوع من التوفيق الوالدان لا يفهمان الطفل جيداً . المفحوص يتقمص شخصية الطفل أحياناً وأحياناً أخرى شخصية الأبوين. نزعة أخلاقية . صراع الطفـل ووالديه .
٢	ونفس الطريقة	يتم تحليل البطاقا	ت التالية حتى البطاقة	العشرين			.		

الجدول ب :

رقم البطاقة	الأسرة	الحب والجنس والزواج	المهنة والعمل	العلاقات الاجتماعية	مشكلات أخرى
١	الوالدان يرغبان فى أن يتعلم الولد العزف على الكمان، ولكن الولد لا يريد، ويثور. إنهم يقولون له ماذا عملوا بالنسبة إليه وإنهم يرغبون فى أن يصبح من كبار العازفين		ليس للولد رغبة أو ميل فى تعلم العزف على الكمان	يريد اللعب مع زملائه	تبحث عن اللذة

وبهذه الصورة يتم تحليل البروتوكول ونعتقد أن هذه الصورة من البساطة والسهولة ، وفى الوقت نفسه من الاتساع بحيث تسمح بالكشف عن الجوانب المختلفة لشخصية المفحوص ، وعلاقاته بالآخرين . وبعد القيام بعملية التحليل هذه يستطيع الفاحص أن يسجل التقرير النهائى الشامل عن المفحوص على ضوء ما وصل من نتائج . وسوف نورد فى صفحة ١٥٩ نموذجاً كاملا لاختبار تات ، وتحليله على طريقة شتيرن .

الدلالة التشخيصية لاختبار تات :

وبالإضافة إلى استخدام اختبار تات كوسيلة لدراسة الشخصية ، استخدم كذلك كأداة للتشخيص فى ميدان الطب النفسى وأعمال العيادات والتشخيص الإكلينيكى .

وسوف نقدم فيما يلى بعض صور الاضطرابات النفسية والأمراض العقلية لنرى إلى أى حد يساعدنا اختبار تات فى تحديدها والكشف عنها . ولما كان مورى قد ركز اهتمامه على ناحية استخدام الاختبار كوسيلة لدراسة الشخصية

أكثر من استخدامه كأداة للتشخيص ، لذلك سوف نعتمد فيما نقدمه هنا من مادة على ما كتبه رابابورت وچيل وشافر(١) .

يذهب رابابورت إلى أن اختبار تات — شأنه شأن بقية الاختبارات الإسقاطية الأخرى كالرورشاخ — يتطلب من المفحوص أن يفكر وأن يصوغ أفكاره فى قالب لغوى . وهذا التفكير ، وهذه الصياغة اللغوية تتشكل إلى حد بعيد فى نواحيها الشكلية بالأسلوب المرضى الذى يميز حالة المريض ذاتها . وبعبارة أخرى فإن كل حالة عقلية يمكن الكشف عنها من خلال تعبيراتها فى عمليات التفكير ، على نحو ما يعبر عنها أيضاً فى أداء المفحوص وسلوكه . فمصاب القلق مثلا قد يترك أثره واضحاً فى الأسلوب العام للتفكير ، فى صورة التعليل العقلى الزائد عن الحد ، والشك الزائد وكثرة التدقيق ، على حين نجد حالة الهستيريا تترك أثرها فى صورة التحول الوجدانى السريع الذى يشكل جزءاً كبيراً من خبرة الفرد وتفكيره ، كما أن الاكتئاب يجمد عمليات التفكير ، أما الفصام فيتضح فى أسلوب التفكير الاجترارى المرضى .

وتقوم أدلة التشخيص فى اختبار تات على أساس أن المريض يتحدث باستمرار عن مواقف وحالات وجدانية ودوافع متنوعة متعددة دون أن تكون لديه فرصة مراجعة هذه النواحى . ومن ثم فإنه يكشف بسهولة ويسر عن كثير من أساليب تفكيره المميزة له أو أساليبه المرضية .

وسوف نقدم فيما يلى صورة تشخيصية للحالات المرضية المختلفة .

أولا : حالات التقلب الوجدانى :

ويتضح هذا التقلب أو التحول الوجدانى لدى المرضى الذين يستجيبون انفعالياً بشكل زائد عن الحد لصور المثير . وهذه المبالغة فى الاستجابة وجدانياً قد تأخذ صور التفسير أو النقد ، أو الوصف المشبع بشحنة انفعالية أو التشكيل

---

(1) Rapaport. O. Diagnostic Psychological Testing. Yearbook Publishers, Inc. 1945 pp. 439-459.

التعسف لمحتوى القصة ، أو زيادة الضغط على الجانب الانفعالى أو الوجدانى فى القصة ، أو الاضطرابات الانفعالية التى قد تصل أحياناً إلى درجة البكا أو الإعاقة نتيجة تداخل الوجدانات المختلفة . ومن الدراسات، التى قام بها ربابورت يتبين أن التحول الوجدانى واضح ظاهر فى تقارير حالات الهستيريا وخصوصاً لدى النساء . ولكنه يظهر أيضاً لدى بعض الحالات الإكلينيكية الأخرى كحالات الاكتئاب . أما إذا ظهر فى التقارير الأخرى « النطينة »، فإنه فى هذه الحالة غالباً ما يشير إلى وجود بعض مظاهر الاضطراب الهستيرى .

وقد أورد ربابورت نماذج من تقارير حالات التقلب الوجدانى يمكن أن نشير إلى بعضها بقصد توضيح استجابات هذا النوع .

(ا) التعجب : « ما أجمل هذه الصورة » . « يا ساتر بلاش الصورة دى عاملة زى الكابوس » « أنت حتورينى صور مفزعة من هذا النوع » « إيه الصور المخيفة دى » .

(ب) تداخل الوجدانات فى إنتاج القصة : « الصورة دى تبدو معتمة وليست مفرحة . إنها لا تبدو جميلة ويلزمها خيال واسع علشان الواحد يكون منها قصة . أنا أحب الأشياء المفرحة علشان أقدر أعمل منها قصة » .

ثانيا : الاكتئاب :

وقد يعبر الإكتئاب عن نفسه فى القصص بطرق متعددة ، كما يختلف ظهوره فى القصص اختلافاً ملحوظاً باختلاف عمل هذا الاكتئاب (ذهانى ، حاد شديد أو عصابى) . ويتكشف الاكتئاب عادة فى صورة ضحالة وضيق شديد فى النشاط الفكرى الذهنى ، لدرجة أن جانباً كبيراً من محتوى القصص التى نحصل عليها من المفحوص لا نصل إليه إلا بالدفع المستمر من جانب الفاحص. ومعظم القصص التى نحصل عليها من النوع الاكتئابى تكون قصصاً محزنة تنتهى عادة نهاية حزينة كئيبة . وليس من المستبعد أن يعلق المفحوص نفسه فى نهاية القصة بقوله « لماذا تعطينى هذه الصور المحزنة الكئيبة »

ومع ذلك فقد تحوى قصص حالات الاكتئاب على بعض الحالات الخيالية التى تشير إلى الرغبات والأمانى التى يرغبون فى تحقيقها . كما قد يشغل الحب والسعادة جانباً كبيراً منها .

وقد يظهر التفكير الهذائى فى قصص حالات الاكتئاب خصوصاً حالات الاكتئاب الذهانى . كما يتصفون بالاستمرار على إعطاء عبارات نمطية تتصل بالجريمة والأخلاق . وقد يظهر فى قصصهم اهتمام ظاهر بالشخصيات التى يحتمل إصابتها بمرض عقلى أو يكون لديها مخاوف مرضية .

ويكثر ورود الميول الاكتئابية لدى بعض المجموعات الأكلينيكية من غير حالات الاكتئاب . وفى هذه الحالة تكشف هذه المجموعات عن التعبيرات الإكتئابية المماثلة . ويجب أن يعطى الفاحص إهتماماً كبيراً لسلوك الفرد ، وما قد يطرأ عليه من تغير كالبكاء أو الشعور باليأس .

ومن أمثلة حالات الإكتئاب ما أورده ربابورت بصدد البطاقة ٣ GF « دى شابة صغيرة واقفة أمام باب مغلق وتركوها وحدها على الباب لأنها بنت وحشة وغير مؤدبة . إنها لاتريد أن تقوم بعمل أى شىء لأنها كسلانة خالص لاتحب عمل أى شىء . وهى تتسكع فى الطرقات من مكان لآخر ، ولا تهتم بنفسها أو تأخذ بالها من نفسها وما مفيش حد قابلها وهى مش عارفة تروح فين ، وليس لها عمل ، كما لايمكنها القيام بأى عمل . إنها بائسة لكن دى غلطتها ، أهى مرمية فى الشارع ، ومافيش إنسان عاوز يقبلها عنده . إنها ستموت » .

وقد يظهر الإكتئاب فى صورة إتهام للذات وإحساس قوى بالذنب والقلق واليأس ، أو فى صورة أفكار اكتئابية شديدة أو فى قصص الإنتحار أو فى صورة توقف عن الإنتاج .وقد أورد ربابورت مثلا لهذه الحالة الأخيرة بالنسبة للبطاقة ١١ F : صورة أم . دا كل ما فى الصورة [فلما قال الباحث أنا عاوز تكون قصة] أكمل المفحوص بقوله [أنها فقدت طفلتها . ودفنتها . دى أصغر وحدة فى الصورة (تقصد الأم) . [ومين الشكل الثانى ؟] الموت [وماذا حدث للفتاة] ماتت .

[من أيه ؟] الحى . وماذا تشعر الأم دلوقت ؟ بالحزن . فالإجابة على قدر السؤال .

ثالثا : حالات الوساوس والقهر :

ودلالات الوساوس والقهر كثيرة متنوعة ، وتظهر بدرجات مختلفة باختلاف المرض . وهذه الدلالات تتضمن — من ناحية الإلزام والقهر — أسلوب الحديث الذى يتميز بكثرة الحشو والتفاصيل الزائدة غير المباشرة فى وصف الصورة . ويكون هذا الأسلوب من الحديث شاذا وغريبا ، كما يظهر هذا الجمود القهرى فى عدم تقبل أجزاء الصورة أو أن عناصرها تبدو له « غير متسقة معاً » . على حين تتضمن هذه الأدلة — من ناحية الوساوس — التعليل العقلى الزائد عن الحد ، واحتمالات كثيرة جداً لتفسير الصورة والتى ترد إلى الشعور أو القلق أو الشك . وعلى العموم فإن حالات الوساوس والقهر تعطى اهتماما بالتفاصيل الدقيقة . وغالباً ما يعطى المفحوص أكثر من قصة للصورة الواحدة ، كما أن الشخص الذى يقص القصة يعبر عن اتجاهات تهكمية نحو البطل ، كما يظل هو نفسه بعيداً من الناحية الوجدانية ، يعكس حالات الهستيريا التى تكشف عن قدر كبير من التقمص الوجدانى مع البطل .

والقصة التالية التى وردت فى تقرير شاب فى السادسة والعشرين من عمره عند الحديث عن الصورة رقم ٥ ما يبين التحايل الدقيق والتعليل العقلى الزائد عن الحد .

أشاهد فى هذه الصورة إمرأة تفتح باب الحجرة . ولكننى أتساءل هل تدخل حجرتها أم حجرة شخص آخر غريب . لا يمكن أن تكون حجرتها لأنها تفتح الباب بحذر ، لأنه إذا كانت حجرتها ما كانت تدخلها بهذا الشكل ، بل كانت تدخلها مسرعة ، وإذا كانت حجرة شخص آخر غريب ، فإنها بذلك ترتكب إثما . ويبدو أنها تعلم ما تفعل لأنها تدخل بهدوء وحذر حتى لا يراها إنسان . وإلى جانب ذلك فإن الغرفة توحى بجو غريب . فالفازة الموضوعة على حافة المنضدة والمصباح يبدو مضيئا ، ونلاحظ أيضاً ظلالا ، وإن كان الوقت ليس

ليلا ، طالما أن هناك نوراً صادراً من الخارج يدخل إلى الغرفة . لست أدرى سبباً لوضع الزهور هناك . ثم هناك كتب ومكتبة صغيرة، وهذا يدل على أن سكان الغرفة من النوع الذى يقرأ . ولكنى أرى أن طابع الغرفة من النوع البورجوازى جداً . ويبدو أن المرأة عندها النده الدرقية . وفى هذه الحالة يبدو أن الغرفة كما لو كانت قاعة انتظار فى عيادة أحد الأطباء . لا ، لا أظن لأنه فى هذه الحالة لابد من وجود عدد من الكراسى والجرائد والمجلات . ولكن ليس هذا بالأمر الضرورى ، ومع ذلك يبدو لى أن هذه الغرفة هى غرفة نوم فى بيت » .

وفى هذه القصة تتضح لنا عناصر الحصر والحالات الحصرية . فالمفحوص يناقش نفسه مناقشة ذهنية دقيقة . يقلب الرأى حول ما إذا كانت الغرفة هى غرفة السيدة أم غرفة شخص آخر غريب ، ومثل هذه المناقشة والتعليل الذهنى والأخذ والرد بشكل مبالغ فيه ، تعتبر من سمات حالات الحصر . وغالبا ما يكون انتباه المفحوص موزعا بين أمرين مختلفين لا يمكن أن يستقر على أحدهما . وهذا ماتجلى فى عناصر القصة جميعها هل الغرفة غرفتها أم غرفة شخص آخر ، هل المصباح مضىء أم النور آت من الخارج ، هل هذه عيادة طبيب أم غرفة نوم فى أحد المنازل . وهكذا يعيش الفرد فى حاله عدم استقرار وأخذ ورد بين الأفكار التى ترد إلى ذهنه .

رابعا : حالات البارانويا :

وتشير أدلة البارانويا إلى اتجاهات بارانوية سواء لدى المرضى بحالات بارانوية paranoid Conditions أو بحالة الفصام البارانوى . وتتضح هذه الأدلة فى الموضوعات التى تمتلىء بالشك والريبة والتوجس ، أو استنباط دوافع الفاحص من الصور ، أو التحريفات الإدراكية الكبيرة التى تشير إلى وجود أفكار هذائية .

ومن الأمثلة التى تثير الشك والريبة والتوجس ، ما ورد فى إحدى القصص

بالنسبة للبطاقة الخامسة « دا تجسس أكثر من اللازم » « أو دا منظر يسمح بالقول بأن هناك شيئاً مريباً أو غير مناسب يجرى داخل الغرفة » .

وقد ذهب ربابورت إلى أن التحريفات الإدراكية تشير على وجه العموم إلى وجود حالة هذاء أو أفكار بارانوية . ذلك أن الأفكار أو العواطف التى تثيرها الصورة تكون من القوة بحيث تؤدى إلى تحريف الحقيقة أو الواقع على نحو مماثل للتحريفات الهذائية للواقع ، والذى نلاحظه فى الناحية الإكلينيكية . والهذاءات البارانوية تتضح بشكل ظاهر فى حالات عدم التعرف أو الإنكار الزائد لجنس الأشكال الموجودة بالصورة . وفى البطاقات الغامضة (خصوصاً البطاقات (٥ ، M١٣ ، M١٧ ، M ١٩) يشير عدم الاعتراف بالجنس أو إنكاره إلى ميل شبقى مثلى كامن أو حالة تقمص انثوى . ويمكن أن يتخذ عدم التعرف على الجنس فى الصورة رقم ٢ ، والمرأة العجوز وطفلها بين يديها فى البطاقة رقم ٨ ، دليلا قوياً على حالة البارانويا . وكذلك يمكن أن يتخذ عدم التعرف على جنس الأشخاص فى البطاقتين M ١٤ ، F ١١ وعدم التعرف على الأشكال الأنثية فى البطاقات M ١٨ ، F ١٧ ، F ١٨ ، F ١٦ والشكل العلوى فى البطاقة ١٠ أدلة قوية على وجود حالات البارانويا .

خامساً : الفصام :

والأدلة التى تكشف عن حالات الفصام متنوعة وكثيرة وهذه الأدلة قد تظهر أحياناً فى محتوى القصة ، كما يظهر أحياناً أخرى فى إستجابة المفحوص للصور ، أو فى تعبيره اللفظى ، أو اتجاهه نحو الفاحص ، أو نحو الموقف الاختبارى . أما بالنسبة لمحتوى القصة ، فإنه يكون عادة غريباً وغير مقبول/على نحو ماورد فى استجابة شخص للبطاقة رقم ١٠ «دا يمثل منظراً غرامياً بين شخصين مثلى الجنسية» . أو بالنسبة للبطاقه رقم ١٧ «تعريق لشاب يريد عبور نهر المانش» . ومن أمثلة التعبير الرمزى بالنسبة لبعض التفاصيل ما أورده ربابورت فى استجابة للبطاقه رقم F ١٢ « دا الكوبرى الفاصل بين الحياة والموت ، الشمس هى الحياة والماء هو الموت . وهذه

البنت لم تقرر بعد أيهما تختار . العمال يرمزون إلى العبودية والإستغلال. وقد قامت الفتاة بعمل شاق مجهد وهى تعلم أنه لم تجد لنفسها مكاناً تحت الشمس، فسوف تصبح واحدة من هؤلاء العمال أو يكون مصيرها الإنتهاء إلى الماء» وموضوع هذا الموقف يتلخص فى كلمة واحدة هى « الشك » .

وتكشف قصص الفصاميين عن محتوى هذائى . وقد أورد ربابورت مثلا لذلك فى البطاقة رقم ١٨ « إنه يهلوس ويبدو له أن هناك شخصاً يمسكه من الخلف . إنه نزل إلى الشارع وفيه قوة خفية لفت أصابعها النحيلة حول رقبته وحاولت خنقه، ولقد سقط على الأرض ووجد نفسه بعد فترة فى مركز البوليس . إنه يتصور أن شخصاً قتله هو ، عاد إلى الحياة مرة أخرى وأخذ يقتفى أثره » .

وليس ثمة شك فى أن عدم الإنساق الذى يتجلى سواء فى المحتوى أو فى التعبير اللغوى ، يعتبر دليلا هاماً على الفصام . وبالمثل يعتبر إستخلاص المشاهدات والملاحظات التى لا تمت بصلة إلى القصة والتى تبعد عن واقع القصة بعدا ظاهراً دليلا على وجود حالة فصام . مثال ذلك فى البطاقة رقم ١ « الولد بيتمرن على الكمان . إن له معدة عصبية وأمه عاوزه تطلعه عازف كمان كبير ، أو ماجاء بالنسبة للبطاقة رقم١٢ M : هى عندها مجموعة من الأسلحة،واحدة منها معمرة. وهو أطلق النار عليها من هذه البندقية . لقد كان منفلا ثملا (هل هى مصادفه؟) لا ، لقد كان يريد ذلك ، والفتاة نسيت تشيل الطلقة ، وهو كان بيحبها وقتلها . (قتلها ليه ؟) هو مابيحبش مجموعة أسلحتها . وأظن عدم الإنساق فى الفكر واضح ظاهر . وهذه سمة واضحة من سمات الفصام وعدم الإنساق هذا يرتبط بشكل واضح بما هناك من تناقض فى قصص الفصاميين وحالات ماقبل الفصام وهذا التناقض ظاهر واضح فى كثير من الأحيان .

ولكن بلاك يختلف مع ربابورت فى ناحية إمكانه استخدام اختبارتات فى الكشف عن حالات الفصام ، وهو يقصد هنا حالات الفصام الكامن التى تتردد على العيادات الخاصة . أما العلامات التى أوضحها ربابورت فإنها تتصل بحالات

الفصام الظاهر والتي يتجلى عندها المرض بشكل ظاهر واضح لا يحتاج إلى الكشف عنه باختبار التات . ومع ذلك فنسبة ملحوظة من حالات الفصام ، حتى في حالات الفصام الكامن ، تعطي بعض الأدلة التي تكشف عن اضطراب خطير في قصص التات ، من ذلك مثلا المحتوى الغريب الشاذ المضطرب الذي لا يقابلنا في الأسلوب العادي ، أو إضطراب الأفكار إلى آخر هذه الدلائل التي سبق الإشارة إليها .

سادسا : الجنسية المثلية :

وفي بعض الأحيان يظهر العدوان ضعيفاً حتى في البطاقات ٤ ، ١٨ BM التي توحي بوجود حالة عدوانية ظاهرة . ومثل هذا العدوان الضعيف قد يشير إلى جنسية مثلية . وقد يكشف محتوى القصة كذلك عن إنتاج لحالات جنسية مثلية . مثال ذلك ما جاء في البطاقة ٧ BM « الشاب دا وقع تحت تأثير الرجل الكبير دا . ويبدو أن فيه حاجات بينهما والرجل الكبير ناداه وانفرد به ليؤثر عليه » .

وفي بعض الأحيان حين يكون هناك رجال في الصورة تجد حالة كبت عند المفحوص ، فيتوقف عن مواصلة الإستجابة نحو ماحدث بالنسبة لأحد المفحوصين في البطاقة ٩ BM « الدنيا حر قوي والرجال دول بيستريحوا بعد عناء العمل ، وبينهم مش قادر أكمل وليس لدي ما أقوله . وكذلك ماقاله الآخر بالنسبة لبطاقة ١ BM رجل عمل عملية ، ولما كان مش قادر ينام كان بيتألم كثير ، وبينما هو يتألم كذلك ، ظهرت أمامه صورة شاب صغير . مش عارف أقول أيه ، مش قادر أقول حاجة ثانية (هل هو شاب يعرفه ؟) إنه يذكره بشيء سبق أن مر به ، معرفش حاجة بعد كده

سابعا — الجناح :

ومشكلتا الإجرام والجناح هما — كما يقول دي جريف De Greef مشكلتا النفس البشرية . إنهما مشكلتان نفسيتان . لماذا ينحرف الفرد ولماذا يصبح جانحاً ، لماذا يرتكب هذا الجرم أو ذاك رغم معرفته بقسوة العقاب الذي ينتظره ، ما الدور

الذى تقوم بهالعوامل الوراثية فى الإجرام ، وما الدورالذى تقوم به العوامل البيئية . وما العوامل التى أثرت فى نموه وجعلت منه جانحاً . إن القصص التى يعطيها الجانح كثيراً ما تـكشف عن العوامل التى أثرت فيهوجعلت منه جانحاً. ولقدأورد شتيرن مثالا لحالة طفل جانح تـكشف القصص التى أعطاها فى استجابتهلاختبار التات عن كثير من النواحى ذات الدلالة البالغة فى الـكشف عن الجناح .

وصاحب القصة صبى فى الخامسة عشرة من عمره . كان يعمل صبياً فى محل لصناعة الحقائب وقد اتهم بسرقة حقائب السيدات من المحل الذى يعمل به . وقد أنـكر الصبى التهمة الموجهة إليه ، وادعى أن شخصاً قابله فى الطريق وأبلغه أن صاحب المحل يطلب إليه أن يوصل الحقائب إلى عنوان آخر ، غير العنوان الذى كان يتجهاليهفى بادىء الأمر. وكان التناقض ظاهراً فى إجابات الطفل وأدعى أنه ذهب لإبلاغ الشرطة وأنه قص قصته على أحد رجال البوليس الذى كان واقفاً بباب القسم وأخبره الشرطى أن هذا يكفى ، وأنه سوف يتخذ اللازم وكان الطفل كاذباً فى أقواله .

وحين أعطى اختبار التات كشفت الإجابات التى أعطاها فى عدد كبير من هذه البطاقات بءالا يدع مجالا للشك أنه قد ارتـكب الجرم . كما كشفت أيضاً عن بعض العوامل التى دفعته إلى الإجرام ، وخصوصاً فى العلاقات الأسرية بينه وبين والديه .

من ذلك مثلا ما ذكره بالنسبة للبطاقة BM ٣ : دا ولد فى السجن . إنه يؤنب نفسه بشدة . إنه كان ينشل الناس وقد ارتـكب جريمة سرقة ومن أجل ذلك قبض عليه البوليس رغم صغر سنه وأودعوه السجن . إنه يفـكر الآن فى مصيره . آه لو كنت أعرف ، لما فعلت ذلك ولـكن التفـكير يأتى بعد فوات الأوان. وكذلك ما جاء فى البطاقة BM ٧ : دا أب وابنه . الأب يقدم النصائح لإبنه لأنه يتعلم فى مدرسة تأهيل للصناعة . والإبن بدأ يتضايق من شغله ولايريد الاستمرار فيه،ومن أجل ذلك نجد أن والده أخذ يشجعه ويقوى من إرادته . وقد

بدأ الإبن يواصل دراسته ويذاكر بعد أن قدم له والده النصائح . وقد نجح في نهاية الفصل الدراسي وكان ترتيبه الأول وكان أبوه فخوراً به .

ويكشف الصبي عن تمنياته ورغباته في القصة التي أعطاها للبطاقة رقم BM8 «أب وابن» . الأب يبدو أنه يعمل عملية جراحية ، ومن أجل ذلك فإن الإبن يبدو عليه الخوف . ولما لم تنجح العملية مات الأب . وقد أصبح الإبن في هذه الحالة وحيداً وأصبح يتيما . ولما كان لا يستطيع أن يعيش بمفرده ، فقد نقل لكي يعيش مع عائلة . وهناك تعلم وذاكر ، ثم زاره في المنزل زائر وأعجب به وطلب أن يتبناه . ولقد أصبح الولد مسروراً أن يكون له أب بالتبني . وقد شجعه هذا على مواصلة الدراسة . وقد ذاكر جيداً وحصل على الشهادة الثانوية ودخل كلية الحقوق وتخرج محامياً . وكان الناس الذين تبنوه وراعوه فخورين به إلى حد بعيد .

ولعل القصة الأولى تكشف عن « الجرم الكبير » الذي ارتكبه بطل القصة والذي من أجله أودع السجن . كما تكشف لنا القصتين الآخرين وغيرهما مما لم يرد ذكره هنا ، عن الظروف النفسية القاسية التي مر بها الطفل ، والتي انتهت به إلى حالة الجناح . ولم يكن الطفل ضعيف العقل أو غبياً بل كان متوسط الذكاء ، وقابلا للتعلم . ولكن أباه توفي في سنوات الحرب وكانت أمه سيدة مريضة لم تكن تعنى به إلا قليلا . ولما لم يكن له من يعنى به ، فقد وضع في إحدى بيوت الطفولة . وكان معه في البيت أطفال آخرون في مثل سنه ، ولكنهم كانوا أذكى منه بكثير ، وواصلوا تعليمهم وحصلوا على الشهادات العليا . وكان هو دائم الحقد عليهم والشعور بأنه أقل منهم . وهذا ينعكس أحياناً في قصصه من الشعور بالوحدة ، وأن الناس قد تخلوا عنه ، وأنه لم يجد التشجيع الكافي ، وأنه لو كان قد وجد هذا التشجيع ، لكان قد أصبح أحسن مما هو عليه ، وأنه لو كان يتمنى أن يعيش في أسرة . وأن الإسرة في نظره تعد رمز الحياة السعيدة ، حيث يلقى المحبة التي يفتقر إليها . وهذه الأحداث كلها قد انعكست في بعض قصصه التي ذكرها في الاختبار .

صدق الاختبار وثباته :

وإذا كنا قد عالجنا هذه النقطة بصدد الاختبارات الإسقاطية عامة[١]، فليس ثمة ما يمنع من الإشارة إلى صدق وثبات الاختبارات الفردية، لقد بحثت صحة النتائج التى استخلصت من تحليل قصص اختبار تات بمضاهاتها أو مقابلتها بتاريخ الحالات أو بالملاحظات الاكلينيكية . كما قام بعض الباحثين بعرض قصص تات على محكمين يعرفون المفحوصين معرفة جيدة فى حياتهم الخاصة ، دون الإشارة إلى أسمائهم ، وطلب إلى هؤلاء المحكمين التعرف عليهم من قصصهم . وقد دلت نتائج هذه البحوث على درجة مقبولة من الصحة .

أما من ناحية ثبات الاختبار فقد لجأ البعض إلى دراسة معاملات الارتباط بين تحليل أكثر من فاحص واحد لنتائج إجرائه على مفحوصين مختلفين[٢] .

وأخيراً يحسن أن نقدم نموذجاً لإحدى الحالات التى طبق عليها اختبار التات، وكيفية تفسيره وفق طريقة شتيرن .

---

(١) انظر الفصل الأول .

(٢) إسحق رمزى : اختبار تفهم الموضوع بمجلة علم النفس ص ٤٦٦ .

نموذج لحالة من اختبار التات

هذه حالة صبي فى الثالثة عشرة من عمره ، مات أبوه واضطرت الأم أن تعمل لتعول الأسرة التى تتكون من الصبي وأخت أكبر منه سنا ، وأخ وأخت أصغر منه سنا .

المجموعة الأولى

الصورة رقم ١ : « دى صورة ولد بيبص للكمنجة بتاعته . أصل الولد ده كسر الكمنجة . وهم بالطبع عاوزينه يصلحها علشان يلعب عليها، لكن الولد عاوز يكسرها نهائياً . دا كل ما فى الصورة .

الصورة رقم ٢ : « دى صورة سيدة غنية جداً من أصحاب الأراضى . وهى بتمر فى غيطانها . الست دى بتلاحظ الرجالة اللى بيشتغلوا دون أن تعمل هى نفسها أى شىء » .

الصورة رقم ٣ : « الولد ده تاه من أبويه لأنه مايسمعش الكلام . لقد حذره قبل كدا أن لا يبتعد عنهم . لكنه ما سمعش الكلام ومشى وحده لغاية ماتاه . وبعدين قعد يعيط أمام المقعد ده . وكان أبوه وأمه بيبحثوا عنه . وبعدين فيه رجل طيب كان معدى ، سأله بتعيط ليه فأخبره بأنه تايه . فالرجل أخذ يبحث له عن أبويه لغاية ماعثر عليهم ، وبعدين الولد لم يبتعد عنهم مرة ثانية » .

الصورة رقم ٤ : « دى صورة زوج ، الناس سبوا زوجته . وهو عاوز ينتقم من الشخص اللى سب زوجته . لكن زوجته منعتة . وهو قدر يفلت منها ، وراح قتل الرجل الثانى . وبعدين البوليس مسكه وقبض عليه . ولكن هو حيفسر الموضوع للبوليس ولما يسيبوه بعد كدا حيعيش مطمئن » .

الصورة رقم ٥ : « دا ولد صغير كان بيعمل دعاية أو مقلب فى أمه . استخبى منها، وأمه قعدت تدور عليه فترة طويلة لغاية مامر الوقت، ولم يعد لديها وقت تعمل

فيه الطعام . والولد كان عارف أن أباه سوف لا يعود إلى البيت فى هذا المساء . وأخذت الأم تبحث لغاية ما لقت الولد لكن كان الوقت فات ولا يمكنها عمل الأكل . فأمه قالت له إن مفيش عشاء وعقابا له ينام من غير أكل . وبالطبع لا يمكن الولد يعملها مرة ثانية علشان نام من غير أكل » .

الصورة رقم BM٦ : « دى صورة ابن بيتخانق مع أمه . وأمه بتقول له إزاى دا يحصل وإزاى هو بيتخانق معها . وهى بتبص من الشباك . لكن الشاب بيفكر ويقول لنفسه إنه سوف يتزوج بعد فترة وجيزة وإنه ما يصحش يزعل أمه . فأخذ يطيب خاطرها ويصالحها وأخذ يبوسها بحنان » .

الصورة رقم BM ٧ : « دى صورة أب بيكلم ابنه عن مستقبله ، وإنه لابد أن يعمل علشان يأكل أولاده ، ولازم يشتغل كويس علشان خاطر زوجته وأولاده . الابن بعدين عمل كدا وعاش سعيد مع زوجته وأولاده » .

الصورة رقم BM ٨ : « دى صورة ولد كان أنقذه الرجل اللى بيعمل العملية . والولد بيفكر كيف يمكنه أن ينقذ حياة هذا الرجل ، وقال لنفسه لازم نعمل له عملية نقل دم . والولد تبرع بدمه علشان الرجل ، والرجل شفى بعد ذلك . ولما كان الولد لا عائلة له أخذه الرجل ليعيش معه . وعاش معه سعيداً » .

الصورة رقم BM ٩ : « دول جماعة متجولين وكانوا سكارى . وناموا فى الجديقة العامة دى أو فى الحقول . وبعدين وهم نايمين مرت عصابة لصوص سرقت كل ما كان معهم . ولما استيقظوا وجدوا حاجاتهم راحت ، فقالوا لأنفسهم إنهم لن يعودوا بعد ذلك إلى الشراب » .

الصورة رقم ١٠ : « دى صورة ابن أبوه بيحبه كثير ويعامله بحنان ورفق وهو فى سبيل أن يقبله . الولد بيقول لنفسه إن أباه بيحبه كثير ، وإن من الواجب أيضاً إن هو يحب أبوه كثير . والولد اشتغل وكسب نقود كثيرة وكان يعطيها لأبيه وكانوا هما الاثنين عايشين سعداء جداً » .

المجموعة الثانية

الصورة رقم ١١ . دا منظر البحر والمياه عميقة والصيادين وصلوا واستعدوا للقيام بعملية الصيد . لكن السمك ساعة ما شاف الصيادين واستخبى فى أعماق البحر اللى ما يقدروش يوصلوا إليه . فالصيادين تركوا المكان ولكنهم كانوا متضايقين جداً » .

الصورة رقم ١٢ M : « دى صورة رجل يتألم . لكن فى القرية فيه رجل بيعمل المعجزات وبيخفف المرضى فراحوا يبحثوا عنه . فالرجل بيعمل إشارات بيديه وخفف المريض اللى كان على وش الموت . وبعيدين الناس سمت الرجل اللى خففه واللى كانوا يسموه باسم صانع المعجزات أو الطبيب الكبير » .

الصورة رقم ١٢ BG : « دا منظر الريف . النهر اللى بيجرى والجداول اللى بتصب فى النهر ، وفيه فلوكة أو قارب والمركب لم تكن مربوطة . وبعدين الناس شافوا شىء بيهتز والناس وقفوا يتساءلوا إيه اللى يقدروا يعملوه . وفجأة شافوا واحد صياد تحت المركب . وفى الحال واحد منهم خلع ملابسه ورمى نفسه فى المية وانقذوا الصياد . وبعدين كل الناس أخذوا يحترموا هذا الرجل » .

الصورة رقم B١٣ : « دى صورة ولد كان من فلسطين وكان بيحلم بالقيام بعمل عظيم وأخذ يفكر فى القيام بعمل كبير وأراد أن يعمل حديقة جميلة أو مزرعة كبيرة فاقتصد النقود وبدأ يشترى الجرارات ويؤجر العمال وبدأ يعمل مزرعة كويسة والناس هناك بدأوا يحترموه » .

الصورة رقم ١٤ : « دى صورة رجل يتطلع إلى النجوم . وبيقول لنفسه لو الواحد قدر يكتشف إيه اللى بيجرى على القمر وفى النجوم . وعلشان كدا بدأ يهتم بالعلوم . وراح فى مكان وقدر بمساعدة آخرين أن يعمل صاروخ وأطلق الصاروخ بتاعه هو وآخرين إلى القمر . وأخذ معاه بعض الأجهزة . ودرس هناك ما يجرى على سطح القمر . دا رجل عظيم » .

الصورة رقم ١٥ : « دى مقبرة وفيه واحد بيترحم على الناس المدفونين فى التراب . وأخذ يفكر ماذا يحدث لو أن الناس الموتى دول صحيوا مرة ثانية ونهضوا من قبورهم وذهبوا مرة أخرى إلى الأراضى المقدسة لانتزاعها من أيدى اليهود الذين اغتصبوها ظلماً من أيدى أصحابها الأصليين » .

الصورة رقم ١٦ : البطاقة البيضاء .

« طفل نايم . وبعدين اللصوص أتوا وسرقوا الشقة . وكان فيه شاب شافهم جايين . وبعدين تتبعهم ومشى وراهم علشان يشوفهم رايحين فين . وبعدين ضرب تليفون للبوليس . ورجال البوليس أتوا فى عربة البوليس ودارت بينهم وبين اللصوص معركة ، وموتوا فيها اتنين من اللصوص وقبضوا على الباقيين . وقد كوفىء الشاب على ما قام به من خدمة لرجال البوليس وأصبح معروفاً من يومها . لقد عمل خيراً . والولد كان خائف . ولكنه أصبح سعيداً حينما لم يصبه مكروه » .

الصورة رقم ١٧ BM : « دا شغل النوتية فى البحر . وفيه امرأة بتلاحظهم وهى واقفة فوق الكوبرى . يا سلام ما أشق عمل هؤلاء البحارة . يجب عليهم أن يفرغوا شحنة المراكب المشحونة فحم . فيها إيه لو تكاتف الناس جميعاً وعملوا طرق وكبارى كبيرة . وفى هذه الحالة يمكن أن تدخل السيارة لغاية المركب . فى هذه الحالة يصبح عمل هؤلاء الرجال سهلا » .

الصورة رقم ١٨ BM : « دا مجرم خطير بيرهب كل الناس . بيسرق ويقتل . وفيه شاب صغير عمره ١٨ سنة أقسم أن يقبض على هذا المجرم حياً أو ميتاً ، وبدأ يطارده . وكان لهذا المجرم عصابة . البوليس أعطى هذا الشاب مجموعة من الناس أو فصيلة من الجند لمساعدته . وفى يوم من الأيام شاهد الشاب هذا المجرم الخطير يرهب سيدة ويهددها وسرقها ، وهرب . ولكن الشاب تتبعه دون أن يراه الرجل وتتبعه لغاية ما دخل البيت بتاعه وجاس هو وزملاؤه يعد النقود . وفى هذه اللحظة

دخل رجال البوليس . وفى الصورة تقدر تشوف الشاب وهو فى سبيل القبض على المجرم » .

الصورة رقم ١٩ : « دى سفينة فى عرض البحر . والأمواج مرتفعة والناس خايفين ليغرقوا ، وهم يائسين من النجاة وبيقولوا إنهم لن يعودوا إلى الأرض أبداً ، والحيوانات يائسة أيضاً ، وسوف لا تعيش زمناً طويلا . لقد أطلقوا حمامة زاجلة برسالة وانتظروا أياماً كاملة عودة الحمامة . وبعدين الحمامة رجعت وحدها فى منقارها رسالة . ومكتوب فى الرسالة إن الأرض قريبة ، وإن عليهم أن يكافحوا للوصول إلى الأرض . وفى خلال أيام وصلوا إلى الأرض وصاح الرجال «هذه معجزة . هذه هى الأرض » .

الصورة رقم ٢٠ : « دا وكر أحد المجرمين ، وكان مدى موعد لرجال بتوع العصابة بتاعته . والبوليس كان يبحث عنهم وفيه عسكرى شافهم وعرفهم وقدر يمسكهم . ولما قام يفتش اللصوص وجد فلوس كتيرة فى جيوبهم . وأتى أحد أفراد العصابة علشان ينقذهم ، فاقترح على رجل البوليس أن يدخلوا القهوة يشربوا فنجان قهوة علشان يهربوا . لكن رجال البوليس لم يمكنوهم من ذلك ، وقدروا يقبضوا على العصابة كلها . أما العسكرى الشاب الذى قبض على العصابة فقد كافأه روساؤه . وكل الناس كانوا يحترموه علشان شجاعته » .

وسوف نقوم بتجميع النتائج التى أعطاها المفحوص فى جداول على نحو ما أوضحنا عند شتيرن كما نقوم فى الوقت نفسه بتفسير النتائج .

الجدول رقم ١[(١)]

١ — ارتباط الصورة بالقصة . هذه الرابطة قوية فى بعض القصص ومتوسطة فى البعض الآخر ، ولكنها سطحية فى بعضها الآخر . والمفحوص يغفل بعض المناظر المتمثلة فى الصورة ويخطىء فى أعمار الشخصيات وخصائصها . وهذا يمكن تفسيره على أساس الملاحظة المعيبة أو الانتباه المعيب وربما أيضاً على أساس الرغبة فى إعطاء

---

(١) انظر نموذج جدول ١ فيما سبق .

أشياء أو قصص جديدة ومبدعة . والمفحوص يتخـذ عادة نقطة البداية الموقف كـكل ، ثم يبدأ بعد ذلك فى تحليله، ثم يشرع فى تـكوين القصة . وهناك ملاحظة هامة هى ميل المفحوص إلى المداومة والاستمرار بالنسبة للدوافع التى يعطيها فى قصة ثم يكررها فى بعض القصص التالية .

٢ — ارتباط العناصر المختلفة بعضها ببعض : هذه القصص فى مجموعها ذات معنى . كما أن عناصرها مرتبطة بعضها ببعض. والقصص على العموم تطورها طبيعى ومرتبطة بالموقف الذى يثيرها . والقصص على وجه العموم قصـيرة تتناسب وسن المفحوص (١٢ سنة) . كما أن العبارات قصيرة ومختصرة وإن تضمنت فى العادة أكثر من فقرة . وهناك ارتباط واضح بين الجمل بعضها وبعض . كما أن العبارات تـكشف عن المشاركة الانفعالية من جانب المفحوص .

٣ — الاتجاه العقلى : نلاحظ هنا أن أسلوب المفحوص فى سرد القصص هو أسلوب الراوى القصاص . وهذا ما يتضح من الملاحظات التى يقدمها عن القصص والشخصيات التى تحتويها القصة ، واتجاه الأبطال والشخصيات الأخرى . ويجب أن نلاحظ أن الانعكاسات الشخصية من جانب المفحوص نادرة، وان استنتاجاتنا يجب أن تقوم أساساً على اتجاه هذه الشخصيات . إن شخصياته تفـكر غالباً ثم تعمل وفق خطة مرسومة . ولـكن فى بعض الأحيان يتضح لنا أنها تعمل وفق مشاعرها وعواطفها أكثر مما تعمل وفق غاية مرسومة من قبل . إن منطق الأحداث له أهمية لدى المفحوص . فالطفل الذى أراد أن يداعب أمه ويعمل فيها مقلباً ، ويختبىء لتبحث عنه، كانت النتيجة أنه نام دون طعام لأنها أضاعت وقتاً طويلا فى البحث عنه، ولم تتمكن من إعداد الطعام له . كما أن تركيب القصص تركيب منطقى إلى حد بعيد .

٤ — الاتجاه الوجدانى : وكما سبق أن أوضحنا أن أبطال قصصه توجههم النواحى الانفعالية والوجدانية والغريزية أكثر ممـا يوجههم منطق العقل . وإذا حاولنا تحليل المشاعر المختلفة بشىء من التفصيل، فإننا نلاحظ أن ثمة اختلاف بين

قصص المجموعة الأولى وقصص المجموعة الثانية . فني المجموعة الأولى نلاحظ ارتباط وثيقاً بالوالدين ، وأنه ممتزج بشيء من التوتر والثورة . فالأم مرتبطة بإبنها وتبحث عنه عندما تاه وفقد ، والولد يلعب مع أمه ويحاول أن يعمل فيها « مقلباً » أو دعابة . ويتخير اليوم الذى يكون فيه الأب غائباً ليقوم بدعابته . وفي قصة أخرى أغضب أمه ، لكن سرعان ما عاد إلى مصالحتها وتقبيلها بحنان . وفي قصة أخرى حاول والده أن يؤنبه بلطف ويجعله يفكر في مستقبله وقد اتبع الولد نصائح الأب .

أما في المجموعة الثانية ، فإننا لا نجد هذا الارتباط إلا في القصة الحادية عشرة حيث ترمز الأسماك إلى الأطفال الصغار ، والصياد إلى الأب . ومع ذلك ظهرت دوافع أخرى كالقبض على اللصوص والرغبة في خدمة العدالة أو تجسيد روح العدالة . ويمكن القول في مثل هذه الأحوال أن هناك نزعات عدوانية تعبر عن نفسها أيضاً في المجموعة الأولى؛ وهذا ما يتجلى لنا في تحطيم الكمان ، وفي قتل الرجل الذى اغتصب امرأة البطل ، وفي العدوان الموجة نحو الأم وفي العدوان الموجه نحو السكارى . أما في المجموعة الثانية فإن العدوان كان موجهاً نحو ضحايا العصابات من ناحية ونحو العصابة ذاتها من ناحية أخرى . ومن حين لآخر يظهر في بعض القصص شيء من الدهاء والمكر الذى يسمح لنا بالقول بأن الشجاعة التى تتجلى في بعض القصص ليست أصيلة كلية ، وأن الخوف يتجلى في بعض القصص . كما أن هناك دوراً هاماً يلعبه الطموح والرغبة في تحقيق شيء ما يقدره الجميع ، ويلقى الفرد من أجله التكريم من المجتمع . وهذا ما نلمسه في كثرة المواقف التى يكرم فيها الأبطال . وقد ظهر هذا في أكثر من موقف في حالة الرجل الذى تتبع العصابة وقبض على زعيمها وفي حالة الرجل الذى أنقذ الصياد من الغرق إلخ .

٥ — البطل والشخصيات الأخرى : الأبطال الذين تقابلهم في القصص متعددين ومختلفين إلى حد ما .

ويلاحظ أن المفحوص — وقد يكون مرجع ذلك إلى صغر سنه — يختار دائما أشخاصه من «الشباب» ، وأنه يفسر شخصيات قصصه غالباً على هذا النحو وأنه يدخل شخصيات جديدة فى هذا السن تقريباً . وعلى كل حال ، فإن الشاب هو الذى يلعب فى معظم قصصه دور البطل . وهذا ما يوحى بأن المفحوص يتقمص عادة شخصية هذا الشاب الذى يشغل معظم هذه القصص . وإذا كان بعض أبطال قصصه أولاد فى مثل سنة ، فإن معظمهم شباب ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والعشرين . وهناك إحتمال أنه يتقمص شخصيات هؤلاء وأولئك . ويبدو أن النزعتين النزعة العدوانية الإجرامية والهدامة من ناحية ، والنزعة الأخلاقية التي تحكم وتعاقب من ناحية أخرى ، تتجسد فى هذين النوعين من الشخصيات. والقصة رقم ١١ تذكرنا أيضاً بالقصة رقم٥ وتسمح لنا فى الوقت نفسه بالقول بأن السمك الذى أختبأ يرمز إلى الأطفال ، وأن الصيادين يرمزون إلى الآباء ، وأن الطفل المفحوص أقرب إلى تقمص شخصية الأطفال . أما الأشخاص الذين أدخلهم فى القصة رقم ٣ فكانوا أقرب إلى شخصية الوالدين . وهذه هى الحالة الوحيدة التي أدخل فيها شخصيات غريبة من هذا النوع والتى تشير إلى شخصية الوالدين . وعلى العموم ، فإن المفحوص كان يميل فى معظم الأحيان إلى تقمص شخصية الأطفال ، وأحيانا إلى تقمص شخصية الكبار من المراهقين أو الشباب .

٦ — المواقف: هذه المواقف متنوعة نسبياً . ولكن المفحوص لم يطورها أو ينميها بصورة مفصلة : والمواقف الإجرامية من أكثر المواقف تواتراً ، وكذلك المواقف التى يكون فيها صراع والتى تتمثل أحيانا فى صراع المجرمين ضد البوليس أو ضد البطل دون أن يكون البوليس طرفا فى الموضوع . وهناك مواقف أخرى كثيرة خاص فيها البطل شخصا ما ، من مواقف يحيق به الخطر من كل جانب ، على نحو ما ظهر فى الصورة رقم ١٩ و ٨ و ١٢، وفى كل منها تجلت شجاعة البطل وكرمه فى تقديم يد المساعدة للآخرين . ومن المواقف الأخرى الأكثر تواتراً كذلك ، تلك التى تتضح فيها العلاقة بين الآباء والأبناء وحيث يدور الحديث فى بعضها عن

المستقبل وعن الروابط العاطفية وروابط المحبة (والتى قد تبدو فى بعضها سطحية وغير عميقة نحو ما ظهر فى الصورة رقم ٧) .

٧ — الحلول : والحلول إلى قدمها المفحوص لحل المواقف كانت قليلة التنوع فى الواقع . ولكن يمكن القول بأنها حلول مقبولة فى جملتها . ففى كل القصص التى تتصل بالمجرمين والعصابات انتصر القانون فى النهاية ، وسيق المجرمون إلى العقاب. وحتى فى المواقف التى تظهر فيها النزعة العدوانية ، فإنها كانت تصاغ فى صورة مقبولة وكان لها ما يبررها . وفى بعض القصص كانت الخاتمة تتمثل فى نجاح البطل الذى كان يلقى التقدير من الجميع على الأعمال البطولية التى قام بها ، سواء فى صورة مديح أو احترام أو تكريم . وحتى بالنسبة للمواقف العائلية كانت النهاية سعيدة أو موفقة . فالأم تجد طفلها الضال أم تنتهى بالصلح بين الأم وابنها أو اتفاق بين الأب وابنه .

وبالإضافة إلى التفسير السابق الذكر والذى سرنا فيه وفق خطوات شتيرن يمكن أن نشير بالمثل إلى المجالات الأربعة فى تقسيم تومكنيز وإن كان جانباً من هذا التحليل قد أوردنا فى التفسير السابق الذكر .

جدول رقم ب (١)

١ — الأسرة : تشغل الأسرة جانباً كبيراً من قصص المفحوص ، وقد تجلت بوضوح فى المجموعة الأولى من القصص . أما فى القسم الثانى فلم يظهر المجال العائلى إلا فى قصة واحدة فقط هى القصة الحادية عشرة والتى — مع ذلك — لم تشر صراحة إلى الأسرة ، بل أشارت إليها بصورة رمزية تجلت فى اعتبار الأسماك كالأطفال الصغار ، والصياد كالوالد وتقمص المفحوص لشخصية الصغار . ويجدر بنا أن نشير إلى أنه فى الحالات التى تحتل فيها العلاقات والروابط بين الوالدين والأطفال المكان الأول ، إلا أنها لا تبدو مع ذلك روابط قلبية . فلم تكن هناك أية إشارة إلى الأخوة أو الأخوات (رغم أن المفحوص كان له أخوة وأخوات) . حقا إن الشخصيات

---

(١) أنظر نموذج جدول ب ص ١٥٧ .

التى ظهرت فى بعض القصص تقول إن من الواجب أن نحب الأباء ، ولكن مثل هذه العبارات تشير إلى علاقات سطحية وغير عميقة . والحالة الوحيدة التى ظهر فيها إرتباط حقيق هى البطاقة الثالثة التى بكى فيها لأنه افتقد أبويه . وفيما عدا ذلك فإن الروابط غير عميقة . فالابن يتشاجر مع الأم ، والأم تلومه بأنه لا يحبها ، ثم يتم بينهما الصلح نظراً لأنه يوشك على الزواج ولا يريد أن يترك والدته غير راضية عنه وهكذا .

٢ — الحب والزواج والجنس : يشغل هذا المجال جانبا ضيقا ومحدوداً نسبياً من قصص الغلام . فلم يكن الدافع الجنسى واضحا أو ملحا فى أية قصة من قصصه. لقد ألمح فى بعض هذه القصص إلى هذه المجالات حيث أشار إلى رغبة الأبن فى الزواج، وإلى أنه يجب أن يهتم بمستقبله ومستقبل زوجته وأولاده . وكذلك فى القصة التى أشار فيها إلى الرجل الذى ارتكب جريمة القتل إنتقاما ممن سب زوجته. وفيما عدا ذلك لم تكن هناك أية إشارة للجنس .

٣ — العمل والنشاط المهنى : يشغل هذا المجال جانباً هاماً نسبياً . وقد ظهر بوضوح فى بعض القصص حيث يقول إن الواجب على الرجل أن يعمل كى يعول زوجته وأولاده . كما يجب عليه أيضاً أن يعمل على إسعاد والده . كما تحدث أيضاً عن قيمة العمل فى مختلف المجالات . ومن المجالات المهنية التى ألمح إليها المفحوص . مجال الزراعة والصيد والملاحة والحرب والطب والعمل فى البوليس .

٤ — العلاقات الاجتماعية :

العلاقات الاجتماعية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ضعيفة . فليست للبطل علاقات وثيقة بأشخاص أخرين (سوى علاقات الأسرة والزواج) . وفى بعض الأحيان يقوم البطل ببعض الأعمال التى تتطلب التقدير من المجتمع ، أشياء لها قيمة اجتماعية يهدف من ورائها إلى الحصول على تقبل المجتمع له ، الأمر الذى يفتقر إليه المفحوص ويطمح إلى تحقيقه ، وخصوصاً على المستوى القومى ، وعلى العكس فإن السلوك

الناهض للمجتمع يشغل جانباً كبيراً من قصصه . فهناك العصابات التى تخرج على القانون ، ولكن فى جميع الأحوال كان يقبض عليهم وتجرى محاكمتهم وفق القانون. ويمكن القول على وجه العموم ، بأن العالم الخارجى ليس معاديا للبطل ، وأن الصراع القائم بين البطل والبوليس مقبول اجتماعيا . فالمفحوص لا يشعر مثلا بأنه مضطهد ولكنه يقوم بدور يتفق والقانون .

٥ — مشكلات أخرى . لم تظهر مشكلات أخرى فى القصص التى أوردها المفحوص. هناك إشارة بسيطة إلى التقدير الاجتماعى وإلى الدين والرغبة فى التعاون مع الغير وتحقيق بعض نواحى الطموح .

وإذا أردنا أن نكون صورة عن المفحوص بعد هذا التحليل التفصيلى للقصص، يمكن القول بأن الجانب العقلى لم يغفل تماما لدى المفحوص ، وإن كانت الناحية الانفعالية والغريزية أكثر رجحانا عنده من الجانب العقلى . وبداية القصة عنده تكون على وجه العموم عامة ، ثم بعد ذلك يأخذ المفحوص فى تحديد الموقف وتكوين القصة . وجميع هذه الأدلة تعارض الافتراض الذى قد يتطرق إلى الذهن بأن الحالة حالة شخص منفصم (شيزويد) ، بل تكشف عن نمط أسمته مدام مينكوفسكا Mme Minkowska باسم شبه الصرعى epileptoïde .

ويبدو أن الرابطة التى تربط هذا الصبى بوالديه ضعيفة نسبيا . وهو يحسها بنفسه حين يصر على أن الابن « يجب » أن يحب أباه أو يجب ألا يؤلم والدته . ومع ذلك فإنه يحس بشىء من الطمأنينة حين يكون بالقرب منهما . ويتحدث البطل عن الأسى الذى ستشعر به الأم ، حين يتزوج ، وهذا يعبر بإيضاح عن إحساسه الخاص ، كما يشير أيضاً إلى الرابطة التى تربطه بالأم (عقدة أوديب) واتجاهه نحوها . ويلعب العنصر الجنسى دوراً ولا شك ، ولكنه دور ضعيف ليس له قيمة تذكر .

ويمكن أن نلاحظ عنده ميلا إلى العدوان الصريح ، وميلا إلى الهدم الذى يعبر عن نفسه فى مواقف مختلفة . ويبدو أنه سهل الاستثارة ، يوقع العدوان بكل من

يسيء إليه ، وأنه يسلك فى مثل هذه الأحوال سلوكا عدوانيا . وهذا العدوان هو ما يتضح فى القصص الخاصة بالعصابات .

ومن حين لآخر يظهر لديه شعور بالإثم وحاجة إلى توقع العقاب بالذات . وهذا ما اتضح لنا فى قصصه الأولى ومن أن الأم عاقبت الطفل وحرمته من تناول طعامه .

وهناك سمة بارزة تتجلى بشكل واضح فى قصص هذا الصبى وهى الغرور والحاجة الزائدة إلى النقد والرغبة فى أن يصبح شيئاً له قدره ، وقيمة وتقدير فى المجتمع ، يلقى التكريم والاحترام والتقدير من الجميع . فهو من النوع الذى يحب أن يلعب دوراً على المسرح كى يحظى بالتقدير والاحترام فحسب . وهذه الرغبة فى القيام بدور كبير تظهر وتتأكد فى اتجاهه أمام زملائه من نفس السن الذين يحاول أن يبدو أمامهم بدور البطل . إنه قليل التحدث عما يقوم به بالفعل ، ولكنه كثير التحدث عن الآمال والأحلام والرغبات . إنه يريد أن يعمل شيئاً ، وأن ينجز شيئاً ، وأنه عمل هذا الشىء وأتمه عن طريق معجزة من المعجزات .

وبالإضافة إلى ما تقدم يكشف المفحوص فى بعض الأحيان عن بعض مشاعر القلق وعدم الشعور بالطمأنينة .

تلك صورة لتحليل اختبار التات ، أوردناها بشىء من التفصيل كى تكون نموذجا للقائمين بعملية التحليل . ويمكن أن ترصد هذه النتائج السابقة فى صورة جداول على نحو ماسبق الإشارة إليه فى حينه .

جـــدول رقم ١ : تفريغ قصص إختبار التات وفق طريقة شتيرن

رقم الصورة	الموضوع	ارتباط الصفة بالصورة	ارتباط عناصر القصة بعضها ببعض	الاتجاه العقلي	الاتجاه الوجـــداني	البطل	الموقف	المحتوى	الملاحظات
١	الطفل كسر السكان	جيدة . جانب من الموقف هو الذي يكون القصة	جيدة . قصة قصيرة	الولد يلاحظ وينظر ويبدو أنه يتأمل	غضب . غريزة الهدم . عدوان	الولد	أمام السكان	كسر السكان كيلا يستخدمها	لا يحب اللعب على السكان . ليس من سبيل الا كسرها .
٢	المرأة الفتية تصبح فلاحة	جيدة ولكن يرى شخصية واحدة فقط	جيدة	ينتقد . المرأة لاتريد أن تعمل	حسد المرأة الفتية . لاتوجد عدالة . المنحوس يثور	المرأة الفتية	الريف	الرغبة في العمل .	لا يتقمص شخصية البطل ينقذه . صراع داخلي بينه وبين نفسه
BM ٣	الأطفال غير المطيعين	متوسطة تشغل القصة جانبا من الموقف	جيدة	منطق الواقع	غير مطيع وعصيان . اكتئاب لفقد الوالدين بكاء عقاب الحاجة إلى المساعدة والعون . وجود العون . الأباء يبحثون عن الطفل . جنس	الطفل (ثم يضيف الوالدين	بكاء لافتقاد الوالدين	العثور على الوالدين	صراع بين الاباء والأبناء . عقاب عن طريق الأحداث ذاتها .
٤	إنتقام مسموح به	جيدة ولكن لايرى الشخص الثالث؛ جزء من الموقف	جيدة	يعزو لنفسه حق القيام بالعدالة بنفسه ، البوليس يعرف	كبرياء مجروحة . طموح . عدوان . وحشية . الرغبة في الانتقام . تحاول المرأة عبثا أن تهدئه . جنسية . حسد .	الرجل ، المرأة (أضاف البوليس)	المرأة تحاول الاحتفاظ به	أنه لم يعاقب	صراع بين الرجل والمرأة . بين الرجل وخصومه . الشعور بالعدالة . الدفاع عن الشرف .
٥	عقاب الطفل من أجل الحماية	جيدة	جيدة	منطق الوقائع . اختيار يوم غياب الأب	مداعبة . عدوان . مكر . عصيان . الخوف من الأب ، تقبل العقاب لا يريد المكافأة . الأم قاسية .	الابن (واضاف إليه الأم)	الأم تبحث عن الولد	ليس هناك شيء يأكله	صراع بين الأم والابن عقاب يحقق الحقائق على نحو ماحدث البطاقه ٣ الخوف من الأب تقبل العقاب
BM ٦	نقاش بين الأم وابنها	جيدة	جيدة	الابن يفكر في تصرفاته تجاه أمه	نقاش . عدوان وزور . الأم تؤنب ابنها . جنسية يريد الزواج . حسن الأم ، يقبل الأم	الابن والأم	توضيح ونقاش بين الابن والأم	مصالحة	صراع بين الأم وابنها، وزور واضح . ارتباط بالأم (عقدة أوديب) .
BM ٧	حديث بين الأب وابنه حول المستقبل	جيدة .	جيدة	الابن يفكر الأب يعطى نصائحه . غلبة عنصر التعقل	علاقات الأب والابن . جنسية . زواج . الرغبة في أن يكون له أبناء . العمل من أجل تكوين الأسرة الحياة السعيدة	الابن (والأب)	حديث حول المستقبل	الابن سيكون سعيدا وسيتزوج	تخطيط للحياة والمستقبل . ليس ثمة صراع اتفاق بين الأب وابنه .
BM ٨	الشاب يريد انقاذ شخص آخر لإعترافه بالجميل	متوسطة	جيدة	الولد يفكر فيما يمكنه عمله يجب أن يساعده يبدى اعترافه بالجميل	الولد مرتبط بالرجل الذى أنقذ حياته . اعتراف بالجميل كرم خلق يريد . مساعدة الرجل . كفاءة الرجل بعد ذلك واصبح سعيداً .	الولد (والعملية)	العملية . الولد يقدم الدم	الرجل أنقذ . كوفئ الولد الاحساس بالسعادة	نهاية سعيدة تكشف عن أن البطل يقدر على القيام بأعمال طيبة وأنه من يعمل الخير يجنى ثماره .
BM ٩	العصابة التي تهاجم المخمورين	متوسطة	جيدة	قليل من التأمل . منطق الأحداث	عصابة . عدوان . خمر . وزر . عقاب توقعه العدالة بالمجرمين	العصابة (والمخمورين)	استراحة المخمورين	سرقة .	منطق الأحداث ضرورة تقبل النتائج العادلة . صراع اجتماعي .
١٠	الولد يساعد أباه	متوسط جداً	جيدة	يجب أن يحب أباه . تفكير	حب الابن لأبيه . اعتراف بالجميل .	الابن (الابن)	يعانق الواحد الآخر	بين الابن وأبيه . حياة سعيدة	ليس ثمة صراع بل اتفاق . اعتراف بالفضل .
١١	السمك يعيب رجاء الصيادين	رديئة	جيدة	السمك يحيث مكار هرب من الصياد الذى شعر بالاحباط	مكر . الرغبة في الهرب من الخطر . الضحك على الصياد الاختباء (ثورة) شعور الصياد بالاحباط ولكن هناك مثابرة .	السمك (والصيادين)	وصول الصيادين اختباء السمك	قليل من النتائج وصل إليها الصيادون	السمك يرمز إلى الأطفال والصيادين إلى الآباء . صراع بين الأبناء والآباء .
١٢	شفاء بمعجزة	جيدة	جيدة	ملاحظة . دقة مرسومة من جانب المعالج	مرض وألم . اعتقاد في المعجزات . المريض يعود إلى الحياة والشفاء . طموح . الرغبة في الحصول على المجد وأن يصبح معروف .	المعالج (المريض)	منظر العلاج	العلاج . المعالج اصبح مشهوراً	الرغبة في القيام بدور كبير ، يلقى التقدير، وربما نتيجة الشعور بالنقص من جانب المفحوص .

تابع جدول رقم ١ : تفريغ قصص اختبار الثات وفق طريقة شتين

رقم الصورة	الموضوع	ارتباط القصة بالصورة	ارتباط عناصر القصة بعضها ببعض	الاتجاه العقلي	الاتجاه الوجداني	البطل	الموقف	المحتوى	الملاحظات
BM ١٢	الرجل في خطر من الغرق	متوسطة	جيدة	تعطي انطباعات وملاحظات	الرجل في خطر الموت (الغرق) الموت . الاكتئاب . الغموض . الشجاعة . الاستعداد للمخاطرة في سبيل إنقاذ حياة الغريق . الطموح . الرغبة في القيام بدور . الحاجة إلى التقدير .	المنقذ (الرجل الذي في حالة خطر)	شخص في خطر	أنقذوه . البطل يلقى التقدير .	مقاومة واستمرار لنفس الدافع السابق ظهوره في الصورة رقم ١٢ M . طموح . الرغبة في القيام بدور . الحاجة إلى التقدير .
B ١٣	الحنين إلى فلسطين	جيدة	جيدة	يفكر البطل فيما يمكنه أن يفعله	الحلم بإمكان عمل شيء . شهامة لإنقاذ أرض الآباء والأجداد من يد الصهيونيين	الطفل الصغير	الأمل في القيام بعمل ما	عمل شيء ما .	الكفاح من أجل تحقيق رغبة قومية .
١٤	اكتشاف القمر	متوسطة	جيدة	الاهتمام بالعلوم والدراسة والعمل	حب عمل أبحاث . طموح . الحلم باكتشافات عظيمة .	الباحث	ملاحظة القمر والنجوم	عمل اكتشافات عظيمة	نفس الدوافع . الطموح والرغبة في القيام بدور كبير
١٥	بعث الموتى	جيدة نوعا	جيدة	الرجل يفكر (يقول لنفسه)	غموض . دين . صراع . عدوان	الرجل والموتى الذين بعثوا من قبورهم	التعبد أمام المقبرة	الرغبة في الكفاح	نفس دوافع B ١٢ . طموح وغاية قومية .
١٦	مفاجأة العصابة	البطاقة البيضاء	جيدة	الشاب يعمل وفق خطة مرسومة	طموح . مغامرة عدوان . الولد خائف . العصابة يعضها قتل والباقي قبض عليه وعوقب . الشعور بالأثم .	الشاب (ثم الطفل والبوليس)	الشاب يتبع العصابة	عقاب العصابة مكافأة الشاب على شجاعته	الطموح وأن يلقى التقدير .
BM ١٧	الحياة القاسية للعمال	متوسطة	جيدة	تفكير عام	شفقة . ثورة . الرغبة في عمل شيء . تنظم شيء .	المرأة (العمال)	المرأة تشاهد العمال	مشروع لتحسين حال العمال	مثال اجتماعي ثورة اجتماعية .
BM ١٨	الشاب والمجرمون	جيدة	جيدة	يعمل بعد تفكير	طموح . شعور بالمخاطرة . عدوان . شجاعة . تحطيم الاحساس بالعدالة . الشعور بالأثم والعقاب .	الشاب (العصابة والبوليس)	القبض على العصابة	مسابقة العصابة	الوقوف إلى جانب النظام والقانون والبوليس ثم الطموح والرغبة في التقدير .
١٩	الصراع على الأنواء في البحر	جيدة	جيدة	قصة ذكرها المفحوص على ضوء قراءات سابقة	خوف واكتئاب . التفكير في الموت : الرغبة في أن ينقذ حدوث معجزة .	الأشخاص الموجودون على المركب	خطر الموت	النجاة	قصة ذات طابع غير شخصي . توجد بعض الدوافع الأخرى كالاكتئاب . الاعتقاد بالمعجزات .
٢٠	مفاجأة العصابة	متوسطة	جيدة	يعمل وفق خطة وبعد تأمل	الاحساس بالمخاطرة . العدالة . الرغبة في القيام بدور . العصابة . العدوان . الدهاء . الطموح الشعور بالأثم . العقاب	الشاب (العصابة والبوليس)	مفاجأة العصابة في الطريق	القبض على العصابة	الوقوف إلى جانب العدالة . الطموح الحاجة إلى التقدير

جـــدول رقم ب : المجالات الأربعة التى يتم على أساسها تفريغ الاستجابات وفق طريقة تومكينز

رقم الصورة	الأســـرة	الحب والجنس والزواج	العمل والمهنـة	العلاقات الإجتماعية	مشكلات أخرى
١			لا يجب القيام بالتمرينات . حطم السكان		
٢			المرأة غنية يمكنها عمل أى شىء . ذهبت إلى الريف وأصبحت فلاحة		
BM ٣	الطفل الذى لايسمع كلام والديه . ضل الطريق . خوف . الرغبة فى العثور على والدية اللذين يبحثان عنه بدورهما			« رجل » غريب لايعرفه الطفل ساعدة فى العثور على والديه	
٤		الزوج والزوجة . شخص سب الزوجة . الزوج قتله		له الحق فى معاقبة الشخص الذى أخطأ فى حقه	
٥	الطفل يداعب أمه . خوفه من الأب ومن العقاب . الأم عاقبته .				
BM ٦	الأم وابنها . نقاش بينهما . الأم تؤنب الابن . الابن مرتبط بأمه . قلبيا . صالحها	الابن يريد الزواج ويعرف أن هذا قد يحزن الأم			
BM ٧	الأب والابن . الأب يعطى النصائح للابن	الابن يرغب فى الزواج وتكوين أسرة وإسعادها	يجب أن يعمل لإعالة الأسرة		
BM ٨				مستعد لمساعدة الرجل الذى انقذه . الاعتراف بالجميل .	الاعتراف بالجميل
BM ٩				إبقاء الرجل معه .	
١٠	الأب والأبناء . الأب يحب ابنه كثيرا . والابن يجب أن يحب أباه ويعطيه النقود ليحيا معه سعيداً		الابن يعمل . ويعطى النقود لأبيه . يكسب كثيرا	عصابات . مخمورون . العصابة تسرق المخمورين	
١١	السمك يرمز للأطفال والصيادون للآباء . ثورة الصغار		الصيادون		
M ١٢			علاقات بين المعالج والمريض . العلاج بمعجزة	الآخرون يقدرون كثيراً المعالج	طموح . وإعجاب
BM ١٢			صـــياد	مستعد لمساعدة الغير . أنقذ شخصا . لقى التقدير	أعجاب وطموح
B ١٣			الطفل يريد أن ينظم عملا كبيرا ناجحا	التعاون مع الأخرين	مثال قوى . طموح
١٤			الرجل يريد القيام باكتشافات علمية . الصعود إلى القمر	التعاون مع الآخرين	الطموح . يريد أن يصبح مشهوراً
١٥				الكفاح من أجل الوطن . بعث الموتى من القبور	الطموح . العظمة
١٦			عمل البوليس	عصابات . مجرمون . بوليس . شاب يتتبع العصابات	طموح غرور . يجب التعاون مع القانون
BM ١٧			عمل البحارة وحياتهم القاسية . يجب تحسين أحوالهم	مشكلة اجتماعية . عون متبادل .	مثال اجتماعى . تعاون
BM ١٨			عمل البوليس	المجرم الذى يسرق ويقتل . الشاب الذى تتبعه وقبض عليه	الطموح
١٩			البحر والأنواء		الاكتئاب والبؤس واليأس . معجزة الانقاذ
٢٠			عمل البوليس	العصابة والمجرمون . القبض عليهم	الطموح المرور . العمل فى سبيل القانون والنظام

٢ — اختبار تفهم الموضوع للأطفال
أو « كات »

اختبار تفهم الموضوع للأطفـــال The Children's Apperception Test (C.A.T.) اختبار اسقاطى ، مشتق من اختبار هنرى مورى « اختبار تفهم الموضوع للـكبار The Thematic Apperception Test (T.A.T.) » وهو لاينفى اختبار التات ، وفى الوقت نفسه لايحل محله ؛ فلـكل منهما مجاله الخاص به . فاختبار التات يكشف عن شخصيات الـكبار والبالغين ولا يلائم صغار الأطفال ، على حين أن إختبار الـكات يكشف عن شخصيات الأطفال ممن تقع أعمارهم بين الثالثة والعاشرة ولا يلائم البالغين والـكبار .

واختبار « كات » من وضع « ليو بولد بلاك وسونيا سوربل بلاك »(1) سنة ١٩٤٨ . وكان هدفهما هو وضع اختبار اسقاطى عن طريق الصور يصلح لصغار الأطفال . وقد قام المؤلفان بتصميم عدد من الصور التى يستجيب لها الطفل بتكوين قصة عن كل منها . وبتحليل هذه القصص يمكن الوقوف على كثير من المشكلات المتعلقة بالطعام خاصة ، وبالمشكلات الفمية عامة ، والوقوف على كثير من المشكلات الناجمة عن تنافسه مع أخوته ، وإلقاء الضوء على اتجاهات الطفل نحو والديه ، وكيفية إدراكه للأشكال الوالدية فى الصورة ، ومعرفة علاقة الطفل بوالديه كزوجين ـ والتى يعبر عنها سيكولوجيا بالموقف الأوديبى ـ ومدى قوتها وشدتها فى المراحل الأولى ، وكذلك خيالات الطفل حين يرى والديه وقد ضمهما سرير واحد ، وخيالاته التى تدور حول العدوان سواء الموجه منه نحو الذات أو الموجه نحو العالم الخارجى ، ومدى تقبل الطفل لعالم الـكبار وتخاوف الطفل من الوحدة ليلا ، وما يحدث من سلوك الاستمناء والإخراج وموقف الآباء منها .

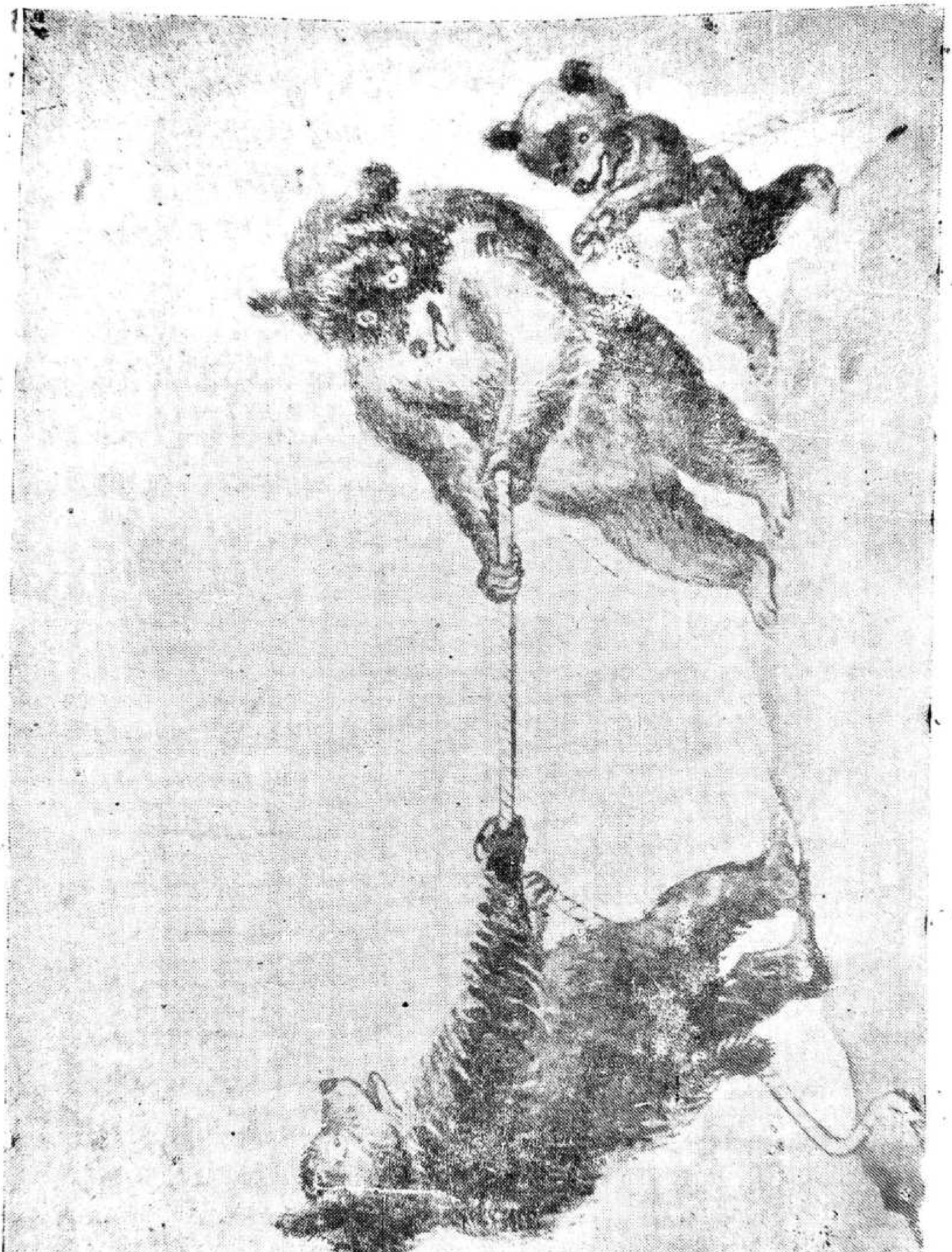
(1) Bellak, L. The TAT and CAT in clinical use. Grune and Stratton New York. 1954.

وليس من شك فى أن هذا كله من شأنه أن يلقى الضوء على تكوين شخصية الطفل وميكانزماته الدفاعية وديناميانه فى الاستجابة للمشكلات التى تواجهه فى مراحل نموه وأساليب معالجتها .

واختبار « كات » ـ « كاختبار تات » ـ يعنى أساساً بمحتوى الاستجابة . فهو يهتم عادة بما يراه المفحوص ويفكر فيه تمييزاً له عن السلوك التعبيرى الذى يتعلق بالكيفية التى يرى بها الإنسان الأشياء ويفكر فيها والتى تتعلق بناحية الشكل .

واختبار « كات » ـ كاختبار « تات » يفيد فى الكشف عن ديناميةالعلاقات بين الأشخاص ، وكيفية مقاومة الإنسان لدوافعه المختلفة . كما يفيد ـ فى العيادات النفسية ـ من ناحية تحديد العوامل الدينامية التى تتصل بسلوك الطفل فى الجماعة وفى المدرسة ورياض الأطفال وفى البيت ؛ هذا ويعتبر أيضاً أداة نافعة فى يد السيكاترى والسيكولوجى والمحلل النفسى والإخصائى النفسى والاجتماعى ، كما يمكن أن يستعمل مباشرة فى العلاج عن طريق اللعب حيث قد يذهب المعالج بعد الحصول على الاستجابات الأصلية ، إلى مراجعتها وتحقيقها مع الطفل فى صورة لعب ويخرج منها بالتفسيرات المناسبة ، كما يفيد أخيراً فى القيام بالدراسة التتبعية الطويلة لنمو الطفل على فترات تبلغ نصف سنة ، ابتداء من سن الثالثة حيث يقدم نتائج هامة عن مستقبل تطور بعض المشكلات النفسية التى لم تدرس بعد بالتحليل النفسى أو بالطريقة المستعرضة . ويتحرر اختبار الكات من القيود الثقافية طالما أن موضوعات القصة تدور حول بعض الحيوانات ، مما يجعله أداة صالحة للاستعمال الإكلينيكى والبحوث الخاصة . وقد يجهل الطفل بعض الحيوانات المعروضة أمامه فى الصورة ، ولكن هذا الجهل بها ، لايبدو أنه يثير مشكلة كبيرة ، مادام الطفل يمكنه أن يحل محلها الحيوانات المألوفة بالنسبة إليه .

تاريخ الاختبار : ترجع الفكرة الأولى فى اختبار « كات » إلى تلك المناقشة التى دارت بين بلاك وأرنست كريس **Ernst Kris** حول المشكلات



النظرية للإسقاط واختبار التات . وقد أعرب كريس عن اعتقاده فى ميل الأطفال الصغار إلى تقمص الحيوانات أكثر من تقمص الأشخاص ؛ تلك الحقيقة التى عرفت عند فرويد والتى ضمنها مقالته « مخاوف طفل فى الخامسة » والتى تعرف فى أوساط التحليل النفسى بقصة « هانز الصغير »[١] . وبعد دراسة استغرقت عاماً كاملا انتهى بلاك وبلاك إلى عدد من المواقف الأساسية التى يمكن أن تعرض مشكلات الأطفال عرضاً ديناميا . ولقد تبين أن اختبار التات الذى يعتبر أداة مفيدة بالنسبة للكبار، لايفى بالحاجة بالنسبة لصغار الأطفال . لذا دعت الضرورة إلى وضع الإختبار الآخر . وقد وضعت مجموعة من الصور وعرضت على بعض الباحثين النفسيين ممن لهم صلة بصغار الأطفال ودراية باختبار تات . وأمكن بعد الدراسة انتقاء مجموعة من عشر صور ، تبين أنها أكثر فائدة من غيرها وهى التى يتكون منها الاختبار حاليا .

النظرية التى يقوم عليها اختبار « كات »

إن الإعتبارات النظرية التى يقوم عليها اختبار « كات » لا تختلف فى أساسها عن الاعتبارات النظرية والإطار المرجعى لاختبار « التات » . ومع ذلك فهناك ناحية جديدة فى اختبار « كات » — ونعنى بها استخدام الحيوانات كثيرا — لم تظهر فى أختبار تات . فمن المعتقد حسب نظريات التحليل النفسى أن من السهل على الطفل تقمص الحيوانات أكثر من تقمص كائنات أو أشكال إنسانية . وهذا الإفتراض يقوم على أساس أن علاقات الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقاته بالكائنات الإنسانية ، وأن الحيوانات عادة أصغر حجماً من الكبار من الناس ، كما تلعب دوراً أساسياً فى مخاوف الأطفال ، وهى موضوعات يتقمصها الطفل فى أحلامه ، كما تعتبر ، على المستوى الشعورى ، أصدقاء للطفل . هذا بالإضافة إلى أنه من اليسير على الطفل من الناحية الفنية لأى اختبار إسقاطى

(١) أنظر الفصل الأول « معنى الإسقاط عند فرويد » .

أن يعزو مشاعر العدوان والاشمئزاز إلى الحيوان . فمن الأيسر على الطفل أن يسقط العدوان وعواطف الكراهية على الأسد من أن يسقطها على صورة الأب الإنسانى . كما أن من الأسهل بالنسبة له أن يعزو رغباته غير المقبولة إلى الأشكال الحيوانية التى يتقمصها من أن يعزوها إلى كائنات بشرية .

والاستعمال الشائع للحيوانات — كموضوعات للتقمص عند الذهانيين الثقافات البدائية — يقوى الاتجاه إلى جعل الحيوانات مثيرات ذات قيمة كبيرة بالنسبة للأطفال . هذا بالإضافة إلى أن نتائج الدراسات التى استخدم فيها اختبار رورشاخ قد أوضحت — على أساس تجريبى — أن نسبة عالية من استجابات الأطفال هى استجابات حيوانية ، على حين أن نصيب الاستجابات الإنسانية فى تقاريرهم يكاد يكون ضئيلا بالقياس إلى استجاباتهم الحيوانية . وهذه الاعتبارات النظرية أيدتها التجربة التى قام بيلز Bills على ٤٨ طفل من أطفال المدارس واستخدم فيها اختبار التات و ١٠ صور لحيوانات تقوم بألوان مختلفة من النشاط . وقد قصر دراسته على مقارنة عدد الكلمات الواردة فى كل مجموعة ، وما هناك من رفض للاستجابة ؛ وما يقوم به الطفل من وصف ، وما هنالك من اتساق . وقد أوضحت التجربة أن جميع الأطفال تقريبا كانت قصصهم أطول وبشكل ملحوظ حين استخدمت صور الحيوانات كمثيرات ، وأنهم كانوا يقومون بهذا العمل بسهولة ويسر . وقد رفضت بطاقة واحدة من صور الحيوانات فى مقابل ١٨ بطاقة من اختبار تات . كما رفض طفلان إجراء اختبار كات بأكمله حين عرض عليهما بعد اختبار تات ، بينما لم يرفضه طفل واحد حين قدم له أولا . ويعتقد بلم وهنت Blum and Hunt أن الأشكال الحيوانية أفضل من الإنسانية بالنسبة لصغار الأطفال ، لأن الأشكال الإنسانية قد تمثل أشكالا « وثيقة الصلة بالبيت » . كما أن إستعمال الأشكال الحيوانية ، قد يؤدى الى التغلب على المقاومة التى تظهر حين تعرض على الطفل أشكالا إنسانية . وقد أيد « ربابورت وبندر » هذه الفكرة على أساس الخبرة الإكلينيكية لكليهما .

الفروق بين اختبار ((كات)) و ((تات))

ولما كان اختبار تفهم الموضوع للأطفال (كات) يجرى على الأطفال ممن تقع أعمارهم بين الثالثة والعاشرة ، فثمة اختلافات جوهرية لابد أن توجد بين استجابات هؤلاء وإستجابات الكبار لإختبار « تات » . ومن الممكن دراسة الفرق بينهما من ناحية الخصائص الشكلية للغة ، وعمليات التفكير والفروق الدينامية .

إن قصص « كات » تعد على وجه العموم أقصر وأقل تعقيداً من قصص الكبار فى إختبار تات . وقد يصعب فى غالب الأحيان الحصول على قصص ذات موضوع واضح لدى الأطفال بين ٣ و ٤ سنوات . وقد تظهر أحياناً وبالصدفة بعض اللاحظات الوصفية لصورة أو أكثر . ولكن يمكن القول عامة أن أغلبية الأطفال يمكنهم إعطاء قصص صحيحة لبعض الصور إن لم يكن جميعها .

أما من ناحية تركيب القصة ، فإنه أضعف بالطبع عند الطفل منه عند البالغ العادى والكبير . وما قد يظن أنه اضطراب فى التفكير عند الكبار ، إن هو إلا إنعكاس لعدم الوصول إلى مستوى كاف من النضج العقلى عند الطفل . ولذا لابد أن يكون الفاحص على دراية كبيرة بلغة الطفل وخيالاته وأن يكون حذراً فى نظريته إليها ، وإلا وقع فى الخطأ نتيجة الإنتاج الذى يبدو فى الظاهر إنتاجاً مرضياً وغير سوى . فما يعتبر تفكيراً فصاميا بالنسبة للكبار ، قد يتفق والتعبير النمائى المناسب للطفل .

وقد تكثر الرمزية فى قصص الأطفال وتكون أكثر تحرراً وطلاقة منها فى قصص الكبار العاديين . وهذا يتفق بالطابع وطبيعة أحلام الأطفال .

وقصص إختبار كات — بدلا من أن تكشف عن التكوين الكامل للشخصية — قد تعكس الكثير من المشكلات المتغيرة فى هذه المرحلة : فقد تظهر المراحل النمائية بوضوح ، وكذلك أطوار التطبيع الاجتماعى ، وإمتصاص أوامر

السلطة ونواهيها ، وتكوين الأنا الأعلى عند الطفل . وقد يعبر الأطفال أحياناً فى قصصهم عن نواحى أخلاقية إبتداء من سن السادسة أو حوله، حين يصبح إمتصاص العرف والتقاليد وتكوين الأنا الأعلى أمراً بالغ القوة والتعقيد .

طريقة اجراء الاختبار

عند إجراء الإختبار يجب الإهتمام بالمشكلات العامة فى إختبارات الأطفال . وأول ما يجب ملاحظته فى هذا الصدد هو إقامة علاقة طيبة مع الطفل . وقد يكون إقامة مثل هذه العلاقة أمراً صعباً بالنسبة لصغار الأطفال، ومن هم على قدر كبير من الإضطراب . ومن الواجب أن يقدم الإختبار — كلما أمكن ذلك — على أنه مجرد لعبة ، لا على إنه إختبار . أما بالنسبة للأطفال الذين يدركون أنه إختبار — لسابق خبرتهم بمثل هذه الطرق — فيحسن الإعتراف لهم بهذه الحقيقة ، مع توضيح أنه ليس من الإختبارات التى تتحدى قدرات الطفل التى يجب أن يواجهها بالموافقة أو عدم الموافقة أو التقيد بإستجابات ذات نظام معين .

أما فيما يتصل بالتعليمات فيحسن أن نقول للطفل « إننا بصدد القيام بلعبة ، وأن عليه أن يحكى حكاية عن الصور التى يراها ، يذكر فيها ما يحدث وما تفعله الحيوانات التى فى الصورة » . وفى الأوقات المناسبة يمكن أن نوجه الأسئلة للطفل حول ما حدث قبل ذلك وما سيحدث فيما بعد .

وقد يكون من الضرورى تشجيع الطفل من حين لآخر واستثارته ، كما أن مقاطعته مسموح بها أحياناً . على أن التشجيع يجب ألا يتضمن الإيحاء للطفل بعناصر معينة . وبعد أن ينتهى الطفل من ذكر القصص واحدة بعد الأخرى ، يقوم الفاحص بمراجعتها طالباً الإيضاح فيما يتصل ببعض النقط التى وردت بالقصص ، كأن يسأل مثلا « لماذا أطلق على شخص معين إسماً خاصاً ، كما يمكن أن يستفسر عن أسماء الأعلام أو الأماكن .

ويجب تسجيل جميع الملاحظات وأوجه النشاط الإضافية التى تتصل بالقصة التى يرويها الطفل. ومن أصعب المواقف التى يواجهها الفاحص أن يطالب إليه الطفل أن يقوم هو نفسة بتكوين قصة عن الصورة. وهذا يعنى بصورة مبدئية، أن الطفل من النوع الذى يأخذ أكثر مما يعطى، ويجب معاملته على هذا الأساس. وإذا أمكن أن نوضح للطفل أننا نريده هو أن يحكى لنا حكاية عن الصورة، فقد يتطلب الأمر أيضاً أن نعده (وأن نفى بالوعد) بأننا سنقص عليه قصة متى انتهى هو من اجراء الإختبار. أما إذا تعذر قبوله لهذا العرض، فمن الممكن أن نترك الإختبار حتى نتحبب إلى الطفل بشكل من الأشكال، ونقوى علاقتنا به ثم نعاود إجراء الإختبار.

ومما يساعد على نجاح الإختبار ألا تقع عين الطفل إلا على الصورة التى نختبره فيها، ونخفى بعيداً عن ناظرية بقية الصور الأخرى، وذلك لأن الطفل يميل بطبيعته إلى العبث بجميع الصور فى وقت واحد، وأن يختار منها عشوائياً مايتحدث عنه. ومن الملاحظ أن صور الإختبار قد رقمت ورتبت فى تتابع خاص لأسباب خاصة، ولذا يجب تقديمها للطفل حسب ترتيبها.

ومع ذلك إذا كان الطفل من النوع غير المستقر أو يكشف عن نواحى من القلق والإضطراب التى يعرفها المختبر، فمن الممكن قصر الإختبار على تلك الصور القليلة التى تكشف فى الأغلب عن هذه المشكلات الخاصة. فمثلا الطفل الذى يعانى من مشكلات التنافس مع الإخوة، يجب أن يعطى الصورة الأولى والرابعة على وجه الخصوص.

وصف صورة الاختبار والإجابات النموذجية لها:

وفيما يلى نماذج الإستجابات لمختلف الصور:

الصورة الأولى: بعض الكتاكيت التى تلتف حول مائدة موضوع عليها إناء كبير من الطعام. وبعيداً فى أحد جوانب الصورة توجد دجاجة كبيرة غير واضحة المعالم.

الإستجابات : تدور حول الطعام ، وما إذا كان يحصل منه على قدر كاف أو غير كاف من أحد والديه . وتدور موضوعات التنافس بين الإخوة حول من يحصل على طعام أكثر ، ومن يسلك سلوكا أحسن إلخ . وقد ينظر إلى الطعام باعتباره ثواباً ، أو قد ينظر إليه على العكس باعتباره عقاباً حين يحرم منه ، كما تظهر أيضاً المشكلات العامة الفمية من إشباع أو احباط أو مشكلات الطعام .

الصورة الثانية : دب يجذب حبلا من أحد طرفيه بينما يقوم دب ثان معه دب صغير يجذب الحبل من الطرف الآخر .

الإستجابات : من المهم أن نلاحظ ما إذا كان الطفل هنا يتقمص شخصية من يتعاون معه (إن كان ثمة تعاون) كالأب أو الأم . وقد ينظر إلى الصورة على أنها صراع خطير مصحوب بالخوف من الإعتداء أو تحقيق نزعات الطفل العدوانية أو نزعته إلى الإستقلال . وقد تمثل الصورة لعبة معينة كلعبة شد الحبل . وأحياناً يركز الطفل إهتمامه حول الحبل نفسه ،فمثلا يعتبر الحبل لعبة ويشعر بالخوف من العقاب المترتب على ذلك . أو قد يعتبره رمزاً يتصل بالعادة السرية . أما قطع الحبل فيمثل الخوف من الإخصاء .

الصورة الثالثة . أسد يمسك « بيبة) وعصا ويجلس على كرسي . وفي أسفل الصورة إلى اليمين يظهر فأر صغير يطل من فتحة .

الإستجابات: هذه الصورة تمثل عادة صورة الأب المزود برموز كالبيبة والعصا . وهذه الأخيرة يمكن النظر إليها كأداة للاعتداء ، أو لتحويل هذه الصورة الوالدية إلى رجل مسن ضعيف الحيلة لا يخشى منه . وهذه عادة وسيلة دفاعية . وإذا نظر إلى الأسد باعتباره يمثل الأب القوى ، فمن المهم أن تعرف ما إذا كان هذا الأب عطوفا أو قاسيا .

ويلاحظ معظم الأطفال الفأر الموجود في الصورة ويتقمصه بعضهم أحيانا . وفي مثل هذه الأحوال — وعن طريق الخدعة والتحايل — قد يتحول الفأر إلى الشخصية الأكثر قوة ، وقد يكون من ناحية أخرى خاضعا تماما لسلطة الأسد .

وبعض الأطفال يتقمصون شخصية الأسد ، على حين يتقمص البعض الآخر شخصية الأسد تارة ، وشخصية الفأر تارة أخرى . وهذا يدل على غموض الدور الذى يقوم به كل منهم ، كما يشير إلى الصراع القائم بين الخضوع والنزعة إلى الاستقلال .

الصورة الرابعة : كنجارو يرتدى قبعة فوق رأسه ، ويحمل سلة بها زجاجة لبن ، وتحمل كنجارو صغير معه بالونه . هناك كنجارو أكبر منه يركب دراجة.

الإستجابات : هذه الصورة تثير عادة التنافس بين الأخوة ، أو قد تثير بعض الإهتمام بمشكلة أصل الأطفال . وفى كلتا الحالتين تكون العلاقة بالأم هى غالبا السمة الهامة . وأحيانا يتقمص الطفل الأكبر شخصية الطفل الصغير ، مما يوحى برغبة فى النكوص إلى مرحلة سابقة حتى يكون أقرب إلى الأم . ومن ناحية أخرى قد يتقمص الطفل الأصغر ، شخصية الطفل الأكبر ، مما يشير إلى الرغبة فى الإستقلال والإعتماد على النفس والسيطرة . وقد توحى السلة بموضوعات تتصل بالطعام والتغذية . كما قد تثير الصورة موضوع الهرب من الخطر فى بعض الأحيان .

الصورة الخامسة : حجرة مظلمة فى آخرها سرير كبير . وفى مقدمة الحجرة سرير أطفال بداخله دبين صغيرين .

الإستجابات : يلاحظ إهتمام الطفل هنا بما يحدث بين الأب والأم فى السرير . وهذه القصص تعكس قدراً كبير من ملاحظات الأطفال واضطرابهم واستجاباتهم الإنفعالية . أما الطفلان الموجودان بسرير الأطفال فيثيران موضوعات تتصل بما يدور بين الأطفال من لعب وإستكشاف للأعضاء الجنسية .

الصورة السادسة : كهف مظلم فى آخره دبان لونهما قاتم. وفى مقدمة الصورة دب صغير ملقى على الأرض .

الإستجابات : وهذه الصورة تثير فى ذهن الطفل قصصا تدور حول المناظر الجنسية . ولذا فإنها تستخدم هى والبطاقة الخامسة ، فى الكشف عن هذه النواحى حيث ثبت بالتجربة العملية أنها تثير عند الطفل بشكل أوسع ، الإستجابات التى إمتنع عن ذكرها فى الصورة السابقة . وفى بعض الأحيان قد تنعكس الغيرة

الصريحة فى هذا الموقف الثلاثى (الأبن والأم والأب) ، كما قد تظهر مشكلات العادة السرية فى الفراش ، استجابة لإحدى الصورتين الخامسة أو السادسة .

الصورة السابعة : نمر ذو مخالب وأنياب يقفز على قرد يقفز بدوره فى الهواء .

الاستجابات : تظهر هنا المخاوف من الاعتداء وأسلوب الطفل فى مواجهتها. كما تتضح أيضاً درجة القلق عند الطفل . وقد تكون درجة القلق عظيمة بحيث تجعل الطفل يرفض الاستجابة إلى الصورة، أوقد تكون وسائله الدفاعية كافية لتحويلها إلى قصة هادئة.وقد تشير ذيول الحيوانات إلى إسقاط مشاعر الخوف من الإخصاء أو الرغبة فيه .

الصورة الثامنة : قردان كبيران يجلسان على كنبة ويشربان فنجانين من الشاى - وفى مقدمة الصورة يجلس قرد كبير آخر على كرسى صغير ويتكلم مع قرد صغير .

الاستجابات : وهنا نلحظ الدور الذى يضع الطفل نفسه فيه بين مجموعة أفراد الأسرة . وتفسيره للقرد المسيطر (الموجود فى المقدمة) على أنه الأب أو الأم ،يتضح على ضوء إدراكه على أنه قرد عطوف أو قاسى ، ناصح أو عائق، أما فنجانا الشاى فإنهما يثيران أحياناً الموضوعات الفمية .

الصورة التاسعة : حجرة مظلمة ترى فى خلال باب مفتوح لحجرة مضيئة. وفى الحجرة المظلمة يوجد سرير لطفل يجلس فيه أرنب ينظر من خلال الباب .

الاستجابات : فى هذه الصورة تتمثل بوضوح موضوعات الخوف من الظلام والخوف من الوحـــدة أو الخوف من هجر الآباء . كما أنها تثير نوعاً من حب الاستطلاع لما يجرى فى الحجرة المجاورة .

الصورة العاشرة : كلب صغير يجلس على ركبتى كلب كبير . وكلا الشكلين يكشف عن قدر بسيط جداً من الملامح المنبرة . ويجلس الشخصان فى صدر الصورة وخلفهما حمام .

الاستجابات : هذه الصورة توحي للطفل بقصص « الجريمة والعقاب » التي تكشف عن شيء من أفكار الطفل عن الأخلاق .

وهناك قصص أخرى عديدة تدور حول عادات الإخراج والعادة السرية . أما النزعات النكوصية ، فإنها أكثر ظهوراً في هذه الصورة منها في أية صورة أخرى .

تفسير الاختبار . وعند تفسير اختبار إسقاطي كإختبار « كات » ، يجب أن نراعي بعض المبادىء الأساسية . ذلك أننا نطلب من المفحوص أن يتفهم موقفا ما ، أعني أن يفسر الموقف تفسيراً له معنى . وتفسير الشخص للمثير يكون استجاباته للتعليمات التي توجه إليه ، وهي أن يقص قصة تتجاوز نطاق المثير الموضوعي وقيمته . والطفل حين يقوم بذلك إنما يفعله بالضرورة على طريقته الخاصة التي لابد أن تكون وظيفة للقوى النفسية الموجودة باستمرار ، والتي تكشف عن نفسها في تلك اللحظة في علاقتها بمثير مادي معين

وتأويل المثير في مادة الاختبار يعتبر عينة صالحة لتكوين الطفل النفسي أو شخصيته . وهذه الشخصية تكون أكثر عرضة للتغير في مرحلة الطفولة . ويمكننا أن نعرف الشيء الكثير عن القوى الدافعة — إذا عرفنا أن استجابات الفرد تعبر عن معنى خاص بالنسبة له . ويمكن أن تزداد ثقة الفاحص باستنتاجاته ، إذا قارن استجابات فرد ما باستجابات غيره من الناس . وبهذه الطريقة يمكنه أن يدرس الفروق الفردية بين الناس ، وأن يستخلص نتائج عن شخصية الفرد الذي يدرسه عن طريق مايقوم به من مقارنات .

ولتسهيل عملية تفسير الاختبار وسهولة المقارنة بين التقارير المختلفة بعضها وبعض ، صمم « بلاك » استمارة خاصة باختبار كات ، على غرار تلك التي صممها لإختبار ، تات .

وهذا نموذج لاستمارة رصد وتسجيل نتائج اختبار كات .

صحيفة التحليل

الأسم السن ... الجنس ... قصة رقم ...

١ — الموضوع الرئيسى : (تفسيرى) (أخلاقى) ...

٢ — البطل الرئيسى (البطلة) : السن ... الجنس ... المهنة ...

الميول ... السمات ...

القدرات ... الحاجات ...

صورته عن ذاته ... الملاءمة (√ ، √ √ ، √ √ √).

٣ — الأشخاص يروا مثل (√) : ويستجاب إليهم بـ (لكونهم) (√) :

	أبوى		أنداد		أصغر سنا			أبوى		أنداد		أصغر سنه	
	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى		ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
منجز للعمل							معادى						
محب للتملك والاقتناء							مهذب ومثقف						
عدوانى							غير جدير بالثقة						
استقلالى							مغــذى						
محب للمنافسة							زائد النشاط						
مسالم							سلبى						
لحوح							معاقب للغير						
معتمد على الغير							قوى						
مكرس نفسه							ضعيف						
مسيطر							نابذ						
لديه ميول استعراضية							معارض						
مخيف							مؤيد						
ودى وصدوق							انعزالى						

٤ — البطل يتقمص شخصيته :

الأب الأم الأخ شخص آخر

٥ — الأشخاص أو الأشياء أو الظروف الأخرى التى وردت بالقصة .

معاقب	مُتتبع	خَيِّر	أخوة	قسوة
صديق	مصاحب	مدرس	أساحة	عدم مبالاة
عـــدو	طعام	معين ومساعد	ظـــلم	حرمان
غير ذلك	غير ذلك	غير ذلك	خداع	غير ذلك

٦ — الأشياء أو الأشخاص غير المتضمنة فى الصورة .

(الصورة ٥ أو ٦) تتضمن الحاجة إلى أو لـ

٧ — طبيعة القلق

ألم أو عقاب بدنى	مرض أو اصابة
عدم موافقة	حرمان
فقدان الحب	مهضوم الحق
منبوذ	مغلوب على أمره أو يائس
غير ذلك	

٨ — الصراعات الهامة (√ ، √ √ ، √ √ √)

بين الذات العليا و :	صراعات بين
العدوان ويقابله بـ ...	الاستقلال والاستسلام
حب الاقتناء ويقابله بـ	تحقيق الهدف — اللذة
الرغبات الجنسية ويقابلها بـ	غير ذلك

٩ — العقاب على الجرم (√ ، √ √ ، √ √ √) .

مناسب	قاس جدا	لين
مباشر	مؤجل	لاعقاب

١٠ — النتيجة (√ ، √ √ ، √ √ √)

سعيد	واقعى	شديد الرغبة
غير سعيد	خيالى	غريب شاذ

١٣ — مستوى النضج	أعلى	يتناسب و	أدنى	العمر الزمنى	« العمر العقلي	« نسبة الذكاء
من الناحية الخلقية (تكوين الذات العليا)						
من الناحية الانفعالية						
» » العقلية						

وتتضمن بطاقة التحليل إحدى عشرة نقطة تحتاج كل منها إلى إيضاح حتى يمكن تفسير نتائج الاختبار .

أولا : الموضوع الرئيسى :

ينصب الإهتمام حول مايفعله الطفل بهذه الصور ، ومن ثم حول معرفة لماذا أعطى هذه القصة بالذات أو هذا التفسير الخاص . وطالما أننا لا نكتفى بالحكم على أساس قصة واحدة ، فمن الأفضل أن نبحث عن اتجاه مشترك أو عنصر مشترك فى عدد من القصص . فمثلا إذا كان البطل الرئيسى فى عدد من القصص شخص جائع ، ويلجأ إلى السرقة من أجل إشباع حاجته إلى الطعام ، فمن الممكن فى هذه الحالة أن نستنتج أن الطفل مشغول بالأفكار التى تدور حول عدم الحصول على كفايته — من الطعام أو الإشباع عامة ، وأنه يرغب — فى الخيال — فى الحصول عليه من الآخرين . فالتفسير ينصب إذن حول إيجاد عنصر مشترك أو اتجاهات مشتركة فى الأنماط السلوكية للفرد . وبذلك نستطيع أن نتكلم عن الاتجاه السائد فى قصة أو عدد من القصص . وقد تحتوى القصة على أكثر من

عنصر واحد أو اتجاه واحد . وأحياناً تكون هذه العناصر معقدة يصعب تمييزها لإرتباطها بعضها ببعض .

١ – البطل الرئيسي :

أن الفرض الأساسي الذي يكمن وراء تفكيرنا ، هو أن القصة التي يحكيها الطفل تدور في جوهرها حول نفسه . ولما كانت القصة تحتوى أحياناً على شخصيات متعددة ، لزم أن نعين الشخصية التي يتقمصها الطفل ويقوم عن طريقها بدور البطولة .

والبطل هو الشخص الذي تدور حوله القصة أساساً . وهو يشبه المفحوص إلى حد بعيد في الجنس والسن وفي نظرته إلى الأحداث . وإذا كان هذا القول يصدق في معظم الأوقات ، إلا أنه لا يصدق دائماً . وقد تحتوى القصة على أكثر من بطل . وقد يتقمص طفلنا شخصياتهم أو يتقمص شخصية أحدهم ، ثم بعد ذلك يتقمص شخصية الآخر . وقد يكون هناك انحراف بمعنى أن يتقمص الطفل شخصية البطل الذي من الجنس الآخر . ومن المهم أن نلحظ مثل هذه الألوان من التقمص . وفي بعض الأحيان قد يعبر تقمص شخصية ثانوية في القصة عن اتجاهات لاشعورية مكبوتة في أعماق لاشعور الطفل . ومن المحتمل أن تكون الميول والرغبات ونواحي النقص والمواهب والقدرات التي يبديها البطل ، تمثل ما يتملكه المفحوص نفسه أو يرغب في تملكه أو يخشى أن يصيبه . ومن المهم أن نلاحظ كفاية البطل وقدرته على التعامل مع الظروف المختلفة التي يوجد فيها بطريقة يقرها المجتمع الذي يعيش فيه . ودرجة ملاءمة البطل ، تعتبر المقياس الوحيد للحكم على قوة الذات ، أعني أنها تدل بطرق مختلفة على درجة ملاءمة الطفل .

٢ – صورة الطفل عن نفسه : ونعني بصورة الطفل عن نفسه الفكرة التي يكونها الطفل عن جسمه وذاته والدور الاجتماعي الذي يقوم به . وقد وصف شيلدر صورة الجسم بأنها تلك الصورة التي يكونها الفرد في عقله عن جسمه .

٣ — نظرة الطفل للأشخاص : ونحن نهتم هنا بالطريقة التى ينظر بها الطفل إلى الأشخاص من حوله ، وكيف يستجيب لهم . وتتضمن صحيفة التحليل الدوافع التى يكثر مقابلتها ، كما يمكن تسجيل الدوافع الأخرى التى لم تبين فى الصفحة . وإذا استجاب الطفل لأكثر من دافع نتيجة ضغط بيئى معين ، أو إذا احتوى تحليل القصة الواحدة على أكثر من شخص ، فإن المكونات المتشابهة يمكن جمعها معاً ، وكذلك العواطف المتصلة ببعضها .

٤ — التقمص : ومن المهم أن نسجل أى أفراد الأسرة يتقمص الطفل شخصيته ، أى الأخوة أو أى واحد من الوالدين . ومن المهم أيضاً أن نلاحظ الدور الذى يقوم به كل أب من ناحية الملاءمة والكفاية باعتباره الشخصية التى يتقمصها الطفل . فهناك فرق بين أن يتقمص الولد — بعد سن الخامسة — شخصية الأب أو شخصية أخيه الأكبر ، وبين أن يتقمص شخصية الأم أو أخته الصغرى . وبينما يبدو من الطبيعى أن عمليه التقمص لن تكتمل إلا بعد نهاية البلوغ ، إلا أن التاريخ الماضى يكون له أهمية كبيرة مع ذلك .

٥ — الأشخاص أو الأشياء أو الظروف الخارجية التى يدخلها الطفل فى القصة :

وقد اثيرت باستمرار مسألة ما إذا كانت هذه المجموعة من القصص تشير إلى دخول أشكال أو موضوعات لم تظهر كلية فى الصورة ، أو أنها تشير أيضاً إلى الأشكال والموضوعات الموجودة فى الصورة . وقد يكون من اليسير أن نستخدم هذا البعد بالنسبة لكلتا الحالتين . وما دام إدخال شكل غير موجود فى الصورة يكون له مغزى أو دلالة خاصة ، فمن الواجب أن يسجل فى صحيفة التحليل ، وذلك بإضافة علامة تعجب إليها . أما الظروف الخارجية كالظلم والقسوة والإهمال والحرمان والوهم التى تتضمنها الأشكال والأشخاص التى يقدمها الطفل ، فإنها تساعد على معرفة طبيعة العالم الذى يعتقد الطفل أنه يعيش فيه .

٦ — الموضوعات والأشكال المحذوفة .

وإذا أغفل الطفل أو حذف شخصية أو أكثر من الشخصيات التي تحتويها الصورة ، فمن الواجب أن نبحث عن الدلالة الدينامية التي تكمن وراء هذا الحذف أو الإغفال . وأبسط الدلالات هي أنها تعبر عن رغبة الطفل في عدم وجود الشيء أو الشخص أو الموضوع هناك . وقد يعني ذلك عداوة صريحة أو أن الشخص أو الموضوع يثير صراعاً عنيفاً في نفس الطفل لما له من قيمة إيجابية .

٧ — طبيعة القلق : ولسنا بحاجة الى توكيد أهمية تحديد نواحي القلق الأساسي عند الطفل . وهذا القلق قد يتصل بضرر بدني أو عقاب أو خوف من فقدان الحب (عدم التقبل) ، أو الهجر (الوحدة وفقدان السند) . ومن الأمور التي لها قيمة وأهمية أن نلاحظ في محتوى القصة ميكانزمات الطفل الدفاعية ضد هذه المخاوف التي تعترضه . ونحن نبغي الوصول إلى معرفة الصورة التي تأخذها هذه الميكانزمات الدفاعية : هل هي هروب من الواقع أو سلبية أو عدوان أو رغبة في التملك أو نبذ أو نكوص .

٨ — الصراعات الهامة : ونحن حين ندرس الصراعات الهامة ، فإننا لا نقتصر فحسب على معرفة طبيعة هذه الصراعات ، بل وأيضاً وسائل الدفاع التي يستخدمها الطفل ضد ألوان القلق التي تخلقها هذه الصراعات . وتلك فرصة طيبة لدراسة تكوين الشخصية المبكرة . وقد نتمكن من تكوين فكرة عن خطسير الصعوبات والمشكلات عند الطفل .

٩ — العقاب على الجرم : إن العقاب على الجرم الذي ارتكب في القصة وقسوة هذا العقاب يعطينا معياراً رائعاً لنمو الذات العليا . فهي تدفع إلى دراسة الظروف المؤدية إلى العقاب ، ومن الذي أوقعه بالطفل . والعقاب المباشر ينفصح عن إحساس بالاثم أقوى مما لو أنه ترك بعض الوقت دون عقاب .

١٠ — النتيجة : وموضع الاهتمام هنا هو معرفة النهاية التي تنتهي إليها القصة ، هل تنتهي نهاية سعيدة حقا أم لا . وهذا المتغير يكشف لنا عن الطبيعة

الانفعالية الأساسية لدى الطفل ، هل هو من النوع المكتئب اليائس ، أم من النوع المرح المتفائل . ونهاية القصة كمقياس لقوة الأنا ، يرتبط جيداً بمدى تلاؤم البطل مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها .

١١ — مستوى النضج : ومن أهم المعلومات التي يمكن استقاؤها من اختبار « كات » ، معرفة حالة نمو الطفل من القصص التي يرويها الطفل ومدى تناسب هذا مع عمره الزمني والعقلي . فنحن نريد أن نعرف في بعض الأحيان ما إذا كان الطفل يتصرف فوق أو دون أو مثل ما هو متوقع من طفل عادي في مثل سنه الزمني (أو عمره العقلي) . فمثلا نريد أن نعرف ما إذا كان مستوى نمو الذات العليا بدائياً أو مبالغ فيه ، بمعنى أن العقاب قد لا يكون له وجود في الوقت الذي يتوقع وجوده وفقاً للتقاليد والعرف الاجتماعي ، أو أنه يكون نتيجة الخوف من العقاب ، أكثر منه انعكاساً لأثر القيم الاجتماعية العامة في نفس الفرد . ومن ناحية أخرى قد تكشف المشاعر الحادة التي تتولد عن الشعور بالذنب أو التزمت الخلقي ، عن نمط ناشيء من الوساوس والقهر (والذي يلاحظ عادة في سن السابعة في حالة عدم وجود اضطرابات عضوية)[1] .

---

(١) ملاحظة : هناك مجموعة أخرى من الصور مكونة من عشر صور وضعها بلاك ، باعتبارها اختباراً مكملا للصور الأصلية . ويمكن أن تعطى صورة أو صورتين منهما للطفل لإلقاء الضوء على مشكلة معينة يعاني منها . كما يمكن الإفادة منها في وسائل اللعب العلاجي أو التشخيصي

نموذج لحالة من اختبار الكات

وهذه حالة طفل فى الثامنة من عمره ، تبدو عليه مظاهر الاضطراب وسوء المعاملة فى الأسرة وتفضيل أخوته الصغار عليه . ويلجأ الأب فى كثير من الأحيان إلى توقيع العقاب بالطفل لاعتقاده أن العقاب هو خير وسيلة لتأديبه . أما سلوك الطفل فى المدرسة فسلوك عدوانى ، يسب الآخرين ويضربهم ويسرق نقودهم ، كثير الضوضاء والشغب داخل جدران الفصل . لا يزال يتبول لا إراديا بالليل ، وأحيانا بالنهـــار .

أعطى الطفل اختبار الكات وكانت استجاباته كما يلى :

الصورة رقم ١ : هى رايحة تاكل الأكل كله (مشيراً إلى الدبة الكبيرة) ولا تترك شيئا للصغار - والصغار بدأت تعيطوهى بدأت تعمل لهم أكل تانى وأمه حتديله أكل تانى لما يستوى (مشيراً إلى الصغار) . وهم كلهم تناولوا طعامهم .

(وهذه القصة توحى بأن الجو الذى يعيش فيه الطفل يسوده الحرمان وعدم الإحساس بالسعادة ، كما أن الطفل يشعر بأنه مهمل ومنبوذ) .

الصورة رقم ٢ . الدب الأب بيحاول يجر الحبل بعيداً عن الأم والدب الصغير . والأب يريد أن يكسب والدب الصغير يريد أن يكسب هو الآخر . الأب يشد ويشد ولكن مش قادر . وفى النهاية الدب الصغير بيستسلم ، والدب صغير حيقع والأم حتقع هى الأخرى .

(هناك عدم اتساق . وحتى رغم أن الأب لم يتمكن من الغلبة ، إلا أنه فى الجملة التى تليها يقرر أن الطفل يستسلم وحيقع) .

الصورة رقم ٣ : الأسد مستنى الفار لما يخرج من جحره علشان ياكله ويتغذى به . وهو قاعد يستريح . الفار طلع . لكن الأسد مش عارف أن الفار خارج .

الأسد حيطارد الفار ، والفار حيدخل الجحر . والأسد حيرجع وحيصطدم بالحيط ودماغة حتنجرح (ابتسامة عريضة على شفتى الطفل) .

(وهذه القصة توضح الصراع بين الأب والابن . والابن هنا يتقمص شخصية الفار ، على حين أن الأب يتقمص شخصية الأسد . والفار هنا فى هذه القصة أميل إلى العدوان والمشاكسة ، كما أنه أكثر خطورة وغير مقبول اجتماعيا) .

الصورة رقم ٤ : يبدو أنه حيندفع ويصطدم بالأم . والأب سوف يشعر بالألم . هو حيدوسها . والبالونة حتنفجر واللبن والأكل حيندلق ويغرق المكان ، والأم حتقوم تجرى . وحتصطدم بالشجرة لأن البرنيطة على عينها ، ولا يمكن أن ترى شيئا وحتعور رأسها مرة أخرى .

(الطفل يشعر بالسعادة والارتياح للتخلص من العدوان وانطلاقه . والطريقة التى يحطم بها أوعية الطعام هنا أيضاً توحى بأن الطعام نفسه مصدر إحباط فى كثير من الأحيان بالنسبة للطفل . ومن المحتمل أنه يتقمص هنا شخصية الأم .

الصورة رقم ٥ : الأم الدبة نايمة مستغطية وخايفة ليكون فيه عفريت . والدب الصغير بيطل بدماغه ويعيط . وبعدين الفيران طلعت تحت السرير قرب الشباك . والعفريت مد إيده وخطف الأم وحطها فى الجردل ودخل رأسها الأول وبعدين خطف الدببة الصغار وأخذهم بيته وأكلهم وبعدين نام العفريت شبعان .

وهذه قصة غريبة خيالية بالنسبة لطفل فى الثامنة والنصف من عمره . ويبدو أننا نتعامل هنا مع صور متعددة من التقمص . فكما يتقمص الطفل الفيران فى القصة الثالثة وكان عدوانيا بالنسبة للأم ، فربما تقمص هنا أيضا شخصية العفريت .

الصورة رقم ٦ : الدب الصغير بنام فى كهف . والأسد حيدخل الكهف ويخلص عليه . الأسد دخل الكهف وأخذ الدب الصغير بعيداً فى الغابة وأكله وترك عظامه فى الغابة . وبعدين رجع وأخذ الدب الثانى وراح به الغابة وأكله وترك عظامه هناك أيضاً . وفيه هناك واحد كمان ، نايم وسمين . والأب صحى من

نومه ولق أن الدبين الصغيرين اختفوا وشاف عظامهم بتمشى ، وهو قفز فوق العظام (وهم ماتوا) لأنها عظام سامة . والأب والأم قفزوا فوق العظام . والعظام قربت من الصغير ، ومات هو الآخر لأن العظام سامة ، ثم ماتت العظام هى الأخرى.

وهذه أيضاً قصة غريبة بالنسبة لمستوى سن هذا الطفل باعتبار أنها قصة غير عادية جدا . ونحن نواجه فى هذه القصة صوراً كثيرة من العدوان الموجه نحو الأب والأم والأخوة وأحياناً نحو الذات . ولعل أغرب ما فى القصة العظام السامة التى تمشى .

الصورة رقم ٧ : أسد بطارد قرد . والقرد بيتسلق الشجرة . والأسد وقع الشجرة . القرد قفز إلى الشجرة الثانية ، والأسد قفز وراه ولطشه بديله وقعه وأكله ولم يترك منه سوى عظامه . وبعدين النمر راح لأحد البيوت وأكل الناس وأخذ الملابس وقال « أنا ملك الغابة كلها » .

ونحن إزاء استمرار ومداومة على إعطـــاء قصص تتصل بأكل الناس (أو الحيوانات) مع الإشارة إلى بقايا العظام . كما أن العدوان موجه أساساً نحو الأب (الصورة الكبيرة أو ملك الغابة) .

الصورة رقم ٨ : فيه حفلة . الجدة الكبيرة قالت له روح كل ، وهو مش عاوز . لكن الأم قالت حاجات سر للدب الأب عن الدب الصغير وهو ما يحبهاش . وهو بعد ما فطر واتغدى واتعشى خرج علشان يجيب شمع علشان كحكة عيد الميلاد (أعواد ثقاب) ، فقد كان اليوم هو يوم عيد ميلاده وراح جاب أعواد الثقاب وولع الشمع وطفاه ، وبعدين قطع الكحكة وادى جدته وأمه وأبوه . وبعدين أكل هو كمان وراح ينام . وجدته روحت تنام هى الأخرى .

إن إدخال أعواد الثقاب لإنارة الشمع يوحى باحتمال وجود حالة البوال عند الطفل طالما أن النار — ومثلها الماء — لها هذه الدلالة التشخيصية فى اختبار التات واختبار الكات .

الصورة رقم ٩ : الأم قامت من نومها وعملت الأكل للصغير . الصغير بيبص لامه ، شافها بتموت والعفريت دخل وموت الصغير . الأب دخل بعد كدا وشاف الأم والابن ميتين . العفريت شاف الأب موته هو كمان ، وبعدين العسكر أتوا وشافوا العفريت وأرسلوه إلى الكرسي الكهربائي .

القصة في غاية الاضطراب تكشف عن عدم ارتباط بالمثير وعن خلط وعدوان لا حد له .

الصورة رقم ١٠ : الكلب الصغير مش عاوز ينضرب ، وهو بيصرخ لأنه مش عاوز يخش الحمام . الأم قاعدة وبتضربه وهو بيهوهو ويهوهو . وبعدين بدأ يجرى علشان يخش الحمام . وفتح المياه وأخذ حمام وبعدين أمه طبطبت عليه . وأعطته حلويات وفطور وغدا وعشاء ، وبعدين أدخلته السرير علشان ينام .

وفي هذه القصة تتجلى العلاقة العدوانية المخيفة بين الطفل والأم بوضوح . والشيء الملحوظ هو جريه إلى الحمام . ويلعب الطعام دوراً هاماً جداً في عملية إرضاء الطفل .

ملخص الحالة

١ — تبدو الأم كما لو كانت تحرم أطفالها من الحاجات الأساسية وهي الطعام والحب . ويشعر الطفل بأنه غير سعيد ، كما يشعر الطفل بالحرمان من حيث علاقته بالأخوة والأخوات . ومن الواضح أن الطفل يتقمص شخصية الصغير المحروم في الصورة .

٢ — الطفل وأمه يتفقان معاً ضد الوالد . المعارضة شديدة بين الأب وابنه وحده (الأم لاتساعد في النزاع) . يشعر المفحوص في النهاية بأنه أنهزم (دون الإعتراف مع ذلك أبداً بأن الأب ينتصر ، دور الأم في القصة سلبي تماماً) .

٣ — المفحوص يشعر بالضعف وأنه في خطر . ينسحب بسرعة إلى الأماكن المظلمة ويستخدم الحيل لإيقاع الأذى بالأب بطريق غير مباشر صورة الذات عنده ضعيفة .

٤ — حاجة هائلة إلى العدوان الموجه نحو الأم . عدوان هائل يعبر عن نفسه فى صورة تحطيم الأشياء بما فى ذلك الطعام .

٥ — الخوف من رغباته العدوانية ومن العدوان الموجه ضده فى الليل . يوحد بين الأم والنفايات والأقذار ، مخاوف من العفاريت (التى تشير إلى الأب) ، مخاوف ليلية .

٦ — يكرر خوفه وعدائه وبالليل هذه المرة . عدوان موجه نحو الأخوة أو الذات . ولما كانت الأم قد وصفت من قبل بأنها شخص كريه ، فمن المحتمل أن تكون هى المقصودة هنا أيضاً بالوصف . ورغبة الطفل فى التخلص من الأم والأب واضحة ، فهو يريد قتلهما بمجرد لمسهما للعظام المسمومة . الأخوة يلقون نفس المصير . القصة غريبة .

٧ — تكرار العدوان الفمى . التقمص للبطل غير واضح .

٨ — يرى الجدة هى الشخص المسيطر : الأم تقول عنه أشياء للأب . أعواد الثقاب تشير إلى البوال .

٩ — عدوان زائد موجه نحو الأم والأخ الأصغر والأب وعدوان داخلى شديد . يغفل المثير كلية فى مداومته على إعطاء المثيرات النفسية الداخلية المتصلة بالعدوان .

١٠ — يرى الأم فى صورة الموقعة للعقاب . مقاومة نكوصية وخوف من الحمام . ويربط بين الطعام والحمام .

***

التقرير النهـــــائى

هذه حالة طفل فى غاية الاضطراب ، على نحو ما يتجلى فيما يعطيه من قصص ابتداء من القصة الأولى حتى القصة الأخيرة . وتتصل القصص بالحرمان ، كما أنها قصص غريبة وغامضة ومختلطة تدور حول العدوان والتدمير والتخريب، خصوصاً فى القصة ٤ ، ٥ . والبطل — على نحو ما يظهر فى الصورة التى يتقمصها — إما فأر أو عفريت . والأب يرى كشخص عدوانى باستمرار، والأم تُرى كمصدر للحرمان والعقاب . ويوجه المفحوص قدراً كبيراً من العدوان نحو الأم ، عندما يصر على وضعها فى صندوق القمامة ورأسها إلى أسفل كما كرر توقيع العقاب عليها فى أكثر من قصة .

الأنا الأعلى عند الطفل رغم أنه من النوع الحاقد فى عدوانه ، إلا أنه غير متماسك كذلك .

ورغم أن قدراً من التفكير الخرافى يعتبر أمراً عادياً بالنسبة للطفل فى مثل هذا السن — على نحو ما انضح فى العظام المسمومة التى تقتل الأبوين بمجرد لمسها — إلا أن الطفل يتجاوز حدود ماهو متوقع من الانا . فالقدرة على الحاق الأذى بالغير والتى يعزوها الطفل إلى نفسه هى من النوع المرضى .

وهناك إشارتان إلى احتمال أن يكون الطفل — من النوع الذى يتبول لا إرادياً . أعواد الثقاب فى القصة رقم ٨ والماء الجارى فى القصة رقم ١٠ .

وعلى ضوء النقص العام فى تكوين القصص والافتقار إلى عوامل الضبط والميل إلى الغرابة ، يحتمل أن يصبح هذا الطفل فيما بعد سيكوباتياً ، مع وجود بعض السمات الفصامية أو التى تتصف بالهوس والاكتئاب (١) .

(١) هذا نموذج لحالة من الحالات التى قام بلاك بدراستها أوردناها مفصلة كى توضح الطريقة التى يسير عليها تحليل هذه القصص ، والتى تسير وفق نفس الأسس التى يقدمها بلاك بالنسبة لاختبار التات .

٣ — اختبار بقع الحبر

« هرمان رورشاخ »

نبـذة تاريخية :

منذ القدم يحاول الإنسان تأويل الأشكال المرئية الغامضة غير المحددة وإعطائها معنى من المعانى . فهناك من يتطلع إلى أشكال السحب ويحاول أن يعطيها معنى . ولا يزال بيننا حتى الآن من يقرأ الفنجان ، ويفسر ما يراه فيه من أشكال ، تفسيرات مختلفة ومتعددة .

كان « ليوناردى فنسى » أول من أشار إلى الطبيعة الذاتية للمدركات التى تثيرها المثيرات الغامضة غير المتشكلة : بصرية كانت هذه المثيرات أو سمعية . فالمثير الواحد يثير إستجابات متعددة مختلفة لدى الأفراد المختلفين . وربما أدرك « رورشاخ » الذى كان يهوى الفن ويقدره ويتذوقه ، والذى كان أبوه مدرساً للرسم — أهمية هذه الأفكار التى ذكرها « ليوناردى فنسى » .

لقد استخدم « ليوناردى فنسى » بقع الحبر لا من أجل استثارة الخيال المبدع لدى الفرد فحسب ، بل كاختبار للاختيار المهنى أيضاً . وقد لاحظ أنه كلما إزداد الفرد إمعاناً فى النظر إلى بقعة الحبر ، كان أكثر قدرة على تكوين أشكال بصرية كثيرة ، كما أصبح محتوى استجاباته أكثر إبداعاً . وقد ذهب أيضاً إلى أن سمات شخصية الفنان — عقلية أو إنفعالية — يمكن أن تنعكس أيضاً فيما يبدعه من أشكال .

وفى سنة ١٨٥٧ طبع « كرنر » مجموعة مختارات من شعره وزخرفها برسوم من بقع الحبر . وكان « كرنر » رجلا عجوزاً ضعيف البصر ، ورب أسرة كبيرة

وكانت مسئولياته المالية ضخمة ، مما سبب له الكثير من المتاعب . فكتب أشعاراً محزونة يعبر بها عن نفسه ويخفف بها عن آلامه . ولم تكن الأشعار بطبيعة الحال تفسيراً للاشكال المرسومة بالحبر . وقد أدرك كرنر أن الأشكال تستثير الخيال ، وتحفز العقل على التأمل . ولكنه لم يحلل هذه العملية بأية صورة من الصور . ولذلك لم تكن لمحاولاته هذه أية قيمة علمية .

« ولكن « بينيه » هو الذى أعاد الإهتمام ببقع الحبر بصورة علمية . فقد كان يعتقد أن الفروق الفردية يجب أن نبحث عنها لا فى العمليات الحسية الأولية البسيطة ، ولكن فى العمليات العقلية المعقدة . واقترح استخدام بقع الحبر كوسيلة لدراسة هذه الفروق فى ناحية التخيل . إن رؤية بقعة الحبر قد لا توحى بشىء إلى البعض ، ولكنها بالنسبة لأصحاب الخيال الواسع من أمثال ليوناردى فنسي تعتبر مليئة بالأشكال التى تثير الانتباه . ولكن بينية حد من قيمة هذه البقع وأطلق عليها اسم « إختبار فى الخيال السلبى » . وكان لديه اختباراً آخر — هو اختبار تكوين الصور — أطلق عليه اسم التخيل الإيجابى .

ويبدو أن «ديربورن» سنة ١٨٩٨ كان أول من ذهب إلى أن بقع الحبر يمكنها أن تكشف عن كثير من سمات شخصية الفرد وتعكس علاقاته الاجتماعية وثباته العقلى . ولكن ديربورن لم يتقدم كثيراً بنتائج أبحاثه فى هذا المجال ، بل وجه كل اهتمامه إلى اختبارات الذكاء على نحو ما فعل الكثيرون من معاصريه ، وبذلك تخلى عن هذا المجال الجديد من الدراسة .

وفى حوالى هذه السنوات قام « شارب وكيرباتريك » بنشر نتائج دراستهما على بقع الحبر . فقد بحث كيرياتريك استجابات الأطفال لبقع الحبر . كما لاحظ شارب أن هذا النوع من الاختبارات يعطى حقائق شبيهة بتلك التى يبحث عنها علماء النفس المهتمين بدراسة الفروق الفردية . فالذين يستجيبون للألوان تختلف سماتهم عن هؤلاء الذين يستجيبون جيدا للأشكال . كما استطاع بأبحاثه فى هذا الصدد أن يميز بدرجة كبيرة من الثبات ، نوعين من الأشخاص : النوع التركيبى الذى

يتميز بتجميع الأجزاء والتفاصيل معا ليكون منها كلا له معنى ، والنوع الواقعي أو العلمي الذي يتميز بالطبيعة التحليلية .

وفي سنة ١٩١٠ راجع « هوبيل Whipple نتائج الدراسات السابقة التي قام بها بينية وديربورن وشارب وكيرباتريك ، واتخذ منهج شارب وطريقته أساسا في تفسير الاستجابات ، وسجل النواحي الآتية في عملية التفسير : سرعة التداعي وعدد الاستجابات ودرجة تعقدها والاستجابات النادرة غير المألوفة . وقد لاحظ هوبيل — على عكس بينيه — أن الاستجابة لبقع الحبر ليست من نوع الخيال السلبي بل هي عمل إيجابي يقوم به الفرد .

وليس بعيداً أن يكون رور شاخ قد أطلع على أعمال السابقين. لقد ذكرت زوجته أن اهتمام رور شاخ ببقع الحبر ،قد استثاره لديه صديق كان يعمل مدرسا وكان يستخدم هذه البقع وسيلة لاستثارة الخيال المبدع لتلاميذ الفصل . وقد استرعى اهتمام رور شاخ الفروق الكبيرة في استجابات التلاميذ للبطاقة الواحدة . فبدأ يفكر في العلاقة بين هذه الاستجابات لبقع الحبر وبين سمات الشخصية . وقد استغرق هذا التفكير الفترة ما بين سنة ١٩١٠ ، ١٩١٢ . ولخص نتائج تفكيره ودراسته في كتابه « التشخيص النفسي » الذي وضعه قبل وفاته. لقد أهلته صفاته الشخصية واستعداداته ونواحي اهتمامه إلى هذا النوع من العمل . فقد كان محبا للفن ويجيد الرسم ، وكان في استطاعته أن يظهر الحركة ، وكان يتميز بالسرعة في العمل والقدرة الفائقة على التركيز ، كما كان من خيرة الأطباء العقليين .

وكان الدافع الرئيسي لرور شاخ على كتابة « التشخيص النفسي » ما نشره « زيمون هنز Szymon Hens» عن خيال التلاميذ في المدرسة نتيجة عرض بقع حبر لا شكل محدد لها . وقد أثارت مقالة هنز إهتمام رور شاخ ، ولكنه لم يغفل الاحتمالات الكثيرة التي مر عليها هنز مروراً سريعاً يكاد يصل إلى حد الإغفال . وقد أثار ذلك مجموعة من الأسئلة في ذهن رور شاخ أجاب عنها فيما بعد . فبدأ يحلل المدركات التي تكمن وراء الأشياء المتخيلة وإذا كان ليوناردي فنسي قد وصل

إلى شيء من ذلك ، إلا أن دراسته لم تكن منظمة ، أما رور شاخ فقد وصل إلى كثير من الأفكار والمبادىء والتي من أهمها اكتشاف العلاقة بين الجوانب الشكلية للمدرك والسمات المتميزة في الشخصية . وكان هذا اكتشاف هام وجريء ويتميز في الوقت نفسه بالإبداع . ومن الممكن القول بأن اكتشاف رور شاخ أهم من اكتشافات جميع من سبقوه ، وأن من أتوا بعده — وإن أحدثوا بعض التعديل — لم يغيروا شيئا من المبادىء التي وضعها رور شاخ .

لقد طبق رور شاخ اختباره على ٤٠٥ شخصاً ، منهم ٢٣١ من الرجال ، و ١٧٤ من الإناث . وكان من بين هذه المجموعة ١١٧ من العاديين ، والباقي حالات تتصف بالإضطراب العقلي . وقد ضمن رور شاخ خلاصة تجاربه وأبحاثه ودراساته في كتابه المعروف باسم « التشخيص النفسي — اختبار في التشخيص قائم على عملية الإدراك[1] » فكان بذلك أول من جعل من بقع الحبر طريقة صالحة للعمل والقيام بدراسة أنماط الاستجابات . وقد وصف هوابت الاختبار بأنه مثل طيب للنبوغ والعمل الشاق المتواصل اللذين تعتبر دراسات الشخصية في أمس الحاجة إليهما[2] .

وقد كان التشخيص النفسي » سابقا لعصره ، فلقى معارضة من الكثيرين ، حتى لقد رفض معظم الناشرين نشره . وقد تمكن أحد أصدقاء رور شاخ واسمه مورجنتهالر W. Morgenthaler من إقناع أحد الناشرين بنشره وطبع الصور التابعة له . وكان « رور شاخ » قد وضع ١٥ صورة . ولكن الناشر أصر على إختصارها إلى عشرة . ومع كل ذلك لم يلق الكتاب ولا الاختبار ترحيبا وتشجيعاً إلى أن وافته منيته بعد أقل من عام من نشر الكتاب ، ولم يكن قد بلغ بعد الثامنة

(1) Rorschach H.: Psychodiagnostic; A Diagnostic Test based on Perception.

(2) Quot. by Sargent H.: Projective Methods. Psychol Bulletin Vol. 42, No. 5. May 1945.

والثلاثين من عمره . وحتى بعد وفاة رور شاخ بعده سنوات لم يعن بالاختبار أحد، إلى أن نشره بيك فى أمريكا . ومنذ تلك الآونة أخذ الاختبار فى الانتشار السريع فى أمريكا وأوربا، وأصبح أداة من أدوات التشخيص الأساسية فى العيادات النفسية، كما أصبح وسيلة من وسائل دراسة الشخصية . وقد ساهم نفر كبير من الباحثين فى نشر الاختبار من أمثال « بن اشن برج » Behn Eschenburg — الذى وضع مجموعة صور مماثلة لمجموعة رور شاخ وتعرف باسم مجموعة « بين — رور شاخ » أو « بيرو »[1] ، » ولو بفة وموللر ولوسلى أو سترى وكلوبفر وكيللى وفرنون وبتروفسكى » وغيرهم . وقد تجاوز ما كتب عن هذا الاختبار من كتب وأبحاث أكثر ألفى كتاب ومقالة .

لقد ظهرت أهمية اختبار رور شاخ فى الكشف عن النواحى المرضية ،والمعاونة على القيام بعملية التشخيص . وعرف له الأطباء العقليون والمهتمون بالدراسات النفسية أهميته وقيمته . وأصبح هو واختبار تفهم الموضوع (التات) من أوسع الاختبارات النفسية انتشاراً وأكثرها استخداما فى العيادات النفسية .

ولننتقل الآن إلى دراسة اختبار بقع الحبر لرور شاخ بشىء من التفصيل .

وصف الاختبار :

يتألف الاختبار من عشر صور تتكون كل صورة منها من أشكال متماثلة (Symmetrical) على نحو ما يحدث حين نلقى بنقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ثم نطبق الورقة ونضغط عليها قليلا فتخرج أشكال مختلفة متماثلة مع ذلك . وعلى الرغم من أن بطاقات رور شاخ قد تكونت بصورة عارضة ، إلا أن الصور العشر التى تكون منها الاختبار قد اختيرت من بين عدد كبير جداً من الصور . وقد استبقى رور شاخ هذه الصور العشر ، لأنها تثير أكبر قدر ممكن من الاستجابات المختلفة لدى الأشخاص المختلفين . والترتيب الذى تقدم به هذه الصور للمفحوص تحدده رغبة رور شاخ فى ادخال نظام نفسى يكفل بقاء استثارة للمفحوص على أعلى

---

(١) انظر ما كتبناه بعد عن هذا الاختبار والفرق بينه وبين اختبار رور شاخ .

مستوى ممكن . إن خمسة صور منها تتكون من درجات مختلفة الظلال ، وصورتين أخريين من اللونين الأسود والأحمر ، أما الثلاثة الباقية فتتكون من ألوان متعددة غير الأسود .

ولسهوله استخدام الاختبار وضعت الصور على بطاقات محددة الأبعاد ٧ × ٩ ½ بوصة .

اجراء الاختبار :

وظروف إجراء هذا الاختبار لا تختلف كثيراً عن ظروف إجراء الاختبارات الأخرى من حيث ضرورة إجراء الاختبار فى غرفة خاصة حتى لا يتحرج المفحوص من وجود شخص ثالث ، ومن حيث أن المفحوص يجب أن يكون مستريحا فى جلسته ، ومن حيث العلاقة بين الفاحص والمفحوص .

أما من حيث جلسة المفحوص ، فإن رور شاخ وبيك يذهبان إلى أن يجلس الفاحص خلف المفحوص ، وبذلك يمكنه أن يرى البطاقات بالنظر من فوق كتف المفحوص ، على حين يذهب رباپورت وجيل وشافر إلى أن يجلس الفاحص وجها لوجه أمام المفحوص حتى يتمكن من أن يتابع ما يطرأ على المفحوص من تغيرات وإنفعالات تدخل فى صميم العمل . وعلى كل حال يجب أن يترك الأمر للفاحص يختار الجلسة التى تريحه ، وتسهل عليه عملية الإجراء على نحو ما ذهب بوشنر وبتروفسكى .

وهناك بعض الاعتبارات التى يجب مراعاتها عند الإجراء . ومن ذلك مثلا ألا يمسك المفحوص بالبطاقة على طول الذراع أو يضعها على بعد لأن مثل هذه النظرة قد تكسب البطاقة مظاهر وأشكالا تختلف إلى حد ما عن الوضع الطبيعى . ويجب أن يمسك المفحوص البطاقة ويترك له تقدير المسافة بين عينيه والبطاقة على نحو ما هو حادث مثلا فى عملية القراءة والكتابة .

وطبيعى أننا نحصل على أفضل النتائج إذا طبق الاختبار فى ضوء النهار ، لأن الضوء الصناعى قد يغير من تأثير الألوان والظلال . . . ومع ذلك يمكن إجراء

الإختبار فى مثل هذا الضوء الصناعى أذا كانت الإضاءة الطبيعية غير كافية . ولما كانت البطاقات تتسخ من كثرة الإستعمال ، فقد اقترح البعض ، حفظاً لها من الاتساخ والتلف ، أن تغلف بورق السولفان الخفيف . إلا أننا لاننصح بمثل هذا الإجراء نظراً لما قد تعكسه من أضواء يكون لها أثر واضح فى الإستجابة .

ويبدأ الإختبار عادة بتوضيح الطريقة التى عملت بها البطاقات ، كأن نقول للمفحوص — كما أشار إلى ذلك كلو بفر — « أنت تعرف لما نرمى نقطة حبر كبيرة على ورقة بيضاء ونطبقها ثم نضغط عليها قليلا وبعد كدا نفردها ، نلقى صور وأشكال مختلفة . والبطاقات العشر الموضوعة أمامك عملت بنفس الطريقة وسأعرضها عليك بعد الأخرى ، ثم تمسك بالبطاقة الأولى ونلقى عليه التعليمات الآتية « أنظر فى البطاقة وقل لى إية إللى أنت شايفة فيها أو إية إللى بتتصور لك فيها. بص فى البطاقة زى ما أنت عاوز، لكن كل إللى أنا عاوزه منك هو إنك تقول على كل إللى تشوفه . ولما تخلص تقولى إنك خلصت عاشان إديك إللى بعدها(١) » .

ثم نعطى البطاقة الأولى إلى المفحوص فى وضعها الطبيعى . ويجب أن نعطية كل فرصة ممكنة للاستجابة ،فلا يكون هناك ضغط أو إجبار . ويجب أن يكون دور المختبر دوراً ثانوياً لا يتدخل فى الأمور ، وإن كان فى الوقت نفسه يقوم بدور هام إذ يسجل كل مايقوله المفحوص، ويحاول الوصول إلى تقرير واف قدر الإمكان بما فى ذلك المواقف التى يتوقف فيها المفحوص ، وسرعة استجابته والتغير

---

(٢) كانت هرتز تجرى طاقة تمرين كتجربة أمام المفحوصين قبل إجراء الاختبار. وكان شنيدر ينصح بوضع البطاقة الأولى أمام المفحوص دون تفسير أو تقديم قائلا : « سوف أضع أمامك مجموعة من البطاقات والصور ، زى بعض، بص لها . وبعد أن يترك المفحوص فترة بسيطة من الزمن ليكيف نفسه مع الموقف يوجه إليه التعليمات التى لاتخرج عما يذهب إليه رورشاخ « ماذا يمكن أن تكون » . إلا ان هذه المحادثات جميعها تهدم ، كما يذهب إلى ذلك كلوبفر ، التتابع الهام جداً والذى نلمسه فى البطاقات العشر .

فى النغم الذى يطرأ على صوته وحركاته ولفتاته ، أى أنه يدون كل ما يلاحظ من تغير على المفحوص .

ومن الملاحظ أن بعض المفحوصين ، حين يأخذ البطاقة ، يبدأ فى الإستجابة وينساب فى تداعيه لدرجة يصعب معها على الفاحص تسجيل كل ما يقوله . ومع ذلك ، فإن معظم المفحوصين، يبدأون الإختبار عادة بتوجيه بعض الاستفسارات التى قد يكون لبعضها أهمية كبيرة فى سير الإختبار بعد ذلك ، كأن يتساءل مثلا « هل أبص للصورة كلها أو لبعض أجزائها » ، ولكن الإجابة فى مثل هذه الحالة « بص زى ما أنت عاوز لكن قل لنا كل اللى أنت بتشوفه » .

والصعوبة الكبرى فى بعض الأحيان هى أن نجعل المفحوص يبدأ فى تداعيه . فمعظم نواحى التوتر والتردد التى نشاهدها فى بداية الأجراء تتصل ، لا بإنتاج المدركات فى الذهن — الذى يتم عادة بطريقة تلقائية — بل بنقل هذه المدركات إلى الفاحص . وهذا الإختبار — كأى موقف آخر من مواقف الحياة — يتوقف على العلاقة بين الفاحص والمفحوص . وعلى العموم فإن بعض الأشخاص يتعاون بسهولة مع الفاحص على إجراء الإختبار ، على حين أن البعض الآخر لا يميل إلى التعاون خوفاً من أن تستغل نتائج هذا الإختبار فى غير صالحه ، كأن تتخذ أساساً لتقرير يكتب إلى المحكمة أو عن وظيفة يتقدم إليها ، مما يضعف القيمة التشخيصية للاختبار . ويتطلب الأمر مهارة من الفاحص لإحداث هذا التعاون . ويمكن القول أن إقامة علاقة طيبة بينه وبين المفحوص، وثقة المفحوص فى الفاحص تقلل من هذه الإتجاهات الدفاعية التى يتخذها المفحوص للدفاع عن نفسه . يضاف إلى ذلك أن رغبة المفحوص فى الإستمتاع بخياله وبالصورة التى يعطيها للفاحص تدفعه إلى الإستجابة وإلى التعاون فى معظم الأحيان .

وقد يصر بعض الأشخاص على معرفة نوع الإختبار ، والنتائج التى يمكن أن تستخلصها منه ، والنواحى التى يكشف عنها . ويكفى فى مثل هذه الأحوال أن يقال لهم — كما يذهب إلى ذلك رورشاخ — بأنه إختبار فى التخيل . ولكن قد

يصر البعض على معرفة المزيد من التفصيلات . وفى مثل هذه الأحوال نطلب منه أن ينتظر حتى نهاية الاختبار ، وبأننا نرحب بتقديم بعض المعلومات التى يريدها عند نهاية الاختبار . وقد ينسى البعض عند نهاية الإختبار هذا الوعد الذى قطعه الفاحص على نفسه . وفى مثل هذه الأحوال يحسن ألا يذكره الفاحص به . أما إذا أصر فى النهاية ، فمن الممكن أن نعطيه معلومات ونتائج عامة ، وأن نعرفه أن النتائج الدقيقة لا يمكن الكشف عنها إلا بعد عملية التحليل الدقيق للاختبار ، وأن هذه العملية تتطلب عدة ساعات . ويجب أن نراعى أن تتفق المعلومات والنتائج العامة التى نقدمها للمفحوص ومستوى قدرته العقلية وثقافته .

وقد يعيد المفحوص البطاقة بعد استجابة واحدة . وفى مثل هـذه الأحوال يجب على الفاحص ألا يتسرع بأخذ البطاقة وإعطائه التى تليها ، بل عليه أن يشجعه على القيام بتداعيات أخرى ، كأن يقول له «أن هناك أشخاصا كثيرين يرون أشياء أكثر من هذا بكثير» أو « بص كمان » أو « إدى نفسك فرصة أخرى » . أما تقديم الإجابات التى توحى باستجابات معينة فى البطاقة ، فهذا غير مسموح به . ويذهب بيك إلى أن تشجيع الفاحص يجب أن يقل تدريجيا وأن ينقطع نهائياً بعد البطاقة الخامسة . أما بعد ذلك أى ابتداء من البطاقـة السادسة ، فعلى المختبر أن يتذرع بالصمت فترة .

والحالات التى يحدث فيها رفض الإستجابة كلية للاختبار حالات نادرة جداً ، وتبدو قاصرة على صغار الأطفال وحالات البارانويا الشديدة عند الـكبار .

وقد يصر بعض المفحوصين — بعد الابتداء فى عملية التداعى — على معرفة ما إذا كانت الاستجابات صحيحة أم خاطئة . وفى مثل هذه الأحوال ، يمكن القول بأن « ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة ، لأن المسألة مسألة تخيل ، وأن كل فرد يرى الأشكال كما تترا ى له » .

الزمن : يلزم استخدام ساعة إيقاف Stopwatch لحساب الزمن . ويلزم عند بدء كل بطاقة تسجيل زمن الرجع ، أعنى الزمن المنقضى من وقت تسلم المفحوص البطاقة

إلى وقت إعطاء الاستجابة الأولى التي تقبل التقدير أي الاستجابة ذات المحتوى . كما يلزم أيضاً تسجيل الزمن الكلى الذى استغرقته الاستجابات فى كل بطاقة . ويمكن أيضاً حساب الزمن الكلى الذى استغرقه المفحوص فى التداعى للإختبار كله .

وقد تحدث وقفات طويلة بين الاستجابات ، وهذه يمكن الإشارة إليها بإشارات مثل + + + + تشير كل منها إلى وقفة قدرها حوالى عشر ثوانى . أما إن طالت الوقفات بشكل ملحوظ، فمن الممكن أن يسأل الفاحص المفحوص « هل هناك حاجات أخرى » فإن أجاب بالنفى وأنه ليس هناك استجابات جديدة ، ففى هذه الحالة نطلب منه أن يضع البطاقة أمامه مقلوبة على المنضدة لنعرف أنه انتهى من الاستجابات ، ثم نقدم له البطاقة التى تليها . ويجدر بنا أن نشير إلى أن ترتيب بطاقات رور شاخ يجب أن نلتزم به فى جميع الأحوال ، والا نقدم بطاقة على أخرى مهما كانت الأحوال .

تدوير البطاقة : لم يذكر رور شاخ شيئاً عن تدوير البطاقة فى تعليماته . والملاحظة الوحيده التى وردت عنده هى « قد يدير المفحوص البطاقات كما يشاء » . وتفضل الأغلبية من أمثال كلوبفر وبيك وبوشنر عدم ذكر شىء يتصل بتدوير البطاقات إلى المفحوص . أما بتروفسكى فيرى أن من الحكمة والفطنة أن نضيف إلى التعليمات عبارة « إن من الممكن أن تدير البطاقة فى أى اتجاه تشاء » . وذلك من أجل استبعاد الجمود . ويقول بتروفسكى لقد كان لهذه العبارة أثر طيب فى كثير من المفحوصين .

تسجيل الاستجابات : وعند التسجيل يحسن أن نجعل الورقة التى تسجل عليها الاستجابات أفقية وأن نقسمها إلى ثلاثة أعمدة كبيرة . نترك العمود الأول منها لتقدير الاستجابات وتصحيحها ، ونسجل فى العمود الثانى الاستجابات التى نحصل عليها من المفحوص . أما العمود الثالث فنتركه للقيام بعملية التحقيق التى نجريها عادة بعد عملية التداعى والحصول على الاستجابات . وعلى المختبر أن يسجل حرفياً كل ما يقوله المفحوص وأفعاله وحركاته وملاحظاته وأحاديثه وتعبيرات

وجهه وتغيرات نغمة صوته ، إلى آخر كل هذه الدلائل التى تفيد أحيانا كثيرة فى توضيح الاختبار . وقد يتطلب الأمر عند التسجيل بيان موضع البطاقة . وفى هذه الحالة يمكن الاستعانة بالعلامات التى وضعتها لوسلى أو ستري وهى Λ وتشير إلى الوضع الطبيعى للبطاقة ، V وتشير إلى أن وضع البطاقة مقلوب أو معكوس ، و<> وتشير إلى الوضع الجانبى الذى تأخذه البطاقة وقت الاستجابة. وقد يدير بعض المفحوصين البطاقة عدة دورات متتابعة، وهذه يمكن الإشارة إليها برسم دوائر متداخلة .

وبعد أن ينتهى المفحوص من البطاقة يضعها مقلوبة على المنضدة، ويعطى البطاقة التى تليها إلى أن ينتهى من رؤية البطاقات العشر .

ويستغرق إجراء الاختبار كاملا حوالى ٩٠ دقيقة . أما مع الأطفال ومعظم حالات المرض العقلى ، فقد يستغرق وقتاً أقل ، نظراً لقلة عدد الاستجابات التى يعطيها المفحوص .

تلك هى الخطوة الأولى من إجراء الاختبار . ويليها خطوة ثانية بالغة الأهمية إذ بدونها لا يتمكن الفاحص أن يعرف العوامل التى تحدد الاستجابة . كما أنها تساعدنا على جمع بعض المعلومات التى تسهل لنا عملية تقدير النتائج تقديرا صحيحاً .

التحقيق : يبدأ التحقيق عادة بعد الانتهاء من البطاقة العاشرة . كما أنه يبدأ أيضاً بالبطاقة العاشرة التى لا تزال فى يد المفحوص ، ثم ننتقل منها إلى البطاقة التاسعة وهكذا حتى ننتهى إلى البطاقة الأولى . وهناك من يذهب إلى إجراء التحقيق بعد الانتهاء من كل بطاقة على حدة مثل رابابورت وهرتز . ولكن قد يكون فى هذا الإجراء شئ من الخطورة، إذ ربما يوحى إلى المفحوص بأشياء يظن أن الفاحص مهتم بالسؤال عنها ، ومن ثم يحاول البحث عنها فى كل بطاقة بعد ذلك . هذا بالإضافة إلى أن معرفته بأنه سوف يسأل عن كل استجابة بقولها ، قد تجعله حذراً فى إعطاء استجاباته مما يخرج الاختبار عن طبيعته . ولذا فإنه من الأفضل أن نتبع طريقة رور شاخ نفسه ، ومن سار على نهجه من أمثال

بيك وكلوبفر ، ونرجىء عملية التحقيق حتى ننتهى من عملية الإجراء أو التداعى الحـر .

الهدف من التحقيق :

١ — توضيح مكان الإختيار : هل استجاب المفحوص إلى الشكل ككل ، أم اختار أجزاء من البطاقة واتخذها موضوعا لاستجابته . وهل هذا الجزء الذى اختاره جزء كبير أم صغير .

٢ — توضيح العوامل المحددة لعملية الإدراك : هل هو عامل الشكل أم اللون أم الظلال أم الحركة أم خليط من هذه العوامل مجتمعة .

٣ — معرفة محتوى الاستجابة : فقد يعطى المفحوص استجابات عامة مثل « شخصين أو رأس أو رجل » وفى مثل هذه الأحوال يجب أن نعرف ما إذا كان الشخصان من الرجال أو النساء ، وما إذا كان المقصود بالرأس أو الرجل رأس إنسان أو رجل حيوان الخ .

وعند التحقيق قد ترد استجابات إضافية، وهذه المادة الإضافية على أنواع ثلاثة.

(١) إما أنها مدركات ظهرت خلال عملية الإجراء الحقيقى للاختبار وفشل المفحوص فى نقلها إلى المختبر .

(ب) أو مدركات جديدة انتجها المفحوص أثناء التحقيق ؛ ويحسن أن توضع هذه الاستجابات بين قوسين حتى يمكن تمييزها عن الاستجابات الأصيلة التى وردت فى الإجراء الحقيقى .

(حـ) مادة توضح الاستجابات الأصلية والتى يرى الفاحص أن من الصعب تفسيرها إلا بالحصول على مزيد من الإيضاح من المفحوص . فقد يعطى المفحوص فى بعض الأحيان أستجابات مقتضبة للغاية مثل «رجال» بالنسبة للبطاقة الثالثة ولا يزيد على ذلك شيئاً . وهنا يلزم أن نعرف ما إذا كان الرجلان فى حالة

حركة أم فى حالة سكون، وإذا كان هناك حركة فهل العلاقة بينهما علاقة ود وصداقة أم علاقة عدوان وهجوم .

ويذهب بيك إلى تسجيل هذه الإجابات الإضافية ولكنه لا يقدرها ، وذلك على أساس أن الغرض من التحقيق عنده وعند رورشاخ هو أولا وقبل كل شىء توضيح الاستجابات التى وردت فى التداعى الحر ، وليس الحصول على مزيد من الاستجابات. غير أن البعض الآخر من أمثال كلوبفر وكيللى وبوشنر يسجلونها ويقدرونها .

وقد أضاف كلوبفر جزءاً آخر أسماه باسم « سبر غور الاستجابة » «Testing the Limit» . وهذا بمثابة تحقيق ثان . وقد يؤدى إلى معلومات لا تستخدم فى التقدير ولكن لها اهميتها عند التفسير . وقد يسمح فى هذا الجزء بتوجيه الأسئلة المباشرة من أجل قياس استجابات المفحوص والتى كانت تستخدم فى التحقيق فى اضيق حدود .

ونحن نعتقد أن خبرة الباحث بالاختبار وخبرته المتزايدة به وبعملية التقدير والتفسير تجعل قدرته على القيام بعملية التحقيق سريعة وكاملة ومفيدة ، كما تجعل الباحث أكثر قدرة على البحث والوصول إلى المعلومات التى يريد الوصول إليها ، لتوضيح الاستجابات وجعل عملية التقدير سهلة وسريعة .

التقـدير

ويأتى بعد الإجراء والتحقيق خطوة أخرى ذات أهمية كبيرة ، هى خطوة التقدير . وما التقدير إلا ترجمة الإستجابات التى نحصل عليها من المفحوص فى رموز ووضع مايقوله فى صورة مختصرة .

والخبير فى هذا الاختبار يمكنه القيام بعملية التقدير أثناء عمل التحقيق ، وبذلك يقتصد فى الوقت من ناحية ، ويضمن من ناحية أخرى أنه قد حصل على جميع المعلومات الإضافية اللازمة لعملية التقدير .

والتقدير نظـام من نظم تصنيف الاستجابات فى مجموعات أو وضعهـا على مستويات مختلفة . والنظام المثالى للتقدير هو الذى أعد إعداداً جيداً بحيث يشتمل على جميع العناصر والمكونات التى نحتاج إليها للقيام بعملية تحليل الشخصية . وفى الوقت نفسه يكون من البساطة بحيث يمكن الفاحص من القيام بالاستجابات الصادقة عن دلالة نظام التقدير كله أو بعضه . ومع ذلك فالتقديرات التى يحتويها التقرير لا تشتمل على كل العناصر التى نتطلبها . فالتنظيم لا يوضح لنا التتابع الذى تحدث به الاستجابات كما لا يوضح لنا ما إذا كانت بعض الاستجابات قد ظهرت فى موضعهـا الصحيح المتوقع أم لا (مثال ذلك هـل تظهر الإستجابة الإنسانية الحركية فى البطاقة الثالثة بالنسبة للرجلين أم لا تظهر) .

وقد تجلت عبقرية رورشاخ فى إدراكه أن هناك عوامل أخرى غير محتوى الاستجابة يكون لها أهمية فى تقدير شخصية الفرد . ونواحى الشكل أهم فى نظره من نواحى المضمون أو المحتوى . فهى أكثر ثباتاً وأقل تغيراً من المضمون ، كما أنها تخرج عن نطاق التحكم الشعورى للفرد ، هذا التحكم الذى يجعله يمسك عن ذكر المحتوى غير المقبول فى نظره .

كان رورشاخ يرمز لكل نمط من أنماط الاستجابة برمز خاص . ولم يدخل تعديل كبير على تلك الرموز التى وضعها رورشاخ . ومعظم هذه الرموز تمثل الحرف الأول أو مجموعة الحروف الأولى من الكلمة التى تصف نمط الاستجابة ، والتى تمثل مكونا من مكونات الاختبار . والمكون هنا هو الجانب الخاص المميز للاستجابة . فالرمز «حر» يشير إلى المكون «الاستجابة الإنسانية الحركية» ولكل مكون معنى يحدد السمة أو السمات النفسية الخاصة . ولا يظهر أى مكون بمفرده بل يوجد مع مجموعة من المكونات الأخرى . فالإستجابة الحركية مثلا يجب أن تكون فى نفس الوقت استجابة كلية أو جزئية ، كما يجب أن يكون لها محتوى يقبل التصنيف . فالمكونات هى بمثابة اللبنات التى يقوم عليها البناء أو يقوم عليهـا

التحليل النهائى للتقرير . ولكن البناء نفسه ليس مجرد مجموع أجزاء ، بل هو شىء آخر أكثر من مجموع أجزائه ؛ إنه جشتلت .

والمكونات التى يتألف منها اختبار رورشاخ تختلف اختلافاً كبيراً فيما بينها من حيث قوتها الدافعة وسمات الشخصية التى تكشف عنها . فالإستجابات الحركية الإنسانية مثلا تكشف عن سمات أعمق أثراً فى سلوك الفرد من تلك التى تكشف عنها مكونات الشكل . ودلالة الإستجابات الكلية أكثر أهمية من دلالة الاجزاء الدقيقة . وعلى ذلك فإذا أعطانا المفحوص استجابة مركبة أى يدخل فى تحديدها أكثر من عامل أو مكون ، فيجب أن نعطى الأهمية أولا لأكثر هذه المكونات قيمة ودلالة .

وقد يحدث فى بعض الأحيان — وخلال القيام بعملية التحقيق — أن ينكر الفرد استجابة أعطاها أثناء الإجراء الحقيقى للاختبار . وفى مثل هذه الأحوال نجد أننا بإزاء استجابات ذات دلالة انفعالية كبيرة بالنسبة للمفحوص . ويجب أن نحذر إثارة غضب المفحوص بالإصرار من جانبنا على الإبقاء على هذه الإستجابة التى أنكر ذكرها فى عملية الإجراء الحقيقى للاختبار . وعلى كل حال يجب أن يبذل الفاحص جهده فى أن يجعل المفحوص يحدد مكان الإستجابة أو يفسرها تفسيراً يسمح لنا بالقيام بعملية التقدير الصحيحة . فإن لم نجد التعاون من جانب المفحوص فلا نضغط عليه ، بل ننتقل إلى الإستجابة التى تليها . والقاعدة العامة التى نسير عليها فى مثل هذه الأحوال هى إذن أن كل مدرك ذكره المفحوص فى عملية التداعى الحر يعتبر هو المادة الأساسية التى يسير عليها التقدير بصرف النظر عما يحدث بعد ذلك من جانب المفحوص من إنكار لهذه المادة .

وقد يصدم المبتدىء أحياناً إختلاف وجهات النظر إلى دلالات ومعانى الرموز عند كبار المشتغلين بهذا الاختبار . وقد يصعب عليه أحياناً أخرى وضع الرمز فى موضعه الصحيح ، لاختلاف وجهات النظر إلى الرموز . فرورشاخ مثلا يقدر البطاقة الثالثة — باستبعاد الجزء الأحمر العلوى — على أنها استجابة كلية ، فى حين يقدرها بيك على أنها استجابة ج جزء كبير . وبينما ينظر بيك إلى الجزء

الجانبي في أسفل هذه البطاقة ذاتها — والذي يشبه الحذاء — على أنه جزء كبير إذ بكلوفر وكيللي يقدرانه على أنه جزء صغير . ويقال مثل ذلك فيما يتصل بالجزء المتوسط في أعلى البطاقة الثانية عند موضع اتصال الجزئين الكبيرين ، وعن الامتدادات العليا في البطاقة السابقة . ومع ذلك يمكن القول بأن الاختلافات التي بين كبار المشتغلين بالإختبار اختلافات طفيفة لا تمس المبادىء الجوهرية التي يقوم عليها تحليل المدرك ، كما أنها تتصل بالرموز أكثر من اتصالها بالمعنى السيكولوجي لهذه الرموز. ولقد ساهمت مجلة Research Exchange في تضييق شقة الخلاف بين مختلف الباحثين .

وقد نظر رورشاخ إلى الاستجابة من نواحي أربعة :

١ — التحديد المكاني Location : ذلك أن الاستجابة التي يعطيها المفحوص إما أن تشمل البطاقة كلها أو جزءاً منها . وهذا الجزء إما أن يكون جزءاً كبيراً عادياً يستجيب له معظم الناس ، أو أن يكون جزءاً صغيراً أو دقيقاً . وقد تحتوي الاستجابة كذلك — سواء كانت كلية أو جزئية — على مسافات بيضاء داخل البقعة التي استجاب إليها الفرد .

(ب) العوامل المحددة للاستجابة Determinant : وهذه تشير إلى العوامل التي تدخلت في تحديد الإستجابة : هل هو عامل الشكل أم عامل الحركة أم عامل اللون أم مجموعة عوامل مجتمعة مع بعضها .

(حـ) المحتوى أو المضمون Content هل محتوى الإستجابة شكل إنساني أم حيوانات أم جمادات أم استجابات تشريحية أم مناظر طبيعية .

(د) هل الاستجابة من النوع المألوف أو الذي فيه جدة وإبداع Popularity and Originality . ذلك أن مضمون الاستجابة قد يتفق مع ماهو مألوف وعادي عند معظم الناس ، وهذا النوع من الاستجابات يكثر وروده في تقارير مجموعة عادية من الأفراد ، أو قد يكون محتوى الاستجابة أصيلا وفيه جدة وإبداع ، وهذا النوع الأخير لا يرد إلا مرة واحدة في كل مئة تقرير عادة .

وسوف نوضح باختصار هذه النواحى المختلفة التى يتم على أساسها القيام بعملية التقدير . أما تفصيل العوامل ودلالاتها والاستجابات التى وردت إلينا من العينة المصرية التى أجرينا عليها الاختبار، فقد أفردنا له فصولا مستقلة فى بحث قمنا به لهذا الغرض (١) .

أولا :

التحديد المكانى

قد يقع اختيار الفرد على البطاقة كلها ، وفى هذه الحالة يرمز إلى الاستجابة من ناحية التحديد المكانى بالرمز W ، ونرمز اليه هنا بالرمز ك . أو قد يقع الإختيار على جزء كبير أو عادى ، ويرمز إليه بالرمز D ، ونرمز إليه بالرمز ج ، أو قد يقع الإختيار على أجزاء صغيرة أو دقيقة، وفى هذه الحالة يرمز إليه بالرمز Dd ، ونرمز إليه بالرمز جـ . وهناك احتمال رابع وأخير هو إما أن يهمل الفرد الشكل الذى على البطاقة ذاتها وينظر إلى الأرضية ، باعتبارها شكلا ، وفى هذه الحالة يرمز إليه بالرمز S ،ونرمز إليه بالرمز ف . أو أن يدخل المسافات البيضاء ضمن استجاباته الكلية أو الجزئية ، ويكون لدينا فى هذه الحالة استجابات كلية يتخللها مسافات بيضاء ، ويرمز إليها بالرمز Ws ونرمز إليها بالرمز ك ف ، أو استجابات جزئية عادية يتخللها مسافات بيضاء ويرمز إليها بالرمز Ds ونرمز إليها بالرمز ج ف ، أو استجابات جزئية دقيقة يتخللها مسافات بيضاء ويرمز إليها بالرمز Dds ونرمز إليها بالرمز جـ ف .

١ — ك W

تقدر الاستجابة على أنها استجابة كلية إذا كانت تشمل البطاقة كلها ، أو إذا استبعد منها أجزاء صغيرة . ونحن نقصد بقولنا البطاقة كلها « الشكل الذى هو نتيجة استخدام الحبر والذى هو على أرضية بيضاء دون اعتبار للمسافات البيضاء التى تتخلل الشكل أو تحيط به من الخارج : مثال خفاش بالنسبة للبطاقة ١ .

(١) التشخيص النفسى . دراسات فى اختبار رورشاخ .

والاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو حالة البطاقة ٣ : فإن الإستجابة « رجلين يرقصوا » (دون الإشارة إلى الأجزاء الرمادية السفلى أو الأجزاء الحمراء العليا أو التى فى المنتصف) تعتبر فى نظر رور شاخ استجابة كلية . وقد وافق معظم الباحثين رور شاخ على هذا الرأى ، وإن خالفه فى ذلك بيك — وقدرها استجابة ج — وكلوبفر — وقدرها كَ W — (cut of whole)

وهناك نوع آخر من الكليات يرمز إليه بالرمز DW أو DdW ورمز إليه بالرمز ج ك أو جـ ك . وجوهر الاستجابة هنا هو أن جزءاً من البطاقة هو الذى أثار الإستجابة وأوحى بها . فيفسر المفحوص البطاقة كلها على أساس رؤيته لهذا الجزء . فإن كان الجزء الذى أثار عملية الإدراك جزءاً كبيراً قدرت الاستجابة على أنها ج ك ، كما لو نظر المفحوص إلى البطاقة الأولى وقال إنها طائر لأن الجزء الجانبى العلوى فيها يشبه جناح الطائر . أما إذا كان الجزء الذى أثار عملية الإدراك جزءاً صغيراً دقيقا قدرت الاستجابة فى هذه الحالة على أنها جـ ك ، كما لو نظر المفحوص مثلا إلى البطاقة السادسة ، وقال عنها إنها قطة لأن الامتدادات الرفيعة التى فى أعلى البطاقة تشبه شوارب القطة . وواضح أنه لما كان التفسير قد بنى على أساس جزء بسيط فقط من الشكل ، فى الوقت الذى أغفل فيه المفحوص بقية الأجزاء الأخرى إلى حد كبير أو قليل لذا فإن الاستجابات ج ك أو جـ ك تكون عادة استجابات ذات شكل غير جيد .

وأخيراً قد تتضمن الاستجابة الكلية الإشارة إلى المساحات البيضاء التى فى الصورة ، وفى هذه الحالة تقدر الاستجابة بأنها ك ف .

هذه الأنواع المختلفة من الكليات سواء كانت ك أو ج ك أو جـ ك أو كَ ف ينظر إليها جميعها عند التقدير الكمى على أنها كليات ، وإن كان الإختلاف من الناحية النوعية واضح جلى .

(ب) ج D

والجزء الكبير هو القطعة الكبيرة من البطاقة والتى تنقسم إليها البطاقة بشكل طبيعى . وتسمى هذه الأجزاء الكبيرة أجزاء عادية . ويتحدث رورشاخ عنهـا

باعتبارها تلك الأجزاء التى يكون تكوينها مستقلا إما بسبب شكلها أو بسبب توزيعها المكانى .

والحقيقة أن إحدى الصعوبات التى تصادفنا عند تقدير الاستجابات ج هو الأساس الذى نتخذه فى القول بأن هذا الجزء جزء كبير أم صغير . فقد وصف رور شاخ الأجزاء الكبيرة بقوله « إنها الأجزاء التى بسبب موقعها من الشكل تكون أكثر لفتا للنظر ، كما أن من الممكن تحديدها إحصائيا » . غير أن هذا المنهج الإحصائى ليس — فى نظر رور شاخ — ضروريا للغاية ، إذ أنه بعد أن يكون الفرد قد أجرى الاختبار على ما يقرب من خمسين شخصا عاديا يكون فى استطاعته معرفة معظم الأجزاء العادية .

أما بتروفسكى فإنه يؤكد المعيار الإحصائى فى القول بأن هذا الجزء كبير أم صغير . وهناك نفر من الباحثين — من أمثال بيك — يجمع بين الأساسين السابقين ، فيحدد الأجزاء الكبيرة أو العادية بأنها الأجزاء الأكثر لفتا للنظر من ناحية ، كما أنها هى الأجزاء الأكثر تواتراً من ناحية أخرى . والحقيقة أن أساس التواتر هو الأساس العلمى الذى تقوم عليه التفرقة بين الأجزاء الدقيقة والعادية عند بيك ، مضافا إلى ذلك حجم الجزء المشار إليه . ولكن قد يحدث أن تقدر أجزاء صغيرة الحجم ، ومساحتها فى البطاقة بسيطة للغاية على أنها ج ، وذلك على أساس أنها تواترات بكثرة عند الأفراد الذين أجرى عليهم بيك دراسته . مثال ذلك ج١ فى البطاقة الأولى [1] .

هذا وقد اتخذنا معياراً لنا الأساسين السابقين — أساس الحجم وأساس التواتر — فى تحديد الأجزاء الكبيرة والصغيرة على عينة مصرية على نحو ما أوضحنا فى هذا الكتاب .

ج — جـ Dd .

أما ما ليس بكلى (بأنواعه المختلفة) ولا بجزء عادى ، فإنه يدخل تحت ما نسميه بالأجزاء الدقيقة . والتى يرمز إليها بالرمز Dd ، والتى رمزنا إليها بالرمز جـ . ويمكن القول بأن هذه الأجزاء الدقيقة أجزاء لا ينصرف إليها النظر كثيراً ، كما لا يتواتر حدوثها بكثرة إلى الحد الذى يجعل منها جزءاً عاديا . فهى فى أغلب

(1) Beck S.: Rorschach's Test. 1. Basic Processes.

الأحيان أجزاء صغيرة الحجم تخفى على كثير من الأشخاص العاديين . مثال ذلك الامتدادات الطويلة بالبطاقة السادسة ترى على أنها شوارب .

ولقد أشار رور شاخ — وهو بصدد تحليله لتقارير ضعاف القول — إلى نوع من الاستجابات الدقيقة النادرة الحدوث نسبياً ، والتى ترمز إليها بالرمز ض DO وأسماها باسم Oligophrenic Detail . وفى هذا النوع من الاستجابات نجد أن المفحوص يرى جزءاً فقط من الشكل ، فى الوقت الذى يرى فيه العادى الشكل كله فى العادة . فمثلا تفسر البطاقة الثالثة على أنها رأس إنسان على حين يرى الشخص العادى الشكل على أنه إنسان كامل وليس على أنه رأس إنسان .

غير أن الدراسات التى أجريت بعد ذلك أوضحت أن هذا النوع من الاستجابات ليس قاصراً على ضعاف العقول بل قد يظهر فى حالات الكف العقلى الذى يحول بين الفرد ورؤية الشكل بأكمله والذى يراه الآخرون دون صعوبة ، والذى كان من الممكن لهذا الشخص بالذات أن يراه كذلك، لو لم تكن لديه حالة الكف هذه . إذن فهذا النوع من الاستجابات يشير إلى حالة القلق وليس إلى حالة الضعف العقلى ، كما ذهب رور شاخ فى أول الأمر .

(د) ف S .

وقد يستجيب الفرد للأجزاء البيضا بالبطاقة . وكان رور شاخ ينظر إليها على أنها أجزاء دقيقة ، نظراً لقلة تواترها إحصائياً بشكل لا يسمح بجعلها أجزاء كبيرة ، على الرغم من أن حجمها ووضوحها المكانى قد يؤهلانها لجعلها أجزاء كبيرة . غير أن بيك قد وجد إحصائياً مساحات بيضاء تواتر حدوثها بكثرة تمكن من النظر إليها على أنها أجزاء كبيرة ج ، وليست أجزاء دقيقة ج . وهذه المساحات البيضاء التى ينظر إليها على أنها أجزاء كبيرة عادية تنحصر عند بيك فى ثلاثة فقط هى ج ف ٥ فى البطاقة الثانية ، ج ف ٧ فى البطاقة السابعة و ج ف ٨ فى البطاقة التاسعة . وفيما عدا هذه الحالات الثلاثة فإنه ينظر إليها على أنها أجزاء دقيقة يرمز إليها بالرمز ج ف . وقد انتهينا من دراستنا أيضاً إلى مثل هذا الرأى حيث تبينا وجود هذه

الثلاثة وحدها . وقد رمزنا إليها بالرموز ج ف ١٧ فى البطاقة الثانية و ج ف ١٤ فى البطاقة السابعة و ج ف ٤ فى البطاقة التاسعة[١] .

ويمكن أن تكون الاستجابات التى يدخل فيها المساحات البيضاء على أربعة صور . فإما أن يستجيب الفرد فقط لإحدى المساحات البيضاء الكبيرة السالفة الذكر ويعطيها مدركات معينة ، أو يستجيب إلى المساحات البيضاء الصغيرة التى تقدر عادة على أنها ج ف أو يستجيب إلى منطقة كبيرة تتخللها أجزاء كبيرة أو صغيرة ، وهذه تقدر على أنها ج ف ، أو أن يختار الفرد أخيراً قطعة صغيرة ويراها كوحدة ويتصور وجود مساحة بيضاء صغيرة فيها . كأن يقول مثلا « بق مفتوح » وهذه تقدر ج ف .

هذا وقد قمنا بتوزيع الاستجابات الجزئية العادية والدقيقة ، والتى تحتوى على مساحات بيضاء من هذه وتلك ، على مختلف البطاقات العشر . ويمكن الرجوع إلى هذه القوائم لتحديد الأجزاء الدقيقة والكبيرة والتى راعينا فيها الأساسين السابق الإشارة إليهما وهما أساس الحجم وأساس التواتر الإحصائى .

وليس من العسير على المختبر الذى له خبرة بالإختبار أن يقوم بتقدير الوضع المكانى تقديراً صحيحاً . ولو أتبع المصححون لهذا الإختبار خطوطاً ثابتة يتفقون عليها عند بداية التقدير،فإن تقدير أحدهم سوف لايختلف كثيراً عن تقدير الآخرين. وقد قام رمزى — بيكارد فى بحث لهما نشر ١٩٤٩ بتقدير معامل الثبات بين تقديريهما للتحديد المكانى بعد الاتفاق على دقائق التصحيح فكان ٠٫٩٢ ر٠

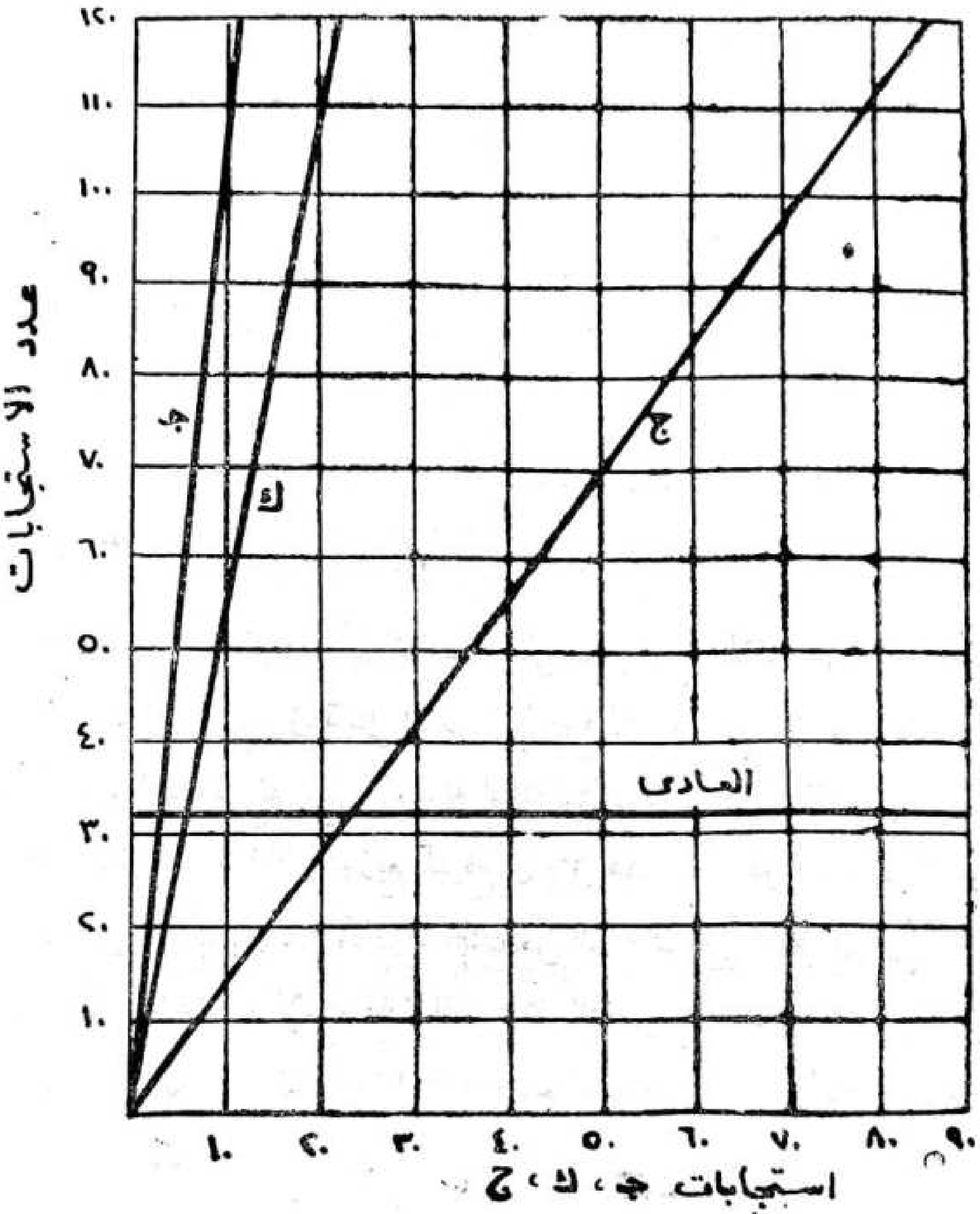
ويندرج تحت هذا التحديد المكانى عوامل ثلاثة هى : منوال الإدراك Approach ويرمز إليه بالرمز App ونرمز إليه بالرمز ط ، وعامل التتابع Sequence ويرمز إليه بالرمز Seq ونرمز إليه بالرمز « تت » ، ثم عامل التنظيم Organization ويرمز إليه بالرمز ت . أما الأولان « ط وتت » ، فهما من وضع رورشاخ ، على حين يعتبر العامل الثالث « ت » من وضع بيك . وسوف نعرض باختصار لكل منها :

(١) التشخيص النفسى : دراسات فى اختبار رورشاخ .

منوال الإدراك : ويقصد به الأسلوب الذى اتخذه المفحوص فى النظر إلى البطاقة : هل كان اهتمامه موجهاً أكثر إلى الاستجابات الجزئية، وهل كان يعنى بالأجزاء الدقيقة أكثر أم الأجزاء الكبيرة . ويمكن أن نعرف أسلوب المعالجة عن طريق دراسة نسب الاستجابات الكلية إلى الأجزاء الكبيرة إلى الأجزاء الدقيقة . ومعرفة النسب المتوقعة من كل منها ومدى إنحراف الشخص عنهـا لها أهمية كبيرة فى التفسير والحكم على نوع ذكاء الفرد . والنسب المتوقعة العادية عند رورشاخ — على افتراض أن عدد استجابات الشخص العادى يكون فى المتوسط ٣٤ استجابة هى : ٨ استجابات كلية و ٢٣ استجابة جزئية كبيرة عادية و ٣ جزئيات دقيقة . وقريب جداً من هذا التوزيع ماقدمه بيك فى كتابه « اختبار رورشاخ » على اعتبار أن مجموع الاستجابات ٣٠ . وكان التوزيع على النحو الآتى ٦ ك ، ٢٠ ج ، ٤ جـ . وقد أدخل بيك تعديلا على هذه النسب المنتظرة من الشخص العادى ، فكان توزيع عدد الاستجابات التى قدرها ٣٢ استجابة على النحو الآتى : ٦ ك ، ٢٣ ج ، ٣ جـ . وهذه أقرب إلى توزيع رورشاخ . وقد زودنا بيك برسم بيانى للنسب المتوقعة — فى مقالة نشرها سنة ١٩٥٠ بعنوان « الشخصية السوية كما يكشف عنها اختبار رورشاخ[1] » — يساعدنا أكبر مساعدة على معرفة النسب المتوقعة لأى عدد من الاستجابات لايزيد على ١٢٠ استجابة — فنعرف بسهولة ويسر ما إذا كان المفحوص قد خرج عن النسبة المتوقعة ، وفى أى عامل من هذه العوامل كان انحرافه ، وهل بالغ فى الإهتمام بهذا العامل أو أفرط فى إهماله وإغفاله . وهذا هو التوزيع الذى قدمه بيك موضحاً فى رسم بيانى .

(1) Becks, Ralim et al : The J. of Psychol. pp. 241—298.

توزيع الاستجابات المتوقعة من ك ، ج ، جـ فى عدد من
الاستجابات لا يزيد على ١٢٠ استجابة



وعلى هذا الأساس إذا أعطى أحد الأشخاص ٣٠ استجابة وكان توزيعها على النحو التالى ٦ ك، ٢٠ج ، ٤ جـ ، فإن طريقة المعالجة «ط» عنده تعتبر عادية. أما إذا كان التوزيع على النحو التالى ٨ ك ، ١٦ ج ٦ جـ ، فإن طريقة المعالجة عنده تشير إلى المبالغة فى النظر إلى الكليات وإلى الأجزاء الدقيقة ، على حين يغفل إلى حد ما الجزئيات العادية . ومثل هذا التوزيع يمكن أن يوضح على النحو التالى

لسهولة توضيح التوزيع ومعرفة نواحي الاهتمام أو عدم الاهتمام بعناصر الإستجابة :. ك ! ، (ج) ، ج ! . وعلامة التعجب التي نضعها إلى يسار الرمز تشير إلى أن الشخص قد أولى هذا العامل إهتماماً كبيراً ، بينما الرمز الموضوع بين قوسين فيشير إلى أن المفحوص لم يعط هذا العامل إهتماماً كبيراً أو لم ينظر إليه بدرجة كافية ولكن ليس إلى الحد الذي يبلغ درجة الإغفال التام .

وقد تقابل أحياناً توزيعاً من النوع التالي . فبالنسبة لثلاثين إستجابة مثلا نجد ١٠ ك ، ١٠ ج ، ١٠ ج . وهذا يدل على سوء توزيع إهتمامات الفرد بشكل واضح قد يبلغ حد الإهمال أو الإغفال للجزئيات الكبيرة الواضحة . وفي هذه الحالة يمكن أن نكتب طريقة المعالجة بالصورة الآتية . ك ! ج ! . ومعنى حذفنا للجزئيات الكبيرة هو أن المفحوص قد أغفلها تماماً وأهمل النظر إليها .

ولنأخذ مثالا آخر . لو أن شخصاً أعطى عدداً من الإستجابات يبلغ ٥١ إستجابة مثلا وكانت موزعة على النحو التالي ١٤ ك ، ٣٥ ج ، ٢ ج ، كان معنى ذلك أن هذا الشخص قد بالغ في نظرته إلى الإستجابات الكلية، وذلك على حساب الأجزاء الدقيقة ، طالما أن التوزيع المتوقع في مثل هذه الحالة هو ١٠ ك ، ٣٤ ج ، ٧ ج ، وعلى ذلك يكون نمط الإدراك عنده من النوع ك ! ج . وعلى العكس لو أن شخصاً آخر وزع هذه الإستجابات الـ ٥١ على النحو التالي : ٤ ك ، ٣٣ ج ، ١٤ ج ، كان معنى ذلك أنه اهتم بالجزئيات الدقيقة على حساب الكليات ، وأنه يميل إلى إغفال هذه الكليات . وعلى ذلك يكون نمط الإدراك عنده (ك) ج ج ! . ومن الواضح أن النقص الطفيف أو الزيادة الطفيفة في أحد العوامل ، لا يخل بطريقة المعالجة . ذلك أننا في الحقيقة لا نقابل توزيعاً يتفق تماماً ما هو مبين في الرسم البياني على نحو ما أوضحه بيك .

وقد يحدث أحياناً مبالغة زائدة عن الحد في إعطاء الإستجابات الجزئية الكبيرة أو الإستجابات الدقيقة لدرجة تغفل معها بقية النواحي الأخرى . وفي هذه الحالة يكون لدينا نمطا جزئياً خالصاً نشير إليه بإضافة علامتي تعجب إلى يسار الرمز

فيكون لدينا ج !! أو ج !! . والواقع أن هذين النمطين موضع خلاف بين الباحثين. فرورشاخ مثلا لم يجد نماذج خالصة من الجزئيات الكبيرة أو الدقيقة . وإذا كان بيك يتفق وروشاخ فيما يتصل بنمط الأجزاء الدقيقة ، إلا أنه وصل إلى تقارير كانت من النمط الجزئي الكبير الخالص ج !! . ولم يكن في التقرير إستجابات كلية أو جزئية دقيقة .

ونحن من جانبنا — بعد أن طبقنا الإختبار على ما يزيد من ٣٠٠ شخص — لم نقابل تقارير نمطية خالصة .

التتابع أو الترتيب (تت) : ونحصل عليه من النظر إلى النظام الذي سار عليه الفرد في إعطاء الإستجابات بالنسبة للبطاقات العشر . والحقيقة أن هذا العامل لا يزال يعتمد على التقدير الشخصي للفاحص. وليس هناك تحديد كمي يوضح لنا نوع التتابع

ومن المتعذر وضع تتابع للتقارير الضعيفة التي نحصل فيها على عدد قليل من الإستجابات ، والتي نحصل فيها على إستجابة واحدة أو أثنين لكل بطاقة . والواقع أن أقل عدد من الإستجابات يمكن التحدث فيه عن الترتيب هو ٢٥ إستجابة .

ويقسم بيك الترتيب أو التتابع تقسيمات قريبة من تلك التي وضعها روشاخ فهناك التتابع المنهجي methodical الذي يتخذ أسلوبا ثابتاً في النظر لا يتغير ، ويتجلى فيه الجمود إلى حد بعيد . فينتقل الفرد من الكليات إلى الجزئيات الدقيقة ويسير الفرد على هذا النمط من التتابع في البطاقات العشر أو في معظمها ، غير أن هذا الأسلوب الجامد لا يحدث عادة ، وإن وجد فهو دليل على الجمود العقلي .

وفي الطرف المضاد للنوع الأول الذي يتسم بالجمود هناك نوع ثان يتسم بالإضطراب والخلط ويسميه confused . وفي هذا النوع من التتابع يكون من العسير علينا التنبؤ بترتيب معين . وهل سيبدأ الفرد باستجابات كلية أم جزئية كبيرة ، أم أجزاء دقيقة . وهذا النوع من الترتيب المضطرب يتضح عادة في تفكير حالات المرضى بالفصام .

أما النوع الثالث فهو بين هذا وذاك . فلا هو من النوع المتصف بالجمود في كل خطواته ، ولا هو من النوع المضطرب المختلط . ولهذا يسميه بيك باسم غير المنتظم irregular أي التتابع غير الجامد وغير المضطرب في الوقت نفسه. وغالباً ما يكون ترتيب الأسوياء الممتازين من هذا النوع الأخير .

غير أن معظم الباحثين يتبعون تقسيما آخر أكثر تفصيلا ولكنه لا يخرج في جوهره عن التقسيم السابق الذي قدمه بيك . وقد قدم موتز(1) صورة تقريبية كمية يمكن على هديها تقدير نوع التتابع في التقرير .

لو اتبع الفرد أسلوباً محدداً في ثلاثة بطاقات أو أربعة سمي التتابع عنده من النوع المتفكك loose .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محدداً في عدد من البطاقات يتراوح بين ٥ — ٧ بطاقات سمي التتابع عنده من النوع المنتظم Orderly .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محدداً في عدد من البطاقات يتراوح بين ٨ — ٩ سمي التتابع عنده من النوع المنهجي Methodical .

ولو أتبع الفرد أسلوباً محدداً في البطاقات العشر سمي التتابع عنده من النوع الجامد Rigid .

أما إذا لم يمكن التعرف على نوع من التتابع أو الترتيب في التقرير سمي التتابع في هذه الحالة من النوع المضطرب Confused .

ويرى موتز أن أكثر الأنواع شيوعاً عند العاديين هو النوع المنتظم ، على حين يمثل التتابع المرن المطاق عدم القدرة على التحكم العقلي .

ويمكن أن نقدم المثال التالي لنبين فيه الطريقة إلى تتبع في معرفة التتابع والتي تمكننا في الوقت نفسه من معرفة منوال الإدراك (ط) .

---

(1) Mons, W., Principles and Practice of the Rorachach Personality Test pp. 183—104.

انظر أيضا :

Klopfer and Kelley : The Rorschach Technique pp. 273—274.

طريقة المعالجة والتتابع

رقم البطاقة / التتابع	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	المجموع	ط
	ك	ك	ج	ك	ك	ك	ج	ك	ج	ج	ك ١٣	ك ج جـ
	ج ف	ج	جـ	ك	ك	ج	جـ	ج	ج	ج	ج ٤٢	
	ج	ج	جـ ف	ك	ج	ج	ج	ج	ج	جـ	جـ ١١	
	ج	ج	ج	ج	جـ ف	ك	ج	ج	ج	ج	٦٦	
	ج	جـ	ج		ك ف	جـ	ج	ج	جـ	جـ		
		ج	ج		جـ	ج	ج	ك	ج	ج		
		ج	جـ				ج	ج		ج		
		ج ف								ج		
										ج		
										ك		

أما من حيث التتابع فإن نظرة فاحصة إلى هذا الجدول توضح لنا أن الاستجابات الـكلية كانت تسبق دائما النظر إلى الجزئيات الـكبيرة ، إلا فى حالات قليلة ، وأن الاستجابات للأجزاء الـكبيرة تتقدم عادة اهتمام الفرد بالتفاصيل والدقائق الصغيرة . وقد حدث تغيير وانتقال من ج إلى جـ ، وظهر هذا التغيير واضحا فى البطاقات ٣ ، ٧ ، ١٠ ، ولكنه ليس تغييراً جوهرياً . فالتتابع هنا واضح فيه أنه من النوع المنهجى ، وأنه يميل أحيانا إلى عدم الإنتظام ، فليس فيه إذن هذا الجمود الواضح الذى نجده فى النمط المنهجى الخالص ، كما أنه ليس فيه الاضطراب الذى يحول بيننا وبين التنبؤ بأسلوب معين أو ترتيب خاص يسير عليه الفرد فى حياته . ومثل هذا التتابع الذى أشرنا إليه والذى سار عليه صاحب هذا التقرير هو ما نجده عادة عند السويين الممتازين .

وفى الوقت نفسه نجد أن هذا التوزيع يساعدنا على معرفة منوال الإدراك ونواحى الإهتمام لدى الفرد . إن التوزيع المنتظر لهذا التقرير الذى بلغ مجموع استجاباته ٦٦ هو : ١٣ ك ، ج ٤٤ ، جـ ٩ وذلك على ضوء جدول التوزيع الذى قدمه بيك . ومن الواضح أن التوزيع الذى حصلنا عليه فى هذا التقرير قريب جداً من التوزيع العادى بمعنى أن إهتمام الفرد كان موجها إلى شتى العوامل ، وإن زاد اهتمامه بالإجزاء الدقيقة زيادة طفيفة على حساب الأجزاء الـكبيرة . فالتوزيع عنده يؤكد أن الجوانب النظرية والواضحة والتفاصيل تلقى جميعها إهتماما عند الفرد .

التنظيم ت Z

ومعناه قيام الفرد بنشاط تنظيمى تجمع فيه الوحدات الصغرى فى وحدات أكبر منها . وبعض هذه الوحدات الـكبرى يكون كليات ، أما معظمها فليست كليات ، بل أجزاء كبيرة . وهذا العامل يهتم به بيك إلى حد بعيد ، كما أنه من وضعه أيضاً . وقد وجد بيك أربعة أنواع من التنظيم أو النشاط التنظيمى الذى يقوم به الفرد تكرر ظهورها بشكل كاف يسمح بوضع قيم عددية لها وهى :

(١) الـكليات .

(ب) الأجزاء المتقاربة التى ترى متصلة الواحدة بالأخرى .

(حـ) الأجزاء المتباعدة والتى يرى فيما بينها شىء من التنظيم .

(ى) المسافات البيضاء التى تنتظم مع أجزاء أخرى فى البطاقة .

وإذا كان رور شاخ لم يحدد النشاط التنظيمى بهذه الصورة التى وضعها بيك ، إلا أنه أشار إليه فى دراسته للإستجابات الكلية ؛ حيث يقول « إن عدد الكليات هو أولا وقبل كل شىء دليل على قدرة الفرد على القيام بعملية التنظيم » . كما لاحظ وجود هذه القدرة لدى الأفراد الذين لديهم ميولا فلسفية وقدرة على التخيل . ويبدو أن فكرة التنظيم لم تكن قاصرة فى نظر رور شاخ على الكليات ، بل ربما شملت أيضاً الجزئيات ، على نحو ما يتضح فى نظرته إلى البطاقة الثالثة التى يظهر فيها الرجلان فى حالة حركة وعلاقة تنظيمية دون أن تشتمل الإستجابة على جميع عناصر البطاقة . وقد اتخذ بيك من ذلك دليلا على أن رور شاخ كان ينظر إلى الرجلين — باستبعاد بقية الأجزاء الرمادية فى أسفل البطاقة أو الأجزاء الحمراء فى أعلاها — على أنها استجابة كلية وليست جزئية .

وعلى كل حال يظهر النشاط التنظيمى فى الاستجابة إذا رؤى جزءان أو أكثر من أجزاء البطاقة فى علاقة أحدهما بالآخر ، وإذا كان المعنى المدرك من هذا الإرتباط أو من أى جزء من الأجزاء المكونة له ، ناتجا فقط عن طريق هذا التنظيم . وقد وضع بيك مجموعة قواعد خاصة بعامل التنظيم نلخصها فيما يأتى :

١ — كل الكليات نشاط تنظيمى .

٢ — أى جزئين أو أكثر من الأجزاء المكونة للبطاقة يمكن أن ترى فى علاقة تنظيمية . وقد يحدث التنظيم بين جزئين كبيرين أو جزء صغير أو أية مجموعة من هذه الأجزاء .

٣ — يجب أن يرتبط المعنى أو الاستجابة التى يعطيها المفحوص بالوحدة المنظمة الكبرى .

٤ — يوجد النشاط التنظيمى فى الاستجابات التى يحددها — على الأقل فى جزء منها — عامل الشكل . أما الاستجابات التى يحددها عامل اللون وحده أو عامل الظلال وحده ، فلا تعتبر نشاطا تنظيميا .

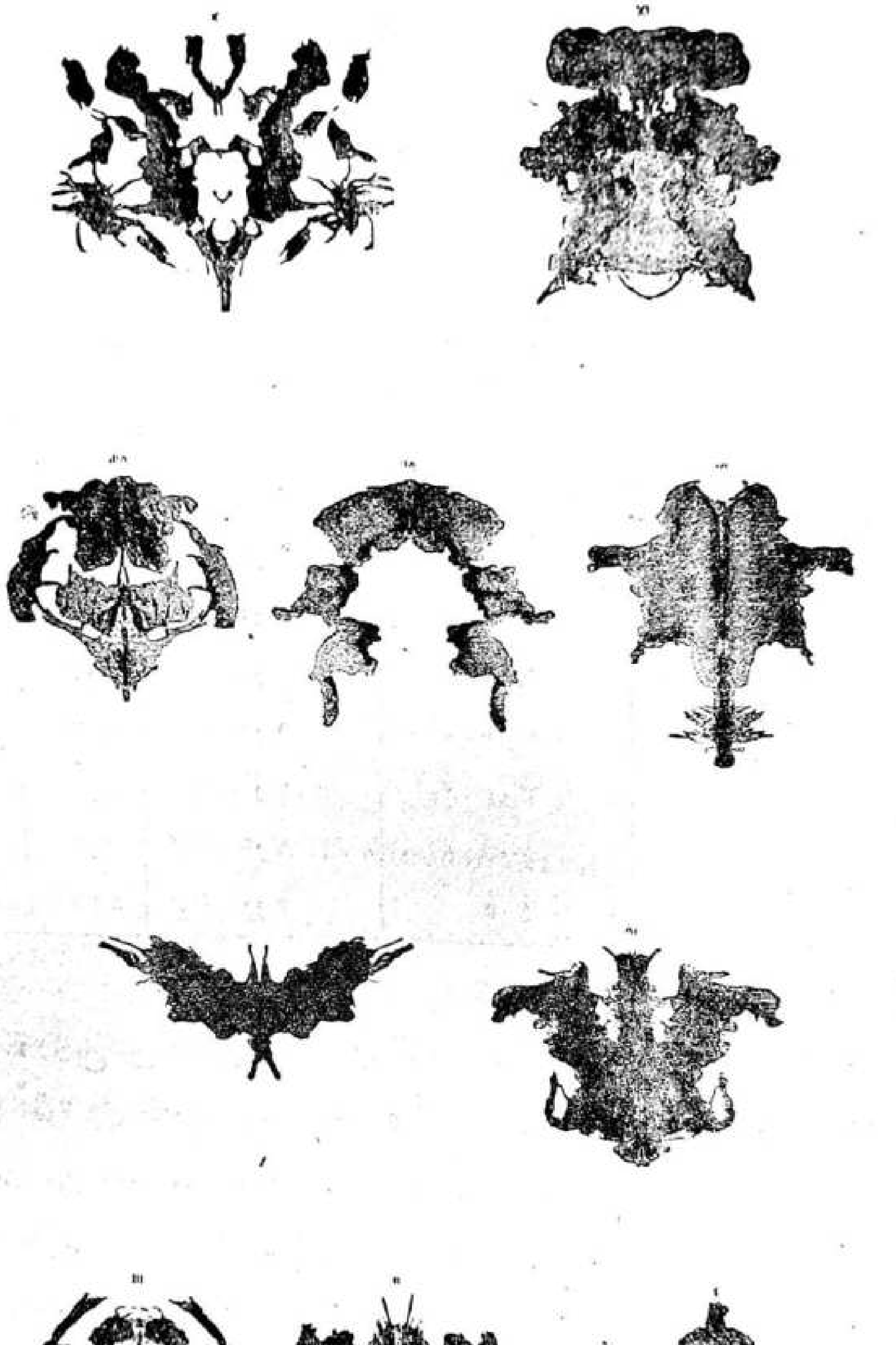
٥ — ليس من الضرورى أن تكون الأجزاء المنتظمة فيما بينها منفصلة بعضها عن بعض ، ما دام المفحوص يقوم بتحليل الشكل أو أجزائه ، ثم يعيد تركيبها .

٦ — ليس مجرد وجود الحدود الفاصلة بين جزئين ، دليلا على قيام نشاط تنظيمى . فقد توجد الحدود الفاصلة بين الأجزاء ، ومع ذلك لا يقوم بينها نشاط تنظيمى .

٧ — إذا حدث أكثر من نشاط تنظيمى لإستجابة واحدة ، فإن القيمة الأكبر هى التى تؤخذ . ومعنى هذا أن النشاط التنظيمى يعطى مرة واحدة فقط .

وقد أعطى بيك تقديرات رقمية أو عدديه لأنواع التنظيم المختلفة فى البطاقات العشر . ويدخل مجموع هذه القيم عند بيك كأحد عوامل الذكاء .

بطاقات رورشاخ العشر مصغرة



قيم « ت » موزعة على البطاقات العشر

عند بيك

رقم البطاقة	نوع التنظيم			
	ك	بين أجزاء متقاربة	بين أجزاء متباعدة	أجزاء جامدة ومساحات بيضاء ج ف ، ج ف
١	١ر٠٠	٤ر٠	٦ر٠	٣ر٥
٢	٤ر٥	٣ر٠	٥ر٥	٤ر٥
٣	٥ر٥	٣ر٠	٤ر٠	٤ر٥
٤	٢ر٠	٤ر٠	٣ر٥	٥ر٠
٥	١ر٠	٢ر٥	٥ر٠	٤ر٠
٦	٢ر٥	٢ر٥	٦ر٠	٦ر٥
٧	٢ر٥	١ر٠	٣ر٠	٤ر٠
٨	٤ر٥	٣ر٠	٣ر٠	٤ر٠
٩	٥ر٥	٢ر٥	٤ر٥	٥ر٠
١٠	٥ر٥	٤ر٠	٤ر٥	٦ر٠

وواضح من هذا الجدول أن قيم التنظيم فى البطاقات المختلفة ليست واحدة . وإذا نظرنا إلى التنظيم الكلى ، فإن هذه القيم ذاتها توحى أن بعض البطاقات أصعب من بعضها من ناحية إعطاء الاستجابة الكلية ، ومن ثم فهناك كليات بسيطة وكليات أكثر تعقيداً ، بطاقات يسهل فيها تكوين الاستجابة الكلية دون حاجة إلى كثير من الجهد فى القيام بالنشاط التنظيمى ، على نحو ما نجده فى البطاقة ١ ، ٥ ، حيث نحصل على استجابات مثل فراشة ، خفاش ، وهى استجابات سهلة . أما البطاقات الأخرى كالبطاقة الثالثة والتاسعة والعاشرة ، فإن من الصعب الوصول فيها إلى مثل هذه الكليات . ولذلك فإنها تتطلب نشاطا تنظيما كبيراً من جانب الفرد . ولذا ، فإن

القيمة التى أعطيت لها هى ٥ر٥ ، على حين أن القيمة التى أعطيت للبطاقة ١ أو ٥ هى درجة واحدة . وبين هذين النوعين تختلف القيم التى أعطيت للبطاقات حسب قوة النشاط التنظيمى المطلوب فى تكوين الاستجابة الكلية .

ويعتقد بيك أن الدرجة الكبيرة التى يحصل عليها الفرد من التنظيم تعتبر ذات قيمة كبيرة فى تقدير عامل المستوى العقلى أو الذكاء عنده .

نماذج من الاستجابات التى أعطيت للبطاقات رقم ١ وقيمة كل منها .

ك : خفاش . طائر . حشرة	القيمة ٠ر١
أجزاء متقاربة : رجلين وما سكين دب	القيمة ٠ر٤
أجزاء متباعدة : جزر وسواحل غير منتظمة	القيمة ٠ر٦

مساحات بيضاء أو أجزاء جامدة من الشكل : زى الخريطة . وذلك على اعتبار أن الأجزاء الدقيقة التى تقع أسفل ج ٨ عند بيك هى الميناء ، وأن الجزء الأسود الملاصق هو « أرض الخريطة » . القيمة ٥ر٣ .

هذا هو العامل الأول أو البعد الأول من عوامل التقدير .

ثانيا : العوامل المحددة Determinant

والمحددات هى البعد الثانى والذى على أساسه يتم تقدير الاستجابات . وتعتبر المحددات فى الواقع أهم الأبعاد الأربعة جميعها . كما أن مجال الاخذ والرد فيها كثير ، والاختلاف بين الباحثين فيها اختلاف واسع . وهذه العوامل المحددة هى الشكل واللون والظلال والحركة أو أية مجموعة من هذه العوامل مجتمعة . وقد كشف رورشاخ بحق عن عبقرية فذة حين تعرض لهذا الجانب الدقيق بالدراسة . ولفظ «المحددات» من وضع رورشاخ نفسه ، وإن كان إطلاق اسم المحددات على هذا المكون وحده ، ليس دقيقا لأن الحجم والمكان يمكن أن يعتبر كذلك من المحددات الإدراكية . ولكن ليس ثمة شك فى أن قيم الشكل والحركة واللون والظلال أكثر أهمية وقيمة فى تحديد سمات شخصية الفرد من أى ناحية أخرى . وعن طريق تحليل المحددات يمكن التغلغل فى أعماق شخصية الفرد .

وتقسم المحددات إلى أربعة أنواع هى : الشكل ، والحركة ، اللون ، الظلال .

١ — الشكل :

ويرمز إليه بالرمز F ونرمز إليه بالرمز ش . وهو أكثر المحددات ورودا فى التقرير . وكان رور شاخ يسمى اختباره باسم اختبار تفسير الشكل. وحين نقول إن الشكل هو العامل المحدد للإستجابة ، فإننا نعنى بذلك أن شكل القطعة هو المثير الأول للاستجابة المعينة . والحقيقة أن ما كتبه رور شاخ فى تفسيره لإستجابات الشكل لا يزال هو الأساس الذى تقوم عليه كل التفسيرات ، كما يعد أحسن تفسير وأصدقه . ولذا لم يدخل عليه المشتغلون بالإختبار أى تعديل يذكر . وكل الإضافات التى تمت منذ أن وضع رور شاخ كتابه فى التشخيص النفسى تدور حول المسح الإحصائى لنوعى استجابات الشكل اللذين وضعهما رور شاخ وهما الشكل الجيد والشكل الردىء أو غير الجيد(١) .

لقد ميز رور شاخ بين نوعين من الشكل : الشكل الجيد ويرمز إليه بالرمز F+ ونرمز إليه بالرمز ش + ، والشكل غير الجيد ويرمز إليه بالرمز F — ونرمز إليه بالرمز ش — . لكن ما معيار الجودة وعدم الجودة عند رور شاخ ؟

هناك اتجاهان قبلهما رور شاخ واتبعهما بيك وغيره من الباحثين :

الأول — إحصائى ويذهب إلى أن الإستجابات التى يتواتر حدوثها بكثرة فى مجموعة كبيرة من الناس تعتبر جيدة الشكل وتأخذ ش + . أما الاستجابات التى لا يكثر تواترها ، فإنها تعتبر شكلا غير جيد وتأخذ ش — وقد لجأ رورشاخ إلى هذا الاتجاه الإحصائى لإستبعاد العنصر الشخصى . وقد أشار بيك إلى ذلك فى عبارة ، نقلا عن رور شاخ : « ولكى نستبعد العنصر الشخصى قدر الإمكان أصبح من الضرورى إستعمال المناهج الإحصائية . والاستجابات التى ينظر إليها فى

(1) Beck, S : Rorschach Test 1944, part I., p. 155.

هذه الحالة باعتبارها معياراً أو أساساً هى تلك التى ترد بكثرة فى تقارير مجموعة كبيرة من الأشخاص (حوالى ١٠٠) تعتبر سوية من الناحية العقلية» .

الثانى : أن الاستجابة التى يمكن أن نقبلها أو يكون عندنا الاستعداد لمشاركة صاحبها شكلها أو التى يتفق ثلاثة من الحكام على قبولها ، فإنها تعتبر فى هذه الحالة شكلا جيداً .

والواقع أن هذا الأساس الثانى يعتبر خروجا إلى حد ما على الأساس الأول . ولكن الحقيقة أن استبعاد العنصر الشخصى تماما عند التقدير ، أمر غير ممكن ، وإن قلل الأساس الإحصائى من الدور الذى يقوم به إلى حد ما ، وجعل دوره بسيطا . ويمكن القول بأن خبرة الفاحص بالإختبار ومرانه الطويل به ومقارنة تقديره بتقديرات غيره من الفاحصين ، من شأنه أن يقرب تقديره إلى درجة من الموضوعية لا بأس بها .

ووفقاً لهذين الأساسين ، يمكن القول بأن الاستجابة التى يتوافر ظهورها عند عدد كبير من العاديين يمكن أن تعتبر شكلا جيدا . حتى ولو لم يشارك الفاحص المفحوص فى القول بها . والعكس فإن الاستجابة التى يسهل على الفاحص مشاركة المفحوص فى القول بها يمكن أن تعتبر كذلك شكلا جيداً ، حتى ولو لم يتواتر حدوثها عند عدد كبير من الأشخاص العاديين .

ويذهب كلوبفر إلى وضع الرمز ش + إذا كانت الاستجابة ذات شكل محدد تحديدا واضحا . أما الاستجابة ذات الشكل غير المعقول ، والتى تبعد كثيراً عن واقع البطاقة، فإنه يضع أمامها الرمز ش — . أما ما عدا ذلك من استجابات ليست محددة ومعقولة فيضع أمامها الرمز ش دون علامة مميزة لها .

وقد أضاف رباپورت إضافات أخرى فى تحديده لعامل الشكل . فلديه أربعة أنواع من الشكل يرمز إليها بالرمز ش + ، ش — ، ش ± ش ∓ . ولمثل هذا الرأى ذهب بتروفسكى فالاستجابة ش ± تشير إلى أن الاستجابة ذات شكل جيد مع وجود بعض نواحى الضعف فى التنظيم الإدراكى . أما الاستجابة ش ∓ فتشير

إلى أن الاستجابة غير جيدة ولكن فيها بعض نواحي من التنظيم الإدراكي الجيد. ونعتقد أن الإلتجاء إلى مثل هذه الرموز ش ± أو ش ∓ أو حتى ش من غير علامة مميزة لها كما يذهب كلوبفر ، أمر لا داعي له ، إذ أن من المهم أن نقرر ما إذا كان المفحوص قد رأى الشكل محدداً وواضحا أم رآه شكلا رديئا غامضا. هذا بالإضافة إلى أن الالتجاء إلى مثل هذه الرموز ، من شأنه ألا يجعل الفاحص يقطع برأى فى الاستجابة ، ويلجأ فى معظم الأحوال إلى أيسر السبل ، فيضع الرمز ش ± أو ش ∓ دون بذل جهد كبير فى الوقوف على ما قصده المفحوص أو مدى وضوح الشكل عنده ، وفى ذلك خطورة على المبتدىء خصوصا.

وهذه الصعوبات قد أحس بها بيك ، فأمدنا بقوائم تقدير للبطاقات المختلفة وأجزائها ، وأعطانا قوائم على جانب كبير من الشمول والإحاطة بجميع الأجزاء — تمكننا بعد مراجعتها — من الحكم على ما إذا كان الشكل الذى حصلنا عليه فى الاستجابة شكلا جيدا أو غير جيد . وقد سار بيك فى تحديده لهذه الأشكال وفق الأساسين السابق ذكرها . وقد قدم بيك نماذج وافية لاستجابات جيدة وغير جيدة الشكل يمكن أن تعطى للبطاقة كلها أو للإجزاء الكبيرة أو الدقيقة منها ، (انظر بيك صفحات ١٥٧ — ١٩٠[١]). وقد أدخل بيك بعض التعديل على هذه القوائم الخاصة بالشكل نتيجة دراسات قام بها هو وآخرون ونشروها سنة ١٩٥٠[٢] وقد ترتب على هذه الدراسة إضافة بعض الأشكال الجيدة إلى القوائم ، كما حدث تغيير فى بعض استجابات الشكل غير الجيد . فأصبحت تعتبر أشكالا جيدة. وقليل جداً من الاستجابات الجيدة أصبحت غير جيدة ، وكان من نتيجة هذه الدراسة أن أصبحت الأشكال التى وردت بالقوائم القديمة سنة ١٩٤٤ ، والتى لم يطرأ عليها تغيير فى هذه المجموعة الجديدة ، أكثر ثباتا .

---

(1) Beck S. Rorschach Test 1944, part I, pp. 157—190.

(2) Beck et al : The Journal of Psychology 1950 pp. 265-267.

وقد قمنا من جانبنا بدراسة الأشكال الجيدة وغير الجيدة فى البيئة المصرية بالنسبة للاستجابات الكلية والأجزاء الدقيقة فى مختلف البطاقات العشر. والحقيقة أنه لم يكن هناك اختلاف كبير بين نتائجنا ونتائج بيك فى هذه الصدد. فقليل من الإستجابات، التى . كان بيك يعتبرها أشكالا غير جيدة، كانت تعتبر فى بيئتنا — ومع تطبيق نفس المعيارين السابق الإشارة إليهما — أشكالا جيدة. ولكن هـذا العدد فى مجموعه لم يكن بالشىء الكثير. ويحسن بالمشتغلين بالاختبار فى بيئتنا المصرية أن يرجع إلى هذه الإستجابات وهذا التقسيم الذى اعتمدنا فيه على عينة مصرية[1].

ونسبة الشكل التى تحصل عليها فى التقرير يجب أن يكون جزء كبير منها من النوع الجيد الذى نرمز إليه بالرمز ش+ . ونسبة الشكل الجيد هى التى تعطينا فكرة عن درجة التحكم الشعورى للفرد فى عملياته العقلية، كما تكشف عن نوع تفكيره ودرجة احساسه بالواقع. ومن هنا يربط البعض بين استجابات الشكل الجيد والذكاء. والمتوقع أن يكون الذكاء العالى مصحوبا بنسبة مئوية عالية من الشكل الجيد، على حين تنخفض نسبة الشكل الجيد[2] — وبالتالى تعلو نسبة الأشكال غير الجيدة — عند حالات الضعف العقلى وعند حالات الهوس والفصام غير المرتبطين ارتباطاً قوياً بالواقع.

٢ — الحركة :

ويرمز إليها بالرمز M ونرمز إليها بالرمز حر .

وتعتبر الإستجابات الحركية من أهم المكونات الإدراكية، وأهم عنصر أضافه رورشاخ فى دراسته التجريبية للشخصية. ولم يلق مكون من مكونات اختبار رورشاخ من الإهتمام ما لقيه هذا المكون. وقد اعتذر رورشاخ أنه لم يجد

---

(١) التشخيص النفسى : دراسات فى اختبار رورشاخ.

(٢) سيد محمد غنيم : مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرورشاخ لقياس الذكاء. مكتبة كلية التربية جامعة عين شمس.

أساساً نظرياً يقيم عليه هذا المكون ، ومع ذلك فقد وضع هو نفسه أساساً نظرياً وبداية طيبة يمكن أن نبنى على أساسها هذا العامل ، وهذا ما لم يفعله رورشاخ بالنسبة لأى عامل آخر . وقد أوضحت التجارب أن هذا الإهتمام غير العادى بالإستجابات الحركية عند رورشاخ كان له مايبرره، نظرا لأهمية هذه الإستجابات فى فهم الدوافع المحددة لسلوك الفرد شعورياً ولا شعورياً ، وكذلك الطرق المفضلة فى معالجة العلاقات الإنسانية المتبادلة . فالإستجابة الحركية تعكس فى نظر رورشاخ كل ما هو إنسانى .

والإستجابات الحركية قليلة العدد نسبياً فى التقارير العادية . ولذلك يجب أن نوليها عناية كبيرة فى عملية التقدير . ويعد تقدير الإستجابات الحركية مشكلة بالغة الصعوبة. ويحكى رومر Roemer ، أحد الذين زاملوا رورشاخ فى العمل المتواصل بهذا الاختبار ، أنه ورورشاخ كانا يقضيان الساعات الطويلة فى مناقشة استجابة واحدة قبل أن يتفقا على رأى ، هل هى استجابة حركية أم غير حركية . وكثيراً ما كان يحدث أن يهبط عدد الإستجابات الحركية بعد هذه المناقشة الطويلة بينه وبين رورشاخ إلى استجابتين بدلا من سبع استجابات وربما كان مرجع هذه الصعوبة هو نقص التعريف الذى وضعه رورشاخ لهذه الاستجابات الحركية . لقد بدأ تعريفه لهذه الاستجابات بأن وصفها بأنها استجابات يحددها الشكل والإضافات الحركية . فالفرد لا بد أن يتصور الشىء فى حالة حركة . وقد أعطى رورشاخ اهتماماً كبيراً لناحية معينة وهى أن الحركة فى المدرك لابد أن تحس باعتبارها تغيراً فى التوتر العضلى . فالحركة التى نحسها — وليست الحركة التى نستدل عليها عقلياً أو التى نستنتجها عن طريق التداعى — هى التى تحول الاستجابة من استجابة يحددها عامل الشكل إلى استجابة حركية . وخير قاعدة يمكن السير عليها نظر رورشاخ عند تقدير الاستجابات الحركية هى : « تعتبر الإستجابة محددة تحديداً حركياً إذا كانت الأشكال المرئية فى البطاقة

كائنات إنسانية أو حيوانية تقدر على الحركة حركة شبيهة بحركة الإنسان كالقردة والدببة وغيرها » .

ولذلك يحذرنا رورشاخ من الخلط بين الاستجابات الحركية الحقيقية التي تخضع للقاعدة السابقة ، والإستجابات الحركية الخادعة التي لا يحددها في الواقع سوى عامل الشكل . فالحركة التي تظهر في هذه الأخيرة ، ليست إلا من قبيل الاستدلال العقلي أو قبيل التــــداعي أو التزويق البديعي . فليست كل حركة يصفها المفحوص دليلا على أن الإستجابة محددة تحديداً حركياً . مثال ذلك « بطة نازلة المية » . كلب يعض عظمة . طار بيطير » « طيارة طايرة » « بركان ثائر » .

وأحب أن أشير إلى أنه ليس معنى أن الاستجابات تقدر تقديراً حركياً هو أن الحركة هي المثير الوحيد ، ذلك أن الشكل متضمن بالضرورة في جميع الاستجابات الحركية .

ومع أن رورشاخ أحس بالاستجابات الحركية في الحيوان وفي الجمادات ، إلا أنه لم يعطها نفس الدلالة التي أعطاها للاستجابات الحركية الإنسانية . وقد أدى هذا الموقف إلى أن يتوسع البعض من أمثال كلوبفر وكيلي وبتروفسكي في نظرتهم إلى الاستجابات الحركية . وقد أفرد هؤلاء أنواعا ثلاثة من الاستجابات الحركية . فالأشكال الإنسانية التي ترى في حركة هي التي تعطى لها رمز « حر » أو M ، والحيوانات التي ترى في حركة ، تقدر حركتها بالرمز FM . أما الجمادات أو غير الأحياء التي ترى في حالة حركة فتقدر بالرمز m وقد نقد بيك هذه التعديلات على أساس أنها تبعدنا عن منهج رورشاخ وأوبزهولزر وليفي .

وعند الدراسة الدقيقة والتحليل النوعي للاستجابات الحركية ، نجد أن رورشاخ قسم الاستجابات الحركية الحقيقية إلى أولية وثانوية . والفرق بينهما يرجع إلى السرعة التي يمتزج بها « الشكل مع الصورة الحركية » . فإن كانت السرعة التي يتم بها هذا المزج قوية للغاية بحيث يدرك الشكل والحركة معاً ، فإن الاستجابة الحركية تعد في هذه الحالة إستجابة أولية ، أما إن ظهرت الحركة بعد

تفهم شكل الاستجابة بفترة ، فإن الحركة تكون فى هذه الحالة ثانوية . وقد فسر روز شاخ الفرق بين النوع الأولى والثانوى على أساس بطء عملية التداعى على نحو ما نجده أحياناً عند بعض أنواع الصرع .

وطبيعى أن معيار صدق أى مكون من هذه المكونات فى اختبار رورشاخ ، هو ظهوره بصورة تلقائية . أما إن ظهر نتيجة بذل جهـــد شعورى من جانب المفحوص أو نتيجة سؤال الفاحص ، فإن الحركة لا يمكن أن تعتبر فى هذه الحالة صادقة فى الكشف عن شخصية الفرد . فكلما كانت الاستجابة تلقائية كانت أصدق فى الكشف عن سمات شخصية الفرد ، أما إن كانت نتيجة جهد شعورى ، فإنها لا تكون فى هذه الحالة استجابة حركية حقيقية .

وقد ميز رور شاخ بين نوعين من الاستجابات الحركية . فالحركة التى فيها امتداد واتساع تختلف عن الحركة التى فيها انحناء وخنوع واستكانة . لقد سمى رورشاخ النوع الذى فيه امتداد باسم extensor «شخص رافع شيء إلى أعلى» . على حين سمى النوع الثانى باسم flexor « شخص راكع على ركبته » . النوع الأول يشير إلى القوة والسيطرة والاستمتاع بالحياة والنشاط ، على حين يشير النوع الثانى إلى السلبية والإستكانة واليأس والإعياء .

صدمة الحركة :

لما كانت البطاقة الثالثة هى أكثر البطاقات استدعاء للاستجابة الحركية ، فإن من الممكن استخدامها من الناحية العملية فى تحديد صدمة الحركة . ويمكن أن نستدل على وجودها من النواحى الآتية : حين يعجز المفحوص عن تقديم أية استجابة — فى البطاقة الثالثة — تقبل التقدير على أنها استجابة حركية ، أو حين يأخذ أطول وقت ممكن قبل أن يعطى استجابة تقبل التقدير على أنها استجابة حركية ، أو حين يكون زمن الرجع فى هذه البطاقة أطول من متوسط زمن الرجع فى غيرها من البطاقات ، أو حين يسبق الاستجابة ظهور اتجاهات إنفعالية ذات دلالة خاصة بالنسبة للمفحوص تشير إلى هناك شيئاً من الصعوبة بالنسبة له ،

أو حين يسبق إعطاء الإستجابة عبارات توحى بزيادة التوتر الداخلى لدى الفرد .

وصدمة الحركة شأنها شأن بقية الصدمات تشير إلى وجود حالة من القلق العصابى والتناقص الوجدانى لدى الفرد . وصدمة الحركة لا نجدها عادة فى تقارير العاديين ، كما أنهـــا قليلة فى تقارير العصابين ولكنها كثيرة فى تقارير الذهانيين .

٣ — اللون :

وفكرة رورشاخ عن الاستجابات اللونية أقل أصالة وإبداعا من فكرته . عن الاستجابات الحركية . ومع ذلك فاللون مكون هام من مكونات الاختبار لارتباطه الوثيق بالجانب الانفعالى ، ولما له من علاقة وثيقة بالاستجابات الحركية والتى تكشف عنها نسبة مجموع الاستجابات اللونية إلى الحركية مج ل / حر (ΣC : M)

تقدير الاستجابة اللونية : وتتحدد الاستجابات اللونية بالقيم اللونية فى البطاقة . ولكى تقدر الاستجابة على أنها استجابة لونية ، لزم أن يتأثر الفرد بصورة مباشرة وإيجابية بصبغة اللون — أعنى اللون الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر وهى الألوان الأربعة الأساسية التى فى البطاقات . وليس يكفى أن يكون الجزء المثير ملونا حتى تقدر الاستجابة على أنهـا استجابة لونية ، بل يجب أن تتضمن الاستجابة شيئا يشير إلى تأثر الفرد باللون . ومعظم استجابات اللون يثيرها اللون الأحمر غالباً مثل دم ، لكن هناك استجابات أخرى تثيرها بقية الألوان مثل سماء أو ماء بالنسبة للون الأزرق ، زهرة بالنسبة للون الأصفر ، حشيش بالنسبة للون الأخضر . وعند تقدير الاستجابة على انها استجابة لونية يلزم إذن أن نعرف ما إذا كان المفحوص مدركا أو غير مدرك للون ، وهل تأثر به فعلا فى استجابته أم لم يتأثر . وهذا الأمر ضرورى وجوهرى لأن كثيراً من المفحوصين ينظرون إلى البطاقة ويفسرونها على أنهـا فراشة مثلا أو على أنها زهرة أو سحاب سواء كانت البطاقة ملونة أو غير ملونة . وإذا أعطى المفحوص هذه

الاستجابات الاجزاء الملونة من البطاقة دون أن يتأثر شعوريا بهذا العامل ، فإن الاستجابة تقدر فى هذه الحالة على أنها شكل وليست على أنها استجابة لونية .

والحقيقة أنه ليس من السهل تقدير الاستجابات اللونية . ولذلك كان رورشاخ يلجأ إلى التحقيق وسؤال المفحوص عما إذا كان يعطى نفس هذه الاستجابة لو أن هذه المنطقة كانت سوداء فعلا . وهناك طريقة أخرى أقل إيحاء وتفى فى الوقت نفسه بالغرض المطلوب كما تتم بصورة غير مباشرة . وتتلخص فى استخدام الورقة التى تحوى الصور العشر الصغيرة ، والتى نستخدمها عادة فى التحديد المكانى أثناء إجراء الاختبار . وحين نتبين بأية صورة من الصور أن استجابة المفحوص للصور المصغرة تختلف عن استجابته للبطاقة الأصلية الملونة ، فإن الاستجابة تقدر فى هذه الحالة على أنهـا استجابة لونية . أما إذا عبر المفحوص عن ذلك بقوله « طبيعى دى ملونة، ومع ذلك فالأثنين شيء واحد أو زى بعض » فإن الاستجابة لا تقدر فى هذه الحالة على أنها استجابة لونية . لأن اللون هنا لم يضف شيئاً جديداً للاستجابة. وقد يستدعى الاستجابة للمنطقة المصغرة تعليقا من جانب الفرد ، كأن يقول مثلا « دى أحسن ،أنا ممكن أشوفها هنا أحسن مماشفتهاهناك(يقصدالبطاقةالأصلية) . وفى مثل هذه الأحول التى يسهل استبعاد عنصر اللون فيها ، فإن الاستجابة لا تقدر على أنها استجابة لونية ، بل إنه فى مثل هذه الحالة الأخيرة التى يكون فيها للون تأثيراً معوقا ، فإن الاستجابة تعتبر نوعا من صدمة اللون .

أنواع استجابات اللونية

قسم رور شاخ استجابات اللون إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، وذلك على أساس العامل المحدد للاستجابة . فإن كان العامل المحدد لونا خالصا مثل « دم » لأنه أحمر ، قدرت الاستجابة بأنها لون خالص ويرمز إليه بالرمز C ونرمز إليه بالرمز « ل » . أما إذا دخل عامل الشكل مع عامل اللون و كان لعامل اللون الغلبة فى

تحديد الاستجابة ، قدرت الاستجابة على أنها FC أى ل ش ، مثل « لهب عاشان لون اللهب والألسنة الممتدة منه » وإذا دخل عامل الشكل مع اللون، وكان لعامل الشكل الغلبة على عامل اللون قدرت الاستجابة بأنها FC أى ش ل مثل « رباط رقبة أحمر اللون » .

وليس من العسير علينا فى معظم الأحيان تحديد استجابات اللون الخالص ، فالخبرة والتجربة تساعدان على ذلك كثيرا . ولكن المشكلة فى التفرقة بين ل، ل ش أو بين ل ش ، ش ل . لقد اتخذ رورشاخ معيارا للتمييز بين استجابات ل ش ، ش ل هو حدة إدراك المفحوص لإستجابات الشكل الخالصة . فان كانت حدة إدراك الشكل فى الاستجابة اللونية أضعف ، قدرت الاستجابة فى هذه الحالة بأنها ل ش وليست ش ل ، وذلك لغلبة عامل اللون على الشكل ، وضعف عامل الشكل عندما دخل معه عامل اللون . ولكن هذا المعيار يبدو لبتروفسكى معيارا ليس من السهل تطبيقه أو الاعتماد عليه . يضاف إلى ذلك إن رورشاخ نفسه ميز بين استجابات ش ل + ، ش ل — . والاستجابات ش ل — يكون فيها الشكل المدرك ضعيفا ولاشك . ونتيجة لذلك يصعب تطبيق المعيار السابق الإشارة إليه والذى قال به رورشاخ فى التمييز بين ش ل ، ل ش . ولذلك يقدم لنا بتروفسكى معياراً آخر يبدو أنه يفى بالغرض المطلوب فى التمييز بين ل ش ، ش ل . « إذا أمكن تغيير شكل الجزء المعنى ، بشكل ملحوظ دون أن يؤدى ذلك إلى تغيير قبولنا للاستجابة ودون أن يجعلها مقبولة بدرجة أكبر أو أقل من ذى قبل ، فإن الاستجابة تقدر فى هذه الحالة على أنها ل ش (وذلك لغلبة عامل اللون على عامل الشكل) ، ومن ناحية أخرى إذا أدى تغيير شكل المنطقة المعينة إلى تغيير قبولنا للاستجابة وجعل التلاؤم بين شكل الموضوع المتخيل والذى تتضمنه الإستجابة ، وبين شكل هذا الجزء من البطاقة ضعيفا بدرجة ملحوظة، فإن الاستجابة تقدر فى هذه الحالة بأنها ش ل (وذلك لغلبة عامل الشكل على عامل اللون نتيجة أن تغيير الشكل أدى إلى تغيير الاستجابة) » .

وعلى ذلك « فبقعة دم » بالنسبة للجزء العلوى من البطاقة الثانية تعتبر استجابة لونية ومن النوع « ل ش » ، لأن بقعة الدم يمكن أن تأخذ أشكالا كثيراً ، مختلفة دون أن يغير ذلك من تقبلنا للاستجابة على أنها بقعة دم . فاللون الأحمر هو الغالب فى هذه الحالة على شكل البقعة التى يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة . أما استجابة مثل فراشة بالنسبة للجزء الأحمر المتوسط والجزء البرتقالى فى البطاقة رقم ٨ مقلوبة ، فإنه لا يمكن تغيير شكل المنطقة تغييراً ملحوظاً دون أن يؤدى ذلك إلى جعل الملاءمة بين الاستجابة وهذا الجزء من البطاقة ضعيفاً . ومن ثم تصبح الاستجابة غير مقبولة . فتغيير الشكل تغييراً ملحوظاً يؤدى بدوره إلى تغيير درجة الملاءمة بين الاستجابة والبطاقة . وهذا يعنى بدوره أن عامل الشكل فى الإستجابة يحتل مكان الصدارة. ومن هنا يلزم أن نقدر الإستجابة على أنها « ش ل » .

وكان بيك يسير وفق قواعد معينة فى عملية التقدير للاستجابات اللونية .

١ — كان يركز اهتمامه أولا حول ماتوحى به التعبيرات التلقائية للمفحوص، خصوصاً فى التداعى الحر من دلالات وإشارات .

(ب) فإن لم تسعفنا لغة التداعى بما يساعدنا على حسن تقدير الاستجابة ، فإننا نملأ هذا الفراغ بالمادة التى نحصل عليها فى التحقيق .

(حـ) وبالإضافة إلى لغة التداعى والتحقيق ، فإن الخبرة قد حددت لنا بعض الاستجابات التى تعتبر مباشرة لونا خالصاً،ومن ذلك مثلا إستجابة الدم .

وعندما كان يحدث تعارض أحياناً بين بعض الحقائق، كان بيك يهتم بالمعلومات التى يحصل عليها فى التداعى أكثر من تلك التى يحصل عليها فى التحقيق ، والمعلومات التى يحصل عليها فى التحقيق أكثر من تلك المعرفة المتجمعة بالخبرة .

وقد يحدث أحيانا أن نقف موقف الشك بالنسبة لاستجابة ما ، هل نقدرها ش ل أم ل ش . وفى مثل هذه الأحوال — وكما هو الحال بالنسبة للإستجابات الحركية — نستشير التقرير كله . ولمثل هذا ذهبت كل من هرتز ولوسلى أوسترى

فإن كان التقرير يشتمل على استجابات لونية كثيرة ، فإن احتمال تقدير الاستجابة التي هي موضع الشك بأنها ل ش يكون أكثر من احتمال تقديرها ش ل .

ولايميل بيك إلى وضع علامة + أو — أمام رموز الاستجابات اللونية ، بل كان يعتبر الإستجابة ش ل استجابة ذات شكل جيد ، والاستجابة ل ش استجابة ذات شكل غير جيد ، أى أنه كلما كان الشكل أقل تحديداً ووضوحاً كثر احتمال كونه ل ش ، أما إذا كان محدداً وواضحاً وجيداً كثر احتمال كونه ش ل .

وقد ذهب رورشاخ إلى أن الأنواع الثلاثة من الاستجابات اللونية تمثل درجات ثلاثة من الإنفعالية ، فكلما ضعف عنصر الشكل قوى جانب الإنفعال ، والعكس بالعكس . وقد اقترح رورشاخ قيماً عددية لهذه الأنواع الثلاثة من الاستجابات اللونية . فأعطى استجابات اللون الخالص «ل» درجة ونصف ، واستجابات اللون المتغلب على الشكل ل ش درجة واحدة ، أما استجابات الشكل المتغلب على اللون ش ل فقد أعطاها نصف درجة . ويسمى المجموع الكلى لهذه القيم والدرجات باسم مجموع استجابات اللون ويرمز له بالرمز « C ≷ » ونرمز له بالرمز « مج ل » ويعد « مج ل » مقياسا تقريباً لإنفعالية الفرد . ويذهب رورشاخ إلى أنه كلما زادت مج ل كان ذلك دليلا على زيادة القابلية للاستثارة الإنفعالية والنشاط الحركى عند الفرد ، وأصبحت الإنفعالات والعاطفة عنده أقل ثباتاً واستقراراً . ولكن لانستطيع بطبيعة الحال أن نستنتج ما إذا كانت هذه الانفعالات سارة أم غير سارة .

وقد ذهب رورشاخ أيضاً — وهو صادق فيما ذهب إليه — إلى أن هناك فرقاً كبيراً — من ناحية القابلية للاستثارة الإنفعالية والنشاط الحركى — بين الإستجابات ش ل من ناحية وبين ل ش ، ل من ناحية أخرى . فلو أن شخصين أعطيا نفس مجموع الاستجابات اللونية ، فإن من الممكن مع ذلك أن نجد فروقاً جوهرية ملحوظة بينهما من ناحية السلوك الانفعالى . فقد يكون أحدهما قد حصل على هذا المجموع من إستجابات ش ل ، على حين حصل عليها الآخر من استجابات ل ش ، ل . ومع تساوى بقية الظروف الأخرى ، يمكن القول بأن الشخص الثانى

أسهل قابلية للاستثارة وأقل ضبطاً وتحكماً فى سلوكه الانفعالى من الشخص الأول .

ومن الممكن حسب رور شاخ أن نعرف شيئاً عن اتجاه الفرد بدراسة العلاقة بين مج ل ، مج حر ، أى مجموع الاستجابات اللونية حسب القيم السابقة الذكر إلى مجموع الإستجابات الحركية فى أعدادها المطابقة . فغلبة الإستجابات اللونية على الحركة يشير إلى أن الفرد أميل إلى الانبساط حسب رور شاخ ، على حين أنه كلما زادت الاستجابات الحركية على اللونية ، كان الفرد من النوع المنطوى. وإذا كانت المسافات البيضاء أو ف ، تشير حسب رور شاخ إلى نزعة المعارضة عند الفرد ، فإن من الممكن القول أن معنى هذه الاستجابات بالمسافات البيضاء (ف) ، يتغير حسب نسبة مج ل / حر . فحين يغلب عدد الإستجابات الحركية على اللونية ، كان معنى ذلك اتجاه المعارضة نحو الذات ، وافتقار الفرد إلى الثقة بالنفس والإحساس بعدم الكفاية الشخصية . أما إذا غلبت استجابات اللون على إستجابات الحركة أشار ذلك إلى اتجاه المعارضة نحو العالم الخارجى ، وقد تأخذ أحيانا صورة عناد . أما فى حال تساوى مج ل وحر . كان معنى ذلك عدم قدرة الفرد على القطع برأى فيما يجب عليه عمله أو القيام به ..

تسمية الألوان :

وقد يلجأ البعض إلى تسمية اللون دون ذكر أسمه أو التعبير عنه فى حالة الارتياح إلى هذه الأجزاء الملونة أو وصف اللون . وقد أعطى البعض لهذا النوع من الاستجابات الرمز Cn أو Color naming . غير أن مجرد تسمية اللون لا يقدم تفسيراً ذا معنى بالنسبة للبقعة الملونة . فهو ليس استجابة بالمعنى الدقيق يمكن تقديرها بل هو مجرد اعتراف أو إشارة إلى وجود اللون . ولذلك لا يميل الكثيرون إلى تقدير هذا النوع من الاستجابات أو إضافته إلى استجابات اللون . ومع ذلك فهذا النوع من التسمية يدخل فى الاعتبار عند كتابة التقرير النهائى ، حيث يكشف عن بعض الجوانب الإنفعالية لدى الفرد ومدى تقبله لبعض الألوان ، كما يساعدنا أيضاً على معرفة صدمة اللون .

صدمة اللون :

وصدمة اللون إصطلاح أطلقه رورشاخ على أى اضطراب انفعالى يحدث نتيجة تقديم البطاقات الملونة .

ويمكن الكشف عن صدمة اللون بطرق مختلفة .

١ — تأخر زمن الرجع فى الاستجابة : ذلك أن الفرد حين يواجه ببطاقة ملونة لا يستجيب بنفس السرعة التى يستجيب بها للبطاقات غير الملونة أو البطاقات السوداء كلها . فقد يستغرق زمنا أطول فى الاستجابة إلى البطاقة الملونة . وقد يشير طول زمن الرجع إلى أن الفرد يواجه موقفاً إنفعالياً يصعب عليه مؤقتاً التعامل معه بسبب ما هناك من اضطراب داخلى ، وأنه محتاج إلى بعض الوقت حتى يستطيع أن يعيد تنظيم نفسه لمواجهة الموقف مرة أخرى .

وقد يدرك الفرد أن هناك اضطرابا ، ولذا فإنه قد يلجأ إلى اتخاذ بعض الحيل لتغطية هذا الاضطراب . كأن يبدى بعض الملاحظات على البطاقة أو على نوعها كأن يقول مثلا « دا نوع تانى من البطاقات » . « هل أنت الذى عملت كل هذه البطاقات » . وكل هذه الحيل تكون عادة لا شعورية .

وقد يظل الاضطراب موجودا لدى الفرد تحت تأثير صدمة اللون ، ومن ثم يأخذ الفرد زمناً أطول دون أن يقدم أية استجابة أو أى تفسير .

٢ — تجنب الألوان : قد يلجأ الفرد أيضاً ، من أجل التخلص من الإضطراب الإنفعالى، إلى تجنب مصدره وأسبابه . فهو يرى فى الألوان نذير خطر فيهرب منها نحو اللون الأسود أو الرمادى والأبيض . وأمثال هؤلاء قد يستجيبون إلى اللون الأصفر والأزرق، باعتبارها ألوانا أقل إحداثا للاضطراب، ولا يستجيبون للون الأحمر والبرتقالى .

والشخص الذى يتجنب اللون قد يعطى عدداً من الإستجابات (٣ أو ٤ إستجابات) قبل أن يعطى استجابة لونية واحدة . وهذه الإستجابة اللونية التى يعطيها غالبا ما تكون من الشكل غير الجيد .

٣ — هناك مجموعة متنوعة من ردود الفعل : من ذلك مثلا أن يكون عدد الإستجابات فى البطاقات الملونة أقل منه فى البطاقات غير الملونة ، وذلك بسبب رغبة الفرد فى عدم التعامل مع تلك النواحى التى تسبب له الاضطراب الانفعالى ، أو بسبب أن الاضطراب من القوة بحيث لا يستطيع معه أن يعطى تفسيرات كثيرة ، إن لم يكن لاشىء على الإطلاق . فالموقف صعب بالنسبة إليه ، وهو لا يستطيع معه أن يفعل شيئا لعدم قدرته على السيطرة عليه · ويمكن أن نفسر وجود الأشكال غير الجيدة تحت تأثير صدمة اللون بافتقار الفرد إلى الموضوعية والإرتباط بالواقع ، كما أنه يحدث هناك تداخل بين النواحى الإنفعالية والوظائف العقلية ، لا يمكّن الفرد من الوصول إلى أقصى قدراته وإمكانياته تحت تأثير هذا الضغط الإنفعالى .

وإذا كانت معظم صدمات اللون تتجلى فى محاولة تجنب اللون والهرب منه ، فإن هناك صورة أخرى تظهر فى ناحية الإتجاه نحو الألوان . ومن ثم تزداد عدد الإستجابات اللونية بشكل ملحوظ فى البطاقات الملونة ، وتكون عادة فى صورة استجابات لونية خالصة أو استجابات لونية يغلب فيها عامل اللون على الشكل : ل ش ·

هذا ويمكننا أن نقف على وجود صدمة اللون من نواحى أخرى كتعبيرات الوجه ، أو التغيرات التى تطرأ على نغمة الحديث ، أو من الضحكة المفتعلة التى يبدو فيها الإرتباك واضحاً ·

والشخص العادى يمكنه أن يتكيف بسرعة وبصورة مناسبة من الموقف بعد حدوث صدمة اللون ، بعكس ما هو عليه الحال مثلا بالنسبة لحالات المرض العقلى أو بعض الإضطرابات النفسية · وعلى كل حال يجب أن تقدر صدمة اللون على ضوء شدتها ومدتها ، وعلى ضوء الحيل اللاشعورية التى يلجأ إليها الفرد لمواجهة الموقف ، وليس فقط على ضوء وجودها أو عدم وجودها .

٤ — الظلال : ظ ·

وأخيراً هناك عامل هام يدخل فى عملية تقدير الاستجابات ويثير من المشكلات

الشىء الكثير · وليس هناك مجال تشعبت فيه الأراء واختلفت ، مثلما حدث فى استجابات الظلال · وقد تعددت الرموز التى وضعت لإستجابات الظلال بشكل يدعو إلى الحيرة والإرتباك . ويرمز لهذا العامل بالرمز .Ch (chiaroscur أو Shading) ونرمز إليه بالرمز ظ · ولعل مرجع الصعوبة والخلط فيـه هو أن رور شاخ لم يهتم بهذا العامل فى كتابه « التشخيص النفسى » ، وإن كان قد أشار إليه فى مقالته التى نشرها له أوبر هولزر بعد وفاته ·

إن رو شاخ لم يذكر كلمة واحدة فى كتابة التشخيص النفسى عن استجابات الظلال . ويقول بتروفسكى ربما كان سبب ذلك أن البطاقات الأولى التى وضعها رور شاخ واستخدمها قبل طبع كتابه وطبع البطاقات فى صورتها النهائية ، كانت خالية من أثر الظلال ، وأن المساحات المختلفة الملونة بما فيها الرمادى والأسود، كانت ذات صبغة واحدة . وعندما أراد الناشر طبع البطاقات لم يصل إلى إنتاج البطاقات الأولى التى وضعها رور شاخ بكل دقة ، وقد ظهرت فيها آثار الظلال . ونحن نعلم مدى الصعوبة التى وجدها رور شاخ فى نشر كتابه وبطاقاته ، وأنه لم يتمكن من العثور على ناشر إلا بمساعدة صديقه مورجنتهالر ، وأنه اضطر إلى قبول شرط الناشر فى إنقاص عدد البطاقات إلى عشرة بدلا من خمسة عشرة · وعلى الرغم من خيبة الأمل التى شعر بها رور شاخ فى بداية الأمر ، إلا أنه بعد طبع البطاقات فى صورتها النهائية ، أدرك بعقله النفذ أهمية استجابات الظلال التى تنعكس فى هذه البطاقات الجديدة · ولذلك أدخل هذا العامل الجديد فى تحليله للحالة التى نشرها زميله وتلميذه أوبر هولزر بعد وفاته بعدة أشهر. وقد صاغ رور شاخ عبارات محدودة وقليلة الأهمية بالنسبة إلى بقية العوامل .

وقد رمز رورشاخ لجميع استجابات الظلال برمز واحد فقط هو F(C) · وقد حدد هذا النوع من الإستجابات بقوله « إنها التفسيرات التى لا يكون فيهـا للقيم اللونية أثر ، بل يرجع هذا الأثر إلى الضوء والظلال · ودلالات هـــذه

التفسيرات لا تزال غير واضحة ، ولكن يبدو أنها تتصل بقدرة الفرد على التكيف الإنفعالى ، كما تشير أيضاً إلى هذا النوع من التكيف الذى يتسم بالحذر والجبن والإعاقة . هذا بالإضافة إلى أنها تشير إلى ضبط النفس أمام الآخرين، واتجاه واضح نحو الإكتئاب يحاول الفرد السيطرة عليه فى حضرة الآخرين[١] .

وقد أشار رور شاخ فى تقرير قرأه على جمعية المحللين النفسيين السويسريين قبل وفاته بستة أسابيع إلى معنى استجابة الأبعاد الثلاثة أو Vista إذ يقول : إن «إن استجابات الظلال هذه تؤكد عمق الصورة كبعد، أكثر مما تؤكد أية تفسيرات أخرى» . وكان ذلك فى سياق حديثه عن الحالة التى عرضها عليه أوبرهولزر وقام رور شاخ بتحليلها تحليلا أعمى[٢] .

وفى سياق حديثه عن الحالة الثانية التى قام بتحليلها تحليلا أعمى ، تحدث رور شاخ عن معنى البياض والسواد كألوان . فاللون الأسود فى البطاقة يخلق فى النفس آثار اكتئاب شديد على نحو ما يفعل الظلام فى الليل ، كما أنه يذكر الفرد بالأسى والموت . فالأسود يشير إلى نوع من القلق والإكتئاب الدفين فى نفس الفرد . ومن هنا يذهب رور شاخ إلى أن الالتجاء إلى الألوان السوداء والبيضاء كألوان ، يكثر فى حالات الصرع وعند العاديين الذين يدركون ما يعانونه من حالات مزاجية اكتئـــابية .

ومن الطبيعى أن تكون هناك فروق واضحة فى الاستجابات التى تثيرهـا الظلال . فاستجابات الظلال التى يثيرها اللون الرمادى أقل اكتئاباً فى نظر رور شاخ ، من تلك التى يثيرها اللون الأسود . ومن الممكن القول أيضاً بأن رور شاخ

---

(1) Rorschach, H. : «The Application of the Form Interpretation Test» ed. by E. Oberholzer. (Appendix to Rorschach. H. Psychodiagnostics : A diagnostic Test based on perception Bern : Hans Huber, 1942. p. 195).

(1) Blind Analysis.

كان يعتبر استجابات الظلال نوعاً من إستجابة اللون المكبوتة جزئياً على الأقل ، إن لم تكن مكبوتة كلية ، وهذاما يتضح فى جداول التقدير حيث يضع استجابات الظلال تحت استجابات الشكل المتجهة نحو اللون ، والتى يرمز إليهـا بالرمز F→C

أما بيك فقد قسم عامل الظلال إلى قسمين .

القسم الأول يلعب فيه البعدالثالث دوراً واضحاً ، وقد اطلق عليه نفس تسمية روز شاخ وهى vista ورمز إليه بالرمز V .

القسم الثانى حيث لا يوجد بعداً ثالثاً ، وإنما يكون المدرك الذى تعـكسه الظلال فى هيئة مسطح . وقد أطلق عليه إسم Gray ورمز إليه بالرمز Y .

ثم أضاف بيك بعد ذلك قسما ثالثاً حيث تعكس الظلال نوع من اللمس. وقد أطلق عليه بيك اسم Texture ورمز إليه بالرمز Y .

أما عامل الـ vista فمعناه أن اختلافات الظلال يمكن أن تعطى أثراً له أبعاد ثلاثة . ويدرك المفحوص مضمون التداعى فى هذه الحالة كما لو كان من بعد أو عن بعد ، أو كما لو كان يراه من مرتفع أو على مرتفع. ويدخل تحت هذا الرمز بعض الخرائط الطوبوغرافية وليست كلها .

أما عامل الـ Gray فمعناه أن اختلافات درجات الضوء تحدث الشكل المرئى، ولـكنه فى هذه الحالة لا يرى فى أبعاده الثلاثة بل فى هيئة مسطح . ونموذج هـذا النوع من الاستجابات أشعة إكس x ، والاستجابات التى تسقطها الألوان الرمادية القاتمة فى هيئة سحب ودخان .

أما النوع الثالث Texture فقد ظهر حديثاً عند بيك فى مقالته التى نشرها سنة ١٩٥٠ . وقد كان بيك يدخل هذا العامل فى بداية الأمر تحت العامل الثانى، ولـكنه أدرك أن اختلافات الظلال والضوء تعكس أحيانا مدركات تعطى نوعا من اللمس . ومن هنا فإن العامل الأساسى فى استجابات هذا النوع هو اللمس. ومشكلة التمييز بين هذا العامل والعامل السابق عليه عسيرة جداً فى الواقع . ويعتبر التحقيق

هو المصدر الرئيسي الذي يساعدنا مساعدة كبيرة على القيام بعملية التمييز . ومن أمثلة استجابات هذا النوع الأخير التي يتضح فيها عامل اللمس « فراء » . أما إستجابات النسيج والصوف والحرير فيجب مراعاة التحقيق الدقيق قبل تقديرها على أنها من هذا النوع الأخير .

ومن الطبيعي أن يدخل عامل الشكل — على نحو ما رأينا بالنسبة للون — مع عامل الظلال . وهنا يصبح لدينا حسب بيك أنواعاً ثلاثة من الظلال — V أو VF أو FV حسب دخول عامل الشكل وغلبته على الظلال أو تغلب الظلال عليه . ونفس الشيء يمكن أن يقال أيضا بالنسبة لاستجابات المدركات المسطحة FY,YF,Y واستجابات الملمس FT,TF,T .

وتعتبر القوائم التي أتبعها كلوبفر أكثر تفصيلا . لقد أشار كلوبفر إلى وجود تأثيرات ثلاثة كبرى هي :

C : وتشير إلى الظلال التي توحي بانطباعات السطح أو اللمس .

K : وتشير إلى الظلال التي توحي بانطباعات الأبعاد الثلاثة سواء كانت الإنتشار (K , KF) أو الفستا FK .

K : وتشير إلى الظلال التي توحي بانطباعات إمتداد البعد الثالث حين يسقط على مسطح ذي بعدين .

ومع دخول عامل الشكل أو عدم دخوله في الاستجابة يمكن أن نميز بين إستجابات ظلال متمايزه وإستجابات ظلال غير متمايزة :

أما إستجابات الظلال المتمايزه فهي تلك التي يدخل فيها عامل الشكل مع عامل الظلال من الأنواع الثلاثة السابقة . وتكون الغلبة في هـذه الحالة لعامل الشكل على الظلال . ومن ثم يمكن أن نميز الأنواع الثلاثة الآتية :

Fc : حيث يكون السطح أو اللمس متمايزاً هو نفسه وفي حد ذاته أو — وهذا هو الأغلب — أن يكون الموضوع المدرك ذو اللمس أو السطح له شكل محدد . مثال ذلك فروة الحيوان . قماش حرير أو ستان .

FK : حيث يكون إنطباع البعد الثالث أو العمق مقرونا بشكل مدرك محدد يعطى شكلا منظوراً لمنظر من المناظر . مثال ذلك جزيرة والمياه حولها ، خلجان وجبال بالنسبة للبطاقة ٤ ،حيث الأجزاء ثقيلة الظلال تعطى الانطباع بوجود جبال، على حين تعطى الأجزاء الخفيفة الظلال والأجزاء البيضاء بالسطح والماء والخلجان .

Fk : حيث تعطى الظلال الانطباع بامتداد البعد الثالث حين يسقط على سطح ذى بعيدين ، مثال ذلك الخرائط الطوبوغرافية .

أما استجابات الظلال غير المتمايزة فهى تلك التى يدخل فيها عامل الشكل ضعيفا مع عامل الظلال ، وتكون الغلبة فى هذه الحالة لعامل الظلال على الشكل أو تلك التى تخلو كلية من عامل الشكل، ويكون الانطباع الناتج للظلال وحدها. ومن هنا يتضح لدينا ستة أنواع من إستجابات الظلال غير المتمايزة هى :

c F : حيث يكون الشكل غامضا أو غير محدد، ويكون انتباه الشخص مركزا على السطح . ويدخل تحتها أشكال مثل الصخور والحشيش والفراء والثلج .

c : حيث يغفل المفحوص كلية عامل الشكل ويركز اهتمامه فقط على السطح أو اللمس . ومن النادر أن نقابل استجابات من هذا النوع ، وغالباً ما تكون فى حالات مرضية . مثال ذلك حالة مريض مصاب بإصابات خطيرة فى الفص الجبهى ، استجاب للبطاقات الخمسة الثقيلة الظلال بالاستجابة « جلد حيوان » وبشكل يوحى أن جلد الحيوان ليس له شكل محدد وأن خصائص اللمس وحدها هى التى حددت المفهوم .

KF : حيث يتدخل عامل الشكل فى الانطباع بالعمق أو الانتشار ، ولكن عامل الشكل له تأثير ضعيف فى تكوين المدرك . مثال ذلك سحب فى السماء .

K : حيث تتضمن الاستجابة عمقا أو انتشاراً دون وجود أى أثر للشكل . فالانطباع يرجع كله إلى الظلال . مثال ذلك ضباب ، دخان وسحاب حيث لا يوجد أى عامل للشكل .

k F :حيث الشكل غير محدد ، والظلال غير متمايزة . فالإستجابة التى من هذا النوع تتضمن وجود شكل له أبعاد ثلاثة ، مسقطا على سطح ذى بعدين . مثال ذلك خريطة غير محددة ببلد معين ، وحيث تستخدم الظلال لتوضيح الفروق غير المعينة فى إرتفاع الأرض . مثال ذلك «ساحل قطعة كبيرة من الأرض».واستجابة مثل أشعة أكس يمكن أن نقدر حسب كاوبفر بأنها kF أو (Fk أو k)

k :حيث لايوجد أى أثر للشكل فى الإستجابة .

ويعتبر تحليل هانز بندر أدق تحليل لاستجابات الظلال . ولقد كرس جانبا كبيراً من دراساته لهذه المشكلة، وميز من حيث المبدأ بين نوعين من التفسيرات : التفسيرات (c') التى تشير إلى التفسيرات «الفاتحة ـ القاتمة المفصلة[1] » والتفسيرات Clob والتى تشير إلى التفسيرات « الفاتحة ـ القاتمة غير المفصلة[٢] » . وإذا كان الرمز الذى وضع للنوع الأول يذكرنا بما كتبه روورشاخ فيما يختص بهذا الموضوع خلال تحليله للحالتين اللتين عرضهما عليه أو برهرلزر ، إلا أن ما يقصده بندر فى الواقع يعد أكثر دقة وتحديدا مما يقصده روورشاخ . ومع ذلك يحسن عند التقدير واستخدام الرموز أن تبين ما إذا كنا نستخدم الرمز بالمعنى الذى قصده روورشاخ أم بالمعنى الذى قصده بندر .

وسوف توضح فيما يلى بشيء من الإختصار النوعين السابقين من استجابات الظلال عند بندر .

أولا : التفسيرات (c') أو التفسيرات الفاتحة ـ القاتمة المفصلة : ومعظم استجابات هذا النوع تكون غالبا أجزاء كبيرة ج أو أجزاء دقيقة جـ ويتميز هذا النوع من الإستجابات بأن المفحوص يكشف عن كل نوع من الظلال على حده ، والتى استجاب بها الفرد لهذا الجزء المعين من البطاقة ، وبشكل يوحى أن

(1) Interprétations — clair — obscur détaillé.

(2) Interprétations clair—obscur diffus.

الفرد قد أخذ فى اعتباره قبل أى شىء حدود الأنواع المختلفة والدقائق المختلفة من الظلال . ويوضح بندر هذه النقطة بقوله : « فى هذا النوع من الإستجابات يجب أن يفسر المفحوص أشكالا ظلالية كثيرة ومحدودة . ويكون لكل واحدة منها صورة معينة مختلفة ومتميزة عن الأشكال الأخرى » . ولعل المثال التالى يوضح لنا المقصود :

مثال من البطاقة الثانية « ممشى فى وضح النهار تحفة أشجار مورقة ومظلمة ، والممشى دا يضيق ويضيق حتى ليبدو من بعيد طريقاً ضيقاً للغاية فى الظلام ،لأن على الجانبين توجد أشجار كثيفة » .

ومن الممكن أن نقابل إستجابات فاتحة — قاتمة مفصلة فى البطاقات الملونة على نحوما يتضح فى هذا المثال الذى أشار إليه رورشاخ « الساحل النرويجى » مع أشكال ودقائق لونية وجبال بالنسبة للجزء البنى المتوسط من البطاقة العاشرة .وقد قدر رورشاخ هذه الإستجابة   ج ش (ل) + جغرافيا . إبداع

أما النوع الثانى Clob أو التفسيرات الفاتحة — القاتمة المنتشرة غير المفصلة وغير المحددة . وغالباً ما تكون استجابات كلية ك أو أجزاء كبيرة ج . ويتميز هذا النوع من الإستجابات بأن المفحوص لايكشف عن أى دقائق خاصة فى الظلال . وبعبارة أخرى تعطى الإستجابة انطباعا كلياً مبهما تحدثه قيم الظلال القاتمة والفاتحة للبطاقة كلها . وعلى نحو ما وجدنا بالنسبة لإستجابات اللون فإن بندر يميز داخل هذا النوع الثانى :

(ا) إستجابات يلعب فيها الشكل دوراً هاماً ويرمز إليها بالرمز FClob ، فإن كان الشكل جيداً وضعت علامة + إلى جانب الرمز ، وان كان الشكل رديئا وضعت علامة — .

مثال ذلك « خيال قصر متهدم فوق صخرة (+ FClob) . (البطاقة ٤)
زى غراب كبير طاير   (— FClob)

(ب) استجابات يدخل فيها عامل الشكل . ولكن الدور الرئيسى تقوم به الظلال الفاتحة القاتمة . مثل صور لعاصفة (بالنسبة للبطاقة ٧) أو صورة أشعة لحيوان (بالنسبة للبطاقة ٤) . وصور الأشعة غالبا ما تكون من النوع ClobF . ولا تعطى FClob إلا إذا كانت خاصة بشكل معين وتنطبق عليه فعلا .

(حـ) استجابات Clob خالصة . حيث لا يلعب الشكل دوراً ما ، أو حيث يظهر فحسب الإنطباع الخالص والغامض المستمد من خاصية اللون الفاتح — القاتم للبطاقة . مثل « جو عاصف » بالنسبة للبطاقة ٤ ، أو زى الكابوس بالنسبة للبطاقة الأولى .

وإذا كان ثمة تشابه بين تصنيف بندر وتصنيف كلو بفر وكيللى ، إلا أن بندر أكثر تفصيلا ، لأن تصنيف بندر يقوم على الفهم العميق لتكوين اختبار رورشاخ فى حين يتناول التصنيف الأمريكى المبادىء الموضوعية فى الاختبار (كالعمق والسطح إلخ) ، وذلك على حساب الأسس السيكولوجية التى تقوم عليها مثل هذه الإستجابات .

صدمة الظلال : وكما وجدنا صدمة اللون بالنسبة لإستجابات اللون ، هناك أيضاً صدمة الظلال بالنسبة لإستجابات الظلال . وتتميز صدمة الظلال بهبوط مستوى التفسيرات وبعدم وجود التفسيرات العادية التى يستخدمها المفحوص ، وباتجاه المفحوص إلى الجزئيات الدقيقة أو رفض التفسير والإستجابة . وصدمة الظلال كصدمة اللون ، تشير إلى الكبت . ولكن الكبت هنا يتصل بالاستجابات الانفعالية والوجدانية المركزية ، أعنى الأولية الأقل تطوراً . فالفرد يصارع فى هذه الحالة ضد استجابات شاذة .

نمط الخبرة :

وتحت هذا العامل الثانى — عامل المحددات — تندرج العلاقة بين عاملى الاستجابات الحركية واللونية ، والتى يرمز إليها M:C ونرمز إليها بالرمز حر: ل.

ونسبة الاستجابات الحركية إلى اللونية تعد فى نظر رورشاخ وغيره من الباحثين أكثر أهمية من الأعداد المطلقة التى نحصل عليها من كل منهما ؛ ذلك أن الباحث يهمه أن يعرف ما إذا كان لأحد العاملين — الانبساط والانطواء — الغلبة على الآخر، أم أنهما فى حالة تعادل، أم أن التقرير يخلو من كل منهما . ومن هنا تتخذ هذه النسبة نقطة إرتكاز هامة فى تلخيص النتائج الرقمية للاختبار ، ونقطة بداية فى القيام بعملية التفسير .

وحساب نمط الخبرة — أو كما يسميه البعض نمط الحياة — عملية سهلة للغاية ذلك أن كل استجابة حركية تقدر بدرجة واحدة . أما الاستجابات اللونية فتقدر على هذا النحو : ش ل بنصف درجة (½) ، ل ش بدرجة واحدة (١)، على حين استجابه اللون الخالصة ل بدرجة ونصف (١½) . وتجمع الاستجابات الحركية كما تجمع الاستجابات اللونية وتستخرج النسبة مج حر : مج ل .

وتميز لوسلى أو ستري ستة أنواع من نمط الخبرة .

١ — نمط الخبرة الذى يحوى تفسيرات لونية ، ويخلو من التفسيرات الحركية وهذا ما يسمى بالنمط الانبساطى الخالص ويرمز إلية oM:X wC ونرمز إليه صفر حر : مج ل س حيث تشير س إلى عدد الإستجابات اللونية .

٢ — نمط الخبرة الذى يزيد فيه مجموع الاستجابات اللونية على الاستجابات الحركية بواحد على الأقل . وهذا ما تسميه أو ستري بالنمط الانبساطى المختلط . ويرمز إليه C ≮ X ⋗ yM (حيث تشير y و X إلى قيم مختلفة غير الصفر)، ونرمز إليها بدورنا ص حر < س مج ل حيث تشير س ، ص إلى قيم مختلفة غير الصفر)

٣ — نمط الخبرة الذى يحوى تفسيرات حركية ويخلو من التفسيرات اللونية . وهذا ما تسميه بالنمط المنطوى الخالص ويرمز إليه C ≮ o : yM حيث تشير y إلى قيمة الاستجابات الحركية . ونرمز إلى ص حر : صفر مج ل .

٤ — نمط الخبرة الذى يزيد فيه مجموع الاستجابات الحركية على مجموع

الاستجابات اللونية بواحد على الأقل . ويسمى بالنمط الانطوائي المختلط ويرمز إليه $C \gneq X > yM$ ونرمز إليه ص حر > س مج ل

٥ — نمط الخبرة الذى يخلو من كل من التفسيرات الحركية واللونية على السواء . وتسميه باسم Coarte . ونرمز إليه $C \gneq o : oM$ ونرمز إليه : صفر حر : صفر مج ل .

٦ — نمط الخبرة المتعادل حيث يتساوى مجموع استجابات الحركة مع استجابات اللون ولا يفترق إحدهما عن الآخر إلا بنصف درجة مثال ذلك $C \gneq (x+1/2) : xN$ أو $C \gneq (x-1/2) xM$ ونرمز إليه س حر : (س + ½) مج ل أو س حر : (س — ½) مج ل .

ومن المهم أن نعرف العوامل المكونة لمجموع الاستجابات اللونية . فإذا كان نمط الخبرة مثلا ٦ : ٦ ، فإن التقدير سوف يختلف حسب سيطرة أى أنواع الاستجابات اللونية فى هذه القيم الستة . بمعنى هل تغلب كفة الاستجابات ش ل أو الاستجابات ل ش أو الاستجابات اللونية الخالصة ل . ذلك أن دخول الشكل مع اللون وغلبته عليه يؤدى إلى شيء من الإستقرار والثبات الإنفعالى عند الفرد ، على حين تعبر الاستجابات اللونية الخالصة عن إنطلاق فى العاطفة . ومن الضرورى إذن أن يكون لدينا من التوزيعات ما يساعدنا على تحديد مختلف التجمعات الممكنة . وقد اقترح K.W. Bach إدخال فكرة نمط اليسار والنمط الوسيط ونمط اليمين بالنسبة للاستجابات اللونية . ويمكن أو نوضح تلك الصور التى قدمها باش لهذه الأنماط اللونية الثلاثة .

نماط اليسار	ش ل ١٢	ل ش ٠	ل ٠
	ش ل ١٠	ل ش ١	ل ٠
	ش ل ٨	ل ش ٢	ل ٠

النمط الوسيط	ش ل ٥	ل ش ٢	ل ١
	ش ل ٤	ل ش ٤	ل ٠
	ش ل ٣	ل ش ٣	ل ١
نمط اليمين	ش ل ٢	ل ش ٢	ل ٢
	ش ل ١	ل ش ١	ل ٣
	ش ل ٠	ل ش ٠	ل ٤

فجميع هذه الأمثلة تكون قيمة اللون فى كل منها ٦ رغم إختلاف توزيعاتها.

وبالإضافة إلى نسبة الاستجابات الحركية إلى اللونية ، ذهب الباحثون إلى وضع أدلة عديدة وصيغ يستدل بها على نمط خبرة الفرد. من ذلك مثلا مقارنة الاستجابات التى تنبع عن المستويات العزيزية الفطرية FM.Fm,m ، بالإستجابات التى تشير إلى الجهد من أجل إحداث التكيف الاجتماعى من جانب الفرد .Fc.c.Fc . وهناك أيضاً مقارنة مجموع استجابات الفرد فى البطاقات الثلاث الأخيرة بانتاجه فى البطاقات الأخرى[1] . فإن كانت البيئة من النوع الذى لا يستثير الفرد ، فان استجاباته اللونية لا تزيد عن ٣٠ — ٤٠٪ من مجموع استجاباته . إما أن كانت الألوان تستثير اهتماماته ، فان مجموع استجاباته اللونية فى البطاقات ٨ ، ٩ ، ١٠ يمكن أن يزيد على ٤٠٪ من مجموع استجاباته . أما إذا كانت الألوان لا تستثير اهتمامه ، فان نسبة عدد الإستجابات اللونية فى هذه البطاقات الثلاثة سوف يقل عن ٣٠٪ .

وليس من شك فى أن التقدير الكامل لنمط الخبرة يتطلب مقارنة هذه النسب. ومن الواضح أن هذه النسب الثلاثة يمكن أن تشير إلى ميل نحو الإنطواء

---

(١) أو كما يذهب فان والز Van Der Wals (من استردام) من مقارنة مجموع الاستجابات فى البطاقات الخمسة الملونة بمجموع الاستجابات فى البطاقات الخمسة الأخرى غير الملونة .

$$\frac{\text{مج استجابات البطاقات ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٠}}{\text{مج استجابات البطاقات ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧}}$$

أو الإنبساط. وفى هذه الحالة لا يكون ثمة جدال حول نمط شخصية الفرد. ومع ذلك فقد نجد حالات لا تتفق فيها هذه النسب الثلاثة. فقد تشير نسبة حر : ل إلى زيادة جانب الإنطواء عند الفرد، على حين تغلب الصيغتين الأخريين جانب الإنبساط. وفى هذه الحالة نعتبر الفرد منطوياً فى أساسه، ولكنه مع ذلك من النوع الذى يهتم بالبيئة ويحاول أن يستجيب إليها ويتفاعل معها.

ويذهب معظم الباحثين إلى أن الصيغة الأخيرة — ونعنى بها نسبة استجابات البطاقات اللونية الثلاثة الأخيرة إلى مجموع إستجابات البطاقات الأخرى - ليست فى ذاتها مقياسا للإنطواء أو الإنبساط، بل أنها تستمد معناها من الإطار الكلى للصيغتين الأوليين.

ثالثاً : المحتوى Codtedt

أما البعد الثالث الذى يدخل عند تقدير الاستجابات، فهو المضمون أو المحتوى وهذا البعد لايثير خلافا كبيراً بين مختلف الباحثين، ويندرج تحته نواحى مختلفة. إذ أن من الممكن أن نرى أى شئ فى هذه البطاقات.

وقد ينحرف بعض الأشخاص فى محتوى استجاباتهم فتظهر لنا أشياء غريبة كل الغرابة تبلغ الذروة — سواء من الناحية العددية أو النوعية — عند البالغين ذوى الذكاء العالى أو عند حالات الفصام.

ويقصد بالمحتوى أو المضمون الصورة أو الملامح الأساسية التى أثارتها البطاقة فى ذهن المفحوص. ويصنف المحتوى وفق قوائم أو مجموعات. وتعتبر هذه القوائم أو المجموعات الكبيرة —بالنسبة لعملية التقدير— أكثر أهمية من المحتوى الخاص بالاستجابة ذاتها. ولنوضح ذلك بمثال إذا استجاب شخص بالنسبة للبطاقة الأولى مثلا قائلا أنها «فراشة»، فإن الذى يهمنا فى هذه الحالة ليس هو الفراشة بل المجموعة العامة التى تندرج تحتها الفراشة أى المجال العقلى الذى كان يسير فيه تفكير المفحوص ونعنى به فى هذه الحالة الدرك الحيوانى.

واهم القوائم التى تقابلنا عند تقدير المحتوى الدركات الإنسانية ويرمز لها

بالرمز H ونرمز إليها بالرمز «ن»، والمدركات الحيوانية ويرمز إليها بالرمز A ونرمز إليها بالرمز «حى»، ثم أجزاء كل منهما فيرمز لجزء الإنسان الظاهر أى الذى ليس جزءاً تشريحياً بالرمز Hd ونرمز إليه بالرمز «جزء/ن»، ثم جزء الحيوان ويرمز إليه بالرمز Ad ونرمز إليه بالرمز «جزء/حى». هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المحتويات الجغرافية والأشياء المادية المصنوعة، والاستجابات التشريحية. وسوف نوضح باختصار أهم القوائم التى يتضمنها المحتوى. ولنبدأ بأكثر هذه الاستجابات وروداً فى المحتوى ونعنى بها الاستجابات الحيوانية.

(أ) الاستجابات الحيوانية. وتعتبر هذه الاستجابات أكثرها تواتراً فى التقرير لأن طبيعة البطاقة ذاتها توحى بعدد كبير من الاستجابات ذات المحتوى الحيوانى. وهى تشير إلى النوع الحيوانى — عدا الإنسان — كالقردة والأسماك والطيور والخفافيش والحشرات. وتقسم الاستجابات الحيوانية إلى قسمين استجابات حيوانية كاملة، ويرمز إليها بالرمز حى، وأجزاء حيوان ويرمز إليها «جزء/حى». ويذهب رورشاخ إلى أن النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية تشير إلى النمطية والافتقار إلى الخيال. ويصدق هذا التفسير على العاديين والشواذ على حد سواء. ويرى رورشاخ أن الأذكياء يعطون فى المتوسط ما بين ٢٥ إلى ٥٠٪ من مجموع استجاباتهم استجابات حيوانية، ويعنى بها رؤية حيوانات كاملة أو أجزاء منها. والإنحراف عن هذه النسب كثيراً، سواء إلى أعلى أو إلى أسفل، يشير إلى وجود مشكلات عقلية أو إنفعالية عند الفرد. وتشير النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية إلى التفكير النمطى، وذلك لأن هذه الاستجابات لا تحتاج إلى أصالة أو إبداع فى إنتاجها.

وقد لاحظ رورشاخ أيضاً وجود علاقة عكسية بين نسبة الاستجابات الحيوانية فى المئة والاستجابات الحركية. وقد أيد شاتل هذا الرأى فى قوله بوجود تباعد بين النمطية والابداع. ذلك لأن الإنتاج المبدع الذى تشير إليه الاستجابات الحركية يعتبر مثلا واضحا للاستجابة التلقائية الذاتية الأصيلة.

(ب) الاستجابات الإنسانية :وتعتبر الاستجابات الإنسانية من أكثر القوائم وروداً فى التقرير . وهـذه الاستجابات تقسم كذلك إلى قسمين : استجابات إنسانية كاملة ، نرمز إليها بالرمز ن، ثم أجزاء إنسان ونرمز إليها «جزء/ن». وجميع الاستجابات ذات المحتوى الإنسانى تعتبر إستجابات إنسانية بإستثناء الإستجابات التشريحية والجنسية التى أفرد لها قوائم خاصة. وتتراوح نسبة الاستجابات الإنسانية فى التقرير مابين ١٠ — ٢٠ ٪ . وهناك فرق بين معنى الاستجابة الحركية الإنسانية (حر) ، والاستجابة الانسانية بصرف النظر عن كونها حركية أو غير حركية . ذلك أن الاستجابات الإنسانية تشير عادة إلى إهتمام الفرد بالآخرين . ومن هنا ، فان خلو التقرير من الاستجابات الإنسانية يشير إلى عدم الاهتمام بالناس وبطبيعة الحال تتضمن هذه القائمة الاشارة إلى الرجل والمرأة والطفل كاملا ثم ما يتصل بهم من إشارة إلى الوطن أو المهنة أو اسم الشخص ، كما يدخل تحت هذه القائمة أيضا استجابات مثل ملاك أو شيطان والأشكال الخرافية كالعفاريت والدمى . أما أجزاء هذه الأشياء السابق الاشارة إليها فتقدر — كما سبق أن أوضحنا — على أنها أجزاء إنسان أو جزء / ن .

(حـ) الاستجابات التشريحية : ويرمز إليها بالرمز An ، ونرمز إليها بالرمز «تشريح» . وتشير إلى أجزاء من جسم الإنسان أو الحيوان لا يمكن رؤيتها إلا بتشريح الجسم . وما لم نفرد قائمة مستقلة للدم ، فان من الممكن إدراجه تحت هذا النوع التشريحى .

(د) استجابات الجنس Sex : ونرمز إليها بالاسم « جنس » . ويحسن أن نقصر هذا النوع على الاستجابات التى تتصل بالأعضاء الجنسية. وجميع الأشخاص الذين يعطون استجابات من هذا النوع غالبا ما يكون المقصود فى أذهانهم الأعضاء الجنسية البشرية . وقد يكون المقصود أحيانا أعضاء جنسية حيوانية . وهذه تشير إلى اهتمام بالأعمال الشهوية بصورة أولية ،وإلى النشاط الجنسى العادى. وهناك نوع من الاستجابات يعرف باسم الاستجابات الجنسية الثانوية كالصدر

والشفاه، والعجز ، وهذه يمكن فصلها وحدها أو يحسن أن تضم إلى الاستجابات الإنسانية ن ، وذلك لأن معناها يختلف عن معنى الاستجابات الجنسية الأولية .

(هـ) استجابات طبيعية : وهذه نرمز إليها بالاسم « طبيعة » . وهذه القائمة تتضمن استجابات مثل جبال ، بحار ، مناظر طبيعية ، ماء ، شلالات ، سحب . شمس ، نار ، جزر ، بوغازات ...

(و) استجابات نباتية: وهذه نشير إليها بالاسم « نبات »·وتشمل الأشجار والحشائش والأزهار والفواكه وورق الشجر ·

(ن) وإلى جانب هذه القوائم السابق ذكرها هناك عدد كبير من الاستجابات التى يمكن أن يفرد لها قوائم مستقلة خاصة بها كالاستجابات الفنية (فن) أو الاستجابات الفلكية (فلك) أو الملابس (ملابس) أو الاستجابات الجغرافية (جغرافيا) إلخ ...

رابعاً : الاستجابات المألوفة وغير المألوفة ·

وأخيراً نصل إلى البعد الرابع الذى تقدر الاستجابة وفقا له · فلا بد من معرفة ما إذا كانت الاستجابة من الاستجابات المألوفة ،وهذه يرمز إليها بالرمز p وترمز إليها بالرمز « م »، أو أنها من الاستجابات الأصيلة غير المألوفة· وهذه يرمز إليها بالرمز O وترمز إليها بالرمز ص ·

وتقدم فكرة الاستجابات المألوفة على أساس احصائى · وتعتبر الاستجابة استجابة مألوفة إذا كانت ترد مرة واحدة تقريبا فى كل ثلاثة تقارير عادية حسب بيك أو مرة واحدة كل ستة تقارير حسب كلوبفر ولوسلى أو سترى وجورد هام وهرتز · ويذهب يوم إلى اتخاذ رأى وسط بين الرأيين .

والاستجابات المألوفة تكون دائما ذات شكل جيد ولا يمكن أن تكون أشكالا رديئة بحال من الأحوال .إذ أنها ترد بنسبة أكبر من ورود الاستجابات الأخرى ذات الشكل الجيد . وقد أصبحت هذه الاستجابات محددة تحديداً إحصائيا دقيقا . وتقدر عند بيك بواحد وعشرين استجابة مألوفة .

أما أور هولزر فيذهب إلى أنه ليس هناك سوى تسع استجابات مألوفة يمكن اعتبارها استجابات عالية ؛ منها « خفاش » وفراشة بالنسبة للبطاقتين الأولى والخامسة .

وتشير الاستجابة المألوفة إلى قدرة الفرد على التفكير الذى يشارك فيه تفكير الجماعة، كما أنها تتضمن تكيفاً عقلياً وانفعالياً مع الحياة المحيطة به وتقبلا لأفكار الجماعة ورغبة فى الاتساق معها . ويتوقف عدد الاستجابات المألوفة التى يعطيها المفحوص على عوامل كثيرة كالذكاء والثبات الانفعالى والسن . والشخص البالغ متوسط الذكاء يعطى حوالى ٢٠٪ من استجاباته استجابات مألوفة . أما الأذكياء فهم أكثر ذاتية وفردية فى تفكيرهم ، ومن ثم تقل عندهم نسبة هذه الاستجابة المألوفة .

أما الاستجابات غير المألوفة أو الأصيلة، فهى ترد مرة واحدة فى كل ١٠٠ تقرير عادى . وهذه الاستجابات الأصيلة تشير — بصرف النظر عن نوعها — إلى قدرة الفرد على إدراك علاقات جديدة ، كما تمثل أكثر من أى عامل آخر التفكير الذاتى للفرد وطريقته الخاصة فى معالجة الأمور .

غير أن من الضرورى أن ندخل فى حسابنا أيضاً نوع هذه الاستجابات غير المألوفة . فهناك الاستجابات ص — ، ص + . وهذا يبين مدى مطابقة هذا التفسير المبدع للجزء المرئى «المدرك» أوعدم مطابقته له. وتنحصر نسبة الاستجابات غير المألوفة عند العاديين من الناس بين صفر ٪ و ٢٠ ٪. وكلما زاد ذكاء الفرد زادت قدرته على إيجاد علاقات جديدة ، وإعطاء استجابات أصيلة جيدة الشكل بدرجة واضحة ملموسة .

وقد أوضحت التجربة أن تقدير هذه الاستجابات غير المألوفة ليس بالأمر السهل. فتعقد الاستجابة واختلاف اللغة قد يخلقان صعوبة عند التحديد. وهناك صعوبات أخرى . متى تعتبر الإستجابة واحدة فى كل مئة . هل عندما يكون الشكل فريداً فى نوعه أم عندما تكون الألفاظ والكلمات التى تصاغ فيها

الاستجابة غير عادية . ولعل هذا هو الذى دفع بيك مثلا فى تقديراته الأولى إلى اتباع رأى رورشاخ وأوبزهولزر وليفى فى الاقتصار على التقدير الشخصى لهذا العامل . غير أن التقدير الشخصى لا يعتمد عليه غالباً . ولهذا استبعد بيك هذا العامل نهائياً فى تقديراته منذ سنة ١٩٣٥ ، وذلك على أساس أن ليس هناك معيار دقيق يقينى يعتمد عليه عند القيام بعملية التقدير .

تلك هى الأبعاد الأربعة الرئيسية التى تقدر الإستجابة وفقاً لها — وهى التحديد المكانى ، المحددات ، المحتوى ، الاستجابات المألوفة وغير المألوفة . وقد أوضحناها بشىء من التفصيل لعله يعين القارىء على القيام بعملية تقدير الاستجابات وهى عملية ليست فى حد ذاتها صعبة أو عسيرة .

تلخيص التقرير :

بعد الإنتهاء من عملية التقدير وفق القوائم الأربعة السابقة ، نبدأ فى تلخيص النتائج واستخراج النسب التى تدخل فى وضع التقرير النهائى « السيكوجرام » والذى يسهل لنا القيام بعملية التفسير . ومن النسب الهامة التى نستخرجها نسبة الشكل الجيد فى المئة ، ونسبة الأشكال الحيوانية، ثم عدد الاستجابات للمسافات البيضاء والاستجابات المألوفة .

أما نسبة الشكل الجيد فى المئة فنستخرجها حسب هذه المعادلة .

$$\text{ش}+\ \% = \frac{\text{ش}+}{\text{ش}+ \ + \ \text{ش}-} \times ١٠٠$$

ويذكر بيك أنه فى الحالات التى يحتوى فيها التقرير على استجابات شكل لم يوضع أمامها علامة + أو — ، فهذه لاتدخل ضمن هذه النسبة .

أما النسبة المئوية للأشكال الحيوانية فنستخرجها كالآتى :

$$\frac{\text{مجموع الاستجابات الحيوانية (حى + جزء/حى)}}{\text{المجموع الكلى للاستجابات}} \times ١٠٠$$

أما الاستجابات المألوفة والمسافات البيضاء ، فلا داعى لاستخراج نسب مئوية لها بالنسبة لمعظم الباحثين .

دلالة الأبعاد المختلفة

سوف نتعرض باختصار لدلالة الأبعاد الأربعة السابقة الذكر .

أولا : البعـــد المكانى :

الاستجابات الكلية ك : تحدث رور شاخ كثيراً عن هذه الاستجابات وذهب إلى أنها تشير إلى قدرة الفرد على إدراك العلاقات الكبيرة والتأليف بين العناصر ، ومن ثم فإنها ترتبط بالذكاء النظرى والتفكير المنهجى المنظم . وقد اعتبرها رور شاخ أحد المكونات السبعة التى تحدد القدرة العقلية العامة أو الذكاء . ورغم وجود ارتباط موجب بين القدرة العقلية العامة وعدد الاستجابات الكلية إلا أن هذا الارتباط ليس عاليا[1] .

ومع ذلك فعند تقدير الاستجابات الكلية يجب أن ندخل فى اعتبارنا جودة الشكل أو عدم جودته ، فنحن نقابل أحياناً كثيرة استجابات غير مضبوطة عند ضعاف العقول وحالات الإصابة العضوية ، كما نقابل أيضاً استجابات غير محددة عند بعض الحالات السيكوباتية .

والكليات الجيدة وحدها ليست دليلا كافيا على القدرة العقلية الفائقة للفرد ، فقد تكون أيضاً من النوع المألوف البسيط الذى لا يوحى بأى تنظيم عقلى أو إدراك أصيل للعلاقات القائمة بين عناصر الشكل . ومن ثم يجب أن ندخل فى اعتبارنا عند الحكم على ذكاء الفرد ، ما إذا كانت الكليات مألوفة أو غير مألوفة . والكليات غير المألوفة والجيدة الشكل هى التى توحى أكثر من غيرها بوجود قدرة عقلية فائقة لدى الفرد .

---

(١) سيد محمد غنيم : « مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرور شاخ لقياس الذكاء » . مكتبة كلية التربية جامعة عين شمس .

وقد لاحظ زور شاخ أيضاً أن المزاج المنشرح يزيد من عدد الاستجابات الكلية على حين يؤدى الاكتئاب إلى التقليل من إعطاء هذه الاستجابات الكلية. ويبدو أن هذا القول أكثر انطباقا على الحالات العادية منه على الحالات المرضية. فحالات الهوس الشديدة تعطى عدداً من الإستجابات الكلية أقل مما تعطيه حالات الهوس الخفيف .

وثمة رأى آخر فى تفسير الإستجابات الكلية . لقد ذهب بيتروفسكى إلى أن الأهمية الكبرى لهذه الاستجابات تكمن فى علاقتها بقدرة الفرد على التخطيط الوظيفى والقيام بالنشاط الحركى الصريح أكثر مما ترجع إلى علاقتها بالمستوى العقلى للفرد ، أو إلى ارتباطها بحالات الاكتئاب والإنبساط . وقد عرف بتروفسكى الإستجابات الكلية بقوله « مع تساوى بقية العوامل الأخرى نجد أنه كلما زاد عدد الإستجابات الكلية وعظم تمايزها من ناحية التكوين ، زاد ميل الفرد إلى عدم ترك أى شىء للصدفة ، وزاد ميله أيضاً إلى بذل تمايزها من ناحية التكوين، زاد ميل الفرد إلى عدم ترك أى شىء للصدفة ، وزاد ميله أيضا إلى بذل الجهد لرسم الخطط وتنظيم كل شىء . وبذلك تساهم أفكاره وأفعاله فى تحقيق أهدافه الكبرى فى الحياة ، تلك الأهداف المعقدة التى ليس من السهل الوصول إليها أو تحقيقها بسهولة ، والتى تعتبر فى نفس الوقت أهدافاً واضحة محددة جديرة بتقدير هؤلاء الذين يبحث الفرد عن تقديرهم . وكلما كبر عدد الإستجابات الكلية وعظم تمايزها زادت حساسية الفرد للتقدير والنقد وزادت رغبته فى بلوغ درجات متزايدة من القوة والتأثير والتقدير عن طريق ما يصل إلية من أهداف ليس من السهل تحقيقها . ومن هنا يذهب بيتروفسكى إلى القول بوجود ارتباط موجب بين الإستجابات الكلية ، والقدرة على المثابرة وبذل الجهد . ويجدر بنا أن نشير إلى أن زيادة اهتمام الفرد بالاستجابات الكلية ليس معناه إغفال الجزئيات . فالشخص الذى يعطى استجابات كلية يعطى أيضاً استجابات جزئية كثيرة ولكن

اهتمامه بالجزئيات يتوقف على النظر إليها باعتبارها أجزاء متكاملة فى الصيغة العامة أو فى الكليات .

وعلى ذلك ، فالبالغ الذى يعطى قليلا من الكليات أو لايعطى منها شيئاً على الإطلاق يفتقر إلى المبادأة ، ويميل إلى الخمول والبلادة ، ولايميل إلى رسم خطط مستقلة .

ج ك : هذا النوع من الاستجابات يمثل نزعة الفرد إلى القفز والانتقال السريع إلى نتائج غير جائزة وغير سليمة . كما تشير بالمثل إلى إفتقار الفرد إلى الصبر من أجل الوصول والإنتقال إلى النتائج السليمة . فهى تشير إلى تفكير غير دقيق وغير واضح . ومن ثم ، فإن هذا النوع من الإستجابات يكثر عند الحالات السيكوباتية و الذهانية . وقد يوجد أيضاً لدى العاديين من الأطفال ، لما هم عليه من عدم النضج فى القدرة على التفكير .

ج ك : ودلالة الاستجابات ج ك كدلالة الاستجابات ج ك سواء بسواء ، إلا أنها تكثر لدى الأطفال وعند حالات الفصام .

وإذا دخلت المسافة فى مع الإستجابات الجزئية العادية ، اتخذت دليلا على وجود حالة توتر نفسى بين الفرد وبيئته ، سواء كانت بيئة العمل أو الأسرة الخ . كما اعتبرت دليلا على عدم ارتياح الفرد الذى قد يبلغ إلى درجة الميل إلى المعارضة .

ج : وإذا كان رور شاخ قد حدد الإستجابات الكلية على أنها مقياس للذكاء النظرى ، فإنه اعتبر الاستجابات الجزئية مقياساً للذكاء العملى . وفى معظم التقارير يفسر وجود الكليات والجزئيات معاً كدليل على أن المفحوص يميل فى بعض الأحيان إلى التفكير المجرد بقصد إدراك العلاقات المنطقية والعلّية ، على حين يميل فى معظم الأحيان إلى الاهتمام اهتماما كبيرا بالأعمال غير المجردة والعملية والمباشرة التى لايتطلب آداؤها أو القيام بها الالتجاء إلى القوانين النظرية . وعلى العموم كلما كان الفرد سويا وأقرب إلى المتوسط زادت الاستجابات الجزئية فى تقاريره .

وإذا أخذنا بتفسير رور شاخ لكل من الاستجابات الكلية والجزئية فمن الواجب أن نعرف — مع ذلك — أن الارتباط بين الكليات والذكاء المجرد من ناحية ، وبين الجزئيات والذكاء العملى من ناحية أخرى إرتباط ضعيف ، رغم أنه موجب ·

وهناك نوع من الاستجابات يسمية رور شاخ باسم « الإوليجوفرينية » أو الضعف العقلى ، ويرمز بالرمز Do · ونرمز إليه بالرمز ض· وقد ذهب رورشاخ إلى أن هذا النوع من الاستجابات يشير إلى وجود حالة ضعف عقلى . ولكن الدراسات التى أجريت على هذا النوع من الاستجابات – بعدرورشاخ — أوضحت أنها تشير إلى نوع خاص من الكف العقلى يحول بين الفرد ورؤية الشكل بأكمله، والذى يراه الآخرون بسهولة ويسر · فهى إذن استجابات تشير إلى القلق وليس إلى الضعف العقلى . ويذهب بوم إلى أن من الممكن القول بأن الاستجابات الاوليجوفرينية · يمكن أن تشير إلى وجود حالة الضعف العقلى أوالبلاهة إذا كانت مصحوبة بعدد كبير من استجابات الشكل غير الجيد ، على حين تشير إلى حالة الكف العقلى إذ صحبها عدد كبير من استجابات الشكل الجيد · ونفسر فى هذه الحالة الاخيرة بضيق المجال النفسى كما هو الحال عادة فى حالة القلق والاكتئاب .

ج : ويذهب رور شاخ إلى أن الاستجابات الدقيقة تشير إلى ميل الفرد إلى تقصى الأشياء الغريبة وإدراك دقائق الأمور كما تشير إلى الدقة البالغة فى الملاحظة. ويذهب بتروفسكى الى أن الإستجابات الدقيقة إذا زادت نسبتها فى التقرير عن ١٠ ٪ ، دل ذلك على زيادة اهتمام الفرد بالتفاصيل الدقيقة التافهة وإلى اهتمامه بالأجزاء من حيث هى أجزاء ، وليس من حيث هى أجزاء فى إطار كلى عام متكامل . والمعنى النفسى لكثرة الاستجابات الدقيقة هو القلق المصحوب عادة برغبة الفرد فى التخفف من حدة القلق عن طريق استمرار الفرد وانشغاله باعمال صغيرة تافهة ، حتى ولو لم تحقق هذه الأعمال أهدافا محسوسة . فالعمل يبعده إذن عن القلق والاضطراب .

ن ف : وقد ذهب رور شاخ فى تفسيره لإستجابات المسافات البيضاء إلى ميل الفرد إلى المعارضة · ذلك أن المفحوص الذى يستجيب إلى المسافات البيضاء، تعد استجابته فى هذه الحالة مخالفة للتعليمات التى توجه إليه والتى تتطلب منه أن يستجيب إلى الأشكال التى فى البطاقة . فبدلا من استجابة المفحوص إلى الشكل يستجيب إلى الأرضية · وهذا فى حد ذاته يعتبر ميلا إلى المعارضة فى نظر رور شاخ . غير أن رور شاخ نفسه قد عقد الموضوع حين ذهب إلى القول بأن معنى الإستجابات للمسافات البيضاء يختلف تبعاً لتغير نسبة الإستجابات الحركية إلى اللونية (حر : ل) · فحين يغلب عدد الإستجابات الحركية على اللونية ، فإن المعارضة تتجه فى هذه الحالة نحو الذات وتشير بذلك إلى افتقار الفرد إلى الثقة بنفسه وإلى الإحساس بعدم كفايته الشخصية · وحين تتساوى نسبة « حر : ل » ، دل ذلك على عدم قدرة الفرد على القطع برأى فيما يجب عليه عمله أو القيام به · أما إن زادات نسبة استجابات اللون على الحركة دل ذلك على اتجاه نزعة المعارضة إلى العالم الخارجى ، وقد تأخذ فى هذه الحالة صورة عناد . .

ولقد عزا رور شاخ أيضاً إلى إستجابات المسافات البيضاء بعض الخصائص والسمات التى تبدو مقبولة كذلك . فقد تعكس هذه الإستجابات طاقة ملحوظة لدى الفرد . وسمات الشخصية التى تشير إليها استجابات المسافات البيضاء ، قد تمكن الفرد من الإبقاء على معارضته القوية والكشف عن بعض نواحى القوة فى شخصية الفرد · فاستجابات المسافات البيضاء قد تعنى أن المفحوص يستجيب إلى الموقف بشىء من الثقة بالنفس ، وأنه ينتقد الآخرين دفاعا عن نفسه . وهذاما قد يبرر معارضته فى تعديل وجهة نظره تحت ضغط الآخرين · فاستجابات المسافات البيضاء قد لاتعنى العناد والمكابرة لمجرد العناد والمكابرة ، بل هى محاولة لإثبات استقلال الذات وتأييد وجهة نظر الفرد فى المواقف التى يحاول فيها الآخرون إخراجه عن السبيل الذى اختاره لنفسه .

ثانيا : المحددات :

١ — ش يشير عامل الشكل إلى تلك السمات التي يشارك فيها الفرد — بدرجة كبيرة — الآخرين والتي لا تميزه كثيراً عن الآخرين ، والتي تعتمد كثيراً على التحكم الذاتي الشعوري للفرد . ولما كانت السمات التي يكشف عنها الشكل تتصل — أكثر من أي محدد آخر — بالواقع الخارجي الموضوعي المدرك . فإن من السهل جداً أن يتأثر عامل الشكل بالبيئة المباشرة التي يعيش فيها الفرد ، كما يتأثر بتربية الفرد وتعليمه . فالسمات التي يكشف عنها الشكل تقيس قدرة الفرد على معرفة العالم الموضوعي وقدرته على الإدراك الحسي للاشياء والتحليل العقلي للمدركات . وقليلا ما نجد تقريراً يحوى من استجابات الشكل الخالصة ما تقل نسبتها عن ٢٠ ٪ . فهؤلاء الذين تقل نسبة الشكل في تقاريرهم عن هذه النسبة ، إنما يعانون من اضطراب عقلي خطير يتسم بعدم القدرة على الانتباه بدرجة كافية للعالم المادى والبيئة المحيطة بهم . ومن ناحية أخرى ، فإن التقارير التي لا نجد فيها سوى إستجابات الشكل ، يفتقر أصحابها إلى سمات الشخصية المميزة لهم عن الآخرين ويكون اتجاههم نحو العالم خال من الخيال والإبداع ، تسيطر عليه مطالب الواقع والبيئة الاجتماعية .

ونسبة الشكل التي نحصل عليها في التقارير يجب أن تكون نسبة كبيرة منها من النوع الجيد ش + . وهذه تعطينا فكرة عن درجة التحكم الشعوري للفرد في عملياته العقلية . كما تكشف عن نوع تفكيره ودرجة إحساسه بالواقع . ومن هنا يعتقد أن إستجابات الشكل الجيد ترتبط إرتباطا وثيقاً بالذكاء .

والمتوقع أن يكون الذكاء العالي مصحوبا بنسبة مئوية عالية من الشكل الجيد . وتهبط هذه النسبة في حالة انخفاض المستوى العقلي .

ويذهب البعض إلى أن الشكل الجيد يرتبط بقوة الانا . فالنسبة العالية من الشكل الجيد تعتبر مقياسا لقوة تنظيم الشخصية وتماسكها إذا ما هددها أي إضطراب . ويمكن القول بصورة أخرى كلما قويت الأنا زاد ظهور مدركات

الشكل الجيد عند الفرد ، أمـــا ضعفها فيؤدى إلى زيادة مدركات الشكل غير الجيد .

وإذا كانت إستجابات الشكل الجيد تعتبر دليلا على الإدراك السليم واحترام الواقع ، فإن استجابات الشكل غير الجيد تصبح إذن دليلا على الضعف . هذا الضعف إما أنه كامن فى تكوين شخصية الفرد على نحو ما هو واضح فى حالات الضعف العقلى ، أو أنه راجع إلى تلف لحق بأنسجة المخ بسبب مرض أو نتيجة إصابة أو أنه المرحلة الطبيعة لتطور الفرد ونموه كما هو الحال بالنسبة للطفل الصغير ، أو أنه نمط تكيف الفرد ، كأن يستجيب بأول فكرة ترد إلى ذهنه أو تقابل هوى فى نفسه . ومن ثم ينتج عدداً كبيراً من إستجابات الشكل غير الجيد . وبعبارة أخرى يكون الفرد من النوع الذى يتخذ أيسر السبل وأسهلها للتخلص من الموقف وهكذا ما نجده عند حالات الفصام .

وهكذ يمكن القول بأن نسبة الشكل الجيد تكون منخفضة عند ضعيف العقل ومن لديه إصابة بالمخ ، والطفل الصغير وحالات الفصام ، وتتناسب عند كل منهم مع درجة الضعف أو الإضطراب ، أما بالنسبة للعصابيين ، فإنها تكون قريبة من المستوى العادى للسويين على الرغم من أنها أقل نسبيا من النمط العام ككل . وقد يكشف إرتفاع نسبة الأشكال الجيدة عند العصابيين عن أثر القلق عندهم .

٢ — الحركة : « حر » .

وتشير إلى ثراء نمط الخبرة عند الفرد وحياته الذاتية الداخلية . ويعتبر تعمق رور شاخ فى دراسة جوهر الإستجابات الحركية من حيث هى نشاط تخيلى أهم ما وصل إليه رور شاخ فى اختباره . فقد فتحت دراسته لها جانبا من دراسة الشخصية كان من الصعب دراسته دراسة موضوعية .

ومن الغريب أن هناك عدم إرتباط بين السلوك الحركى الظاهر للفرد وبين خياله أو حياته الداخلية ، كما تكشف عنها الإستجابات الحركية . فالأشخاص الذين يعطون استجابات حركية كثيرة ليسوا ممن يميل دائماً إلى الحركة والنشاط ، بل هم من النوع المستقر حركيا والذى يحيا حياة داخلية ، أى أقرب إلى الانطواء

فى حياته . وإذا كانت الحركة الظاهرية الصريحة تتعارض وحياة الخيال والتأمل ، فكبت الحركة يقوى من الميل إلى إنتاج هذه الاستجابات . ولقد تأثر روورشاخ فى هذا الرأى بما كتبه عالم النفس الفسيولوجى « مورلى فولد » ليدلل على أنه كلما كان النشاط العضلى للفرد أكثر كبتاً واعاقة ، كان التصور الحركى عند الفرد أكثر نشاطاً .

وعلى حد تعبير روورشاخ يمكن القول أنه كلما قلت حياة الفرد واتجاهه نحو العالم الخارجى ، زاد اتجاهه نحو عالمه الداخلى وحياته الداخلية ، تلك الحياة الداخلية التى تعتبر مرادفة للخيال أو أحلام اليقظة .

وإذا كان روورشاخ قد تأثر بفولد فى كبت الحركة الظاهرة وقمعها ، فإنه تأثر أيضاً بفرويد فى نظريته فى الأحلام . فكان يعتقد أن كلا من الاستجابات الحركية والأحلام يمكن أن يتما عن طريق قمع أو كبت نزعة الفرد نحو العمل أو الفعل . ولذا فقد ذهب إلى القول بأن الاستجابات الحركية تكشف عن النزعات اللاشعورية أو الإتجاهات الأساسية فى الشخصية سواء كانت هذه الاتجاهات إيجابية أو سلبية .

وهكذا نجد أن المناقشات التى دارت حول الاستجابات الحركية قد ساعدت روورشاخ على استنتاج أن الاستجابات الحركية تعتبر دليلا على وجود نزعة إلى الانسحاب إلى حياة الخيال وإلى الإبداع العقلى والتعامل مع الواقع على مستوى الخيال سواء كان ذلك من الناحية العقلية أو العاطفية . ويمكن صياغة المبدأ الذى تقوم عليه فكرة روورشاخ فى الاستجابات الحركية على النحو التالى « جميع نزعات الفرد إلى الفعل والتى لا تجد لها منفذاً نحو الخارج تتحول إلى الداخل » .

غير أن روورشاخ ميز بين نوعين من الحركة : الحركة الممتدة التى تشير إلى الاتجاه نحو العالم والتى توحى بالقوة والنشاط ، ثم الحركة المستكينة والتى هى أميل إلى السلبية . والشخص الذى يعطى الاستجابات الحركية الممتدة (مثل شخص رافع يديه إلى أعلا أو شايل حاجة إلى أعلا) يختلف عند ذلك الذى يدرك

الأشكال منحنية راكعة خانعة . الأول نشط لديه الدافع القوى لأن يصبح قوياً وأن يظل كذلك فى حالة نشاط ، رغم ماقد يعانيه من كبت عصابى . أما الثانى فأميل إلى السلبية ومن النوع الذى يدع الأمور تجرى حسب المقادير . فإذا كانت الاستجابات الحركية دليل على الدور الذى يقوم به الفرد فى الحياة ، أفلا توحى عبارات رورشاخ وفكرته الأخيرة عن وجود علاقة مباشرة إيجابية بين نوع الاستجابات الحركية وبين السلوك الحركى الصريح. ولذلك يتخذ بتروفسكى وجهة نظر معارضة لرورشاخ . فإذا كان رورشاخ قد ذهب إلى أن هناك ارتباطاً سالباً بين الاستجابات الحركية والسلوك الحركى الصريح للفرد ، فإن بتروفسكى يؤكد وجود علاقة موجبة — وليست سالبة — بينهما . فالاستجابات الحركية تشير إلى فكرة المرء عن دوره فى الحياة والتى على أساسها يحاول أن يتكيف مع الواقع . فهى إذن تمثل معظم الدوافع الشخصية والمتكاملة التى تسيطر على حياة الفرد أى أنها تمثل السمات التى تؤدى إلى استقرار وثبات العلاقة بين الفرد والبيئة. ففكرة بتروفسكى تجعل من الاستجابات الحركية الآلة الموجهة التى توجه الفرد نحو القيام بأدوار معينة محددة فى علاقاته بالآخرين ، والتى تعتبر أموراً حيوية بالنسبة إليه . فهى إذن تحدد السلوك الظاهرى أو الخارجى للفرد بطريق مباشر أو غير مباشر .

٣ — اللون : ل

وعلى عكس الاستجابات الحركية نجد أن تفسير الأجزاء الملونة من البطاقة يعتبر استجابة مباشرة للمثيرات التى فى البيئة. ومن المعروف منذ أمد بعيد أن اللون يستخدم كمثير انفعالى . وكذلك نظر إليه فى اختبار رورشاخ . والشخص العادى يمر بهــــذه الانفعالات بدرجات مختلفة تبعاً لشدة المثير الانفعالى ودلالته الخاصة بالنسبة إليه . كما أن المواقف الانفعالية المتشابهة تثير استجابات مختلفة عند الأشخاص المختلفين . والاستجابات اللونية تعتبر فى اختبار رورشاخ مقياساً للاتزان بين قوة الانفعالات المستثارة والتحكم العقلى للفرد فى هذه الانفعالات .

ولذلك قسم رورشاخ هذه الاستجابات اللونية إلى مستويات ثلاثة : ش ل وتشير إلى الاستجابات اللونية التى يتدخل فيها عامل الشكل — أى الارتباط بالواقع — وتكون الغلبة فيها لعامل الشكل على اللون . فالفرد يتأثر بانفعالاته وعواطفه وإحساساته ولكنه ، يحكم العقل ويسيطر على انفعالاته ، ويراعى الآخرين عند الاستجابة للمثيرات الإنفعالية المختلفة . فهذا النوع من الاستجابات يشير إلى أن إحساس الفرد يتسق وإحساسات الآخرين . وهذا يشير إلى سمة هامة من سمات التكيف مادامت ترتفع إلى مستوى ترحيب الفرد بالاتساق مع العالم الخارجى . وهذه إشارة إلى نضج الفرد من الناحية الانفعالية .

ل ش : وهذه تشير إلى استجابات اللون التى يدخل فيها عامل الشكل ولكن الغلبة فيها للون على الشكل . فهى تمثل إذن سيطرة الانفعال مع وجود درجة من التحكم والضبط يشير إليها عامل الشكل . فالفرد لديه الرغبة فى التكيف مع البيئة والواقع ، ولكن قوة التحمل والضبط غير كافية لإحداث هذا التكيف الناجح . وما دام الفرد لايستطيع القيام بالتكيف اللازم ، فإنه يتطلب من الآخرين أو من العالم إحداث هذا التكيف . وعلى الرغم من أن قدرته على فهم الآخرين محدودة ، إلا أنه يرغب فى أن يفهمه الآخرون ، وأن يقدروه . وبعبارة أبسط تشير هذه الاستجابات إلى شخص ذاتى النزعة ، لايفتر مطالبه ، ويميل إلى الاندفاع .

ل : أما استجابات اللون الخالصة فتشير إلى انطلاق النواحى الانفعالية دون وجود عوامل ماطفة أو مخففة لحدة الانفعال . فهى تشير إلى الإندفاع الذى لا يهدف أبداً إلى التكيف . وفى مثل هذه الأحوال يكون الفرد تحت رحمة انفعالاته وثورات غضبه التى لا يقوى على السيطرة عليها . ومع كثرة وجود هذه الاستجابات اللونية الخالصة فى تقرير الفصاميين وضعاف العقول ، فإنها قد تظهر — بقلة — عند العاديين ، ذلك أن التربية والحياة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى تعلمنا منذ وقت مبكر أن نسيطر على انفعالاتنا ، وأن نتحكم فى أنفسنا

ونضبط ثورات غضبنا . ومن هنا يقل ظهور هذا النوع من الإستجابات اللونية فى التقارير العادية ، على حين يكثر ظهور النوعين الآخرين فيها .

٤ — استجابات الظلال : ظ .

يقول رورشاخ عنها : « إنها التفسيرات التى لا يكون فيها للقيم اللونية أثر محدد ، بل يرجع هذا الأثر إلى الضوء والظلال . أما دلالاتها فهى غير واضحة إلى الآن وضوحاً كافياً . وكل ما يمكن قوله أن هذه التفسيرات تتصل بقدرة الفرد على التكيف الانفعالى ، كما تشير أيضاً إلى هذا النوع من التكيف المتسم بالحذر والجبن . يضاف إلى ذلك أنها تشير إلى ضبط النفس أمام الآخرين وإلى ميل أساسى نحو الاكتئاب يحاول الفرد السيطرة عليه فى حضرة الآخرين » .

ولقد لاحظ بندر أن استجابات الظلال تظهر فى استجابات السويين أكثر منها عند المرضى العقليين . كما أكد كريستوفول العلاقة الوثيقة بين القلق وإنتاج استجابات الظلال . وأضاف أيضا أن الأسود يرتبط بالجنس الذكرى ، على حين يرتبط الأبيض بالأنثى . وقد علق « بوم » على ذاك بقوله « ربما كان ذلك قاصراً على المدنية الغربية وحدها لأن فى الأساطير الصينية ، يعتبر العنصر الذكرى « The Yang » موجباً وأبيض ، على حين يعتبر العنصر الأنثى « The Yin » مستقبلا وأسود . وقد صاغ « موهر » هذه الأفكار ، وذهب إلى أن الفرد الذى يقع فى صراع مع الأب ويشعر بالذنب بسبب الثورة على سلطة الأب، يحس بخبرة غير سارة ومزاج قلق حين تظهر البطاقات السوداء فى اختبار رورشاخ وهى البطاقات ١ ، ٤ ، ٦ . أما الأشخاص الذين يعانون مثل هذا الصراع ، فإنهم يستجيبون لهذه البطاقات — بما فيها البطاقة الرابعة الأشد قتامة — دون أى اضطراب ذاتى من جانب الفرد . فالاضطراب الشديد عند رؤية البطاقات السوداء يكشف ليس فقط عن صراع مع الأب مصدره أيام الطفولة، بل وأيضاً — فى حالة الإناث — إلى صراع مع أى رجل، طالما يرمز اللون الاسود إلى الأجزاء أو النواحى

(1) Piotrowski, Z. A. : Perceptanalysis p. 251.

الشريرة فى الرجل ، مثلما ترمز إلى سلطة الأب أو سلطة الرجـــل أو إلى القوة والحزم والثبات » .

وهكذا تشير الدراسات التى أجريت على استجابات الظلال إلى عنصر الخوف والقلق ، وأن هذه الاستجابات تختلف فى بيان شدة القلق ودرجة عدم تـكامل الشخصية تحت تأثير هذا العامل . وعلى نحو ماسبق أن أوضحنا بالنسبة لإستجابات اللون من ناحية دخول عامل الشكل ، فان من الممكن أن نطبق هذا القول أيضاً على عامل الظلال حيث يخفف دخول الشكل من حدة القلق .

ثالثا : المحتـــوى :

من المعقول أن تقدم لنا الصور التى يحتويها اختبار رور شاخ أشياء لها قيمتها من ناحية المحتوى حتى ولو لم تصنف حسب المعايير الشكلية . والعلاقة التى تربط المحتوى اللفظى للإستجابة ، بالجوانب الشكلية والمـكونات المحددة للاختبار ، علاقة وثيقة من الناحية المنطقية والنفسية . فهما ناحيتان أو جانبان متمايزان مختلفان لعملية نفسية واحدة هى المدرك . ومع ذلك يمكن النظر إلى كل منهما نظرة مستقلة عن الأخرى ، كما يمكن أن يكون لـكل منهما معنى مستقلا كذلك . ويمكن أن نوضح العلاقة بينهما كالعلاقة بين الطول والوزن فى الـكائن الحى ، فلا يوجد إحدهما بدون الأخر . ومع ذلك يمكن النظر إلى كل منهما مستقلا عن الآخر ، كما أن لـكل منهما معنى مستقلا كذلك وأسبابا مختلفة وطرقا مختلفة للقياس ، فالارتباط بينهما ليس تاما . وبالمثل يعتبر المحتوى والشكل مظهران مختلفان لحقيقة واحـــدة ، كما أن الارتباط بينهما ليس تاماً . فقد يشتمل التقرير على محتوى غير مألوف ، ومع ذلك يعتبر تقريراً فقيراً من ناحية المـكونات الشكلية أو المحددات كالشكل واللون والحركة . وقد يكون محتوى التقرير ضعيفا وضيقا ، ومع ذلك يكون مليئا بالمـكونات الشكلية المتعددة .

ويشير المحتوى بوجه عام إلى أفق الشخص ونواحى اهتماماته الخاصة . والإستجابات الإنسانية تشير إلى دور الميول الاجتماعية والإنسانية فى حياة

الفرد ، وإلى درجة اهتمام الفرد بسيكولوجية الآخرين . فخلو التقرير من الاستجابات الإنسانية يشير إلى عدم الإهتمام بالناس . وترجع معظم أسباب عدم الاهتمام إلى العدوان أو الخوف من الناس أو إلى أسباب مرضية ، على نحو ما عليه الحال بالنسبة للذهانيين الذين يهتمون بالعلاقات الإنسانية وبالآخرين ، اهتماما أقل من اهتمامهم بالعاديين والعصابيين . وقد أوضحت دراسة أيمز على الأطفال أن نسبة الاستجابات الإنسانية تزداد مع تقدم السن بالطفل : من ٣٪ فى سنتين إلى ١٦ ٪ فى سن عشر سنوات . ويحدث العكس فى حالات جنون الشيخوخة إذ تهبط النسبة إلى ٥ ٪ .

أما الاستجابات الحيوانية فتعتبر بلا شك أهم أنواع المحتوى . ويذهب رورشاخ إلى أن النسبة الحيوانية العالية تشير إلى النمطية ، ومعناها الافتقار إلى الخيال وهذا التفسير ينطبق فى نظره على العاديين والشواذ على السواء .

وهناك ارتباط سالب — ولكنه ليس عالياً — بين الاستجابات الحيوانية والذكاء . كما أن الحالة المزاجية للفرد ، وما قد يكون لديه من كبت يؤثران فى نسبة الاستجابات التى يعطيها تأثيراً ملحوظاً . فتزداد النسبة مع الاكتئاب وتقل مع الإنشراح والإنبساط .

ويمكن النظر أيضاً إلى الحيوانات التى تتضمنها هذه الاستجابات من ناحية حجمها ودرجة توحشها وميلها إلى العدوان . فهناك حيوانات كبيرة وعدوانية وأخرى صغيرة وعدوانية كذلك ، كما أن هناك حيوانات كبيرة غير عدوانية . وأخرى صغيرة غير عدوانية أيضاً .

وقد ذهب رابتى فى دراسته التى قام بها على مجموعة من الجانحين إلى أن الحيوانات التى تظهر ، تعكس إتجاه الفرد نحو النظام الأسرى . فالحيوانات الصغيرة غير العدوانية تشير إلى الخضوع للوالدين ، دون أية نزعة إلى المعارضة أو الثورة ضد أوامرهما . أما الحيوانات الصغيرة العدوانية فتشير إلى الثورة غير المثمرة وغير المجدية ، والتى تعبر عن نفسها فى صورة ألوان من النشاط غير المباشر أو النشاط المقنع . وقد ذهب رابتى أيضا إلى أن إنتاج الحيوانات الصغيرة يشير إلى أن الفرد

قد قبل سيطرة الوالدين عليه سواء من الناحية العقلية أو المادية ، على حين أن إمتاج الحيوانات الكبيرة يشير إلى أن الفرد يشعر بالمساواة مع الكبار والوالدين ولا يقبل سيطرتهما عليه . أما الحيوانات الكبيرة غير العدوانية فإنها تشير إلى أن الفرد يريد أن تكون معاملة الوالدين له على قدم المساواة ويعتبرها أصدقاء ، بينما تشير الحيوانات الكبيرة العدوانية إلى الميل إلى النقد وعدم الثقة ، وإلى عدم إرتياح الفرد لمعاملة الكبار له .

أما الاستجابات التشريحية فقد ربط رور شاخ بينها وبين عقدة الذكاء ، خصوصا إذا وردت هذه الاستجابات من غير المختصين فى التشريح . وقد فسر بلوبلر ذلك بقوله إن مصدر ذلك يرجع إلى رغبة الفـــــرد فى أن يبين نفسه أمام الفاحص بأنه « ليس غبيا » ، أو قد ترجع إلى التعويض عن الشعور بعدم الكفاية العقلية سواء كان هناك ما يبرر هذا الشعور أو لا يبرره . وبالإضافة إلى ذلك ترتبط هذه الاستجابات التشريحية بتوهم المرض . فإن وردت بكثرة فى تقارير الأطباء والممرضين وكانت رديئة الشكل ، دلت على ميل عصابى لتوهم المرض والإنشغال بالصحة . أما إن كانت جيدة الشكل ، فإنه لا يكون لها دلالة خاصة فى تقارير الأطباء والممرضين .

والتفسيرات الجنسية هى التى تتصل بأعضاء الجنس ، وهذه لا ترد بكثرة فى تقارير العاديين . وقد ترد معظم الاستجابات الجنسية العادية فى مواضع معينة من البطاقات ، خصوصا البطاقات رقم ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، التى تحوى أجزاء شبيهة إلى حد ما بأعضاء الجنس . وقد يرجع خلو التقرير من الاستجابات الجنسية إما الى الحياء أو إلى الكبت . وعلى العموم فإن إعطاء هذا النوع من الإستجابات يتوقف ظهوره فى التقرير على العلاقة التى تربط الفاحص بالمفحوص ، أكثر مما نجده بالنسبة للاستجابات الأخرى . فكلما ارتاح إليه وشعر بالإطمئنان إلى جانبه ، كان أكثر ميلا إلى إعطاء هذه الإستجابات .

والاستجابات المعمارية قليلة أو نادرة . وترد عادة عند البالغ المتفوق الذكاء .

وهذه الإستجابات تتضمن المبانى والأبراج العالية والأقبية والكبارى والفافورات والشبابيك وغيـرها من الأشياء التى يصنعها الإنسان لوقايته وحمايته ، وكذلك الأهرامات والمدافن التى تصنع لحفظ الموتى . وقد ذكر رورشاخ أن استجابات الظلال التى تنعكس من المناظر الطبيعية كالحصون والأبراج والمعابد والأقبية والأهرامات قد تكشف عن إحساس بعدم التكامل الداخلى يحاول الفرد التعويض عنه بالإلتجاء إلى الخيال المرغوب فيه والذى عن طريقه يقيم مثل هذه الأبنية . والتاريخ ملىء بأمثلة لكبار القادة والسياسيين الذين لم يشبعوا دوافع العظمة والسيطرة فى النواحى السياسية والحربية ، فاتجهوا إلى بناء المدن الكبيرة والقصور الفخمة .

وعلى العموم ، فإن تنوع محتوى الاستجابات يشير إلى إتساع الأفق وتنوع نواحى الميول والاهتمام ، على حين يشير قلة المحتوى إلى ضيق الأفق وفقر اهتمامات الفرد وميوله .

رابعا : الاستجابات المألوفة وغير المألوفة :

وتشير الاستجابات المألوفة إلى درجة مشاركة الفرد الأفكار الشائعة فى الجماعة التى يعيش فيها . ولكن هذا القول وحده لا يكفى إذ قد يعطى شخصان نفس عدد الإستجابات المألوفة ، ومع ذلك يختلف تقرير أحدهما عن الآخر اختلافا كبيراً . وطبيعى أن التقرير الذى يحوى إستجابات لونية وحركية وإستجابات أصيلة يكون أكثر قوة وامتلاء من التقرير الآخر الذى يخلو من الإستجابات الحركية والذى يخلو من الخيال واللون ، رغم احتوائه على نفس عدد الاستجابات المألوفة . وعلى ذلك فعدد الإستجابات المألوفة وحده ليس مقياسا دقيقا لدرجة تقبل الفرد للأفكار الشائعة فى المجتمع .

أما الإستجابات غير المألوفة فتشير إلى درجة من الأصالة والإبداع والخيال . ومن ثم تكثر عند أصحاب المواهب الفنية . كما تشير إلى إتجاه ميل الفرد وثقافته العامة . ومع ذلك يجب أن نفرق بين الإستجابات الأصيلة الجيدة الشكل والتى

ترد عند الأذكياء وأصحاب المواهب، والإستجابات الأصيلة الرديئة الشكل والتى قد تقابلها بكثرة عند حالات الضعف العقلى وبعض حالات الفصام ومن لديهم اضطرابات عضوية .

تلك دلالة الأبعاد الأربعة التى يتم على أساسها تقدير اختبار رور شاخ أوردناها باختصار . ويجدر بنا أن نشير إلى أن تفسير الاختبار لا يعتمد على النظر إلا بعد واحد أو عامل واحد ، بل يجب النظر إلى جميع العوامل مجتمعة وما بينها من نسب . وهذه النظرة الكلية الشاملة التى يتم على أساسها تفسير اختبار رورشاخ تعتبر أصعب نقطة فى الاختبار وهى التى تحتاج إلى مران طويل ومحاولات متعددة حتى يمكن القيام بها على خير وجه .

واختبار رورشاخ يطبق على نطاق واسع فى أعمال العيادات النفسية وفى مستشفيات الأمراض العقلية للكشف عن الأمراض النفسية والعقلية . وسوف نورد باختصار الصور الإجمالية التى يكون عليها التقرير فى بعض الحالات .

ثانياً : تشخيص الأمراض النفسية والعقلية

عن طريق العوامل الشكلية فى اختبار رور شاخ

اعتمد رور شاخ فى تفسيره للأمراض النفسية والعقلية على ما أسماه بالتقرير النفسى الشكلى الذى يعتمد أساساً على دراسة العوامل الشكلية ، بصرف النظر عن محتوى الإستجابات ومضمونها . والتشخيص الشكلى يقوم على دراسة العوامل الشكلية المختلفة التى نلخصها فيما أسماه رور شاخ باسم « السيكو دايجرام الشكلى » .

وسوف نقدم فيما يلى صورة لتشخيص الحالات المرضية المختلفة عن طريق اختبار رورشاخ .ولقد كان استخدام اختبار رورشاخ فى عملية تشخيص الأمراض النفسية والعقلية ، الهدف الرئيسى الذى وضع من أجله الاختبار . فلقد كان هرمان رور شاخ طبيباً عقليا يعمل بمستشفيات الأمراض العقلية بسويسرا .

واستغل ملاحظاته وتجاربه على المرضى النفسيين والعقليين واختلاف استجابات كل نوع ، فى وضع هذا الاختبار الذى أصبح اليوم يستخدم على نطاق واسع جدا فى عملية التشخيص للأمراض النفسية والعقلية المختلفة .

وقبل أن نقدم الصورة المرضية ، يجدر بنا أن نشير إلى الصورة السوية التى تقابلها عادة فى تقرير السويين من الناس .

أولا : العـــاديون :

غالباً مايخلو تقرير العادى من السمات البارزة التى تشير إلى انحراف أو شذوذ فى التقرير . فالاستجابات الكلية تقع بين ٢٥ إلى ٣٠ ٪ . والاستجابات الجزئية الكبيرة تقع بين ٦٥ إلى ٧٥ ٪ ، أما الاستجابات الجزئية الدقيقة فتكون حوالى ١٠ ٪ ، أى أن نسبة الاستجابات الكلية إلى الجزئية الكبيرة إلى الجزئية الدقيقة هى النسبة العادية .

وطبيعى أن تكون نسبة استجابات الشكل الجيد فى المائة نسبة عالية إذ تشير إلى ارتباط الفرد بالواقع وقدرته على التوافق العقلى مع المدركات الشكلية . ولذا فإن نسبة استجابات الشكل الجيد قد تقع بين ٨٠ إلى ١٠٠ ٪ . وإذا كان العادى يتصف بالتوافق العقلى مع الواقع ، فإنه كذلك يتصف بالخيال . ولذا يحوى تقريره عدداً من الاستجابات الحركية ينحصر بين ١ — ٣ استجابات . وقد يزيد أحياناً على ثلاث استجابات . ويتصف العادى بالثبات الانفعالى لذا يخلو تقريره عادة من الاستجابات اللونية الطليقة، ولايحوى سوى الاستجابات اللونية التى يدخل معها عنصر الشكل مع غلبة الشكل على اللون . وتكون نسبة الاستجابات اللونية بعضها إلى بعض على النحو التالى ٣ ش ل : ١ ل ش : صفر ل .

أما محتوى التقرير فواسع ومتنوع بشكل يشير إلى أفق متسع ، ومن ثم تقل نسبة الاستجابات الحيوانية التى تشير إلى نمطية التفكير وجموده . وتكون عادة من ٣٥ إلى ٥٠ ٪ ، وتكون نسبة الاستجابات الحيوانية إلى الإنسانية حوالى ٢ : ١ .

ولارتباط الشخص بالواقع ومشاركته الاتجاه العقلي العام للآخرين، فكثيراً ما يحوي التقرير استجابات مألوفة عادية ، كتلك التي تظهر في معظم التقارير العادية . ومع ذلك فإن التقرير العادي يحوي كذلك استجابات أصيلة غير مألوفة تقع بين ١٠ — ٢٠ ٪ .

أما نمط الشخصية فقد يكون من النوع المنطوي أو المنبسط أو التعادل .

ولننتقل الآن إلى دراسة تقارير الحالات المرضية المختلفة .

ثانيا — الحالات المرضية :

١ — حالات الهستيريا والوساوس المتسلطة والقهر .

تتضمن الأمراض النفسية تلك الحالات التي تتسم بالقلق الشديد وحالات النكوص والقهر والتحول أو مزيج من هذه الحالات جميعاً . والمريض النفسي ، نتيجة ما لديه من نواحي الصراع ، يكون غير قادر على إحداث التكيف المناسب بطريقة عادية . ولذلك يلجأ إلى حيل لاشعورية يتخلص بها من بعض مالديه من نواحي التوتر .

ويعطي رورشاخ أهمية كبيرة للتمييز بين السمات العصابية التي توجد عند كل فرد وبين العصاب الحقيقي . وليس هناك فرد من الأفراد لاتظهر في سلوكه سمات عصابية في وقت من الأوقات . فظروف الحياة التي نمر بها،وما عليه المدنية الحديثة من التعقيد ، تجعل من اليسير ظهور بعض السمات العصابية في سلوك الفرد . وعلى كل ، إذا لم يتصف السلوك بسوء التكيف وعدم القدرة على التلاؤم،فليس ثمة مايدعو إلى اعتبار الفرد عصابياً . إن الشخص العادي حين يواجه بموقف من مواقف الإحباط يلجأ إلى أساليب متنوعة إيجابية غالباً ، لإحداث التكيف ، كما أن سلوكه لا يتصف بالجمود . أما العصابي فإنه عادة ما يلتزم بأسلوب واحد من أساليب التكيف — وغالباً مايكون أسلوباً هروبياً من مواجهة الموقف والتخلص منه — ويستبعد ماعداها من الأساليب .

إن تقرير العصابي في اختبار رورشاخ يتصف بنواحي أهمها ظهور صدمة اللون ، وكبت الاستجابات الحركية ، وإعطاء الاستجابات اللونية الخالصة أو تلك التي يغلب فيها عامل اللون على الشكل ، والتي تشير في الوقت نفسه إلى مستوى انفعالي طفلي ، وكذلك ظهور مجموعة أعراض القلق . وقد لخص تسوليجر هذه المجموعة من أعراض القلق (سواء الكامن والصريح) في النواحي الآتية :

عدد الاستجابات الدقيقة ج تكون فوق المتوسط ، ظهور الاستجابات الأوليجوفرينية «ض» في تقرير الشخص الذكي والتي لا تشير في هذه الحالة إلى ضعف عقلي ، كثرة ظهور الاستجابات «الفاتح — الغامق» والتي تشير إلى قلق مكبوت ، وجود عدد كبير من الاستجابات التشريحية ذات الشكل الردىء ، زيادة كبيرة في الإستجابات الشخصية وغير المألوفة والتي تكون في العادة رديئة الشكل ، يكون نمط الشخصية من النوع الضيق . أما التتابع فيكون جامدا بشكل زائد عن الحد لدى الأشخاص الذين يعطون نسبة مرتفعة من الشكل ، ومنطلقاً أو غير محدد عند من تظهر لديهم صدمة اللون ، نمط الإدراك يكون من النوع ج ، ج، جف مع وجود استجابات أوليجوفرينية أحياناً ، وجود صدمة اللون، قلة عدد الاستجابات الحركية ، كما أن عدد الاستجابات الإنسانية الكاملة أقل من عدد الاستجابات التي تشير إلى أجزاء الإنسان، قلة عدد الاستجابات غير المألوفة.

ويضيف تسوليجر إلى هذه الأعراض الخاصة التي تشير إلى فقدان الثقة وعدم الإطمئنان ، نواحي أخرى يلجأ إليها المفحوص وتكشف عن نواحي القلق عنده . من ذلك مثلا نقد البطاقة أو نقد الاستجابة أو إعطاء إجابات في صيغة السلب أو صيغة الاستفهام . كما يكثر في المحتوى الاستجابات التي تشير إلى الدم أو إلى الأعضاء المبتورة .

وليس من الضروري بطبيعة الحال أن تظهر كل هذه الأعراض في التقرير الواحد ، ولكنها مع ذلك تتجمع في مجموعات خاصة تبعاً لنوع العصاب لدى الفرد .

والصورة التقليدية للعصاب هي الهستيريا . ومن الممكن الكشف بوضوح عن حالات الهستيريا باستخدام اختبار رور شاخ . ويمكن تلخيص مجموعة العوامل التي تكشف عن الهستيريا على النحو التالي :

تكون الشخصية من النوع الإنبساطي الذى يعطى نسبة منخفضة من استجابات الشكل ، كما يكون نمط الخبرة عنده من النوع المنبسط كذلك. وتأخذ صدمة اللون عنده شكل الإهتمام الزائد بإعطاء استجابات اللون الخالص أو اللون والشكل مع غلبة اللون على الشكل . وهذا التناقض الظاهر بين الاتجاه نحو اللون والابتعاد عنه على نحو ما تعبر عنه صدمة اللون — يعتبر مظهراً من مظاهر التناقض الوجدانى الذى تتسم به حالات الهستيريا. وطبيعى ألا نتوقع من مثل هذا الشخص أن يحاول التكيف الجيد (ومن ثم تقل عنده استجابات ش ل أو تنعدم) طالما أن وجود حالة الهستيريا تشير إلى أن الفرد غير قادر على إحداث التكيف السوى بطريقة عادية. والهستيرى شخص غير ناضج انفعاليا ووجدانيا. وهذا ما يتضح فى كثرة الاستجابات الحركية الحيوانية على الاستجابات الحركية الإنسانية ، كما تكثر عنده استجابات الشكل غير الجيد ش — ، طالما أن الخطأ فى تفسير الواقع والحقيقة يعتبر شيئاً مميزا لحالة الهستيريا . وإذا كان الاضطراب مركزاً حول عضو من أعضاء الجسم ، فقد يعطى استجابات أجزاء حيوانية أو أجزاء إنسانية أو استجابات تشريحية أكثر مما يعطى استجابات إنسانية أو حيوانية كاملة .

وقد يكون الهستيرى من الجمود بحيث لا يقبل الأشكال التى فى البطاقة لأنها لا تتفق تماما مع الواقع . ومن هنا لا يجد الفرد مخرجا من هذا الموقف إلا برفض الاستجابة للبطاقات بحجة أنها لا تتفق والواقع تماما .

أما عصاب الوساوس فهو هذه الصورة من العصاب التى يكون فيها التناقض الوجدانى قويا. ويكشف اختبار روو شاخ عن هذه الخاصية فى كثرة الاستجابات اللونية العالية القوية الخالصة ، وصدمة اللون . كما أن نمط الشخصية يكون من النوع المتعادل أو القريب من المتعادل . والشخص الذى لديه حالة وساوس متسلطة

لا ينساخ كلية من نفسه ولا ينطوى عليها أيضاً انطواء تاماً . ولذا يكون لدى حالات الوساوس المنطوية اتجاها نحو الخيالات المتسلطة ، على حين يكون لدى حالات الوساوس المنبسطة اتجاها نحو الأفعال القهرية . أما حالات الوساوس من النمط المتعادل ، فهذه يغلب عليها الشك والحيرة .

وفى حالات الوساوس تظهر صدمة اللون الأحمر ، ولا يستبعد أن نجد معها صدمة اللون الأسود . أما العدوان والسادية اللتان تظهران عند هذه الحالات فيكشف عنهما العدد الكبير من الاستجابات البيضاء ، وكثرة الاستجابات الجزئية الدقيقة . أما كبت التناقض الوجدانى والعدوان فيعبر عنه عادة بالنسبة العالية جداً من الشكل الجيد ، والتى قد تصل أحيانا إلى ١٠٠ ٪ ، والاتجاه نحو الاستجابات الأوليجوفرينية . كما أن عدد الاستجابات الحركية لا يكون كبيراً ، كما يقل عدد الاستجابات الكلية . أما التتابع فيكون عادة من النوع الجامد أو المنطلق ، ونادراً ما يكون من النوع المنتظم . ومعظم حالات الوساوس تعطى استجابات حركية من النوع الممتد . ويقول كايلا « إن وجود الإدراك العادى والاستجابات اللونية الخالصة يجعلنا نشك فى وجود عصاب الوساوس » .

أما عصاب القهر فيتميز بحالة الضيق الانفعالى مع زيادة نسبة الشكل . ويكون التتابع عندهم من النوع الجامد . وقد يدفع عدم الاطمئنان البعض إلى أن يغطى باستجاباته كل جزء من أجزاء البطاقة مما يترتب عليه زيادة الإنتاج بشكل ملحوظ ، وبخاصة الإستجابات الجزئية الكبيرة والدقيقة . ويتجلى ضيق مجال الفرد فى النسبة العالية من الاستجابات الحيوانية . وقد يركز بعض الأشخاص اهتمامه حول جزء من البطاقة ويفسره ويعيد تفسيره مراراً وتكراراً . وهذا الجزء يكون له بالطبع أهمية خاصة فى نظر المفحوص ، نظراً لما هو عليه من قهر وحصر . وبسبب إحساس الفرد بعدم القدرة على التكيف ، فإنه لا يكتفى بمعالجة الوضع الواحد مرة واحدة بل يعيد تفسيره مرة ومرة .

٢ — تشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ :

أن فكرة السيكوباتية تعتبر فى نظر البعض بمثابة السلة التى يلقى فيها بكل ما لا نستطيع بيانه أو تصنيفه فى الطب النفسى. وقد حاول البعض رد جميع الأمراض السيكوباتية إلى فكرة عامة . ولكن هذا ليس بالأمر السهل لأن السيكوباتية تشتمل على حالات كثيرة متنوعة وغير متجانسة . وقد اتخذ موريس لفين من خاصية الإشباع الغريزى المباشر والميل إلى سرعة إنهاء الفرد لألوان صراعه مع المجتمع السمة البارزة للأمراض السيكوباتية . ومن أحسن المحاولات التى قدمت لرد جميع حالات السلوك السيكوباتى إلى أساس عام مشترك ، ما قدمه شنيدر فى تعريفه للسلوك السيكوباتى ، هذا التعريف الذى يعد من أكثر التعريفات انتشاراً اليوم . فالشخصية السيكوباتية هى تلك الشخصية غير السوية التى يعانى صاحبها والمجتمع من عدم سوائها» . ويقصد شنيدر بكلمة غير سوية أو منحرفة، الانحراف عن المتوسط . فلكل وسط ثقافى شخصياته السيكوباتية .

أما من حيث أسباب المرض وعلله ومن حيث تطوره الباثولوجى ، فإننا نسير — كما يقول أندريه ريمو — فى مجال الفروض . لقد جرت العادة إلى إرجاع أسباب المرض السيكوباتى إلى عوامل وراثية ، أو إلى إصابات عضوية فى أعمار مبكرة، على حين يعتبرها البعض الآخر من أمثال كربلين أنها اضطرابات فى النمو . وأغلب الظن أننا لا نعرف شيئاً بالتحديد عن أسباب هذا السلوك المنحرف .

ولقد تعددت التصنيفات التى قدمت للحالات السيكوباتية . فهناك تصنيف كربلين وبلويلر وكرتشمر وكاهن وشنيدر وبوم وغيرهم . ولسنا هنا فى سبيل التعرض لهذه التصنيفات . ويمكن لمن يريد التفصيل أن يرجع إلى كتب الطب النفسى التى تعالج هذا الموضوع .

ولقد أشار بوم فى دراسته لتشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ إلى وجود طريقتين يمكن أن يسير عليهما التشخيص . الأولى طريقة التشخيص السلبى التى نادى بها كوهن والتى تسير وفق ما ذهب إليه بلويلر فى

تحديده لفكرة السيكوباتية عن طريق استبعاد بعض الصفات التى لا توجد لدى هذه الحالات . وقد أوضح كوهن بعض النقط التى تفيد فى تشخيص الحالات السيكوباتية عن طريق اختبار رور شاخ تشخيصاً سلبياً منها : يكون التقرير غير عادى ، ولا توجد فيه اضطرابات هامة فى التفكير ، ولا توجد فيه استجابات عصابية ، وهذه إن وجدت تكون قليلة وضعيفة ، كما لا يوجد فيه ما يؤكد وجود حالة الفصام أو الإضطراب العقلى والعضوى . ثم إنه بعد استبعاده هذه النواحى من التقرير، فإن الخصائص «الإيجابية» التى يحتويها سوف تسمح لنا بعد ذلك بتحديد النواحى المختلفة للسيكوباتية وصورها المتعددة . ويذهب التشخيص الإيجابى إلى تحديد توزيع الصدمات المختلفة التى تظهر فى التقرير سواء كانت صدمة اللون الأحمر أو صدمة اللون الأسود ، ثم توضيح مجموعة العوامل المختلفة فى الإختبار التى غالباً ما تظهر فى تقارير السيكوباتيين .

ومن بين مجموعة الأعراض الثانوية التى تظهر فى تقرير السيكوباتيين ، الميل إلى نقد الذات وإلى توكيد التماثل فى البطاقة ، وإعطاء الاستجابات المترادفة والاستجابات التى تكون فى صيغة النفى أو فى صورة الاستفهام ، ثم شدة الاهتمام بالوسط وأحيانا باستجابات المنظور وإعطاء الاستجابات التى تكشف عن الافتقار إلى الثقة بالنفس والطمأنينة والميل الشديد إلى نقد البطاقات ذاتها .

وكثيراً ما تتضمن التقارير عدداً من الاستجابات البيضاء، خصوصاً فى البطاقة الأولى ، كما نقابل عندهم استجابات غريبة من النوع ج ك أو ج ك أو ج ج . كما يزداد عدد الاستجابات التشريحية عندهم زيادة ملحوظة ، خصوصاً إذا كان السيكوباتى من النوع المنفصم أو الذى عنده وساوس المرض. وقد يحتوى التقرير على استجابات غير مألوفة جيدة ورديئة . وفى الوقت الذى تكثر فيه الاستجابات ل، ل ش تقل فيه الاستجابات ش ل والتى تشير إلى محاولة التكيف والتوافق مع البيئة والواقع وإلى افتقار الفرد إلى تكوين علاقات خارجية قوية . أما التتابع فإنه غالباً ما يكون من النوع غير المتسق أو الطليق . ومن حين لحين تظهر

بعض الاستجابات الحركية ذات المعنى المزدوج والتى توحى بانقسام فى وظائف الأنا.

ويتضح القلق الذى نجده عند الحالات السيكوباتية فى زيادة التوكيد على الاستجابات التى تشير إلى خط الوسط فى البطاقة ، وفى صدمة الظلال وخصوصاً بالنسبة للبطاقة الرابعة ، وكذلك فى صدمة اللون .

وقد قام كل من «بوس» و «تسوليجر» بدراسة نوع من الحالات السيكوباتية وهو النوع المناهض للمجتمع . وقد أوضح بوس وجود مستويات ثلاثة من الخروج على المجتمع : المستوى الجامح والمستوى المتوسط والمستوى الضعيف . أما المستوى الأول فيشمل الخارجين على المجتمع بصورة فعالة نشطة ، على حين يشمل المستوى المتوسط الحالات التى تقف من المجتمع موقفاً سلبياً . أما المستوى الأخير فيشمل الحالات التى تخرج بدرجة ضعيفة والتى تتكيف نسبياً ولكنها فى الحقيقة من النوع العصابى . .

وبطبيعة الحال يتضح الفرق بين المجموعة الأخيرة والأولى . أما المجموعة الأخيرة والتى تنتمى بشكل ضعيف إلى السيكوباتية ، فيقل عندها الاستجابات البيضاء الجزئية إلى أقل قدر ممكن ، وتقل الاستجابات ش ل و « حر » ، وقد لا توجد ، كما تصل نسبة الشكل الجيد عندهم إلى ١٠٠٪ ، ويكون التتابع من النوع العكسى . ويكون عدد الكليات عندهم عاديا ، على حين يقل عدد الجزئيات الدقيقة (وهذا ما يوحى بقلة العدوان أو اعتداله) ، كما تقل نسبة الاستجابات غير المألوفة ، على حين ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية والمألوفة . أما صفة القلق فإنها تتضح فى رجحان كفة الاستجابات التى تشير إلى أجزاء الإنسان على الاستجابات التى تشير إلى الإنسان كاملا ، وكذلك رجحان كفة الإستجابات التى تشير إلى أجزاء الحيوان على الاستجابات التى تشير إلى الحيوانات كاملة ، وفى ظهور الاستجابات الأوليجوفرنية «ض» .

أما المناهضون بشكل إيجابى نشط أى السيكوباتيون فى أوضح صورهم ، فإن

التقرير الذى نحصل عليه يختلف عن سابقة بشكل واضح . فعدد الاستجابات للمسافات البيضاء يزيد زيادة ملحوظة ، كما أن نمط الشخصية يكون من النوع الانبساطى — كما ترجح عندهم كفة الاستجابة اللونية الخالصة ، والاستجابات التى يغلب فيها اللون على الشكل . ويحل الاتجاه نحو اللون محل صدمة اللون . ولا تظهر الاستجابات ش ل ، «حر» فى التقرير عادة ، كما ترتفع عندهم نسبة الشكل الجيد ، ويكون التتابع من النوع غير المتسق أو المنطلق عند الحالات النشطة ، على حين أنه يميل إلى الانتظام عند الحالات التى تقف موقفاً سلبيا من المجتمع والتى تمثل المجموعة الثانية . ويكون عدد الاستجابات الكلية كبيراً ولكنها كليات رديئة ، وتفسر عادة بشدة حاجة الفرد إلى التقدير . ويكون عدد الاستجابات الجزئية الدقيقة كبيراً وخصوصاً عند الحالات المناهضة الإيجابية (مما يشير إلى زيادة العدوان) . أما نمط الإدراك عند السيكوباتى المناهض للمجتمع فهو من النوع ك — ج — جف . وتزداد نسبة الاستجابات الأصيلة ، أما الاستجابات الحيوانية فتكون نسبتها منخفضة عند الحالات النشطة ، ومتوسطة أو عادية عند الحالات التى تقف موقفاً سلبيا من المجتمع .

أما نسبة الاستجابات الإنسانية إلى أجزاء الإنسان ، والاستجابات الحيوانية إلى أجزاء الحيوان ، فإنها تشير إلى حرية الفرد المطلقة فى العمل ، ولذلك نجد رجحان كفة الاستجابات الإنسانية الكاملة على الاستجابات التى تشير إلى أجزاء الإنسان ، وكذلك الاستجابات الحيوانية على أجزاء الحيوان .

ومن الملاحظ أن عدم وجود الاستجابات الكلية التى تشير إلى وجود ضوابط عقلية من ناحية ، وإلى رغبة الفرد الملحة فى إشباع حاجته إلى التقدير من ناحية أخرى ، يؤدى إلى قلب العلاقة بين الاستجابات الكلية والحركية ، فتصبح علاقة عكسية . وهذه العلاقة العكسية هى النمط السائد عند المجموعة المناهضة النشطة أو السالبة .

وقد ذهب « بوم » إلى إمكان تقدير مدى قابلية المرضى السيكوباتيين الى

تعديل سلوكهم . ومن هنا وضع بعض العلامات المميزة للمجموعة التي لديها استعداد ضعيف إلى تعديل سلوكها ، والمجموعة التي لديها استعداد قوي للاصلاح والتعليم . ويمكن أن نقارن بين المجموعتين على النحو التالي :

المجموعة التي لديها استعداد للاصلاح والتعليم	المجموعة ضعيفة القابلية للاصلاح التعليم
١ — تكثر في تقاريرها الاستجابات ش ل	تقل في تقاريرها الاستجابات ش ل
٢ — تقل (أو لا توجد) عندها الاستجابات ل ش	تكثر عندها الاستجابات ل س
٣ — تقل (أو لا توجد) عندها الاستجابات ل	تكثر عندها الاستجابات ل
٤ — تكثر عندها الاستجابات ن و جزء / ن	تقل عندهم الاستجابات ن و جزء / ن
٥ — القابلية للايحاء كبيرة وعميقة	القابلية للايحاء ضعيفة وسطحية
٦ — تقل عندهم استجابات ج ف (ج ف)	تكثر عندهم الاستجابات ج ف (ج ف)
٧ — الاستجابات الحركية من النوع الممتد	الاستجابات الحركية من النوع الخانع المستكين
٨ — مستوى الذكاء عال	مستوى الذكاء منخفض

٣ — الاكتئاب :

كان عدد حالات الإكتئاب التي درسها رورشاخ قليلة نسبيا . وقد درس من هذا النوع حالات الملانخوليا والصور الإكتئابية الحقيقية من المرض العقلي المعروف بجنون الهوس والإكتئاب ، والتي تعتبر أنقى حالات الإكتئاب. وتتميز حالات الإكتئاب عموما بوجود مجموعة من العوامل أهمها جودة الأشكال التي يقدمها المفحوص . وقد تصل نسبة هذه الأشكال الجيدة إلى نسبة عالية جداً (من ٨٠ إلى ١٠٠ ٪) ، كما أن التتابع يكون من النوع الجامد جدا . أما عدد الكليات فهو قليل ، ويقع بين صفر و ٣ استجابات . أما نمط الإدراك فيتميز بالضعف حيث تختفي الكليات أو تقل بدرجة ملحوظة ، وغالباً ما يكون من النوع ج — مع إستجابات أوليجوفرينية . ويكون المحتوى ضعيفاً وقليل التنوع . كما تكون الإستجابات غير المألوفة قليلة . ويكون نمط الشخصية من النوع الضيق الذي يتميز بالنقص الواضح في عدد الإستجابات الحركية (صفر تقريباً) . كما تختفي تماما الإستجابات اللونية ؛ ويكون معدل الإستجابات دون المتوسط .

أما زمن الرجع فطويل ، وتتناسب نسبة الشكل الجيد مع عدد الاستجابات الحركية تناسب عكسيا . ويكون عدد الاستجابات جزء / ن أكبر بكثير من عدد الإستجابات الإنسانية .

وفى حالات الإكتئاب الشديدة ترتفع نسبة الإستجابات الحيوانية إلى ما بين ٧٠ — ٩٠ ٪ ويكون عدد الإستجابات قريبا من المتوسط . ويطول زمن الرجع بشكل ظاهر ، كما تقل عدد الإستجابات الإنسانية (ن) بشكل واضح فتقترب من الصفر ، على حين يقدم المفحوص عددا من الاستجابات الجزئية الإنسانية واستجابات الأشياء .

وقد أشار رور شاخ إشارة عابرة إلى التكوين النفسى لحالات الإكتئاب . فلاحظ أن من بين مرضاه من أعطى إستجابة حركية واحدة أو أكثر ، ولكن التقرير كان يخلو مع ذلك من أية إستجابة لونية واحدة . ولكن رور شاخ لم يذهب إلى أن جميع حالات الإكتئاب يجب أن تكون على هذا النحو .

وقد أشار أوبرهولزر أيضاً إلى خلو التقرير من الاستجابات اللونية فى حالات الإكتئاب العصابى ، كما أكد تسوليجر طول زمن الرجع وقلة عدد الاستجابات ، وخلو التقرير من الاستجابات اللونية . وقد لاحظ جورد هام أيضاً تفضيل المريض للاستجابة إلى الأجزاء المتوسطة من البطاقة وتوكيد ناحية التماثل فى الشكل .

ويذهب جور دهام أيضا إلى أن السمة البارزة التى يمكن بواسطتها معرفة حالة الاكتئاب هى نمط الخبرة المكتنز Coarté .

ويلاحظ أيضاً أنه فى حالات الإكتئاب الشديدة ، كثيرا ما يعتبر المفحوص العمل الذى يقوم به ثقيلا وشاقا . ولذا يبدو عليه الامتعاض والضيق والتبرم أثناء تفسير البطاقات وطول فترة الإجراء والتحقيق . وقد يعبر المفحوص صراحة عن هذا الضيق على نحو ما هو واضح فى حالات الملانخوليا التى تشكو باستمرار من عدم تحديد الصورة .

٤ — الفصام :

تتميز تقارير الفصاميين بمجموعة من الخصائص ، ولكن ليس من الضروري أن تظهر جميعها في التقرير . فمن الملاحظ أن عدد الاستجابات يكون عادة متغيرا وإن كان في معظم الأحيان فوق المتوسط . ويقل زمن الرجع غالبا عند هذه الحالات ، بل أن هذه سمة بارزة في كثير من الأحيان . وبسبب الإعاقة والسلبية اللتين تتميز بهما حالات الفصام ، يكثر رفض المفحوص للبطاقة وعدم الاستجابة لها ، حتى بالنسبة لأبسط البطاقات كالبطاقة الخامسة مثلا . وهناك شيء آخر يستلفت النظر ويدعو إلى التأمل وهو عدم ظهور الإستجابات المألوفة جداً كالخفاش (بالنسبة للبطاقة الخامسة) . ولا يجدي التشجيع عادة إذا كان الرفض صادراً عن شخص فصامي يصعب عليه التغلب على ما لديه من عوامل الإعاقة .

وقد تكشف العوامل الشكلية عن فروق واضحة . فليس غريبا أن ينتقل المفحوص من الأشكال الجيدة البالغة الجودة إلى الأشكال الرديئة جدا . ومن هنا نجد أن نسبة الشكل الجيدة في تقارير الفصاميين منخفضة عادة . كما يخضع الإنتاج لذبذبات كبيرة حسب البطاقة التي يستجيب لها ، وتظهر في التقارير إستجابات أصيلة جيدة وأخرى رديئة وغريبة للغاية . ومن هنا تزداد النسبة المئوية للاستجابات الأصيلة عامة .

ويكون التتابع من النوع الطايق غير المتسق . وقد يكون منتظما عند بعض الحالات .

وقد تكثر الاستجابات الكلية ، ولكن معظمها من الشكل الرديء . غير أن هذه الزيادة لا تلاحظ في كل الحالات . ويمكن أن تظهر الاستجابات التي من النوع ك ج أو ك ج وتكون عادة سيئة جدا بشكل يشير الى ما لدى هذه الحالات من خلط عقلي واضطراب في التفكير .

ويميل الفصامي إلى إعطاء إستجابات جزئية دقيقة غريبة . وقد تكون في بعض الأحيان كثيرة وبشكل ملحوظ . أما الاستجابات الحركية فقليلة العدد . وقد

يحدث أحيانا أن تعطى بعض حالات الفصام التخشبى (الـكتاتونيا) العدد العادى من الاستجابات الحركية على حين تعطى بعض حالات البارانويا عدداً أكبر .

وتـكون قيم اللون عند حالات الفصام من النوع الطليق ، فتـكثر عندهم الاستجابات اللونية الخالصة ل ، والاستجابات التى يغلب فيها عامل اللون على الشكل ل ش ، على نحو ما هو الحال عند حالات العصاب . وقد ترتفع القيم المطلقة للاستجابات اللونية عند حالات الفصام الهيبوفرينى ، على حين تقل هذه القيم عن المتوسط عند حالات الفصام الـكتاتونى . وتنخفض بشكل ظاهر عند حالات البارانويا . أما حالات الفصام البسيط فتـكون القيم اللونية عندها منخفضة جداً (صفر غالبا) . وقد تـكثر التفسيرات الخاصة بالظلال الفاتح — الغامق والتى ترتبط بالقلق ، كما يكثر عندهم الاستجابات التشريحية ، وقد تصل إلى نسبة عالية جداً فى بعض الحالات ، ومع ذلك فليست هذه سمة خاصة بحالات الفصام .

وقد وجد رورشاخ الإستجابات العددية واستجابات الموضع عند حالات الفصام . ولهذا النوع من الإستجابات قيمته ، وإن لم يكن هو الدليل المرضى الوحيد على حالات الفصام . فقد تظهر الاستجابات العددية عند حالات المنفصمين ، كما تظهر الاستجابات التى تشير إلى الموضع عند حالات الصرع وحالات الأوليجوفرينى . ويقول ميفكوفسكا إن الشىء الذى يثير الدهشة والعجب فى تقارير الفصاميين كثرة الأشياء المـكسورة المتصدعة المشقوقة المنعزلة .

ويظهر فى تقارير الفصاميين المداومة والإستمرار على إعطاء استجابات معينة وخصوصا فى البطاقات الثلاثة الأخيرة . ومعنى المداومة عدم القدرة على التعامل مع البيئة بشىء جديد ، فيستمر الفرد على إعطاء الاستجابات السابقة . وقد يحدث أن ينقطع حبل المداومة فى بطاقة أو اثنتين ليعود إلى الظهور مرة أخرى بعد ذلك . كأن يقول مثلا فراشة بالنسبة للبطاقة ٤ وفراشة بالنسبة للبطاقة ٥ ، فراشات ملتصقة ببعضها بالنسبة للبطاقة ٧ ، فراشة بالنسبة للبطاقة ٨ ، كما نجد فراشـات فى البطاقتين ٩ ، ١٠ .

وقد جرت العادة أن ينقسم الفصام إلى أربعة أنواع : الفصام البسيط ، والهيبوفرينيا والكتاتونيا والبارانويا . وقد شخص رورشاخ هذه الحالات المرضية الأربعة ، ووضع لكل منها مجموعة من العوامل التي تعد مقبولة على وجه العموم . ولكن التمييز القاطع بينها ليس سهلا سواء من الناحية الإكلينيكية أو من ناحية اختبار رورشاخ . فمن العسير أن نقيم حدوداً فاصلة بين حالات الهيبوفرينيا والكتاتونيا . وسوف نعرض باختصار الصورة التي تعطيها كل حالة منها .

(ا) حالة الفصام البسيط . وتشير إلى حالة تدهور عقلي وإنفعالى . ويكون نمط الشخصية من النوع الضيق المكتنز . ونسبة الشكل الجيد ضعيفة ، بينما ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية . أما نمط الإدراك فضحل وفقير يخلو من النظرة الكلية . والتتابع غير منتظم . وتكثر عندهم أجزاء الإنسان بينما قد توجد الاستجابات الانسانية الكاملة .

(ب) حالات الهيبوفرينيا: يكون نمط الشخصية من النوع المنبسط . وحالات الهيبوفرينيا من بين جميع حالات الفصام هي التي تعطى استجابات لونية مرتفعة القيمة جداً ، وهذا يتفق وسرعة قابليتهم للتهيج الانفعالى . وتكون نسبة الشكل الجيد عندهم ضعيفة ، ونسبة الاستجابات الحيوانية مرتفعة ، ونمط الإدراك من النوع الضحل (ج — ح) ، وعدد الاستجابات غير المألوفة متوسطاً ، ولكنها من النوع الردىء غالباً . وتشترك حالات الهيبوفرينيا مع جميع حالات الفصام في أن التتابع من النوع غير المنتظم .

(ح) حالات الكتاتونيا : وهذا النوع يشترك مع حالات الوساوس المتسلطة في التناقض الشديد والإنطوائية والنمطية . ولذا تكون هذه الحالات شديدة الإنطواء على نفسها . وهذا ما يكشف عنه نمط الشخصية كما ذهب إلى ذلك مونييه . أما نمط الإدراك فهو من النوع الكلي الخالص ك ، حيث نجد حوالى عشر استجابات كلية . وتنخفض جداً نسبة الشكل الجيد على حين ترتفع نسبة الاستجابات الحيوانية ارتفاعا كبيراً نظراً لما هم عليه من نمطية شديدة وجمود .

(د) البارانويا : ونمط الشخصية هنا أيضاً يكون من النوع المنطوى باستثناء تلك الحالات التى تميل إلى الشجار، فيكون نمط الشخصية عندهم من النوع المنبسط. وتكثر الاستجابات ش ل عند هذه الحالات وتتحسن نسبة الشكل الجيد عندهم، كما يظهر التحسن بشكل واضح فى تقاريرهم . وتكون نسبة الاستجابات الحيوانية متوسطة . أما نمط الإدراك فيكون عادة من النوع ك — ج أو ك ج ج مع ظهور استجابات ك ج أو ج غريبة الشكل . وتشير الاستجابات الكلية الكثيرة العدد نسبياً إلى ميل حالات البارانويا إلى تنظيم أفكارهم الهذائية وهو تنظيم يظل على كل حال غير كامل فى الحالات الفصامية الحقيقية .

ه — حالات الإصابة العضوية :

تختلف التقارير التى نحصل عليها من حالات الإصابة العضوية فى المخ اختلافاً كبيراً تبعاً لمدى الإصابة وطبيعتها ومكانها . فالإصابات التى تصيب القشرة الدماغية تؤثر فى بعض الوظائف العقلية مما يترتب عليه تغيرات ذات تأثير فعال . لقد قدم بعض الباحثين مجموعة من العوامل التى يمكن بواسطتها الكشف عن حالات الإصابة العضوية . من ذلك مثلا :

مجموعة أوبرهولزر :

إزدياد زمن الرجع — نمط الشخصية من النوع المنبسط مع قدرة ضعيفة على التكيف الانفعالى (أى رجحان كفة العوامل ل ش ، ل) ، نسبة بسيطة من الشكل الجيد ، نقص عدد الكليات الأولية الجيدة الشكل نتيجة عدم قدرة الفرد على التجريد ، ولذلك يحل محلها كليات رديئة الشكل من النوع ك ج أو ك — نتيجة ارتباك الفرد . زيادة كبيرة فى عدد الاستجابات الجزئية الدقيقة كتعبير عن ضيق الأفق النفسى وعدم القدرة على القيام بعملية التأليف والربط بين عناصر البطاقة . نقص عدد الاستجابات الجزئية الكبيرة ج ، ارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية ، وكذلك زيادة نسبة الاستجابات الأصيلة والتى تكون من النوع الردئ .

جداً . قلة الاستجابات الحركية ، والميل إلى المداومة على إعطاء نوع معين من الاستجابات ، رفض الاستجابة .

وتتميز حالات الإصابة العضوية عن حالات الفصام بشدة الميل إلى النقد والشكوى وبذل أقصى الجهد فى الاستجابة . ومن ثم يزداد الميل إلى النقد والمداومة ، أما حالات الفصام ، فحتى مع وجود الرغبة فى المشاركة ، إلا أنهم لا يتصفون بالألفة .

وإلى جانب تلك المجموعة التى وضعها أو برهولزر ، هناك مجموعة أخرى ذات أهمية كبيرة فى الكشف عن الحالات العضوية وهى مجموعة بيوتروفسكى . لقد وضع بيوتروفسكى مجموعته سنة ١٩٣٦ للكشف عن « الاضطرابات العضوية فى الجهاز العصبى المركزى » . وتتكون مجموعة بيوتروفسكى من عشر علامات تشير إلى وجود الاضطراب العضوى . ويرى أن وجود خمسة منها يكفى لتشخيص الحالة . غير أن بوشنر يذهب إلى أن عملية عد العلاقات ليس أساساً صحيحاً للتشخيص ، وإنما يقوم التشخيص على أساس التقدير العام للشخصية . ويجدر بنا الإشارة إلى هذه العلامات العشرة التى وضعها بيوتروفسكى وأوردها كاوبفر وكيللى ، كما أوردها بوشنر وهالبرن .

١ — عدد الاستجابات أقل من ١٥ استجابة .

٢ — طول زمن الرجع (أكثر من دقيقة لكل استجابة) .

٣ — لا يوجد أكثر من استجابة حركية واحدة .

٤ — استجابة واحدة على الأقل من نوع « تسمية الألوان » .

٥ — نسبة استجابات الشكل الجيد أقل من ٧٠ ٪ .

٦ — الاستجابات المألوفة أقل من ٢٥ ٪ .

٧ — المداومة والإستمرار على إعطاء استجابات من نوع واحد .

٨ — عجز الفرد عن تحسين مستوى الاستجابة ، مع علمه أنها استجابة رديئة وغير صحيحة .

٩ — عدم ثقة الفرد فى قدرته على الاستجابة . ولذا نجده يتطلب من

الفاحص من حين لآخر التأييد لما يقدمه من استجابات . وكثيراً ما نسمعه بعد إعطاء الاستجابة « أليست صحيحة » ؟ .

١٠ — إعطاء الاستجابات بصورة آلية .

٦ — الضعف العقلى :

ويمكن أيضاً تشخيص حالات الضعف العقلى عن طريق اختبار رور شاخ . فنقص الذكاء يجعل الفرد قاصراً عن القيام بكثير من الأعمال حتى البسيطة منها . وهو إن حاول القيام بأعمال أخرى معقدة ، إما أن ينتهى به الأمر إلى إنتاج ضعيف هزيل أو إلى فشل تام فى الإنتاج . ولذا يتوقع وجود كليات غامضة أو رديئة فى تقارير ضعاف العقول ، وتكون عادة من النوع ك ج ، وليس فيها ما يربط الاستجابة بواقع البطاقة . وقد كان رور شاخ يعتبر الاستجابات التى من النوع الأوليجوفرينى «ض» ، سمة من سمات الضعف العقلى . ولكن الأبحاث التى أتت بعد ذلك لم تؤيد وجهة نظر رور شاخ بل اعتبرتها سمة للقلق وحالة الضيق العام .

أما التتابع عند ضعيف العقل فهو من النوع المفكك .

وبطبيعة الحال نجد أن نسبة الشكل الجيد ، منخفضة. وإذا كان ضعيف العقل من النوع المضطرب غير المستقر انفعاليا ، ظهرت استجابات اللون فى تقريره بنسبة كبيرة . وضعيف العقل يفتقر إلى النضج العقلى ، كما أن تكيفه الانفعالى بسيط ، ولذا تكثر عنده استجابات ل ش ، ل ، بينما يفتقر التقرير إلى الاستجابات التى تشير إلى الشعور بالذات . وقد تظهر استجابة حركية واحدة فى التقرير ، وتكون عادة الاستجابة الحركية الخاصة بالبطاقة الثالثة .

أما محتوى الإستجابات فهو فى العادة ضيق ومحدود لضيق مجالات اهتمامات الفرد . وتزداد نسبة الاستجابات الحيوانية التى تشير إلى النمطية . وقد تظهر فى التقرير استجابات غير مألوفة ، ولكنها تكون عادة من النوع الردىء . ومجموع الاستجابات المألوفة التى يعطيها ضعيف العقل أقل مما يعطيه العادى ، نظراً لأن ضعيف العقل قليل المشاركة فى محيط الحياة اليومية .

ونقدم فيما يلى نموذجا لإجراء وتفسير اختبار رور شاخ ، على إحدى الحالات التى وردت إلى العيادة النفسية الملحقة بكلية التربية جامعة عين شمس .

نموذج لاختبار رورشاخ

حالة الطفلة م . ت . ى — بمدرسة السيدة عائشة — عدد الاستجابات ١٤

رقم البطاقة	زمن الرجع	التقدير	الاستجابات	التحقيق
١	١٨″	١ — ج ش — جزء / ن ٢ — ج ش + ملابس	شايفه زى مايكون إيد زى ما يكون فستان	الحتة العامة زى الجناح . الشكل شكل الفستان
٢	٣٥″	٣ — ض حر جزء / ن	زى مايكون إيدين ماسكين مع بعض	إيدين رجل ماسكين بعض
٣	٥٥″	٤ — ج ش + ن م	واحد راجل، رجله مكسورة وذراعه برضه	الشكل
٤	٥١″	٥ — ك ش + حى م	زى ما يكون فروة خروف	شكلها زى فروة الخروف
٥	٢٥″	٦ — ك ش — حى	حصان	زى الحصان
٦	٣٥″	٧ — ك ش + حى م ٨ — ج ج ش — حى	فروة صرصار ماشى عليها	الشكل الجزء العلوى من البطاقة . الشكل
٧	٢٠″	٩ — ج ش + حى	زى مايكون كاب	الجزء العلوى والأوسط . شكل الكلب
٨	٣٥″	١٠ — ج ش + حى م	زى ما تكون قطة طالعة على شجرة	الجزء الأحمر الجانبى . الشكل
٩	٢٠	١١ — ض ش — جزء / ن ١٢ — ج ل ش نبات	ودى زى ما يكون رأس رجل شجرة	الرأس الظاهرة فى الجزء البرتقالى الجزء الأخضر
١٠	٥٥″	١٣ — ج ش — حى ١٤ — ج ش — شىء	كتاكيت بتجرى ستارة	اللون البنى الجانبى الأحمر الأوسط

ولم يسبق للفتاة أن مرضت بأمراض خطيرة، كما لم يسبق لها الإصابة فى حادثة أو نوبة صرعية مما يمكن أن يؤثر على ذكائها . وكانت الفتاة تتمتع بصحة جيدة. وكان نموها طبيعياً فى كثير من النواحى ، ولكنها ضبطت عملية التبول فى سن صغيرة. واستطاعت المشى فى السن الطبيعية ، وإن تأخرت فى الكلام حيث بدأت تتكلم فى سن السنتين ونصف .

وقد طبق عليها اختبار رور شاخ وبعض اختبارات الذكاء الأخرى .

وقد أكد اختبار رور شاخ تأخر الفتاة عقليا ، وإن لم يكن ذلك بدرجة كبيرة جداً على نحو ما يتمثل فى الاستجابة ج ج والاستجابة ض التى اتخذ منها رور شاخ دليلا على الضعف العقلى والتى تعنى فى نظرنا أيضاً عدم القدرة على إدراك العلاقات الكبيرة ، كما اتضح أيضاً فى الاستجابة الحركية الوحيدة والتى تعتبر فى نفس الوقت استجابة ض .

ويتميز تفكيرها بالجمود والنمطية . وهذا ما يكشف عن النسبة العالية نسبيا من الاستجابات الحيوانية وترديد نفس العبارات اللغوية وظهور نفس الاستجابات أكثر من مرة . هذا فضلا عن فقر المحتوى مما يشير إلى قلة الحيلة وضعف القدرة على التصرف فى المواقف المختلفة .

ورغم ما يشير إليه التقرير من تأخر عقلى ، إلا أننا نستطيع القول بأن الفتاة ليست من فئة ضعاف العقول المضطربين أو غير المستقرين . فهى متكيفة نسبيا على نحو ما تكشف عنه النسبة العالية من الإستجابات المألوفة . وإن كانت متبلدة أيضا من الناحية الإنفعالية والوجدانية ، إذ أن نسبة الشكل عالية .

وقد أيدت اختبارات الذكاء المختلفة التى أجريت على الفتاة ما وصلنا إليه من نتائج عن طريق اختبار رور شاخ ، إذ قد أوضحت نتائج اختبارات الذكاء ، أن مستوى ذكائها يعادل ذكاء طفل عادى سنه سبع سنوات ، أى أن نسبة ذكائها ٧٠ .

وعلى ضوء هذه النتائج نصحنا الأب بأن يلحق الفتاة بإحدى فصول بطيء التعلم حيث أن استمرارها فى الفصول العادية سوف لايؤدى إلى النجاح فى الدراسة.

ملخص التقرير

عدد الاستجابات ١٤

ك ٣	ش + ٦	(حيوان) حى ٧	م	٢٨ ٪
ج ٨	ش — ٦	جزء حيوان		
جـ ج ١	حر ١	إنسان (ن) ١		
ض ٢	ل ش ١	جزء إنسان (جزء / ن) ٣		
ك ٢١ ٪		ملابس ١		
ج ٥٧ ٪		نبات ١		
جـ ج ٧ ٪		شئ ١		
ض ١٥ ٪				

حى ٪ ٥٠ ٪

ن ، جزء / ن ٢٨ ٪

ح : ل

١ : ١

التقرير :

هذه حالة طفلة فى العاشرة من عمرها ، بالسنة الرابعة الابتدائية · حولت إلى العيادة النفسية الملحقة بكلية التربية جامعة عين شمس · وكانت الشكوى تأخرا دراسياً وصعوبة فى التحصيل، وبخاصة فى الحساب · وترى المدرسة تحويل الفتاة إلى فصول التربية الخاصة رغم عدم إيمان الأب برأى المدرسة وتأكيده لذكاء الفتاة وحسن تصرفها فى مختلف المواقف ·

اختبار « بيرو » أو « بين رورشاخ »[1]:

وقبل أن نختتم حديثنا عن اختبار رورشاخ . يحسن أن نشير بكلمة موجزة إلى تلك الصورة المتكافئة مع اختبار رورشاخ ، والتى تستخدم كوسيلة لقياس صدق هذا الاختبار .

لقد وضع دكتور هانز بين إشن برج — أحد مساعدى رورشاخ — مجموعة من البطاقات بمعاونة أستاذه ورئيسه هرمان رورشاخ سنة ١٩٢٠ . وقد اختارا — من بين عدد كبير من الصور — مجموعة تتلاءم واختبار رورشاخ . وبعد عمل شاق لتقنين هذه الصورة، ومقارنة نتائجها ونتائج اختبار رورشاخ ، أمكن الوصول إلى عشر صور تكوّن المجموعة النهائية لاختبار بيرو والتى تعتبر الآن صورة متكافئة لاختبار رورشاخ ، ومعنى ذلك أن النتائج التى نحصل عليها من استخدام إحدى هاتين الصورتين غالباً ما توصل إلى نفس النتائج .

وقد قام تسوليجر بتطبيق مجموعة غير مقننة من الصور تتشابه — كما رأى له — فى الحجم والموضع وتوزيع الألوان مع الصور الأصلية ، وقارن نتائج هذه المجموعة ونتائج مجموعتى بيرو ورورشاخ . ولاحظ توافقاً كبيراً بين عوامل بيرو ورورشاخ ، على حين ظهر الخلاف واضحاً بين نتائجهما ونتيجة هذه الصورة غير المقننة التى وضعها تسوليجر . فبينما كانت نتائج بيرو ورورشاخ تتفق وواقع الشخصية والتشخيص الاكلينيكى، إذ بنتائج الصورة غير المقننة تبتعد كثيراً عن واقع الشخصية والتشخيص الاكلينيكى للمفحوص .

مقارنة بين اختبار رورشاخ واختبار بيرو :

لقـــد روعى عند وضع بطاقات بقع الحبر المستخدمة فى الاختبارين اعتبارات أهمها :

---

(١) بيرو Bero اسم يتألف من الحرفين الأولين لـ Behn و Rorschach

١ — أن تخضع البقع فى الاختبارين إلى قدر من التشكل والتكوين، حتى لا يرفضها المفحوص باعتبارها مجرد بقع حبر .

٢ — أن تكون البقع على شىء من البساطة ، لأن زيادة التعقيد من شأنه أن يجعل تصحيح الاختبار وتقدير نتائجه وتفسيرها ، بالغ الصعوبة .

٣ — أن يتماثل جانبا البقعة فيتشابه الجانب الأيسر والأيمن حتى يسهل النظر إلى البقعة ككل ، وحتى يسهل على المفحوص إنتاج استجابات كلية .

غير أنه بمقارنة اختبار بيرو باختبار رورشاخ ، نلاحظ أن بقع اختبار بيرو أصغر حجما . وقد يظن البعض أن الاستجابات الكلية (ك) يزيد عددها فى اختبار بيرو عنها فى اختبار رورشاخ نتيجة صغر حجم البطاقة . ولكن التجارب أوضحت أن عدد الاستجابات واحد فى الاختبارين . فالذين يميلون إلى إنتاج عدد من الكليات أقل من المتوسط فى اختبار رورشاخ ، يعطون عدداً أقل من المتوسط كذلك فى اختبار بيرو . كما أن من يعطون عدداً من الكليات أكثر من المتوسط فى اختبار رورشاخ ، يميلون إلى إعطاء عدد مماثل فى اختبار بيرو .

وقد لوحظ أنه يسهل على صغار الأطفال — عند تطبيق اختبار بيرو عليهم إعطاء استجابات كلية . ولذلك يذهب البعض من أمثال تسوليجر ، أنه عند تطبيق اختبار رورشاخ على الأطفال ، أن نعطى وزناً أكبر للعدد القليل من الاستجابات الكلية الذى يعطيه هؤلاء عند تطبيق الاختبار عليهم . لذا يذهب هؤلاء إلى أن من الواجب أن يزاد عدد هذه الاستجابات بمقدار الثلث حتى يمكن استخدام معايير الكبار عليهم .

وقد أوضحت التجارب أن اختبار بيرو أكثر ملاءمة للأطفال ، على حين أن اختبار رورشاخ يسهل استخدامه مع الكبار .

ومع ذلك يمكن أن نلخص أهم الفروق بين الاختبارين فى النقط التالية :-

١ — أن نسبة الاستجابات الحيوانية وأجزاء الحيوان تزيد فى اختبار بيرو عنها فى اختبار رورشاخ. فى اختبار بيرو تكون النسبة من ٤٥ — ٥٥ ٪، أما فى اختبار رورشاخ فتكون من ٤٠ — ٥٠ ٪.

٢ — لاتثير البطاقة رقم ٢ فى إختبار بيرو ، استجابة فراغ بنفس القوة التى تثيرها البطاقة المماثلة فى إختبار رورشاخ . ومع ذلك يتساوى عدد استجابات الفراغ فى الاختبارين ، هذا لأن البطاقة رقم ٧ فى اختبار بيرو يستجيب لها المفحوص بأكثر من استجابة ، فى حين أن البطاقة المماثلة فى اختبار رورشاخ لا تثير أكثر من استجابة واحدة ف .

٣ — فى اختبار بيرو تثار استجابات الظلال «سحاب» فى البطاقة السادسة، فى حين أننا نجد هذه الاستجابة فى البطاقة السابعة فى اختبار رورشاخ ، إلا أن الاختلاف فى الترتيب لايؤثر على تقدير نتائج الاختبارات .

والحقيقة أن وضع مجموعة تماثل تماما من جميع النواحى مع اختبار رورشاخ أمر يكاد يكون مستحيلا . ولكن مجموعة بيرو تتفق إلى حد كبير جداً مع اختبار رورشاخ وتطابق شروطه ، كما تتفق نتائج الاختبارين عادة فى عدد الاستجابات وفى عوامل الاختيار الأساسية ، خصوصا إذا أجريت الاختبارات بعد فترة قصيرة . أما إذا أجريت الاختبارات بدون مدة فاصلة تفصلهما ، فقد تظهر دلائل التعب والتراخى فى الجهد والانتباه ، كأن يزيد أو يقل العدد الكلى للاستجابات ، مع نقص أو زيادة مماثلة فى عدد استجابات الشكل الجيد . كما قد يزيد أيضاً عدد الاستجابات اللونية على حساب استجابات الشكل الجيد .

أما نمط الخبرة انبساطى ـ انطوائى ـ ضيق ـ فإنه لايتغير عادة. وفى أغلب الأحيان تؤيد نتائج بيرو مثيلاتها التى نحصل عليها من اختبار رورشاخ والعكس بالعكس .

وقد قام تسوليجر بعرض ٦٥ حالة ، طبق عليها الاختبارين وسجل نتائجها . ولم يقدم تسوليجر معاملات ثبات أو صدق بالمعنى الاحصائى المعروف ، بل عرض

مقارنات عددية بين مختلف العوامل والنسب الموجودة فى الاختبارين . وقد سجلت هذه النتائج تقارباً كبيراً .

ونقدم فيما يلى ملخصا لتقريرين ، لغلام فى الثانية عشرة من عمره ، أحدهما لإختبار بيرو والثانى لاختبار رورشاخ . وفيهما يتبين لنا مدى التقارب الواضح بين نتائج هاتين الصورتين المتكافئتين .

اختبار بيرو	اختبار رورشاخ
عدد الاستجابات ٢٠	عدد الاستجابات ٢٣
ك ٢ س + ١٣ ىه ١	ك ٤ ش + ١٣ ىه ٣
ج ١٤ ش — ٣ جزء /ىه ٥	ج ١٦ ش — ٦ جزء / ىه ٢
جـ ٢ حر ١ حى ١١	جـ ٢ حر ١ حى ١٢
جـ ف ١ ل ش ١ جزء /حى ٢	جـ ف ١ ل ش ١ جزء / حى ٢
ش ل ٢ أشياء ١	ش ل ٢ أشياء ٢
نبات —	نبات ٢
استجابات مألوفه ٣	... ... ٥
نسبة الشكل الجيد ٧٠ ٪	... ... ٦٠ ٪
نسبة الاستجابات الحيوانية ٦٥ ٪	... ... ٦٠ ٪
صدمة اللون —	... ... —
نظام التتابع منتظم	... ... منتظم
نمط الخبرة ١ حر : ٢ ل	... ... ١ حر : ٢ ل
نمط الإدراك ك - ج - جـ	... ... ك - ج - جـ

ولعل التقارب ظاهر بدرجة كبيرة بين نتائج التقريرين على نحو ما يتضح من هذه الأعداد المفردة ومن نسب عوامل الإختبارين ، بالرغم من أن هذه الحالة لطفل صغير ، ومعروف أن الأطفال الصغار أقل ثباتا من الكبار عامة .

وتدل نتائج الاختبارين على ذكاء متوسط وقدرة عملية وعطية واضحة فى التفكير تصل إلى حد الكسل وعدم بذل الجهد (نسبة عالية من الاستجابات

الحيوانية ، استجابات كثيرة مريحة « شيء أو حاجة زى ، نوعا ما » ، نقص فى دقة الإدراك قرب نهاية الاختبار . نقص فى الطموح الكمى والنوعى ، ضبط التأرجح الوجدانى عن طريق الاستجابات الحركية .

ومع ذلك فقد تختلف نتائج الصورتين المتكافئتين فى بعض الأحيان اختلافا ظاهرا . ولكن الفحص الدقيق لنتائجهما تكشف لنا عن احتواء التقرير على نفس السمات . وإليك ملخصاً لتقرير عن حالة شاب فى التاسعة عشرة من عمره ، أجرى عليه تسوليجر اختبار بيرو ثم اختبار رورشاخ وأعطى النتائج الآتية:

اختبار بيرو	اختبار رورشاخ
عدد الاستجابات ٣٢	٢٩
ك ف ١ [-١] ش ٢٩ [٧ -] [-] مه —	ل ف ٠ ش ٢٢ [- ٥] مه ١
ج ك — حر — جزء/ن ٢	ح ك ٢ حر — جزء/مه ٣
ك ٤ ش ل ١ حى ١٥	ك ٥ ش ل ٢ حى ٩
ج ١٨ [- ٢] ل ش ٢ جزء/حى ٥	ج ١٦ [- ٤] ل ش ٤ جزء حى ٥
ج ٥ [- ٢] ظلال — تشريح	ج ٤ [- ١] ظلال ١ تشريح ٥
ض ٢ شيء ٢	ض ١ شيء —
ج ف ٢ نبات ٣	ج ف ١ نبات ٥
خرائط ١	خرائط —
ثلج ١	ثلج —
نار —	نار ١
استجابات مألوفة ٥	استجابات مألوفة ٤
نسبة الشكل ٧٦٪	نسبة الشكل ٧٧ ٪
نسبة الاستجابات الحيوانية ٦٤ ٪	نسبة الاستجابات الحيوانية ٥٠٪

هذا ملخص لاستجابات المفحوص فى الاختبارين . ومنه نلاحظ أن الاستجابة ح ك لم تظهر عنده فى اختبار بيرو ، ولكن ظهرت بدلا منها استجابات

الفراغ (ك ف) والتى تبرز بوضوح صفة التعميم الخيالى الذى تشير إليه أيضا ج ك.

ونلاحظ أيضاً فى اختبار بيرو ثلاث استجابات فراغ، فى حين لا نجد فى اختبار رورشاخ سوى استجابة واحدة . وإذا ربطنا هذه الظاهرة بالاستجابات اللونية الشكلية (٤ ل ش)، تبين لنا وجود تفسير أوضح مما نستطيع الاستدلال عليه من مجرد النظر إلى الأعداد . فأعاط ل ش تشير إلى التمركز حول الذات والاستبداد بالرأى ، فإذا أضيف إليها استجابة فراغ واحدة استطعنا أن نستدل على وجود صفة العناد عند الفرد .

وتتفق نتائج الاختبارين فيما يمكن استنتاجه من سمات الشخصية بالنسبة لاستجابات الفراغ فى علاقاتها بالاستجابات اللونية الشكلية .

وتظهر محاولة الظهور بمظهر المتعالم بوضوح فى اختبار رورشاخ عنها فى اختبار بيرو . وإذا استطعنا فى اختبار بيرو الاستدلال بطريقة غير قاطعة (من استجابة الخريطة الواحدة) على أن الشخص يبذل بعض الجهد ليفرض اتجاه المتعالم ، فإنها تظهر بوضوح فى اختبار رورشاخ من طريق الاستجابات التشريحية التى تشير إلى نوع من الطموح الذهنى . ومع ذلك فنسبة استجابات الشكل ضئيلة ، وهذا يعنى أن المفحوص يود أن يعطى انطباع المفكر رغم أن إمكانياته لا تتفق وهذا المظهر.

ويلاحظ أيضاً خلو التقريرين من الاستجابات الحركية ، وغلبة الإستجابات اللونية الشكلية على الاستجابات الشكلية اللونية . وهذا يشير إلى أننا أمام حالة تفتقر إلى شىء من الضبط وأنها تعانى من عدم الاستقرار والثبات والتقلب .

وهذا التقلب يعبر عن نفسه فى اختلاف نتائج الاختبارين . وهكذا نجد أن النظرة الفاحصة لنتائج الاختبارين تعبر عن نفس السمات رغم اختلاف الأرقام فى الظاهر . وبذلك يتيح لنا استخدام الصور المتكافئة تشخيصاً أدق ، كما أن النتائج تتكامل بعضهما البعض .

وهكذا يفيد اختبار بيرو فى عملية الضبط لنتائج اختبار رور شاخ ، وفى البحث

عن الأسباب الـكامنة وراء اختلاف النتائج — إن كان ثمة اختلاف بينهما .

اختبار بندر جشتلت البصرى الحركى

مقدمة : تعريف بالأسس العامة التى يقوم عليها الاختبار :

هذا اختبار من نوع آخر يعتمد أساساً على نقل أشـكال بسيطة ، ويتخذ مما يطرأ على عملية نقل الأشـكال من تحريف وسيلة للـكشف عن شخصية المفحوص ، وما قد يكون لديه من اضطرابات نفسية أو أصابات عضوية فى المخ .

وهذا الاختبار من وضع لوريتا بندر، نشرته سنة ١٩٣٨ تحت اسم «اختبار الجشتلت البصرى الحركى واستعمالاته الإكلينيكية » ويتألف الاختبار من تسعة بطاقات على كل منها شكل هندسى ينقله المفحوص». ولم يكن هذا الاختبار معروفاً فى بداية الأمر، لأن البطاقات التى رسمت عليها الأشكال لم تعرض منفصلة، بل كانت مرسومة على صفحات الـكتاب الذى وضعته بندر . ولذلك كان على الباحث أن يرسم لنفسه الأشكال مما قلل من استخدام الاختبار . غير أن التوسع الذى طرأ على استخدام الاختبارات الإسقاطية من جهة ، ومطالب الحرب الأخيرة من جهة أخرى ، دعت السيكولوجيين إلى تجربته وتطبيقه . وقد استخدم الإختبار بعد ذلك على نطاق واسع لسهولة تطبيقه وسرعة تقديره للأنماط الإكلينيكية.

والاختبار — كما يدل على ذلك اسمه — يعتمد على نظرية الجشتلت ، تلك النظرية التى تمثلت فى أعمال ثلاثة من كبار علماء النفس الألمان هم فرتهيمر و كفكا وكوهلر ، الذين عرفت مدرستهم باسم مدرسة برلين . وقد قامت نظريتهم على انقاض المدرسة القديمة فى علم النفس ، وأحرزوا نجاحا منقطع النظير فى مجال الإدراك . وقد حاول بعض أنصار هذه المدرسة وعلى رأسهم كيرت ليفين تطبيق مبادئها فى مجالات متعددة فى ميدان علم النفس الاجتماعى وفى دراسة الشخصية . وأكد أهمية الحاجة إلى إغلاق الصيغة أو الجشتلت أو إقفال دائرة الخبرة فى المجال الاجتماعى حتى تنخفض حدة التوتر الناشىء عند الفرد نتيجة عدم اكتمال دائرة

الخبرة أو غلقها . ولقد اتجه اهتمام مدرسة الجشتلت إلى دراسة الظواهر التي لم تستطع وجهة النظر الميكانيكية أن تقدم لها تفسيرا مناسبا . وأدت الدراسات والتجارب التي قام بها هؤلاء في مجال الإدراك إلى القول بأن الإدراك ليس عبارة عن مجموعة من الإحساسات ، بل هو كل منظم ، وإدراك الأشكال وصيغ أو جشتلت . ومن خصائص هذا الإدراك أن صفات الكل تختلف عن مجموع صفات أجزائه ، وأن الأجزاء التي تتكون منها الصيغة ليست لها صفات مطلقة بل تشتق صفاتها وخصائصها من الكل الذي تنتمي إليه ، وتبعاً لوضعها فيه . فالجزء في صيغة معينة يختلف عن نفس هذا الجزء في صيغة أخرى . وقد أدت التجارب التي قامت بها مدرسة برلين في مجال الإدراك وتنظيم المثيرات ، إلى صياغة مجموعة من القوانين التي تعرف باسم قوانين الجشتلت أو قوانين الإدراك والتي أهمها قانون التقارب والتشابه والإتصال والشمول والتماثل والإغلاق الخ ...

وتذهب مدرسة الجشتلت إلى أن عملية الإدراك ليست نتيجة تجميع الأجزاء بعضها إلى بعض ، وتكوين المدرك أو الكل ، بل إننا ندرك الشكل ككل ، وأن هذا الكل أسبق في إدراكه من الأجزاء المكونة له . وأن هذا الإدراك نفسه يتحدد بالعوامل الموضوعية التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية الإدراك . فنحن ندرك الأشياء باعتبارها أشكالا على أرضية . وحين ندرك أشكالا ناقصة نجد أننا نميل إلى تكملتها وإغلاقها ، لأن في هذا الإغلاق إيجاد للتوازن النفسي . فالدائرة التي ينقصها جزء بسيط نجد أننا نميل إلى تكملتها وإدراكها كدائرة مقفلة كاملة وفق قانون الإغلاق الذي نادت به مدرسة الجشتلت .

ولكن إلى جانب هذه العوامل الموضوعية التي كشفت عنها تجارب الجشتلت الأول ، هناك مجموعة أخرى من العوامل لها تأثير على عملية الإدراك . ومن ذلك مثلا منوال الإدراك الذي يتحدد بمحددات سيكولوجية داخلية يمكن أن تكون

---

(1) Bender L., A Visual Motor Gestalt Test and its Clinical Use. The American Orthopsychiatric Association, New York, tenth printing 1960.

نتيجة النمو الحركى أو النضج أو نواحى النقص العصبية أو إلى نتيجة عدد من العوامل الإنفعالية كالقلق والضغط وعدم الطمأنية والحالات الفسيولوجية التى تعترى الجسم كالاجهاد . ولقد تردد الجشتلت الأول فى الاعتراف بمثل هـذه العوامل والمـكونات الذاتية فى عملية الإدراك .

ولقد أشارت مدرسة التحليل النفسى إلى وجود نوعين من الدوافع : دوافع البناء ودوافع الهدم ، وأن الصراع القائم بين هذين النوعين من الدوافع يكون جزءا من شخصيتنا الـكلية التى تتضمن عمليات الخبرة الإدراكية والإستجابة لها . أما القوى البنائية فى عمليات التنظيم الإدراكى فتطلق عليها بندر اسم « عامل الصيرورة «Factor of becoming» ، ويشير إلى الميل إلى تفحص المثيرات كـكل والقيام بعملية اختيار المثير وتنظيم عملية الإدراك والاستجابة له . وهـذا العامل يؤدى إلى تـكامل الصيغ ليس فقط فى المـكان بل وفى الزمان أيضاً . ونحن لاندرك الصيغ فحسب ، بل لدينا أيضاً ميلا فطريا إلى تـكملتها . وهذه العملية تؤدى إلى إعادة التنظيمات التى تتحدد بيولوجيا عن طريق النمط الحسى الحركى . أما الاختلاف فى عملية الإدراك فيمكن أن يعزى إلى عوامل النضج أو إلى مستويات النمو ، كما يعزى إلى الحالات المرضية العضوية أو الوظيفية التى تطرأ على الفرد .

أما دوافع الهدم فانها تميل إلى تدمير وهدم هذه العملية الدينامية الـكلية . والانحراف عن التنظيم الإدراكى الجيد هو الذى يوقفنا على هـذه الحـالات السيكوباثولوجية ، ويساعد كذلك على إصلاح وتهذيب وسائلنا التشخيصية(1)

وعلى ذلك يمـكن القول بأن إعادة إنتاج الأشكال ورسمها لايتحدد فقط بالعوامل الموضوعية فى عملية الإدراك ، بل وبمجموعة أخرى من العوامل الذاتية ، وأن إعادة إنتاج الأشكال ليس مجرد عملية تعلم ، بل يخضع لمجموعة معقدة من

---

(1) Woltmann. A The Bener Visual-Motor Gestalt Test. in the Projective Technique ed. by Abt and Bellak.

العوامل . وقد قامت بندر بدراسة هذه المشكلة ، كما أوضحت لنا أيضاً أن القوانين الطبيعية فى علم النفس الجشتلتى ، يمكن أن تنطبق فى بحوث الشخصية وما قد يطرأ عليها من انحراف ، وذلك اعتماداً على دراسة عملية الإدراك الحسى البصرى ونقل الأشكال .

غير أن بندر لم تدرس الصيغ وقوانينها من حيث هى كذلك ، وعلى نحو ما فعل أصحاب مدرسة برلين ، بل استعانت بالأشكال البسيطة التى قدمها هؤلاء فى تقديم مادة إكلينيكية جمعتها من تطبيق هذه الأشكال البسيطة التى استمدتها من دراسات فرتهمير الأولى وطبقتها على مجموعات من الأطفال العاديين وعلى ضعاف العقول والمرضى العقليين وحالات الإصابة فى المخ . وكانت النتيجة النهائية لهذه الدراسة الوصول إلى أنماط بصرية حركية تكشف عن تعديلات فى النمط الأصلى الذى قدم إليهم حسب نوع الحالات التى تقوم بنقل الأشكال .

ولقد حددت بندر «وظيفة الجشتلت» بأنها الوظيفة التى بها يستجيب الكائن الحى العضوى المتكامل لمجموعة من المثيرات ككل . وهذه الاستجابة ذاتها تكون نمطاً أو صيغة أو جشتلتا . وجميع العمليات المتكاملة التى تجرى داخل الجهاز العصبى للفرد تكون أيضاً أنماطاً أو صيغاً أوجشتلتا . وهذا التكامل الذى يحدث، لايتم عن طريق تجميع الأجزاء أو عن طريق التداعى، بل عن طريق التمايز أو عن طريق زيادة أو نقص التعقيد الداخلى للنمط . وعلى هذا الأساس يمكن استخدام مجموعة المثيرات المعينة ودراسة الوظيفة الجشتلتية فى الحالات المرضية المختلفة وفى دراسة الأمراض العقلية ذات الأساس العضوى أو الوظيفى . ومن الممكن استخدام أى نمط حسى كثير ، وليس فقط النمط البصرى الحركى ، إلا أن الأنماط البصرية الحركية تبدو أكثر فائدة ، لأن المجال البصرى أيسر من ناحية التجريب ، كما أن من الممكن أن يتعامل فيه المفحوص مع اختبارات غاية فى البساطة كتلك التى تستخدمها بندر، والتى لا تتطلب من المفحوص أكثر من نقل عدد من الأشكال البسيطة .

وصف اختبار بندر جشتلت :

اختارت بندر تسعة أشكال أساسية بسيطة من الأشكال التى استخدمها فرتهيمر فى دراساته الأولى سنة ١٩٢٣ · وفيما يلى وصف لهذه الأشكال التسعة[١] التى استخدمتها بندر .

شكل ١ : ويعتبر كمقدمة للإختبار . وشكل ١ سرعان ما يدركه المفحوص باعتباره شكلا مغلقاً على أرضية . وحسب فرتهيمر ، فإن هذا الشكل يدرك كشكلين متماسين ، لأن كل منهما يمثل جشتلتا قائماً بذاته وكاملا . وهذا يؤكد المبدأ القائل بأن الأجزاء التى تتجمع بعضها إلى بعض نميل إلى إدراكها معاً فى صيغة واحدة · وفى هذه الحالة نرى أن الأجزاء المتماسة من الدائرة والمربع أكثر التصاقاً أحدهما بالآخر من ضلعى المربع .

شكل ٢ : وهذا الشكل يدرك حسب فرتهيمر كسلسلة من النقط المزدوجة تحددها المسافة الأقصر ، أو تحددها المسافة الأطول عند الطرفين . ومثل هذا الإزدواج للنقط يسهل إدراكه عندما يكون الإختلاف فى المسافات أكبر وأوضح· وهذا المثال يعتمد على عامل التقارب أو التجاور بين العناصر وهما من قوانين الجشتلت ·

شكل ٣ : وهذا الشكل يدرك — حسب فرتهيمر — كسلسلة من الخطوط الصغيرة المائلة التى يتكون كل خط منها من وحدات دائرية ثلاثة صغيرة تتجه بميل من اليسار إلى اليمين وتخضع أيضاً لمبدأ التقارب .

شكل ٤ : وهو مكون من نقط ، وتقع فيه نقطة الوسط التى تظهر فى جميع الأشكال فى نفس المستوى. وتكرن النقط المضافة مرتبطة بنقطة الوسط كخطى معين متجهة ناحية النقطة الأولى الوحيدة ·

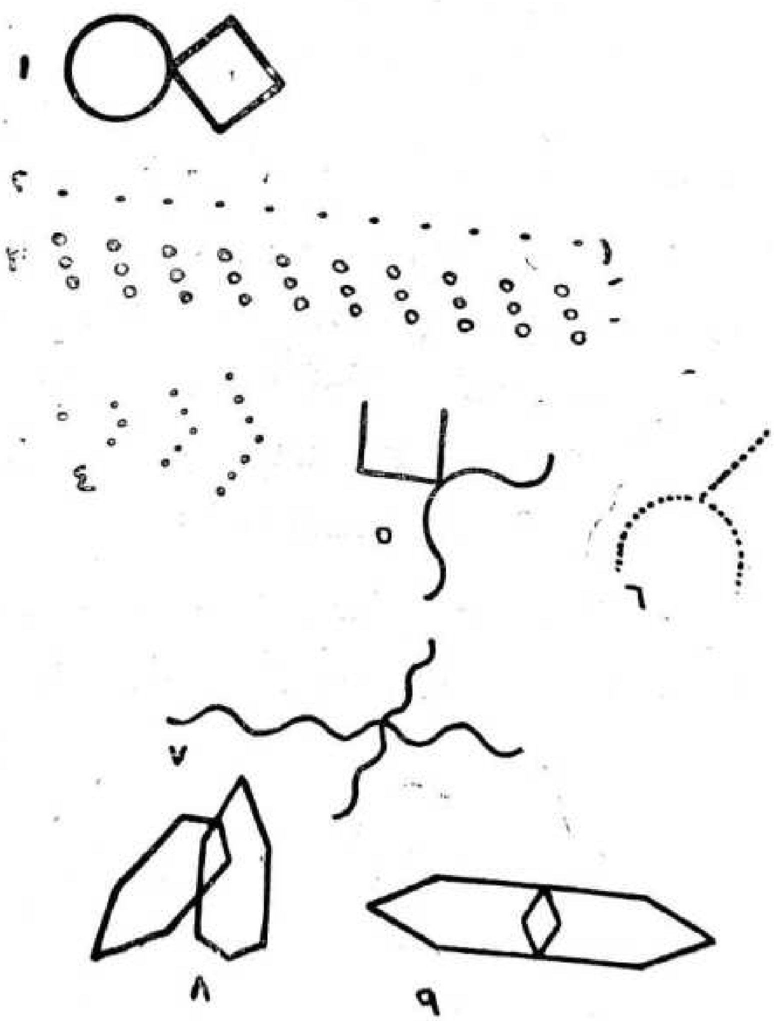
شكل ٥ : يمكن إدراكه كوحدتين يحدهما مبدأ استمرار التنظيم الهندسى أو التنظيم الداخلى · والشكل يمثل مربعاً مفتوحاً ينقصه الضلع العلوى مع شكل

(١) أنظر مجموعة الأشكال ص ٣٠٧ .

يتصل به من الركن الأسفل إلى اليمين ، ويشبه منحنى الجرس . ونفس هذا المبدأ ينطبق على الشكل ١ كما ينطبق أيضاً على الشكل التالى .

شكل ٦ : وهذا الشكل يرى كدائرة ناقصة يتصل بها من أعلى ومن المنتصف خط مائل مكون من عدة نقط . ويخضع هذا الشكل إلى نفس المبدأ الذى يخضع له الشكل رقم ٥ والشكل رقم ١ .

شكل ٧ : ويرى كخطين متعرجين غير متساويين تختلف أطوال موجات كل منهما ويقطع إحداهما الآخر بميل فى نقطة المنتصف تقريباً .



أما شكل ٨ وشكل ٩ فيتكونان من نفس الوحدات ولكننا نادراً ما ندركهما كذلك ، وبخاصة شكل ٩ حيث يسود مبدأ اتصال الأشكال الهندسية والذى هو فى هذه الحالة عبارة عن خط مستقيم فى أعلى الشكل وأسفله .

طريقة إجراء الاختبار : لم تذكر بندر فى كتابها الذى نشرته سنة ١٩٣٨ أية معلومات عن طريقة إجراء الاختبار . وقد يكون السبب هو سهولة الإجراء ، حتى ليبدو أن ليس ثمة حاجة لوضع تعليمات خاصة . وقد كان هذا الإغفال لطريقة الإجراء والتعليمات الخاصة بالإختبار من الأسباب المعوقة لإنتشاره . وقد صحح هذا الوضع سنة ١٩٤٦ حيث وضعت « تعليمات لاستعمال اختبار الجشتلت البصرى الحركى[1] » .

قد أشارت فى هذه المقدمة إلى أنه اختبار إكلينيكى ويجب ألا ينظر إليه نظرة شكلية بالصورة الجامدة التى تهدم وظيفته ، وأنه يحدد قدرة الفرد على تجربة الجشتلت البصرى الحركى فى علاقة زمانية مكانية .

وعند تطبيق الاختبار يجب أن تكون جلسة المفحوص مريحة وتشبه جلسته فى حالة الكتابة العادية . ويضع الفاحص أمام المفحوص ورقة بيضاء $8\frac{1}{2} \times 11$ بوصة بحيث يكون الضلع الصغير للورقة متجهاً إلى أعلى وإلى أسفل ، كما يوضع أمامه عدد من الأقلام الرصاص الصالحة للاستعمال . ويمكن أن يمسك الفاحص ببطاقات الاختبار فى يده أو يضعها مقلوبة على المنضدة بحيث يكون النموذج رقم ١ فى أعلى ، والبطاقة رقم ٩ أسفل البطاقات جميعاً . وليس ثمة مايمنع من وجود « أستيكة » على المنضدة أمام المفحوص . أما الوسائل الأخرى المعينة على الرسم كالمساطر والزوايا ، فمن الواجب أن تكون بعيدة عن متناول يد المفحوص وقت إجراء الإختبار .

يبدأ الفاحص الإختبار بقوله « معى بعض البطاقات عليها أشكال بسيطة جداً والمطلوب هو أن تنقل هذه الأشكال . ارسم الشكل اللى تشوفه » . وهنا يضع الفاحص الشكل ١ إلى جانب الطرف العلوى من الورقة التى سيتم فيهـا نقل

---

(1) Bender L. Introduction for the Use of the Visual Motor Gestalt Test; American Orthopsychiatric Association 1946.

الأشكال جميعاً . وهذه المقدمة البسيطة تكفى عادة كى يبدأ المفحوص القيام بإجراء الاختبار . وعندما ينتهى المفحوص من نقل الشكل ١ توضع البطاقة رقم ٢ مكانها ، وبعد الانتهاء منها توضع البطاقة رقم ٣ وهكذا حتى ينتهى من رسم الأشكال جميعاً . ويجب أن يبقى الشكل الجشتلتى تحت نظر المفحوص حتى ينتهى من رسمه . وإذا وجد المفحوص صعوبة فى رؤية الشكل يسمح له بتقريبه إلى العين . أما تدوير البطاقة فلا يسمح به . وإذا تصادف أن حدث هذا فإن الفاحص يتدخل فى صمت ، ويرجع البطاقة إلى وضعها الأصلى . فان أصر المفحوص بعد ذلك على تدوير البطاقة أو تحويلها بزاوية قدرها ٩٠ درجة فلا يقال له شىء آخر ويسجل هذا الخروج على التعليمات .

وقد يتساءل بعض المفحوصين « أنت عاوزنى أبدأ منين ، من هنا (أى من أول الورقة) أو من هنا (من وسط الورقة) . وتكون الإجابة فى مثل هذه الأحوال « لا يهمنا من أين تبدأ ولكن المطلوب هو أن ترسم هذه الأشكال التسعة على هذه الورقة » . ونادراً ما يستخدم المفحوص أكثر من ورقة واحدة فى عملية واحدة .

وفيما عدا تقديم البطاقات ووضعها فى وضعها الصحيح أمام المفحوص ، فإن الفاحص يظل صامتا . وقد يكون من الضرورى أن نخبر المفحوص أن العدد المضبوط للنقط أو الأشكال الدائرية ليس مهما ، بل المهم هو أن يرسم مايراه فقط. ومثل هذه الملاحظة يمكن أن تقدم للمفحوص عند تقديم شكل ٢ عندما نلاحظ أنه بدأ يعد النقط التى يحتويها الشكل . ويجب ألا تكرر هذه الملاحظة بعد ذلك لأن عدد النقط فى شكل ٤ له أهمية بالغة . والملاحظة السابق الإشارة إليها قد تبدو أهميتها حين نعلم أن بعض حالات القهر أو الإلزام الشديدة تصر على عد النقط أكثر من إهتمامها باعطاء الشكل العام أو الجشتات سليما .

وفيما عدا ذلك يجب ألا يتدخل الفاحص ، بل يدون ملاحظاته على ورقة بيضاء إذا لزم الأمر . والطريقة التى تنقل بها الأشكال أو الصيغ قد تكشف عن

معلومات هامة تعتبر ضرورية فى كتابة التقرير النهائى عن الاختبار . وفى العادة يكون رسم الأشكال الهندسية التسعة على النحو التالى :

شكل ١ : يرسم المفحوص الدائرة أولا ثم يتبعها برسم المعين

شكل ٢ : يسير اتجاه النقط فى العادة من اليسار إلى اليمين

شكل ٣ : تبدأ الأشكال الدائرية الصغيرة عادة من اليسار وترسم كمجموعات من ثلاث أشكال دائرية صغيرة مائلة من أعلى إلى أسفل .

شكل ٤ : ترسم النقطة الوحيدة إلى اليسار أولا ، ثم يضاف إليها بعد ذلك من اليسار إلى اليمين النقط الثلاثة ثم النقط الخمسة ثم السبعة على التوالى .

شكل ٥ : يرسم المربع المفتوح أولا ثم يوضع شكل منحنى الجرس بعد ذلك فى أسفل المربع وإلى اليمين .

شكل ٦ يرسم أولا نصف الدائرة المنقط ، ثم بعد ذلك يضاف إليه من أعلى الخط المستقيم المائل . وقد يلجأ البعض أحيانا إلى رسم الخط المائل المنقط أولا ثم بعد ذلك يرسم الدائرة الناقصة .

شكل ٧ : الخط الأفقى المتعرج يرسم أولا ثم بعد ذلك الخط الرأسى المائل المتعرج .

شكل ٨ : يرسم الشكل الرأسى أولا ثم الشكل المائل القاطع له بعد ذلك . وقد يحدث العكس أحيانا .

شكل ٩ : المستطيل الكبير أولا ثم فى منتصفه يرسم شكل المعين الصغير .

وبطبيعة الحال يجب ألا يكون المفحوص عالما بالطريقة الصحيحة لنقل الأشكال حتى تكشف انحرافاته عنها عن أدلة تشخيصية . ومن الممكن أن يستعين الفاحص ببعض الوسائل التى تعينه على فهم الخطوات التى تبعها المفحوص فى عملية الإجراء، كأن يستعين بالأرقام أو الأسهم لتوضيح الانحرافات والاتجاهات

التى سار فيها الرسم . فمثلا ... ← معناه أن المفحوص سار من اليمين إلى اليسار فى عملية نقل الأشكال بدلا من السير من اليسار إلى اليمين .

واختبار بندر يُعطى عادة كجزء من مجموعة الاختبارات التى تطبق على المفحوص بقصد الوقوف على شخصيته ولا يعطى عادة وحده . وهنا يجدر بنا أن نتسائل أين موضع هذا الاختبار من مجموعة الاختبارات الأخرى التى تقيس الشخصية . بطبيعة الحال لا يمكن وضع قاعدة ثابتة نتبعها دائما لأن اختيار الاختبار يتوقف على حاجات وأهداف كل حالة . ويفضل البعض إعطاء اختبار بندر بعد اختبار رورشاخ ، وذلك لأنه — لبساطته وسهولة اجرائه — يمكن أن يعد بمثابة اختبار ترويحى ، على حين يذهب فريق آخر إلى إعطاء اختبار بندر كأول اختبار فى المجموعة وبخاصة إذا كان المفحوص من النوع المضطرب القلق الذى يجد صعوبة فى إجراء اختبارات نفسية . فقدرته على نقل أشكال بندر قد تزوده بالثقة فى نفسه وفى قدرته على القيام بالإختبارات الأخرى . وعلى كل حال ، يترك للسيكولوجى أمر اختيار الوقت المناسب لاعطاء اختبار بندر ضمن مجموعة الإختبارات التى تقيس الشخصية ، وذلك على ضوء معرفته بالمفحوص وحاجاته الخاصة . وعلى وجه العموم يحسن إعطاء اختبار بندر قبل اختبار رسم الرجل لجود انف وليس بعده .

وقد تواجه أحياناً بعض الصعوبات من ناحية المفحوص فى نقل الأشكال . ولكن وضع الأشكال التسعة على ورقة واحدة يعد فى حد ذاته نمطاً جشتلتيا له قيمته وأهميته فى الكشف عن شخصية المفحوص . فبعض المفحوصين يبدأون من أعلى الورقة فيرسمون الشكل الأول وتحتـــه مباشرة شكل رقم ٢ ثم ٣ وهكذا ، ويبدو عملهم منظما ونظيفا ومرتبا . ولكن غالبا ما يكون هناك توتر وشعور بالضيق ، وربما ظهرت صفة قهرية فى تنظيم الأشكال . وقد تصبح هـذه الصفة أكثر وضوحا إذا احتلت الأشكال التسعة جزءا أقل من نصف الورقة .

وقد يكون لترقيم كل رسم دلالة عصابية . وكما أن وضع خط فاصل بين كل رسم والذى يليه ، قد ينظر إليه كعلامة على العصاب الشديد أو حالة ما قبل

الدهان . وقد يبدأ شخص الرسم من منتصف الورقة ، ثم يرسم الأشكال فى الجزء السفلى ، وإذا تبقى شكل أو اثنين رسمهما فى الجزء العلوى . وقد لايكون لمثل هذا العمل دلالة اكلينيكية سوى أن الشخص يفتقر إلى القدرة على التخطيط وأن عتبة التنبؤ أو التوقع عنده منخفضة .

وعلى العموم يحسن الحصول على الأشكال التسعة مجتمعة فى ورقة واحدة حيث أن لذلك وظيفة جشتلتية هامة . فقد أوضحت بندر أن هذا يساعدنا على معرفة ما إذا كان المفحوص من النوع الحصرى أو من النوع المضطرب الذى لا يسير وفق غاية .

ومع ذلك يجب علينا أن نشير إلى أن بندر نفسها قد نبهت إلى أنه يجب ألا نعتمد على هذا الاختبار وحده فى عملية التشخيص ، بل يجب أن نستخدمه ضمن مجموعة الاختبارات التى تعطى للمفحوص لدراسة شخصيته . فالمعلومات التى نحصل عليها من اختبار بندر يجب أن نربطها بالمعلومات التي نحصل عليها من غيره من الاختبارات الإكلينيكية فى محاولة رسم صورة عن الشخصية .

النضج والعامل الحركى عند الطفل :

وقبل أن ننتقل إلى دراسة الإستخدام الإكلينيكى لإختبار بندر ، يجدر بنا أن ندرس النمو التطورى التكوينى للوظيفة البصرية الحركية عند الكائن الحى وعمليات النضج التى تمر بها هذه الوظيفة خلال مراحل النمو المختلفة .

من الواضح أن إدراك الطفل الصغير يختلف عن إدراك البالغ[1] . ويهمنا الآن أن نعرف نواحى النمو التي يمر بها الصغير خلال مراحل نضجه البصرى الحركى قبل أن يصل إلى مستوى النضج فى البلوغ .

لقد أوضحت جودانف فى رسومها على الأطفال أن الرسوم الأولى للطفل عبارة عن تخطيطات يقوم بها الطفل وهى تخطيطات غير متحكم فيها . وهى فى

---

(١) وهذا ما أوضحه أيضا فى بحثه الذى قام به د . سيد محمد غنيم تحت عنوان :
Les Déformations perceptives du Losange de l'Enfant à L'Adulte. Arch. de Psychol. Genève. 1959.

العادة عبارة عن مجرد حركات عضلية تبدأ من الكتف وتأخذ اتجاهاً من اليمين إلى اليسار عادة بالنسبة للطفل الأيمن، على حين يكون اتجاهها عكسيا بالنسبة للطفل الأعسر . وهذا النوع من التخطيطات تدخل السرور على نفس الطفل نظراً لما تحدثه من لذة التعبير الحركى ، ومن هنا يكون الإنتاج ثانوياً ولا قيمة له بالنسبة للطفل . ثم سرعان مايقوم الطفل بعد ذلك برسم التخطيطات الموجبة أو الطولية وهى تخطيطات بندولية وفيها تكرار لنوع واحد من الحركات ، ويكون ذلك نتيجة تحكم فى قواه الحركية إلى حد ما . وعندما يتحكم الطفل أكثر وأكثر فى عضلاته ويقدر على ضبطها إلى حد ما ، فإنه يبدأ فى رسم التخطيطات الدائرية وتكون أشكاله الدائرية بسيطة مقفلة . وعلى العموم يمكن القول بأن دراسة دورة نضج رسوم الأشكال عند صغار الأطفال ممن تنحصر أعمارهم بين سن سنة ونصف وأربع سنوات ، توضح أن التخطيطات الأولى هى أولا نشاط حركى يقوم به الطفل ، ولا معنى للأشكال التى يرسمها ، ثم يكتسب هذا النشاط الحركى مع تقدم النمو دلالة ومعنى . وقد يتخذ صورة متمايزة حين يكف الطفل عن القيام بهذه التخطيطات والإنتقال إلى عمل الأشكال الدائرية .

وقد يجد الطفل فى بداية الأمر صعوبة فى نقل النموذج المرسوم أمامة ، لأن انتباه صغار الأطفال للنموذج الموضوع أمامهم لغرض الرسم قليل أو منعدم ، فرسومهم التى يقومون بها لنموذج موضوع أمامهم ليس من المتوقع أن تختلف اختلافا ذا قيمة عن رسومهم التى يقومون بها من الذاكرة[1] . ولكن عن طريق التدريب والتجريب الحركى المتكرر يستطيع الطفل أن ينتج الرسوم التى تشبة النموذج . وقد يصبح من اليسير على الطفل أن يقلد حركات شخص آخر ، وبذلك قد يقتصر التخطيط على النقط والشرط والخطوط المتعرجة . وما أن يتعلمها الطفل — سواء بالتقليد أو التجريب — حتى يستخدمها بكثرة لمشبه أشكال الاختبار . فإن رأى شكلا مكوناً من نقط ،فإن هـــذا الشكل يستدعى السلوك

---

(١) دكتور محمود البسيونى : سيكلوجية رسوم الأطفال . دار المعارف بمصر . ص ٤٠

الحركى الذى يؤدى إلى رسم النقط . وتكون نزعة الطفل أيضاً لإنتاج الأشكال الدائرية واضحة . والواقع أن الشكل الدائرى المغلق يعتبر أساس جميع الأشكال المدركة . وحين يسيطر الطفل على هذا الشكل — شعورياً — فإنه يقوم بتكراره أو رسمه فى مجموعات أو عمل أنماط مختلفة منه .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن أبحاث بندر أوضحت أن الطفل حتى سن الرابعة يستخدم الأشكال الدائرية المغلقة ، وأن هذه الأشكال الدائرية المغلقة — مع إدخال بعض التعديلات عليها — هى التى يستجيب بها لأى شكل من الأشكال التى يقوم برسمها .

والاتجاه — خصوصاً الاتجاه الأفقى اليمينى عندالشخص الأيمن — يعد أكثر أهمية من المسافة والحجم ومن مبادىء فرتهيمر فى التقارب أوالتشابه . وهذا يرجع من ناحيــة إلى المظاهر الحركية ، كما يرجع من ناحيـــة أخرى إلى أن المجال البصرى منظم وقائم على الحركة . وتعتقد بندر أن مبادىء الجشتات التى قال بها فرتهيمر لاتنطبق على هذا الطور الأول من نضج الأنماط البصرية والحركية والذى يتمثل فى الانتقال من التخطيطات الفجة إلى التناسق الحركى والتنظيم .

وفى الفترة مابين سن الرابعة والسابعة ، يحدث تمايز سريع فى الشكل ونضج الجهاز الحركى وفى القدرة على تصور الموضوع . ففى هذا السن يبدأ الطفل فى الذهاب إلى المدرسة ويتعلم معانى الأشياء ، ويقوم بعمليتى الكتابة والقراءة ويتعلم نقل الأشكال ذات المعانى المحددة كحروف الهجاء والأعداد . كما يعد للقيام بعملية القراءة، وهى عملية معقدة ليس فقط من ناحية التعرف على كل حرف بل وأيضاً من ناحية ربط الشكل بالأصوات . وتعتقد بندر أنه فى هذه الفترة من مراحل النضج يمكن أن تصدق مبادىء الجشتات التى قال بها فرتهيمر من تقارب وتشابه واتصال أو استمرار وإغلاق إلخ . كما يلعب النمو الاجتماعى دوراً هاماً فى هذا النمو إلى جانب النمو الحركى والعقلى . والطفل يجد إشباعاً ولذة فى كل خبرة جديدة تكون متناسبة ومرحلة النضج التى يمر بها . كما أن هناك اكتساباً مستمراً

للخبرات الجديدة التى يقوم بها تلقائياً وبحرية ، بحيث تصبح ألوان النشاط التى يقوم بها تلقائياً وبحرية،جزءاً فعالا فى المعرفة التى نحصل عليها . ويعد هذا جشتلتاً متصلا يعيد تشكيل نفسه باستمرار فى الطفل النامى . وعند رسم هذه الصورة الجشتلتية فى مستويات العمر المختلفة،نجد أن الطفل يتقبلها لا كحقائق أو نماذج مطلقة للأشكال المعروضة ، ولكن باعتبارها تمثل مجموعات من المثيرات التى يستجيب لها الناس بطرق مختلفة .

وقد أكدت بندر هذه الحقائق الخاصة بتطور الاستجابات البصرية الحركية، إذ بدونها لا يمكن تقييم الأداء الذى يقوم به الفرد فى الاختبار .

وعلى ضوء هذه الحقائق النمائية للجشتلت ، قامت بندر بتقنين اختبارها على ٨٠٠ طفل ممن تقع أعمارهم بين ٣ سنوات و ١١ سنة . وتقل أشكال الاختبار يبين مستوى نضج الطفل فى وظيفة الجشتلت البصرية الحركية . وقد تبين من التجارب التى قامت بها بندر على عينات مختلفة من الأطفال ، أن وظيفة الجشتلت ترتبط بنواحى كثيرة كالإدراك البصرى والمهارة اليدوية الحركية ، والذاكرة والمفاهيم الزمانية والمكانية والتنظيم والتصور » .

ولم تجد بندر فى نتائجها معياراً يصلح لاختبار أطفال دون الرابعة ، إذ كانت رسوم أطفال هذا السن عبارة عن تخطيطات غير متحكم فيها ، إلا فى حالة رسم الأشكال أمامهم ، ثم يطلب إليهم تقليد الحركات التى تتم أمامهم . حقيقة إن إختبار رسم الرجل لجودانف يبدأ بعمر عقلى ٣ سنوات ، ولكن المحاولات الحقيقية لرسم الرجل نادراً ماتحدث عند من هم دون الرابعة . وعلى هذا الأساس تعتبر بندر أن الإختبار — إذا نظرنا إليه كإختبار لقياس النضج — له قيمة بالنسبة للأطفال ممن تنحصر أعمارهم بين الرابعة والحادية عشرة . وقد أشارت بندر إلى أن اختبارها لقياس وظيفة الجشتلت البصرية الحركية غير صالح بالنسبة للعاديين من الأفراد ممن يزيد عمرهم العقلى على ١١ سنة . ولعل هذا يتفق ومقياس

جوادنف الذى يقف عند مستوى قريب من هذا العمر[1].

وقد قدمت بندر نتيجة دراستها لرسوم ٨٠٠ طفل فى خريطة تبين أنواع الاستجابات فى مختلف الأعمار ، وأوضحت النسبة المئوية للأطفال الذين يمكنهم القيام برسم الشكل المتوقع أو أفضل منه . ويمكن النظر إلى هذه الخريطة كأساس للمقارنة ، إذا طبق الاختبار على كبار يعانون من اضطرابات عضوية أو وظيفية ينجم عنها تحريف فى الإدراك البصرى للفرد .

وقد أسفرت النتائج التى وصلت إليها بندر عن أن طفل الرابعة يمكنه أن يستعمل الدوائر أو الأشكال الدائرية المقفلة لتمثل بعض وظائف الجشتات فى الأشكال التى تعرض عليه . فهو يرسم شكل ١ عادة كدائرتين فى مستوى أفقى متجه نحو اليمين . أما شكل ٢ فإنه يرسمه كسلسلة من الدوائر الكبيرة أو الصغيرة أو كمجموعة من الأشكال الدائرية فى مستوى أفقى يتجه نحو اليمين . ومعنى هذا أن طفل الرابعة يمكنه أن يعبر عن الشكل المعروض عليه بأشكال دائرية ، كما يعبر عن الاتجاه بالوضع الأفقى الذى يوجد فيه شكل إلى يمين شكل آخر . أما العدد فيميل طفل الرابعة إلى التعبير عنه بمجموعة أو كومة من الدوائر الصغيرة .

أما طفل الخامسة فقد يعدل دوائره وأشكاله الدائرية إلى أشكال مقفلة تشبه المربع أو دوائر مفتوحة . وقد يستعمل أقواس الدوائر فى تجمعات متعددة . وقد يستمر على إعطاء مجاميع أفقية فى اتجاه رأسى ويقطع الخطوط الأفقية بخطوط أخرى رأسية .

أما طفل السادسة فيمكنه عمل مربعات مقفلة فى إتجاه مائل وأن تمثل العلاقات المائلة بين شكلين دائرين مقفلين جزئياً ، ويمكنه أن يرسم دوائر

---

(١) Goodenough F. L., L'Intelligence d'après Le Dessin, le test du bonhomme, traduit de l'anglais par Gesselin F. Presses, Universitaires de France 1956.

غاية فى الصغر بحيث تشبه النقط ، كما يمكنه أو يرسم المجموعات الرأسية وحدها وأن يجمع عدداً من هذه الوظائف فى شكل واحد بحيث يمكنه أن يقطع الخطوط المتموجة .

أما الأعمار فوق سن السابعة فيمكنها أن تدخل تحسينات على ميل الشكل واتجاهه وتزيد فى عدد الروابط . وعلى ذلك ففى شكل ٣ نجد أن مشكلة تكوين تتابع مائل رأسى من ثلاثة أشكال دائرية صغيرة لايزال مشكلة صعبة فى نظر الطفل . وقد تشاهد مثل هذه الصعوبة أيضاً عند طفل التاسعة ، أما طفل العاشرة فإنه يستطيع أن يرسم شكل ٣ دون صعوبة .

وهناك بعض الملاحظات إلى تتعلق بالخريطة التى قدمتها بندر . فمن الملاحظ مثلا أن حوالى ½ الكبار فقط أمكنهم نقل شكل ٢ نقلا صحيحا . والعامل الأساسى المحدد فى هذه الحالة ليس هو التصور الصحيح للشكل ، بقدر ما هو التعرف على المبادىء الجشتلتية المتضمنة فى الشكل . كما يلاحظ أيضاً حوالى ٩٠٪ من الأطفال فى مستوى سن أربع سنوات لم يتمكنوا من نقل شكل ١ كدائرة ومعين ولكنهم تمكنوا من رسمه كدائرتين متماستين ، وأن ٨٠٪ من أطفال هذا السن أمكنهم نقل شكل ٩ لا كشكل سداسى بداخلة معين ، بل كدائرة بداخلها دائرة أخرى .

وهذا ملخص بالأعمار والأشكال التى نجحت نسبة كبيرة من المفحوصين فى نقلها صحيحاً .

أطفال سن ٦ سنوات : أمكنهم نقل أشكال ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، نقلا جيداً .

أطفال سن ٧ : أمكنهم نقل شكل ٩ .

أطفال سن ٨ : أمكنهم نقل شكل ٧ .

أطفال سن ١٠ : أمكنهم نقل شكلى ٣ ، ٨ .

أطفال سن ١١ : أمكنهم نقل شكل ٤ .

أما ازدواج النقط فى شكل ٢ فلم يدركه سوى ⅓ الـكبار (١)

ويجدر بنا أن نشير فى هذا الصدد إلى أن هناك حالات خاصة يجب أن ينظر فيها إلى نتائج الاختبار نظرة تختلف عن تلك التى نحصل عليها من أغلبية الأشخاص. من ذلك مثلا الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى وبخاصة الأطفال ، ثم الأميين ، ومن ليست لهم خبرة بالورقة والقلم . وبالمثل هناك فى الطرف الآخر الأشخاص الذين لديهم تدريب خاص على الوان النشاط الحركى والمكانى والرسومات . فهؤلاء يمكنهم أداء الأختبار بسهولة واضحة تخفى بعض مالديهم من مشكلات التشخيص الاكلينيكى عن طريق اختبار بندر .

ولقد أوضحنا فيما سبق وظيفة الجشتلت البصرية الحركية عند العاديين من الأطفال، والأدوار التى تمر بها ابتداء من التخطيطات الفجة غير المنتظمة إلى أن تعطى أشكالا منتظمة متناسقة نتيجة نضج أنسجة الجسم والجهاز العصبى . وطبيعى أن تبحث بندر بعد ذلك ما يطرأ على هذه الوظيفة من اضطراب نتيجة الإصابة فى المخ أو ما قد يكون عليه الفرد من ضعف عقلى ، الخ . وسوف نقدم باختصار النتائج التى وصلت إليها بندر من تطبيق إختبارها على عينات مرضية مختلفة .

أولا : الافيزيا الحسية :

تذهب المدرسة النيرلوجية والمدرسة الترابطية القديمة فى علم النفس ، إلى أن وظيفة النسيج العصبى هى إستقبال المؤثرات الحسية المختلفة عن طريق النهايات الحسية ونقل التأثير الناتج — دون تعديل — عن طريق الألياف العصبية إلى عضو الحركة أو أى عضو مُصدِّر آخر . ولقد ذهبت المدرسة الترابطة أيضاً إلى أن المعطيات النفسية هى نتيجة انطباعات حسية بسيطة تنتظم بالتالى فيما بينهما فى مركب يخلع عليه الفرد معنى من المعانى .

---

(1) Bender. L. A. Visual Motor Gestalt Test and Its Clinical Use. The American Orthopsychiatric Association pp. 112—136.

وعلى عكس هذه النظرة الترابطية تذهب مدرسة الجشتلت إلى أن وحدة المعطيات السيكولوجية — ليست هى الإنطباعات الحسية البسيطة التى تتجمع بعضها إلى بعض وتكوّن المركب ، بل هى الصيغة أو الجشتلت . وأن إدراك هذه الصيغة وتكاملها هو الوظيفة الأولية للجهاز العصبى فى جميع المستويات ، بما فى ذلك أدنى هذه المستويات وأعنى به المستوى الحركى .

وتعمل المراكز المخية العليا كمراكز لأنواع التنظيم الأكثر تعقيداً مع الاتجاه إلى تحديد وظائف كل مجال من هذه المجالات الحسية الخاصة كاللمس والشم والذوق والسمع والبصر . ومن هنا كان تنظيم أو تشكل المجالات الحسية فى القشرة المخية هو الموضوع الرئيسى لدراسات الجشتلت .وقد أوضح شيلد وبرومبرج وبندر أن الإصابات التى تصيب الأعصاب الطرفية والنخاع الشوكى ، يمكن أن تؤدى إلى اختلال وظيفة الجشتلت . ومن هنا كان طبيعياً أن تبحث بندر هل المرض العضوى الذى يصيب المخ والذى يحدث اختلالا فى الوظائف المخية — من شأنه أن يرد الخبرات الحسية إلى إحساسات منفصلة متباعدة أو إلى مستويات أبسط من مستويات تكامل الأشكال الكلية .

لقد تعرضت بندر لدراسة حالات الإصابة فى المخ . ومن الحالات التى درستها حالات كان الغرض الواضح فيها هو الافيزيا الحسية . ومن المعروف أن الافيزيا الحسية ترجع إلى إصابة الفص الصدغى من القشرة الدماغية . وكان من نتائج الأبحاث التشريحية الدماغية التى قام بها فيرنك Wernicke أن توصل إلى بعض التصورات التى ساعدته على افتراض وجود مركز سمعى كلامى يقع فى الفص الصدغى من الدماغ . وتصور أن حدوث أى خلل فى هذا الجزء يسبب اتلاف الخلايا التى تساعد على تكوين الصور السمعية للكلمات، وينتج عن هذا الاتلاف ظاهرة مرضية كلامية تعرف باسم العمى السمعى وهى نوع من الافيزيا الحسية . وقد ذهب جاكسون إلى أن الشخص الذى يفقد القدرة على الكلام لايفقد ذاكرة الكلمات ، ولكنه يكون غير قادر على إنتاج الكلمات فى كلام جملى

فالصعوبة فى هـذه الحالة لاتتصل بالذكاء بل بمناشط معينة للعقل تتصل بتـكوين الجمل . ويحدث مثل هذا فى بقية المراكز الحسية فى المخ .

ولقد درست بندر ثمان حالات من الافيزيا الحسية . وسوف نشير إلى اثنتين منها كى نوضح أثر الاصابة التى تلحق المخ على نقل الأشكال .

كانت الحالة الأولى لرجل فى الخامسة والستين من عمره مصاب بتصلب فى الشرايين وبشلل نصفى خفيف وزيادة فى انعكاسات الأحزمة العضلية فى الجانب الأيمن من الجسم وبعمى بصرى نصفى خفيف . ولم يكن فى استطاعة الرجل أن يقلد الحركات أو يفهم الإشارات أو يبتعد عن المؤثرات المؤلمة ، كما لم تـكن لديه القدرة على القيام بالحركات المقصودة أو الغرضية (ابراكسيا) .وكانت قدرته على الانتباه ضعيفة . ولـكن — فى الوقت ذاته — كان فى إستطاعته إطاعة بعض الأوامر البسيطة وإعادة الجمل القصيرة البسيطة . وحين عرضت عليه أشكال الاختبار لنقلها قدم أشـكالا بسيطة مختلفة من النوع الدائرى والتى تـكشف عن ضعف القدرة على التنظيم أو إحداث التـكامل . ولذلك فقط عبر عن نفسه بأبسط مستويات النضج وأدناها ، ونعنى بها الأشكال الدائرية البسيطة على نحو ما هو موضح بالشكل .

ولم يقف الأمر عند حد التعبير بالأشكال الدائرية البسيطة، بل داوم على رسمها فى جميع الأشكال تقريباً ، سواء اقتراب الشكل المنقول من الشكل الدائرى أو كانت الصلة بينهما بعيدة .


شكل ١


شكل٢


شكل ٤


شكل٧

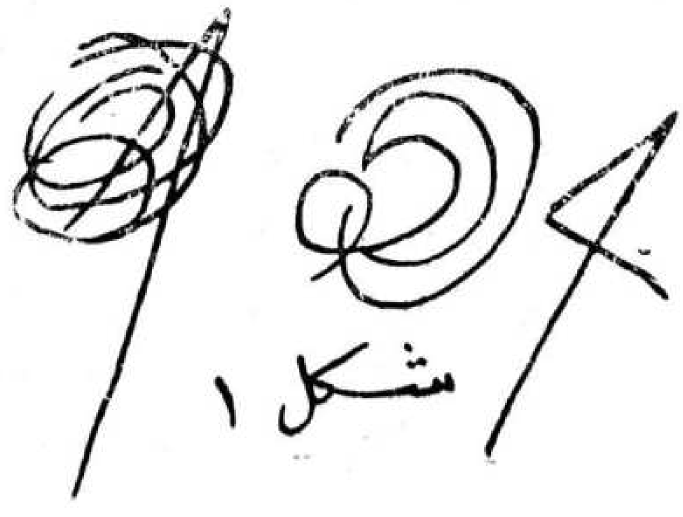
ويجدر بنا أن نشير كذلك إلى حالة أخرى درستها بندر ، وذلك بسبب التحسن السريع الذى طرأ عليها من الإصابة بأفيزيا حادة ، وتتبع بندر لهذه الحالة بالدراسة يوماً بعد يوم .

هذه الحالة لرجل فى الثالثة والأربعين من عمره ، كان يشكو من شلل خفيف فى الجانب الأيمن من الوجه، ثم أصيب بحالة أفيزيا حادة بعد دخوله المستشفى بعشرة أيام بسبب أزمة قلبية . ولم تكن هناك أية اضطرابات عقلية أو نيرولوجية وقت دخوله المستشفى . لكن ظهرت عليه أعراض الشلل والأفيزيا بعد ذلك . ولقد تتبعت بندر الحالة خلال مراحل الشفاء وأجرت عليها الاختبار إلى أن غادرت المستشفى.

وسوف نشير فيما يلى إلى أهم النتائج التى تمخضت عنها هذه الدراسة .

١ — المبادىء الكبرى فى تنظيم الجشتات كانت أكثر أهمية وثباتاً من التفاصيل والجزئيات . وبشكل مبالغ فيه عادة .

٢ — هناك اتجاه إلى العودة إلى الاستجابات الأكثر بساطة وبدائية ، كتلك التى نقابلها عادة عند صغار الأطفال وضعاف العقول .



شكل ١

٣ — هناك ميل واضح إلى المداومة والاستمرار على اعطاء (ا) الوحدات الرمزية (ب) الاستجابة السابق تقديمها .

٤ — أن الشفاء من إصابة المخ قد كشف عن نفس النمط الذى يسير فيه

النضج المتكامل المتطور مع ظهور فترات من التبصر الفاجىء بالمشكلة ككل والتى نلمحها فى النمو العادى وفى التعلم عند الإنسان .

٥ — خلال مراحل الشفاء وأثناء عملية إعادة التعلم يكون ظهور المبادىء الكبرى للعلاقات الجشتلتية أسبق من ظهور التفاصيل الخاصة بالتشابه أو التقارب .

والخلاصة : إن الدراسات التى أجريت على اضطرابات الإدراك البصرى الحركى لدى حالات الاصابة العضوية للمخ ، توضح أن مبادىء الجشتلت ترد إلى أبسط المستويات وأكثرها بدائية .

ثانيا : الشلل الجنونى العام Dementia Paralytia

تعد الدرسات التى قام بها كرابلين لمعرفة مظاهر هذا المرض وأعراضه من الدراسات الكلاسيكية فى هذه الناحية . وقد أكد كربلين أن من أوائل التغيرات التى تظهر على المريض فى المجال العقلى صعوبة إدراك التأثيرات الخارجية أو فهمها كما أن المريض يتصف بالسهو وعدم القدرة على الانتباه وإدراك ما يدور حوله من أحداث بشكل واضح .

وقد قام شيلدر بدراسة مستفيضة فى سيكولوجية الشلل الجنونى العام. وذهب إلى أن عملية التفكير فى حالات الشلل الجنونى العام تصل إلى نتيجة فجة وغير ناضجة وذلك على أساس أن عملية الانتباه معيبة وطرق التفكير التى يستخدمها غير مناسبة . والمريض لا يهتم بتركيب الأشياء ولا بطبيعة الأجزاء أو بالعلاقة بين الأجزاء والكل أو علاقة الكل بالمحتوى .

وأهم الأعراض والعلامات المميزة للشلل الجنونى العام ، التغير الذى يطرأ على الشخصية واضطراب الذاكرة ، وظهور أفكار هذائية وعيوب فى الكلام ثم تشنجات وضعف عام ، كما يظهر على المريض التدهور العقلى التدريجى. وفى المراحل الأخيرة للمرض يصبح الفرد غير متكامل ويصبح الشلل العام على أشده ، لدرجة

يعجز معها المريض أن يطعم نفسه بنفسه ، كما يفقد السيطرة على القيام بعمليات التبول والتبرز .

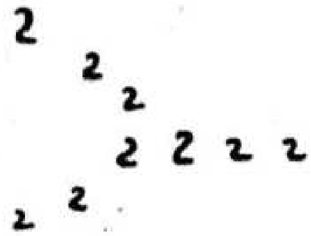
ولقد طبقت بندر اختبارها على عدد قليل من حالات الشلل الجنونى العام (٤ حالات)، ولاحظت ميلا عاماً لدى هذه الحالات يتلخص فى التصغير الزائد عن الحد للاشكال وإلى فصل الأجزاء بعضها عن بعض. وقد أرجعت جيرستمان وشيلدر هذه الظاهرة إلى افتقار المريض للدافع . وقد وجدت هذه الظاهرة أيضاً مصاحبة لأمراض متعددة تصيب المخ كالتهاب الدماغ والأفيزيا الحسية .

ومن الحالات التى درستها بندر حالة رجل فى الأربعين من عمره لم يستطع أن يحدد سنة ، وكان يذكر أنه يقع بين الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين . وقد درس فى إحدى كليات التربية واشتغل بالتمثيل . وقد قدم للمحاكمة بتهمة إخلاله بالنظام فى الطرقات العامة . وقد أصيب هذا الشخص بالزهرى وكان يحمل معه دائماً زجاجة شراب ملفوفة فى ورقة. وقد أجاب حين سئل عن ذلك « بأنه لا يريد أن يشرب مكان شخص آخر ، لربما يأخذ المرض مرة أخرى من كوب شرب منه شخص آخر » .

وحين طلب إليه إعادة الأشكال قدم رسوماً ممتازة وبخاصة فى الشكلين ٨ ، ٩ مع المبالغة فى جعل بعض الأشكال مائلة . لكن السمة البارزة عنده كانت استخدام بعض الأشكال البديلة مثل الشرط مكان النقط أو استخدام الأرقام مكان النقط شكل ٤ رسمه على هذا النحو



وشكل ٦ رسمه على هذا النحو



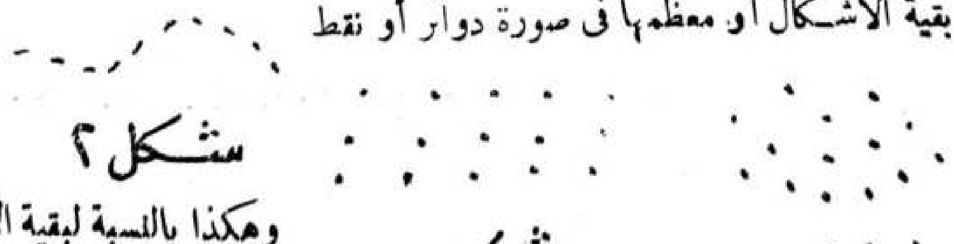
أو أن يدخل الحروف الأولى من اسمه أو اسمه كاملا فى نقل الأشكال.هذا بالإضافة

إلى ظاهرة التصغير للأشكال المنقولة وإلى تجزئ العناصر ، وفصلها بعضها عن بعض ، والتى كانت تظهر غالباً عند الحالات التى تتصف بالغباء والتبلد أو الحالات التى ينتابها سبات .

ثالثاً : الفصام :

إن الدراسات الأولى التى قامت بها بندر واستخدمت فيها اختبارها الجشتلتى كانت على حالات فصامية . وليس فى هذا الأمر غرابة ، لأن الأشكال الغريبة والمنحرفة التى يعطيها هؤلاء وعدم تكامل أساليب السلوك عندهم أمر يدعو إلى التأمل والدراسة . وقد ساهمت الدراسات التى قامت بها بندر فى هذا الصدد فى فهم أفضل لعمليات الفصام ، والوقوف على الديناميات المحركة للسلوك عند هؤلاء الناس .

ولقد أوضحت بندر أن الفصامى فى نقله للأشكال البصرية الحركية يكشف عن كثير من عدم الانتظام فى الاتجاه . فالأشكال المعروضة أفقياً ينقلها المفحوص فى اتجاه رأسى ، ثم إنه يرى النقط دوائر مع نزعة إلى المبالغة فى تحريف وضع الأشياء وميلها ، ونزعة واضحة جداً إلى تصغير الأشكال ، وميل إلى المداومة من شكل إلى شكل، بمعنى أنه إذا رسم الشكل ١ دوائر أو نقطاً استمر على رسم بقية الأشكال أو معظمها فى صورة دوائر أو نقط



شكل ٢
وهكذا بالنسبة لبقية الأشكال
شكل ٣
شكل ٤

الأخرى أو معظمها . وهناك ميل ظاهر إلى تجزئ الشكل وفصل أجزائه والبعد

عن الواقع أو الإرتباط به ارتباطاً ضعيفاً على
نحو مايتضح فى رسم شكل ٦ وشكل ٧



شكل ٦

أو



شكل ٧

حيث أدار المفحوص نصف الدائرة فى اتجاه عقرب الساعة ووضع الخط المنصف لها من الداخل بدلا من وضعه إلى أعلى على نحو ماهو موجود فى الواقع . ويمكن القول — حسب بندر — أن إدارة الشكل المرئى خاصية للتفكك والفصل الفصامى ، وهذا التفكك الذى يحدث عند حالات الفصام بالنسبة للأنماط البصرية الحركية يكشف عن نزعة واضحة لدى الفصامى إلى العودة إلى المبادىء الأكثر بساطة وبدائية ، وإلى التعبير بالحركة بطريقة ما .

وإذا نظرنا إلى الرسومات التى يعطيها الطفل الفصامى نجد ميلا واضحاً إلى تغيير المحاور وإدارتها ، والنظر إلى المستوى الأفقى على أنه رأسى ، ورسم الأشكالَ الأفقية رأسية . كما أن حدود الدوائر لاتكون مضبوطة وقديرر عليها عدة مرات . وكذلك لا تقابل النقط بل يرسمها دوائر صغيرة . أما الأشكال التى تكوّن فيما بينها زوايا أو الخطوط المتقاطعة ، فإنه يرسمها منفصلة ومجزأة إلى أجزاء بعيدة عن بعضها . وكثيراً مايفشل الفرد فى إعطاء الصيغ الكلية المتكاملة أو الربط الصحيح للأجزاء بعضها ببعض أو بالشكل الذى تنتمى إليه . ولعل هذه الملاحظات التى وصلت إليها بندر فيما يختص بالأطفال الفصاميين تتفق والنتائج التى وصلت إليها بالنسبة للكبار .

ويمكن القول بوجه عام وعلى ضوء الملاحظات التى وصلت إليها ، أن السمتين المميزتين لاستجابات الفصاميين هما العود إلى المبادىء الأولية البسيطة ثم فصل أو تجزئ الأشكال البصرية الحركية بشكل يتعارض مع المبادىء الكامنة فى الشكل .

فرسوم الفصامى يسهل تمييزها بالغرابة فى الصيغ التى يقدمها الفرد والتصنيف والتجزئى الزائد للاشكال وعدم الإتساق أو التماسك بين كل الأشكال .

رابعا : ذهان الهوس والاكتئاب :

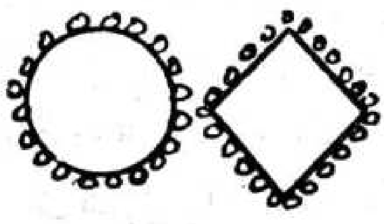
ولقد عالجت بندر أيضاً رسوم بعض حالات الهوس والإكتئاب . ومن المعروف أن تنظيم الشخيصة فى حالات الهوس والإكتئاب أصح وأسلم منه بالنسبة لحالات الفصام . كما أن إضطراب الوظائف النفسية عندهم أقل عمقا . إن الإضطراب الواضح يتصل بالنواحى الوجدانية والنشاط النفسى الحركى . ويكون هناك انشغال زائد عن الحد بالمشكلات العاطفية المتصلة بالحب والعدوان . أما بالنسبة لعمليات التداعى العقلى فقد نجد نقصاً (كما هو فى حالات الإكتئاب) أو زيادة واضحة (كما هو فى حالات الهوس) . ولقد أشار رورشاخ إلى مثل هذه النتيجة فى دراسته التى قام بها باختبار بقع الحبر حيث كشف عن نقص وفقر واضح فى استجابات حالات الاكتئاب ، وميل إلى إعطاء الإستجابات النمطية وقلة الإستجابات الحركية واللونية .

ويذهب شيلدر إلى أن حالات الإكتئاب المعتدلة لايكون لديها اضطراب فى تكوين الأفكار المنتظمة رغم بطء عملية التفكير أو إعاقتها . ويعتقد شيلدر أن هذه الإعاقة أو هذا الكف إنما يعبر عن عدوان الفرد الموجه نحو ذاته ، والذى يمنعه من التعبير الحر عن انفعالاته وأفكاره . أما فى حالات الهوس فهناك محاولة مستمرة للتغلب على ذكريات الماضى المؤلمة ، وهذا من شأنه أن يطلق قوى الفرد ويمنحه شعوراً عظيما بالقوة كما يمنحه القدرة على زيادة التداعى .

وقد طبقت بندر اختبارها على حالات من الهوس والإكتئاب الشديدين وكانت هناك مجموعة كبيرة فى غاية الاكتئاب . وقد ظهرت لديها عمليات الكف عن الاستجابة كلية للإختبار ، كما كانت هناك بعض حالات الهوس الشديدة الاستثارة بشكل تعذر معه إجراء الاختبار .

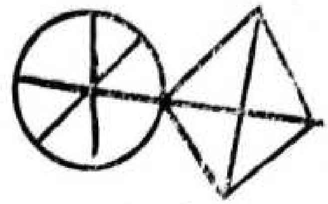
أما حالات الاكتئاب المعتدلة فقد أنتجت صيغا دقيقة وجميلة للغاية وبشكل يوحي بالدقة والعناية الفائقة التي يصل إلى حد الإلزام والقهر . فالجهود الفائقة الدقيقة التي يبذلها المفحوص في تقديم الأشكال تعتبر شيئا مألوفا بالنسبة لحالات الاكتئاب . وكثيراً ما يعبر البعض عن عدم الرضى عن الأشكال التي يقدمها — رغم دقتها البالغة — وأنهم يبغون دائما الإنتاج الأحسن . أما حالات الهوس المتعدل فقد قدمت نفس نوع الإنتاج لكن في زمن أقل .

أما بالنسبة لحالات الاكتئاب غير المعتدلة Bewildered depressions فقد أنتجت أشكالا وصيغا تقرب في كثير من خصائصها من الأشكال والصيغ التي تنتجها حالات السكور ساكوف أو الحالات المضطربة مع تحريفات سطحية تدخل على الشكل ولا تؤدي في الوقت نفسه إلى تحطيم المبادىء الأساسية للجشتلت على نحو ما هو مبين في الشكل الآتي .

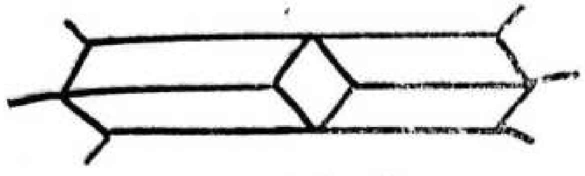


حيث المبادىء الأساسية محفوظة وواضحة ، رغم الإضافات التي أدخلت على الشكل والتي قد توحي بفكرة الشك وعدم اليقين في رسم التفاصيل .

أما بالنسبة لحالات الهوس غير المعتدله ، فإننا نميز في كل شكل من الأشكال الصيغ الاصلية مزخرفة زخرفة سريعة . فهم على عكس الفصاميين الذين يضيفون إضافات إلى الصيغ الاصلية قد تؤدي إلى إضعافها ، نجد حالات الهوس تضيف إضافات لاتهدم أو تحرف الشكل الأصلي تحريفاً ظاهراً ، بل يميلون إلى الزخرفة والتزويق . وإذا لم يمنع المفحوص فسرعان ما نجده قد ملأ الصفحة كلها برسومات سريعة .



شكل ١



شكل ٩

خامسا : الضعف العقلى :

لقد درس روورشاخ الضعف العقلى عن طريق اختبار بقع الحبر ، وأوضح أن تقارير ضعاف العقول تتميز بالعدد القليل من الاستجابات الكلية التى تشير إلى القدرة على القيام بنشاط ترابطى تركيبى . وقد أضاف بيك أدلة أخرى تكشف عن الضعف العقلى كانخفاض نسبة الشكل الجيد وقلة الاستجابات الحركية والاستجابات الأصلية وارتفاع نسبة الاستجابات الحيوانية التى تشير إلى نمطية فى التفكير (١) .

وقدم كيرت ليفين الجشتلتى ، والذى وجه اهتماماً كبيراً لدراسة الشخصية والإرادة ، نظرية دينامية فى تفسير الضعف العقلى . وقد ذكر أن ضعاف العقول يتصفون — من الناحية الدينامية — بالجمود وقلة المرونة . وأقام رأيه هذا على دراسته لظاهرة « التشبع النفسى » لضعاف العقول والسماح لهم بإتمام الأعمال التى لم تتم ومعرفة القيم البديلة للأعمال البديلة . فقد أعطى ليفين مجموعة من الأطفال العاديين وضعاف العقول أعمالا للقيام بها وبعد أن أنجزوا ما يقرب من نصف العمل، طلب منهم عدم إتمامها والانتقال إلى أعمال أخرى غيرها وإتمامها . وقد لاحظ أن حوالى ٧٩٪ من الأطفال العاديين عادوا إلى إتمام العمل الذى لم يتم ، وأن جميع الأطفال ضعاف العقول (١٠٠٪) عادوا إلى أعمالهم الأصلية ، كما لاحظ

---

(١) سيد محمد غنيم « مدى صلاحية اختبار بقع الحبر لرورشاخ لقياس الذكاء » رسالة مودعة بمكتبة كلية التربية جامعة عين شمس .

أنه عند إعطاء أعمال بديلة محل العمل الأصلى الذى لم يتم ، فإن قيمة العمل البديل تكون عالية ومرتفعة عند العاديين (بمعنى أن نسبة من يعود إلى العمل الأصلى تنخفض من ٧٩٪ إلى ٣٣٪) ، على حين تكون منخفضة وضعيفة عند ضعاف العقول (بمعنى أن نسبة من يعود منهم إلى العمل الأصلى تبلغ ٩٤ ٪) . وقد قرر ليفين على ضوء هذه التجارب أن ضعاف العقول يتصفون بالإرادة التى تتميز بالثبات والجمود فى نفس الوقت . وقد أشار ليفين - نقلا عن الياسبيرج - أن ضعيف العقل يفكر على المستوى الحسى الإدراكى الذى هو أدنى مستويات التفكير ، كما أن ضعيف العقل يتصف بقلة الكفاية بمعنى أن قدرة ضعيف العقل على التمييز أقل منها عند الطفل العادى فى مثل سنه .

طبقت بندر اختبارها على مجموعة كبيرة من ضعاف العقول لمعرفة كيف يستجيب هؤلاء إلى هذه الأشكال البصرية الحركية . وقد لاحظت أن ضعيف العقل لا يصل فقط إلى مستوى أدنى من مستويات الإنتاج الجشتلتى المتكامل يتفق ومستواه العقلى الذى تحدده الاختبارات الأخرى المقننة ، بل إن تنوع الإنتاج واختلافه بين ضعاف العقول فى سن عقلية معينة أعظم بكثير منه بين الأطفال العاديين المماثلين لهم عقلياً . حقاً إن هناك تخلفاً فى عملية من عمليات النضج أو فيها جميعاً ، ولكن هذا التخلف يكون فى أحد المجالات أعظم منه فى مجال آخر . فبعض ضعاف العقول قد يصلون إلى نتائج تتفق ومستواهم العقلى الذى تكشف عنه الاختبارات العقلية الأخرى ، على حين قد يصل بعضهم الآخر إلى نتائج تفوق بكثير مستواهم العقلى أو مستوى تكيفهم الاجتماعى الضعيف . وقد يكون السبب فى ذلك أن اختبار بندر ليس اختباراً تحصيلياً ، بل هو اختبار يكشف عن عمليات النضج ، ومن ثم فهو أقرب إلى اختبارات الأداء . وقد لاحظت أيضاً أن إنتاج ضعاف العقول قد يختلف باختلاف مستوى الضبط الحركى . فقد تكثر الأشكال الدائرية البسيطة الأولية إلى جانب التخطيطات الفجة غير المتميزة ، كما قد تظهر

الرسوم الغريبة البعيدة عن الواقع إلى حد ما والتى تقرب مما تعطيه حالات الفصام .

وقد طبقت بندر اختبارها على مجموعة من الكبار من مستويات عقلية مختلفة ولاحظت أن أحدهم — وكان عمره العقلى ٣ سنوات — يعبر عن العلاقات الجشتلتية بأشكال دائرية أولية ، وأنه يميل إلى تكرار هذه الأشكال والمداومة على إعطائها ، كما أنه يميل إلى رسم النقط دوائر وإلى فصل الأجزاء بعضها عن بعض ، كما كان يجد صعوبة فى رسم الخطوط المتقاطعة والمائلة على نحو ما نجده عند الطفل الصغير غير كامل النضج من الناحية العضلية . كما كشف البعض — ممن تقع أعمارهم العقلية بين ٤ و ٥ سنوات ، عن كثير من مبادىء الجشتلت التى نجدها عند الأطفال فى مثل هذا العمر العقلى ، غير أنه كانت لديهم قدرة أكبر على رسم هذه الأشكال الدائرية فى مجاميع ، وكانت هذه الأشكال فى العادة أصغر مما نجده عند العاديين .

وقد خلصت بندر من دراستها لضعاف العقول إلى أن مشكلة الضعف العقلى ليست مشكلة بسيطة أو سهلة . وإذا كنا نفترض البطء أو البساطة فى عملية النضج ، فإننا ننتظر أيضاً وجود قدرة أقل على إحداث التمايز وإعطاء أشكال بسيطة من النوع الذى نقابله عند الطفل العادى الأصغر سناً . أما بالنسبة للحالات التى لديها قدرة من التحكم الحركى ، فإن الأشكال التى يعطونها تكون أحسن مما نقابله عند الأطفال العاديين الأصغر سناً ، وإن كثرت عندهم الأشكال الدائرية البسيطة والميل إلى المداومة على إعطاء أشكال معينة فى معظم الاستجابات أو فيها جميعها . وقد كشفت بعض الدراسات التى أجريت على ضعاف العقول ، وجود اضطرابات أفيزية بدرجة أكثر أو أقل خطورة ، كما كشف بعضها الآخر عن بعض الظواهر أو الأدلة الفصامية .

سادسا : العصاب :

سبق أن أشرنا إلى أن اختبار بندر يجب أن يقدم ضمن مجموعة أخرى من الاختبارات وألا يقدم وحده . وقد يحدث أن نحصل فى دراستنا لحالات العصاب، على أشكال تنحرف عن تلك التى نحصل عليها عند العاديين . ولكن فى أحيان كثيرة قد ينقل العصابى أشكال الاختبار بصورة لا تختلف كثيراً عن تلك التى نجدها عند العادى وبشكل لا يكشف عن وجود أى اضطراب فى شخصية المفحوص ، وليس مرجع ذلك أن الاختباو غير صادق ، ولكن الحقيقة أن اضطرابات الشخصية نادراً ما تغزو المجال البصرى الحركى بشكل يؤدى إلى انحراف ظاهر فى نقل الأشكال .

فالانحرافات الواضحة قد تختفى من تقارير العصابى . ولكن هناك أدلة أخرى قد تكشف عن وجود اضطراب عصابى وقلق . من ذلك مثلا أن يطلب المفحوص توجيهات خاصة عن سير العمل فى الاختبار وطريقة إجرائه أو أن ينظر إلى الفاحص طلباً للمعونة والتوجيه ، أو أن يقوم برسم الأشكال التسعة للإختبار فى أماكن متفرقة من الورقة وبشكل مضطرب ، أو أن يجمعها بعضها إلى بعض فى ركن بسيط من الورقة ، أو أن يكثر من مسح أجزاء كثيرة من الشكل ، أو أن يحاول نقل أشكال الاختبار بأدق صورة ممكنة ، أو أن يسلك سلوكاً مضاداً فيقدم أشكالا سريعة وقريبة إلى حد ما من الأشكال الأصلية . والحقيقة أن هذه الصورة التى نقدمها هنا قد توجد لدى أنماط متعددة من الشخصية السويه والعصابية . وتذهب بندر أيضاً إلى أنه ليس لديها فى الوقت الحاضر ما يمكنها — استناداً إلى اختبارها وحده — من التمييز بين عصاب القلق وهستريا القلق ألخ .

وقد أيد بالنجسليا Billingslea فى دراسة قام بها على اختبار بندر ، ما ذهبت إليه بندر من أن العصابيين لا يكشفون عن اضطرابات ملحوظة فى وظيفة الجشتات البصرية الحركية . وهذا ما يتفق وقول بندر إن من الصعب تقرير مجموعة واضحة من الأعراض لتمييز العصابيين .

سابعا : وظيفة الجشتلت عند مدعى المرض :

ومن الدراسات الطريفة التي قامت بها بندر ، تلك التي أجرتها لمعرفة أثر دعاء المرض على وظيفة الجشتلت . فالإنسان إذا كذب بشعوره ، فإن « لاشعوره » لا يعرف الكذب . لقد طابت بندر من مجموعة من الأطباء والممرضات وطلاب كلية الطب ممن ليست لهم دراية أو علاقة بمبادىء الجشتلت أن ينقلوا الأشكال كما لو كانوا ضعاف عقول ، أي على افتراض أنهم فى مواقف يدعون فيها الضعف العقلى . وحاول بعض الأطباء القيام بذلك فرسم خطوطاً متموجة وغير محددة ، ولكن ظلت مبادىء الجشتلت فى جميع الحالات محتفظة بوجودها . فقد ظهرت فى رسومهم الخطوط المائلة وشكل المعين والعلاقات المائلة والزوايا — وجميعها تشير إلى ذكاء عادى . والشيء البالغ الأهمية أن مدعي المرض فى محاولته كف ذكائه وكبته ، أفلح فقط فى كف دوافعه وجاءت رسومه صغيرة ودقيقة .

وقد حاولت إحدى الممرضات استخدام الرموز البسيطة الأولية على نحو ما تفعل حالات الأفيزيا الحسية ، لكن دون تكرار للأشكال ذاتها . ويمكن القول على وجه العموم أن المفحوصين قد احترموا مبادىء الجشتلت رغم محاولة التحريف المقصودة والمتعمدة من جانبهم . وهذا مايؤيد قول شيلدر من أن عالم الواقع يجب أن يحترم . حقيقة قد تحدث تحريفات كثيرة فى الأشكال التي يقدمها المفحوص ، لكن الهدم الحقيقى لمبادىء الجشتلت وتحويلها إلى صيغ جديدة مختلفة تمام الاختلاف ، لا يظهر فحسب إلا عند الذهانين . ومعنى هذا أن غير الذهانى لا يمكنه أن يستجيب للواقع بطريقة ذهانية أو غير واقعية . فهو لا يستطيع أن ينكر أو يحطم المبادىء الأساسية التي تجعله يسلك كفرد متصل بالواقع .

وقد تتبين لنا القيمة العملية لهذه النتائج التي وصلت إليها بندر حين نكون بإزاء حالات تدعى المرض العقلى للتخلص من موقف من المواقف أو التخلص من نتائج مؤلمة ينتظر حدوثها على نحو مايحدث فى حالات إدعاء المرض هرباً من الخدمة العسكرية .

النظرة الاسقاطية فى اختبار بندر :

لم تكشف بندر فى كتابها عن الأسلوب الإسقاطى الذى يفسر فى اختبارها بقدر ما وجهت اهتمامها إلى الكشف عن التحريف الذى يطرأ على وظيفة الجشتلت البصرية الحركية والأنواع المرضية التى يمكن الاستدلال عليها من دراستنا لهذا التحريف . ومن الممكن الإفادة من بعض مبادىء الاختبارات الإسقاطية الأخرى كاختبار رور شاخ أو التات فى تفسير اختبار بندر تفسيراً إسقاطياً . من ذلك مثلا الاستدلال من نوع الخطوط المستخدمة خفيفة أم ثقيلة على الحالة الوجدانية للفرد على نحو ما هو حادث بالنسبة لاستجابات الظلال فى اختبار رور شاخ . فالخطوط الخفيفة قد تعنى عدم الثقة بالنفس على حين تشير الخطوط الثقيلة إلى حالة من القلق المكبوت لدى الفرد .

وقد يقيم البعض تفسيرات لبعض الظواهر على أساس الأدلة الشكلية التى يكشف عنها الاختبار . فمثلا إذا رسم المفحوص الشكل رقم ٣ نقطاً بدلا من الدوائر أو رسم الشكل رقم ٤ دوائر بدلا من النقط ، أشار ذلك إلى نوع من النكوص أو الإرتداد إلى مرحلة سابقة .

وعلى العموم فهذا الجانب من الإختبار لم يلق بعد من دراسات الباحثين مايسمح بإلقاء المزيد من الضوء عليه هنا .

* * *

اختبار زوندى

فى هـــذه السنوات الأخيرة وضع السيكاترى المجرى ليبوت زوندى Lipot Szondi عدداً من النظريات التكوينية أقام عليها اختباره الإسقاطى الذى عرف باسمه . ونظرية زوندى التى أقام عليهـــا اختباره تعرف باسم نظرية « تحليل المصير » Schicksal Analysis أو Fate Analysis أو Analysis of Destiny . وسوف نعرض باختصار فيما يلى نظرية تحليل المصير ثم ننتقل بعد ذلك إلى دراسة الاختبار .

القسم الأول : نظرية تحليل المصير :

إن الأساس الذى تقوم عليه هـذه النظرية أســاس بيولوجى يعتمد على فـكرة الجينات والدور الذى تلعبه فى حياة الفرد . فمن المعروف لنا جميعاً أن الجينات هى حملة الاستعداد الوراثى عند الفرد ، وأن بعض هذه الجينات سائدة وبعضها الآخر متنحية أو كامنة . والجينات السائدة هى التى تحمل الصفات الوراثية الظاهرة كالطول والقصر ولون العينين ولون البشرة والاستعداد للإصابة بمرض معين . أما الجينات المتنحية أو الـكامنة فهى التى تحمل الصفات والخصائص الـكامنة فى الفرد . غير أن كون هذه الجينات وتنحيها ليس معناه أنها فقدت كل تأثير أو فاعلية ، بل لها تأثير كبير جداً يتضح فى الحقيقة حين تتقابل هذه الجينات المتنحية بجينات أخرى مماثلة لها عند الجنس الآخر . والدوافع الناتجة عن هذه الجينات الـكامنة هى التى تحدد اختيار الفرد ومصيره فى مجالات الحب والزواج والمهنة والأمراض وحتى فى الموت . فمنذ بداية حياة الـكائن الحى هناك مصير خفى توجهه هذه الدوافع الناتجة عن الجينات التى يرثها الفرد عن أبويه وعن أسلافه . وعلى أساس فـكرة الجينات الـكامنة أو المتنحية والدوافع الناتجة عنها يمـكن تفسير هذه الظاهرة التى تعرف باسم « الانتحاء التـكوينى »

Genotropism والتى تتضح حين ينجذب شخصان — تحت تأثير الجينات الكامنة المتشابهة — أحدهما إلى الآخر . ويمكننا أن نوضح المقصود بفكرة الانتحاء التكوينى بهذين المثالين اللذين أوردهما زوندى لحالتين من الحالات التى قام بدراستها .

المثال الأول لإخصائية اجتماعية جاءته تطلب المشورة والعون بعد أن اضطرت إلى فسخ خطوبتها مرتين لأن خطيبيها كانا فى الحالتين من عائلات فصامية . وقد أوردت الفتاة فى سياق حديثها أن أمها هى الأخرى مصابة بالفصام وأنها دخلت المستشفى وأقامت بها مدة طويلة .

والسؤال الذى تبادر إلى ذهن زوندى فى هذه الحالة هو « لماذا اختارت الفتاة فى المرتين رجلا فصامياً ، ولماذا لم تستطع أن تختار رجلا آخر غير فصامى . وهل من الممكن أن يكف الاستعداد الفصامى عن العمل على هدم حياتها ومستقبلها ؟ وهل من الممكن أن تسلك سبيلا آخر فى حياتها يخلصها من هذا المصير ؟

هذا المثال يوضح لنا المقصود بالانتحاء التكوينى والذى يشير إلى أن بعض الناس يدفع دفعاً إلى اختيار من نوع معين فى مجالات الحب والزواج والمهنة والمرض ، وأن هذا الدفع غالباً ما يكون نتيجة دوافع كامنة لا يشعر بها الفرد ولا يدرك مصدرها .

وهناك مثال آخر لأحد العمال . لقد تزوج الرجل مرتين . هجرته زوجته الأولى بعد أن أحبت رجلا آخر تزوجته بعد حصولها على الطلاق . ولكنها لم تشعر بالسعادة التى كانت تحلم بها ، لأن زوجها الجديد كان سيكوباتيا وكان يخونها مع عشيقاته . وقد حزنت كثيراً لخيبة أملها فأدمنت على الشراب ، وكانت تنتابها حالات من الانقباض الشديد . وانتهى بها الأمر إلى التخلص من الحياة بالانتحار . أما هو (العامل) فقد تزوج للمرة الثانية ، ولكنه علم بعد زواجه أن حماته — لزوجته الثانية — كانت قد انتحرت هى الأخرى لأسباب شبيهة بتلك التى

انتحرت من أجلها زوجته الأولى ، كما كانت تنتابها أيضا حالات من الانقباض الشديد .

فلماذا اختار هذا العامل — فى المرة الأولى — زوجة انتهى بها الأمر إلى الانتحار ، وفى المرة الثانية — زوجة انتحرت أمها لأسباب مماثلة لتلك التى انتحرت من أجلها زوجته الأولى ؟ ولماذا لم يستطيع هذا العامل الفكاك من هذه الحلقة والبعد عن دائرة المنتحرات ؟ يقول زوندى ، لابد أن للجينات الكامنة المتنحية وظيفة خاصة فى توجيه عملية الاختيار . وليس من شك أن الاختيار تم فى الحالتين بطريقة لاشعورية تماماً ، إذ لم يكن فى استطاعته أن يتنبأ قبل الزواج أن يصل الأمر بزوجته الأولى إلى الانتحار بعد فشلها فى أمور الحب وشعورها الشديد بالانقباض ، كما لم يكن يعرف أن حماته الثانية كانت قد انتحرت لأسباب مماثلة . فلدينا هنا اختياران لاشعوريان قام بهما شخص واحد عانى من اضطراب المصير والاختيار .

كيف يمكننا إذن أن نفسر اضطراب المصير عند الفرد .

لقد أوضح زوندى فى كتابه تحليل المصير أن حاجات السلف المكبوتة ومطالبه التى لم يعبر عنها (والتى تسمى من الناحية التكوينية بالجنيات الكامنة والمتنحية) موجودة فى أعماق اللاشعور العائلى الذى صادر زوندى على وجوده ، وأن هذه الحاجات والمطالب السلفية المكبوتة يمكن أن تؤدى إلى ظهور الأعراض المرضية لدى الفرد على نحو ما هو الحال بالنسبة لدوافع الفرد وأفكاره المكبوته فى اللاشعور الفردى عند فرويد . لقد وجد زوندى فكرة الكبت الفرويدية وسيلة يفسر بها اضطراب المصير عند الفرد ، كما وجد فيها الفكرة الصحيحة الصادقة التي تصدق على اللاشعور العائلى صدقها على اللاشعور الفردى . فمطالب السلف الكامنة فى أعماق اللاشعور العائلى — كتلك المرتبطة بالصرع والفصام والهوس والإجرام والانتحار والتى يعبر عنها شعوريا فى هذه الصورة المرضية —

يمكن أن تثير نفس الأعراض المرضية العصابية والذهانية على نحو ما تفعل الدوافع المكبوتة فى أعماق اللاشعور المكبوت عند فرويد .

واللاشعور العائلى الذى صادر زوندى على وجوده ، أسبق زمناً من الفرد وأعمق من لاشعوره الفردى . وهو العامل المحرك والمصيرى كاللاشعور الفردى ، وإن كان أعمق منه أثراً فى توجيه مصيره واختياره .

ويمكن القول بأن تحليل المصير هو علم سلالة اللاشعور ، ومهمته الأساسية البحث عن المكونات الأولية التي يحتويها اللاشعور العائلى والكشف عن الدوافع العائلية المكبوتة التى تلعب دوراً هاماً وقاطعاً فى سلوك الفرد وانتحاءاته واختياره .

ولذا يحسن بنا أن نوضح هذا اللاشعور العائلى ومحتوياته والعلاقة بينه وبين اللاشعور الفردى عند فرويد واللاشعور الجمعى عند يونج .

اللاشعور الفردى والجمعى والعائلى :

يرتبط تحليل المصير برباط وثيق بسيكولوجية الأعماق . ويعتبر زوندى اتجاهه هذا اتجاها جديداً مستقلا فى سيكولوجية الأعماق . ونحن نعنى هنا بسيكولوجية الأعماق مايعرف عادة بسيكولوجية اللاشعور .

وبهذه الفكرة الجديدة التى أضافها زوندى عن اللاشعور ، أصبح لدينا ثلاثة مستويات من اللاشعور هى : اللاشعور الفردى أو الشخصي الذى قال به فرويد ، واللاشعور الجمعى الذى قال به كارل يونج ، ثم اللاشعور العائلى الذى قال به زوندى فى نظرية تحليل المصير . وسوف نشير باختصار إلى كل منها :

اللاشعور الفردى :

أشار فرويد إلى أن الخبرات التى يكبتها الفرد فى أعماق اللاشعور تقدر على خلق أعراض عصابية وذهانية ، بمعنى أنها تعبر عن نفسها فى صورة أعراض مرضية .

أحياناً . وقد تحدث فرويد عن اللاشعور الفردى ، وهو هذا الجزء من النفس الذى يتشكون من دوافع الفرد ورغباته الطفلية المكبوتة ومن عدد لا حصر له من الخبرات المنسية التى تتصل بالفرد ، كما يحوى النزعات المختلطة بعضها ببعض والتى هى نزعات مضطربة هائجة تندفع نحو اشباع النزعات الغريزية ، وتسير وفق مبدأ اللذة والبعد عن الألم ؛ فهى نزعات متناقضة غير منطقية غير خلقية ، غير شعورية . فاللاشعور الفردى يحوى إذن كل ماهو غير مقبول من النزعات ، والتى إن دخلت مسرح الشعور سببت الألم للذات .

ورغم عدم خضوع ذكريات اللاشعور الفردى تماماً لسيطرة الإرادة — إلا أنه يمكن استدعاؤها فى الحالات التى يكون فيها الكبت ضعيفاً أو حين تكون الرقابة على هذه الذكريات المكبوتة فى حالة خمود على نحو ما يحدث أثناء النوم . وهذه الذكريات يمكن أن تدخل مسرح الشعور بطرق متعددة . فهى أحياناً تعود من تلقاء نفسها ، وأحياناً ثانية عن طريق التداعى الحر ، وأحياناً ثالثة تظهر فى صورة متخفية ورمزية على نحو ما هو حادث فى الأحلام ، وأحياناً رابعة يحتاج الأمر إلى التنقيب عنها فى أعماق النفس على نحو ماهو حادث فى علاج حالات العصاب مثلا .

اللاشعور الجمعى :

ونظرة يونج للاشعور أوسع من أن ننظر إليه على أنه مجرد مستودع للخبرات غير المقبولة والمكبوتة ، وكل ماهو طفلى أو حيوانى فى أنفسنا ، وكل ما نريد نسيانه وعدم تذكره. إن اللاشعور فى نظر يونج هو منبت الشعور ، وفيه تكمن بذور الإمكانيات الجديدة للحياة .

واللاشعور الجمعى عند يونج طبقة أعمق من اللاشعور الشخصى . ومن هذا اللاشعور الجمعى تشتق الحياة الشعورية واللاشعورية للفرد . ومن النادر أن يظهر هذا اللاشعور الجمعى واضحاً جليا فى الأحلام أو فى الأمراض النفسية — على

نحو ماذهب إليه فرويد فى حديثه عن اللاشعور الفردى ؛ « غير أن أوهام المجانين قد تبين أحياناً مابقى به من آثار تفكير الجنس البشرى ونشاطه فى الأيام البدائية الأولى ، لأن هذا اللاشعور الجمعى موروث يحوى الغرائز ، كما يحوى الأفكار الأولى . فالغرائز هى أشكال النشاط البدائية ، كما أن الأفكار الأولى هى أشكال التفكير البدائية . ولا تصدر عن هذا اللاشعور الجمعى معان بينة واضحة ، بل ميول إلى التفكير على منحى معين قد تظهر فى الأحلام أو فى مخاوف الأطفال أو أوهام المعتوهين ، بل فى حياة الأسوياء من الناس حين يواجه الفرد منهم مواقف لا تسعفه فى تفهمه لها المعارف العلمية التى ألم بها منذ قريب ، فتفيض عليه حينذاك من أعماق نفسه طرائق للتفكير انحدرت إليه من أسلافه الأولين ، فإذا به يفسر الأمر كما كانوا يفعلون مؤمنا بالسحر والأرواح والشياطين والقوى الغيبية . هذا إلى أن هناك من وقائع الحياة والوجود أمور تعاقبت على أذهان الناس منذ أيامهم الأولى حتى استقرت فيها جيلا بعد جيل مثل الميلاد والنمو والانحلال والفناء . وهم يفسرون بها أشياء ويرمزون بها إلى أشياء قد لا يكون فى تفسيرهم إياها أو رمزهم عنها علاقة قريبة أو بعيدة . إنها بقايا الحياة البدائية وتراث أسلافنا الأولين الذى انحدر إلينا خلال الأجيال ، والذى يجدر بنا إذا أردنا تفهمه أن نقوم بدراسة الأساطير القديمة والعادات البدائية دراسة توفر يونج على القيام بجانب كبير منها[1] » .

وبطبيعة الحال لايعنى يونج باللاشعور الجمعى أن المعرفة من حيث هى كذلك موروثة ، بل يعنى أن العقل قد تشكل وتأثر بالخبرات السابقة القديمة للجنس البشرى .

ونحن نعتقد أن محاولة تعريف اللاشعور الجمعى مستحيلة طالما أننا لا نعرف حدوده أو طبيعته الحقيقية . وكل ما يمكن عمله فى هذا الصدد هو ملاحظة مظاهره ووصفه ومحاولة فهمه قدر المستطاع .

---

(١) دكتور اسحق رمزى . علم النفس الفردى . أصوله وتطبيقه ، ص ٦٢ منشورات جماعة علم النفس التكاملى .

اللاشعور العائلي :

وفي مكان وسط بين اللاشعور الفردي لفرويد واللاشعور الجمعي ليونج » يوجد اللاشعور العائلي لزوندي . فمطالب السلف المكبوتة والحاجات التي لم يعبر عنها والتي تعرف من الناحية التكوينية بالجينات المتنحية ، تكبت في اللاشعور العائلي ، ولكنها تستطيع مع ذلك أن تؤثر في مصير الفرد واختياره كما تسبب اضطراب هذا المصير وظهور الأعراض المرضية على نحو ما تفعل الدوافع الفردية المكبوتة في أعماق اللاشعور ، والتي تسبب الألم والاضطراب للذات إن هي دخلت إلى الشعور . فالدوافع التي تظهر نتيجة العوامل الوراثية الكامنة تكون طبقة متوسطة من اللاشعور العائلي تحوى الأعراض المرضية المكبوتة خلال الزمان في السلالة العائلية للفرد . فتحليل المصير هو علم سلالة اللاشعور .

ويتميز اللاشعور العائلي عن اللاشعور الفردي في أن فرويد ركز كل اهتمامه على الدوافع الجنسية الفردية التي كبتت خلال مراحل الطفولة الأولى التي عاناها الفرد أثناء النزاع بين الدوافع الغريزية والأنا ، وأقام بذلك أول منظومة دافعية على الإزدواج بين دوافع الجنس ودوافع الأنا . أما زوندي فقد نظر إلى اللاشعور العائلي باعتباره أسبق زمناً من الفرد وأعمق منه غوراً وأكثر اتساعا وامتداداً يحوى من المكونات ماهو أسبق في وجوده من الفرد . والوظيفة الأساسية لتحليل المصير هو البحث عن هذه المكونات الأولية التي يحتويها اللاشعور العائلي والكشف عن الدوافع المكبوتة التي تلعب دوراً هاماً وقاطعاً في سلوك الفرد وانتحاءاته واختياره . فالأساس هو تحديد الميول الدافعية التي تنحت وكمنت فور اختلاط المكونات الوراثية خلال عملية الإخصاب والتي خضعت للميول العائلية السائدة .

فاللاشعور العائلي يحوى إذن الإستعدادات الوراثية الكامنة التي توجه أفعال الفرد واختياره لاشعوريا. والعملية التي بواسطتها تنجذب العوامل الوراثية المتماثلة أو المتشابهة داخل المكون الوراثي أعني داخل اللاشعور العائلي ، هي التي تعرف

باسم عملية الانتحاء التكوينى Genotropism . ويعد الانتحاء التكوينى من أهم وظائف اللاشعور العائلى ، وهو الذى يقوم بدور واضح فى اختيار الفرد لمجالات الحب والزواج والمهنة والمرض والموت .

والوظيفة الأولى للانتحاء التكوينى تتضح فى اختيار الفرد فى مجال الحب . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء الليبيدى أو الشهوى » Libidinal Tropism . والانتحاء الليبيدى يحدد لا شعورياً جميع علاقات التزاوج بين أفراد الجنس البشرى وإليه تستند الأسرة .

والوظيفة الثانية للانتحاء التكوينى تتضح فى اختيار المثل . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء المثالى » Ideal Tropism . وبموجب هذا الانتحاء تقوم كل الروابط والصلات العقلية بين الأفراد . وأضعف صور هذا الانتحاء المثالى مايتجلى فى رابطة الصداقة .

الوظيفة الثالثة للانتحاء التكوينى تتضح فى المجال الاجتماعى . إن نظرية تحليل المصير تذهب إلى أن الفرد يختار لنفسه — وبطريقة لاشعورية عادة — المهنة التى يقوم بها ، والأفراد — المشابهين له تكوينيا — الذين يتعاون معهم . فالتفضيل اللاشعورى للمهنة هو نتيجة اللاشعور العائلى الخاص . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم الانتحاء المهنى Operotropism .

الوظيفة الرابعة للانتحاء التكوينى تتضح فى اختيار المرض . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم « الانتحاء المرضى » Morbotropism . ودراسة هذه الناحية تجيب على السؤال الذى يراود الذهن بكثرة وهو لماذا يصاب الشخص بنوع معين من المرض ولا يصاب بنوع آخر . إن كثيراً من الدراسات التى أجريت فى المجال المرضى تشير إلى أن أعراض بعض الأمراض المعدية لا تتوقف فحسب على وجود عامل العدوى ، بل وأيضاً على الاستعداد الوراثى الكامن للمرض .

الوظيفة الأخيرة للانتحاء التكويني تتضح في اختيار الفرد لنوع الوفاة . وهذه العملية تتجلى خصوصاً لدى الحالات التي تفتزع فيها الحياة انتزاعا ، على نحو ما يحدث في حالات الانتحار والقتل . وقد أطلق زوندى على هذه العملية اسم انتحاء الموت Thanatotropism

المبادىء التي يقوم عليها تحليل المصير :

قلنا إن تحليل المصير هو من الناحية التكوينية بمثابة علم سلالة اللاشعور the Genealogy of the Unconscious والذي يختص بنظام معين من اللاشعور هو اللاشعور العائلي ، كما يمكن النظر إليه باعتباره سيكولوجية السلالات The Psychology of Genealogy الذي يهتم بالعمل اللاحق للجينات الكامنة ومظاهر تعبيرها . فهو إذن عبارة عن سيكولوجية الموصلات الوراثية والذي يهدف أساساً إلى معرفة مصير هذه الموصلات . هب أن شخصاً جاء من أب فصامى وأم عادية . فحسب قوانين وراثة الجنيات ، فإن الاضطراب المرضى لا يبدو عليه بشكل ظاهر ، بل يكون الشخص فقط حاملا للمرض الذي يوجد عنده بصورة كامنة . ويكون هدف تحليل المصير أو سيكلوجية السلالة في هذه الحالة معرفة مصير هذا الموصل الفصامى في المجتمع ، أعنى مصيره في مجالات الحب والمهنة والعلاقات الاجتماعية والمرض . لقد صادر زوندى — على عكس القدامى من علماء السلالة — على أن طبيعة الموصل الخاصة ، هي التي تعد مسئولة عن اختيار الفرد للموضوعات والأشياء المختلفة في العالم الخارجي . وعن طريق دراسة السلالة العائلية يمكن أن نتبين كيف تلعب الجنيات الكامنة دورها في توجيه أفعال اختيار الفرد . وقد سبق أن أشرنا إلى أن زوندى قد أطلق على هذه الوظيفة اسم « الانتحاء التكويني » .

لقد صادر زوندى على المبادىء التالية ، كمبادىء تقوم عليها نظرية تحليل المصير :

١ — أن الجنيات الكامنة المتنحية تلعب دوراً هاماً فى توجيه أفعال اختيار الفرد . وكون الجنيات ليس معناه أنها عديمة الحياة أو عديمة التأثير ، بل إن لها فاعلية كبيرة وتأثير واضح يتجلى فى صورة انتحاء تكوينى نحو جنيات أخرى مماثلة أو مشابهة فى الجنس الآخر . ولعل هذا يكشف لنا عن الطبيعة الديناميكية لتحليل المصير .

٢ — هناك جنيات دافعة خاصة يكون لمصيرها النمطى التكوين، والانتحائى التكوين دلالة مختلفة بالنسبة للأمراض والإضطرابات النفسية . فالمصدر الحيوى لكل دافع ، كامن فى الجنيات الخاصة . وعلى هذا الأساس يعد الاضطراب العقلى اضطرابا دافعياً ، والمضطربون عقليا مضطربون دافعياً . كما أن مكونات الصراع والإضطراب، مقدرة سلفـاً عن طريق الوراثة ، فهى موجودة من قبل فى اللاشعور العائلى .

٣ — هناك مناطق مصيرية أربعة مستمدة من المجالات الأربعة الوراثية للطب العقلى القديم وهى :

ا — المنطقة المصيرية للدوافع الجنسية

The Schicksal area of the sexual drive

ب — المنطقة المصيرية للدوافع النوابية (الدورية)

The Schicksal area of the paroxysmal drive

حـ — المنطقة المصيرية لدوافع الأنا

The Schicksal area of the ego drives

د — المنطقة المصيرية لدوافع الاتصال

The Schicksal area of the Contactual drives

وعلى هذا الأساس يجب أن يعاد النظر فى الفكرة القديمة التى تربط الفرد بمجال وراثى واحد ، وواحد فقط . وأكثر منها أهمية ودلالة تلك التى تقول بأن المكونات الوراثية الكامنة فى الفرد ذات قوى نسبية مختلفة . والموصل العاملى

الرئيسى الذى يبدو أنه يقوم بالدور الجوهرى هو الذى يحدد تحديداً قاطعاً مجموعة الأعراض المرضية والتشخيص . أما بقية المكونات الوراثية فإنها تتبعه وتعمل فى اتساق مع هذا العامل المعجل بظهور المرض . وحين تتساوى النسب الكامنة فى المكونات الأربعة الوراثية إلى حد ما تظهر « الصورة المختلطة » المعقدة للمرض أو الاضطراب النفسى . ومن الممكن الكشف عن هذه القوى النسبية للمناطق المصيرية الأربعة فى اختبار زوندى بما أسماه هو باسم « كمون النسب » . وسوف نشير إلى هذه النقطة فى حديثنا عن تفسير اختبار زوندى . ويكفى أن نقول هنا أن المقصود بالكمون التعبير عن قمع اتجاه الدافع . والمقصود بالنسب قياس علو الدوافع المهلكة فى بقية المناطق المصيرية الأخرى .

غير أن تحليل المصير — على عكس ما يذهب الطب النفسى القديم — يصادر على أن كل اضطراب نفسى (عقلى ووجدانى) تقابله إمكانية مصيرية سوية ، أعنى إمكانية إعلاء لهذا المصير المضطرب فيصبح مقبولا اجتماعيا . فالمنطقة المصيرية تتضمن ليس فقط مجموعة الأعراض المرضية ، بل وأيضاً إمكانيات الإعلاء والتطبيع الاجتماعى والمبادىء الإنسانية السامية أو المقبولة اجتماعيا . فالصور المعلاة لظاهرة الشبيه بالصرع تتضح مثلا فى نواحى كالتفكير الدينى والاهتمام بالمجالات الدينية والخلقيـة .

٤ — تؤمن نظرية تحليل المصير بفكرة الديالكتيك واستقطاب وتضاد الحاجات والميول . ويمكن أن نوضح فكرة الاستقطاب أو التضاد بالشكل التالى :

الاثبات	الحياد	النفى
أو ⟵	أو ———	——⟵أو
القطب الموجب	تكافؤ الضدين	القطب السالب

فأية سمة أو أية حالة نفسية يمكن النظر إليها باعتبارها واقعة على نقطة ما فى هذه السلسلة . فمن الممكن النظر إلى أى عامل باعتبار أن له درجة محددة من الإيجابية أو السلبية أو أنه فى حالة تكافؤ بين الضدين .

وفكرة الديالكتيك أو الاستقطاب أو التضاد قد عرفت منذ زمن بعيد بين السيكولوجيين وغير السيكولوجيين . فهى تتضح مثلا فى فكرة الإشباع وعدم الإشباع عند ثورنديك ، وفى فكرة الموجهات الموجبة والموجهات السالبة عند كيرت ليفين ، وفى فكرة الشحنة الانفعالية والشحنة المضادة لها عند فرويد . وليس الأمر قاصرا على علم النفس ، بل إنها تتمثل أيضاً فى ميادين العمل والمال والعلم والفن. فنحن نسمع عن النجاح ضد الفشل ، والقبح ضد الجمال ، كما نسمع عن الهدم ضد البناء فى الفسيولوجيا وعن الجنة ضد النار فى الدين ، وعن الصدق ضد الخطأ فى المنطق . وقد تمثلت فكرة التضاد أيضا فى نظرية كربلين فى تقسيمه المزدوج بين حالات الهوس والإكتئاب من ناحية والفصام من ناحية أخرى . ولذلك ليس غريبا أن تظهر هذه الفكرة فى نظرية زوندى فى تحليل المصير .

ولتوضيح فكرة الاستقطاب نأخذ على سبيل المثال الدافع الجنسى — ويرمز إليه زوندى بالرمز (S) ونرمز إليه بالرمز ج .

إن هذا الدافع يتكون من حاجتين أو ميلين هما الجنسية المثلية (h جم) S (س)، ولكل منهما نزعتان قطبيتان أحدهما موجبة والأخرى سالبة . فيكون لدينا على هذا النحو النزعات القطبية الآتية .

+ h : جم +	و	+ s : س +
— h : جم —		— s : س —

حيث جم + ترمز إلى الميل الذى بموجبه يستمتع الفرد بالحنان ويهدف إلى إلى تكوين علاقة حب .

---

(١) هذه الرموز + h، — h، + s، — s مأخوذة من التسمية التى أطلقها زوندى على هذه الميول وسوف نوضحها فيما بعد .

و جـ م — ترمز إلى الميل إلى حب الآخرين (حب الانسانية) والذى يكون مصحوبا بنبذ الحنان الشخصى .

و س + ترمز إلى الميل إلى العدوان والرغبة فى السيطرة على شخص ما والرغبة فى القيام بنشاط .

و س — ترمز إلى الميل إلى السلبية والانعطاف الوجدانى والرغبة فى أن يسيطر عليه شخص آخر ، كما ترمز إلى التخلى عن الصراع والنزاع على أسس إنسانية . فداخل الدافع الجنسى نجد الاستقطابات التالية[1] .

١ — الاستقطابات بين جـ م + جـ م — وبين س + ، س — ويعرف هذا الاستقطاب باسم استقطاب الميول .

٢ — الإستقطاب بين الحاجة جـ م (الحب) والحاجة س (العدوان) .

٣ — الاستقطاب بين الميل جـم + س — (الميل الأنثوى لدافع الجنس) و جـ م — ، س + (الميل الذكرى لدافع الجنس) .

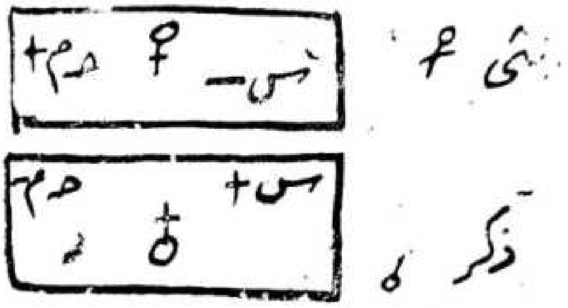
ويمكن أن تتزاوج هذه الميول الأربعة الأولية بطرق شتى . وطبيعة هذا التزاوج بين الميول هى التى تحدد ديالكتيك دافع الحياة . ودافع المصير هو الذى يعين دائما الازدواج الخاص للميول الأولية .

وقد أمكن عن طريق التشخيص التجريبى للدوافع الكشف عن طريقة الإزدواج السائدة بين الميول الأربعة الأولية للدافع . فمثلا إذا اختار المفحوص الميلين جـ م + و س — فى الدافع الجنسى ، فإننا نلاحظ عليه غلبة الميل الأنثوى ، على حين لا يظهر لديه أى أثر للميول الذكرية التى يشير إليها الميلان جـ م — ، س + فتظل كامنة . ومن هنا يكون تضارب النزعات الأصلية عنيفا وقاسيا .

---

(١) أنظر الجدول رقم ١ واللوحات التشخيصية من رقم ١ إلى رقم ٥ .

وقد مثل موسر الموقف فى الشكل التالى :



وهكذا نجد قوتين أوليتين تعملان فى تعارض ؛ إحداهما ضد الأخرى وهما الأنوثة ضد الذكورة . والأنوثة هنا لها القوة والفاعلية، ومن ثم تحتل المقدمة بينما تكمن الذكورة فى الأرضية .

منظومة الدوافع المصيرية عند زوندى .

وعلى غرار منظومة الدافع التى أقامها فرويد بين الأنا ودوافع الجنس ، أقام زوندى منظومة أخرى تتصل بالمصير . ولقد استمد زوندى نظريته عن فكرة التضاد بين دوافع الجنس ودوافع الأنا من فرويد ، ولكنه أضاف إليها دوافع أخرى جديدة . وكان من نتيجة ذلك أن أخذت المعايير الآتية أهمية كبيرة فى منظومة الدوافع المصيرية .

<u>المعيار الأول : مكونات الدافع :</u>

إن النقطة المشتركة بين جميع الدوافع تكمن — حسب نظرية زوندى — وأساسها التكوينى. فالجينات هى على هذا الأساس المكونات الأساسية لجميع الدوافع، بل هى مصدر الدوافع كلها . والطابع المشترك لهذه المكونات الدافعية هى أنها تنقل بصورة أزلية إلى الأجيال التالية ، ميولا ومطامح من الماضى العائلى للفرد والتى تستقر فى اللاشعور العائلى . وكل مكونة من هذه المكونات تهدف — كما يذهب علم السلالات — إلى أن تعيد فى الجيل الجديد حالة سابقة — وهذا ما عبر عنه موسر بقوله « إن الدوافع من النوع الحافظ » .

وفى هذه النقطة يلتقى تحليل المصير مع التحليل النفسى لفرويد ، والذى يذهب إلى أن كل دافع يهدف إلى إعادة تكوين حالة سابقة .

وتسمح النظرية التكوينية للدوافع بأن نميز داخل منظومة الدوافع :
(١) ميول دافعية (ب) حاجات دافعية أو عوامل دافعية .
(حـ) موجهات دافعية .

والميل Tendency من الوجهة التكوينية هو أصغر وحدة دافعية. وهو يرتبط أرتباطا وثيقا بشريكه المضاد له ، والذى يشكل معه من الناحية التكوينية الحيوية زوجا من الاستعدادات الدافعية . فهما معا يؤلفان الحاجة الدافعية أو العامل الدافعى .

والحاجة الدافعية need تتكون من زوج من الميول الدافعية أو هى اتحاد مكونتين دافعتين إحداهما من ناحية الأب والأخرى من ناحية الأم .

أما الموجه الدافعى Vector أو الدافع drive فينشأ عن اتحاد حاجتين أو عاملين دافعين يكون اتجاههما الفسيولوجى واحد ويهدفان إلى تحقيق نفس الهدف الدافعى [1] .

فمنظومة الدوافع المصيرية تتألف إذن من أبسط الوحدات المصيرية وهى الميول. وهذه ينتظم كل زوج منها ويكونان حاجة أو عاملا ، كما ينتظم كل زوج من هذه العوامل أو الحاجات ويكونان دافعاً أو موجها .

المعيار الثانى : استقطاب الميول والحاجات :

تؤمن النظرية التكوينية باستقطاب الميول والحاجات . وينشأ استقطاب الميول الدافعة الأنثية والذكرية عن التضاد بين مكونتين بسيطتين اجتمعتا معاً فى زوج من المكونات الدافعية كالحنان الأنثوى الذى تنقله الأم ، والحنان الأنثوى

(١) أنظر الجدول رقم ١ لتركيب المنظومة الدافعية لتحليل المصير .

الذى ينقله الأب . وينشأ عن هذا الاستقطاب حاجة دافعية أو عامل دافعى [جم + و جم — ينشا عنهما الحاجة جم ، وكذلك س + س — ينشأ عنهما الحاجة س].

وينشأ استقطاب الحاجات من تضاد حاجتين أو عاملين اجتمعا معاً ليشكلا دافعاً ، كالحنان الأنثوى والعدوان الذكرى . ومن هذا الاستقطاب بين الحاجات ينشأ الموجهات الدافعية أو الدافع [فمن استقطاب الحاجة جم وس يتكون الدافع الجنسى S ج] .

والجدول ١ يوضح لنا تركيب المنظومة الدافعية لتحليل المصير حيث نجد انتظام الميول فى حاجات وانتظام الحاجات فى دوافع هى الدافع الجنسى والدافع النوابى الأنا ، ودافع الاتصال .

فالمذهب الدافعى لتحليل المصير يرتكز إذن إلى ثنائية أو ازدواج الميول والحاجات . وهذه الثنائية توجد فحسب بالنسبة للميول والحاجات ، ولا توجد بالنسبة للدافع . فما نسميه «دافعاً» إن هو إلا ازدواج أو اتحاد حاجتين أو عاملين يسعيان وراء نفس الهدف أو المصير الدافعى .

هذا القول يحملنا على الاعتقاد بأن الحاجات هى وحدها ذات الأساس الحيوى التكوينى ، وأن ما نسميه بالدافع أو الموجه فهو نتيجة اتحاد حاجات نوعية مختلفة .

وعلى هذا الأساس ليست الدوافع ظواهر بسيطة التكوين ، بل هى مركبة ، وهى نتيجة إتحاد أو تداخل مجموعة حاجات . ومن هنا تذهب النظرية التكوينية إلى أن من الأفضل ألا نتحدث عن سيكولوجية الدوافع ، بل نتحدث عن سيكولوجية الحاجات ، باعتبار أن الحاجات هى وحدها ذات المحتوى التكوينى الموحد .

ولعل عدم اتفاق الباحثين حول عدد الدوافع يرجع إلى أن هذه الدوافع ليست إلا مزيجا مؤلفا من حاجات ، وأنها ليست فى الأصل وحدات بيولوجية .

فالدافع مركب ومن الممكن أن نكوّن عدداً من المركبات أكبر من عدد المصادر الدافعية الفسيولوجية ذات البنية البسيطة التى تتألف منها .

المعيار الثالث : توتر الدافع :

وينجم عن تنافر الدوافع وتضادها نوع من التوتر يكون كامنا فى هذه الدوافع . هذا التوتر الدافعى ينشأ إذن عن استقطاب الميول والحاجات ، ويبدو فى صورة اندفاع يرتبط بقوة التضاد بين المكونات التى تحدد الحاجة أو الدافع .

المعيار الرابع : المعيار السيكوباثولوجى :

الاضطرابات النفسية — حسب نظرية تحليل المصير — هى تغيرات باثولوجية متطرفة فى الحاجات . فهى اضطرابات دافعية تقل أو تزداد فيها مركبات معينة من الحاجات . والفرق بين المريض نفسيا وعقليا وبين السوى العادى ، فرق كمى لا نوعى . فالمكونات التى تسبب المرض العقلى هى أولا وقبل كل شىء مكونات دافعية توجد لدى جميع الناس ، ولكن مقدارها أو كمها لدى الأسوياء أقل منه لدى المرضى العقليين . ومن ثم يذهب زوندى إلى أن « المرضى العقليين هم مرضى دوافعيين » .

وعلى ضوء هذه النظرية فى المرض النفسى أو العقلى ، ذهب زوندى إلى أن العملية الوراثية المتضمنة فى الاضطراب أو المرض العقلى تقابل منطقة مصيرية معينة . وعلى هذا الأساس صاغ زوندى المناطق المصيرية الأربعة التى تقوم عليها نظريته .

والتى تقابل المجالات الوراثية الأصيلة فى الطب العقلى على النحو التالى :

المجالات الوراثية الأصيلة فى الطب العقلى	المنـــاطق المصيرية المقابلة
(أ) المجال الوراثى للاضطرابات الجنسية	المنطقة المصيرية للاضطرابات الجنسية (الدافع الجنسى S) ج
(ب) المجال الوراثى «النوابى» (المجال الوراثى شبه الصرعى وشبه الهستيرى	المنطقة المصيرية للاضطرابات النوابية (الدافع النوابى P) ن
(حـ) المجال الوراثى الفصامى	المنطقة المصيرية لاضطرابات الأنا (دافع الأنا Sch) ذ
(د) المجال الوراثى الدورى	المنطقة المصيرية للاضطرابات الدورية (دافع الاتصال I) ت

المعيار الخامس : ديناميات الدافع وقابليته للتعديل .

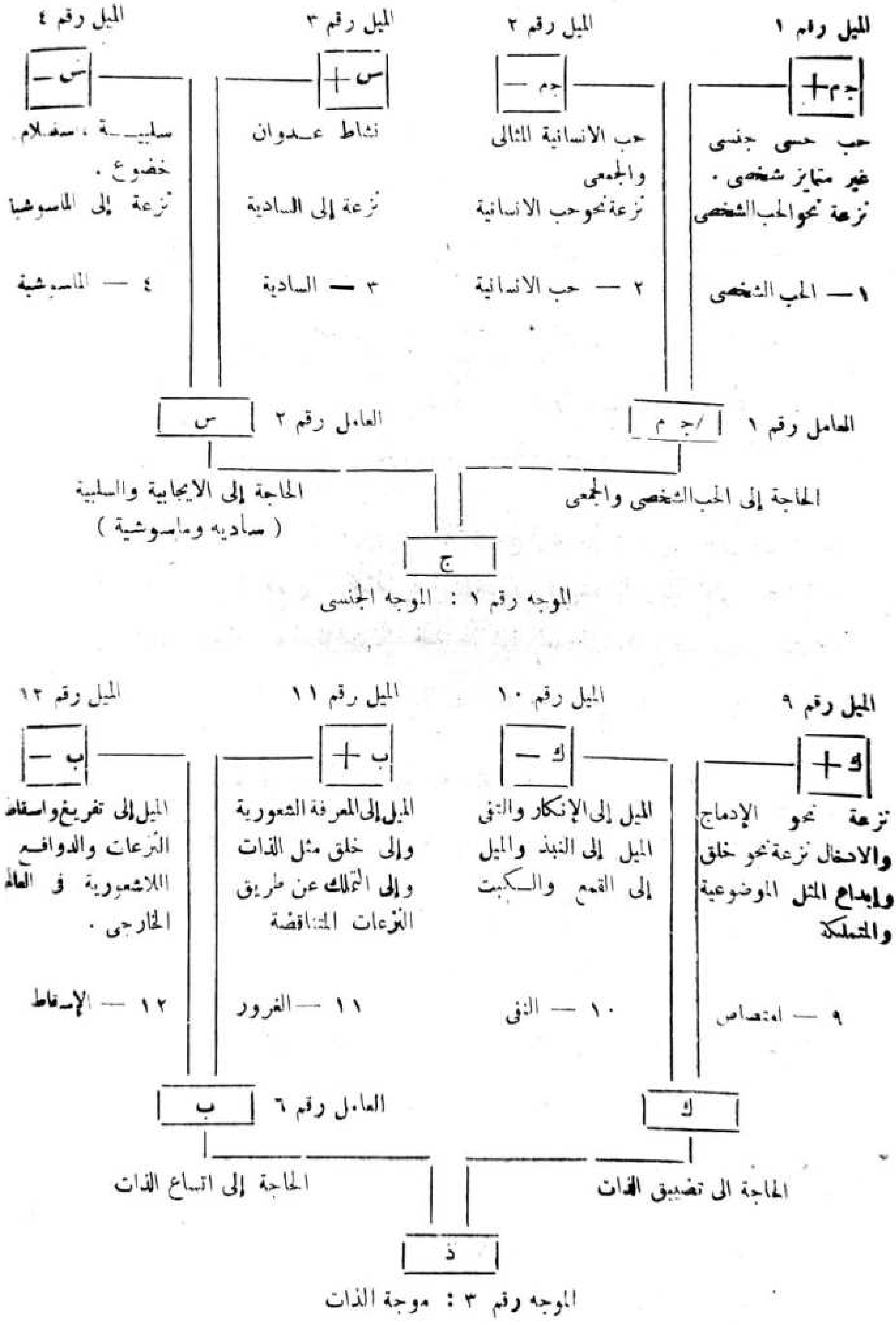
الدافع المصيرى مرن (ولـكن يمـكن أن يكون أيضاً جامداً) . فمن الممكن أن تعدل الظروف الداخلية والخارجية من حاجة الدافع .

وتقوم قابلية الدافع للتعديل — كما أوضح فرويد — على الفصل بين هدف الدافع وموضوع الدافع ، وكلاهما قابل للتعديل . وبهذه الطريقة تظهر إحتمالات مصيرية متنوعة للحاجة الواحدة . فالحاجة إلى العدوان قد تأخذ صوراً متنوعة من الإشباع .

الإشباع الفطرى الأولى	سادية وتقاب
الإشباع العادى	نشاط وسلوك ذكرى بدرجاته المختلفة .
الإعلاء	كفاح فى سبل تحقيق أهداف إنسانية .
اضطراب الدافع	عصاب وذهان وميكانزمات دفاعية ضد العدوان
الإشباع الانتحائى التـكوينى	اختيار شريك حياة سادى (الانتحاء الليبيدى أو الشهوى) .
الإشباع الإجرامى	القتل أو الذبح باستخدام سكين أو أى سلاح حاد آخر . الخ .

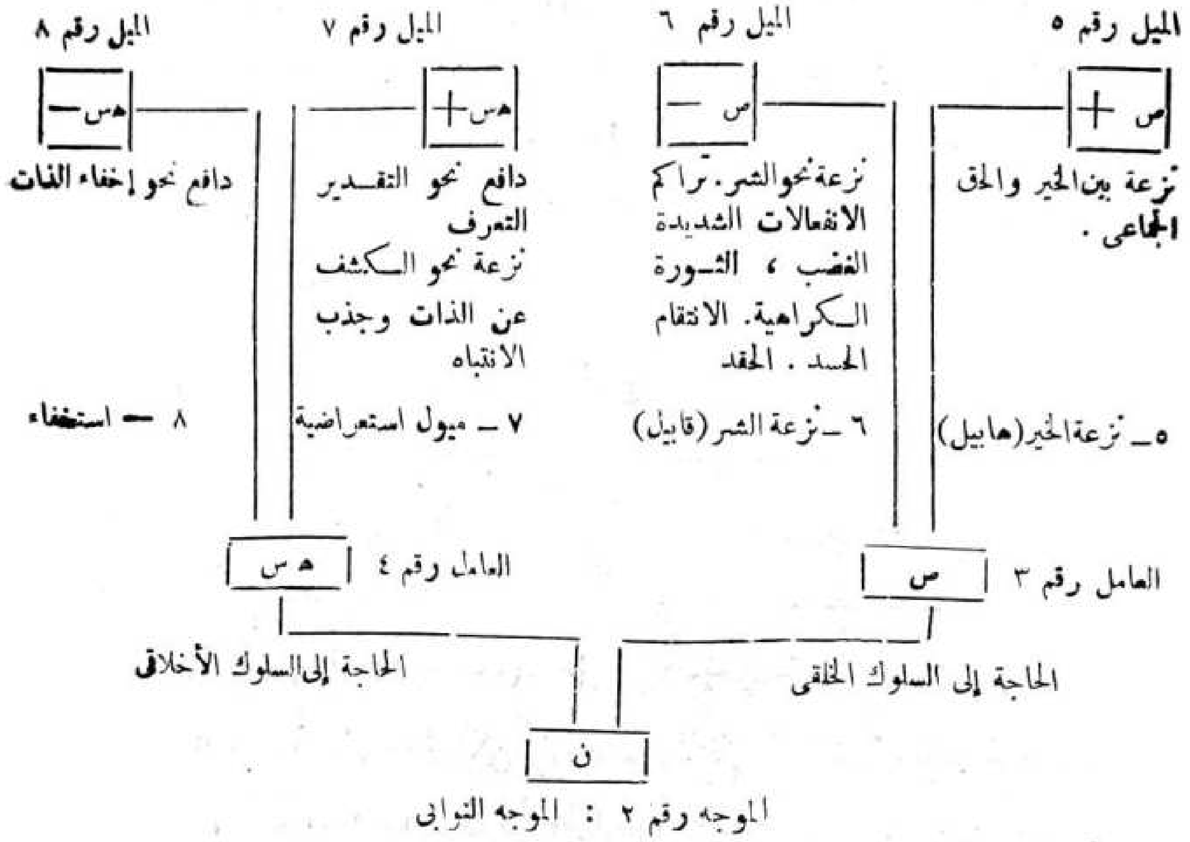
الجـــدول

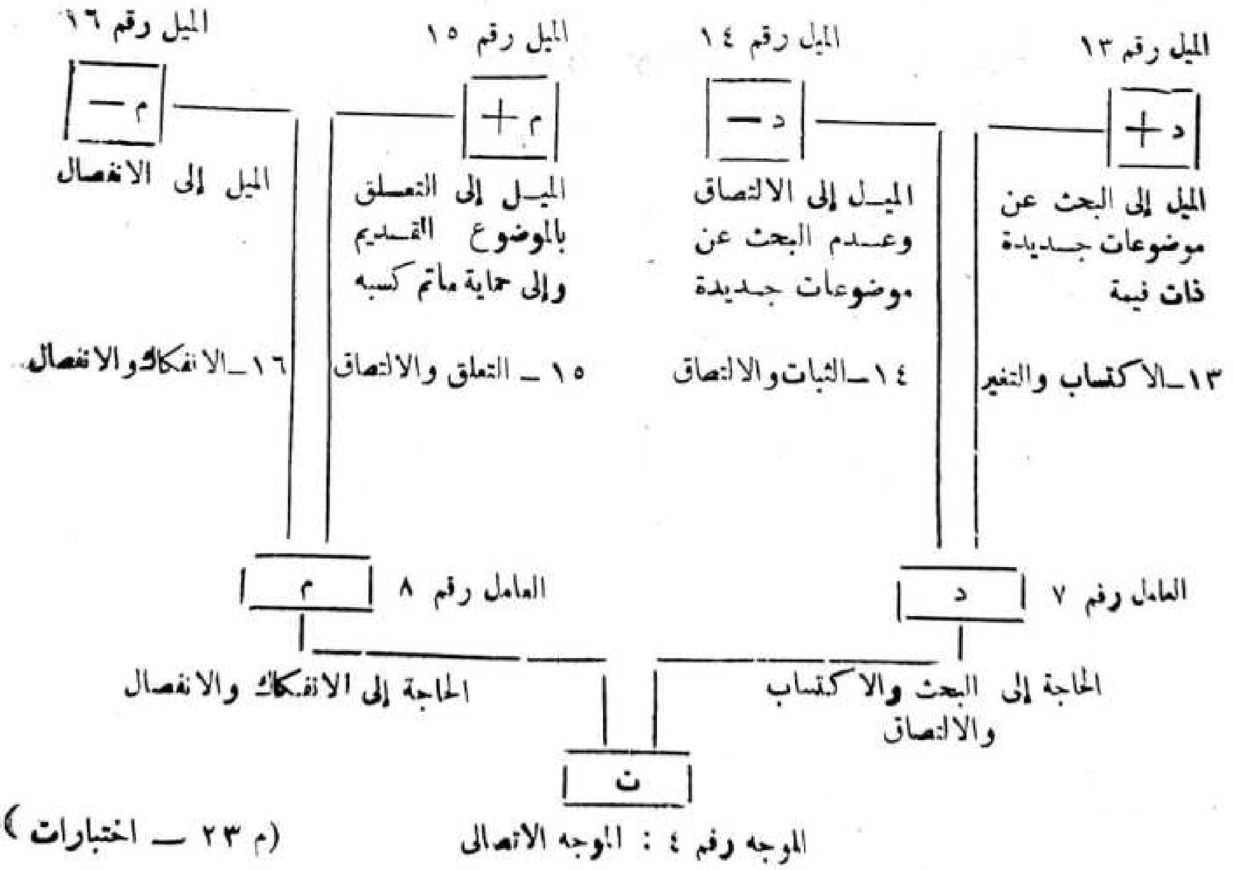
المنظومة الدافعيـــة في



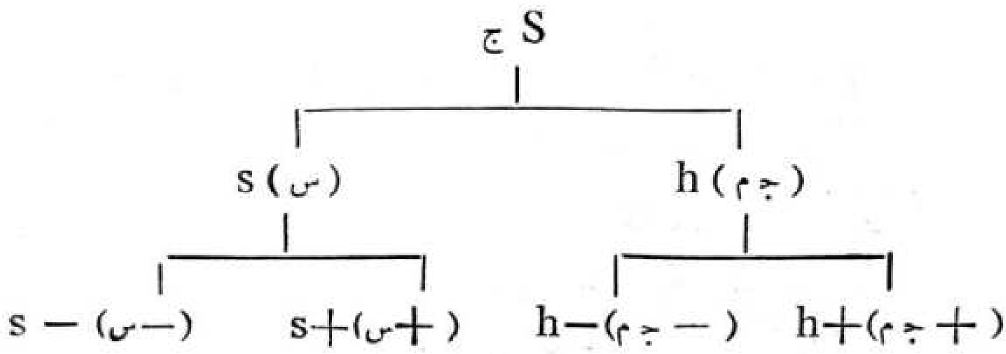
رقـــم ١

نظرية تحليـــل المصير





وعلى ضوء ما تقدم ، يمكن القول بأن منظومة الدوافع المصيرية تقوم على أساس المكونات الحيوية الأولية التى تعتبر بمثابة اللبنات الأولى لمنظومة الدوافع. ثم إن استقطاب هذه المكونات الأولية (الميول) يؤدى إلى مانسميه باسم الحاجات ، واستقطاب الحاجات يكون الدافع المصيرى . ويمكن أن نمثل لأحد الدوافع المصيرية بالمنظومة الآتية .



وبنفس هذه الصورة يمكن أن نكون المنظومة الدافعية المصيرية للمناطق الأربعة على نحو ما اوضحناه فى الجدول رقم ١ .

* * *

نظرية الجبر والاختيار

والفكرة التى ترد إلى الذهن بعد استعراض كل ما تقدم، هل مصير الفرد تحدده عوامل الجبر أم الاختيار. إن بعض النظريات الفلسفية والدينية تؤكد أن مصير الفرد مقدر ومفروض عليه، وأن ليس للاختيار دور كبير فى هذه الناحية، على حين تذهب نظريات أخرى إلى أن الفرد يخط مصيره ويرسمه بنفسه منذ بداية حياته حتى وفاته. ويهمنا فى هذا الصدد أن نعرف رأى زوندى فى نظرية المصير أخاضع هو للجبر أم للاختيار.

١ — يذهب زوندى إلى أن مصير الفرد ليس محدداً كله بشكل قسرى عن طريق العوامل الداخلية أو الخارجية. كما أنه ليس طليقاً حراً على وجه الاطلاق. فهناك قدر للجبر، وقدر للاختيار يرتبط كل منهما بالآخر على النحو التالى:

٢ — إن حجر الأساس فى بناء مصير الفرد هو ما يقدمه الأسلاف. فكل سلف من الأسلاف يشكل بحاجاته ومطالبه وصورته الحيوية الخاصة نمطا خاصا بالنسبة للخلف. وهذه الحاجات والمطالب التى يعبر عنها الاسلاف هى ما يحتويه اللاشعور العائلى. فكل واحد من الأسلاف يمثل فى اللاشعور العائلى إمكانية مصيرية خاصة. ومع ذلك فنحن نحتفظ داخل هذا المجال المصيرى أو اللاشعور العائلى بعدد كبير من الأسلاف المختلفين. وتبعاً لذلك تكون هناك احتمالات وامكانيات مصيرية متعددة يمكن أن تكون بمثابة أقطاب متضادة. وعلى ذلك فالفرد لا يملك مصيراً واحداً فقط، بل يملك جملة احتمالات مصيرية كامنة وجدت بالوراثة فى اللاشعور العائلى. وكل نمط سلفى ينقل مطلبه الدافعى إلى اللاشعور العائلى كنمط لمصير الخلف. وهنا تكمن الناحية القسرية فى اختيار الخلف لموضوعات الحب والصداقة والمهنة والمرض والوفاة. ولهذا السبب أيضاً فإن هذا

الجزء من المصير الذى أرسى الأجداد جذوره فى اللاشعور العائلى والذى ينتقل عن طريق الوراثة بشكل كامن إلى الخلف ، هو ما أسماه زوندى باسم « المصير القسرى » .

ولكن إلى جانب هذا المصير القسرى هناك عامل آخر يكمن بداخلنا وإليه ترجع عملية الاختيار بين هذه الاحتمالات المتعددة الموروثة عن الأسلاف . وهذا العامل الآخر الذى يقوم بعملية الاختيار بين مختلف الإمكانيات هو « الأنا » . فهو الذى يرفض وينبذ بعض الاحتمالات المصيرية ، وهو الذى يحدث التكامل بين الأنماط السلفية المنقولة بالوراثة إلى الخلف . وهذا الجانب من المصير الذى تختاره الأنا إراديا ، والذى يحدث التكامل بين الأنماط الموروثة هو ما أسماه زوندى باسم « المصير المختار » .

٤ — فمصير الفرد ليس دائما حملا ثقيلا عليه أو قدراً مقدوراً لا يمكن الفرار منه . إنه مزيج من النواحى القسرية التى يورثها السلف والتى تفرضها البيئة أحيانا من ناحية ، والوظيفة الاختيارية للأنا من ناحية أخرى .

٥ — تحليل المصير معناه إذن النظرة الديالكتيكية والتأليفية لجميع العوامل المحددة والمكونة للوجود . وهذه النظرة ليست استاتيكية جامدة ، بل هى نشاط دينامى حركى لما هنالك من تعارض مستمر وتبادل هذه العوامل . وبهذه الطريقة أيضاً يتغير مصير الفرد فى مظاهره وتعبيراته . ويعتقد زوندى أن احتمال التغيير فى نمط المصير شرط ضرورى للصحة العقلية والوجدانية للفرد . أما الجمود عند نقطة معينة ، فهذا يؤدى إلى اعتلال المصير واضطرابه ومن ثم إلى المرض .

٦ — وعلى هذا الأساس يعتبر الشخص المعتل مصيريا هو الذى عجزت ذاته عن حل ما هنالك من تناقض وتضاد فى مصيره القسرى . وغالبا ما تكون الأنا معتلة ، مما يعوق طريق العقل والروح ويعطله .

٧ — أن السيد المحرك المصير هو الأنا . والأنا مشغولة باستمرار بين العوامل الوراثية والدوافع الطبيعية والعوامل الاجتماعية والعقلية من ناحية ، والعقل والروح من ناحية أخرى . إن الأنا هى القنطرة التى بواسطتها نعبر الهوة الفاصلة بين الجسم والروح ، بين الشعور واللاشعور ، بين القدرة والمعجزة ، بين الله والإنسان . إن الأنا هى المحكمة العليا وهى السبيل لحل جميع تناقضات الفرد ، فإن أصبحت الأنا جامدة أصبح المصير جامداً ، ومن ثم اضطرب سبيل الفرد فى الحياة . ومن هنا تتضح لنا الفكرة التى ذهب إليها زوندى وهى تحليل الاختيار الذى تقوم به الأنا وتحليل الأنا نفسها هو المنهج الرئيسى لسيكولوجية المصير .

هذه النظرية فى الجبر والاختيار وعلاقتهما بنظرية المصير تدفعنا إلى مزيد من التحليل لمختلف العوامل التى تحدد مصير الفرد .

المصير والعوامل المحددة له :

وعلى ضوء ما سبق يمكن التمييز بين نوعين من العوامل التى تحدد مصير الفرد :

١ — المصير القسرى : ويشمل الأفعال الاختيارية اللاشعورية التى توجهها النزعات الموروثة والتى توجه اختيار الفرد فى نواحى الحب والزواج والمهنة والمرض .

٢ — الاختيار المصيرى : ويشمل الأفعال الاختيارية الشعورية التى توجهها الأنا . فالأنا عامل هام فى توجيه مصير الفرد وطبع شخصيته بطابع خاص وسمات فريدة . والأنا هو الذى يختار التناقضات المحددة وراثياً ، ويحدد أى المطالب السلالية يسمح لها بتشكيل المصير الشخصى للفرد ، وأيها يبقى محايداً وكامناً ، كما أنه هو الذى يقرر الطريقة التى تحل بها المتناقضات فى حياة الفرد . وكلما كان الأنا قويا كان الدور الذى يقوم به فى توجيه المصير أكثر فاعلية . وعلى العكس كلما كان الأنا

ضعيفا وعاجزاً عظم استسلامه وخضوعه لقوة الانتحاء التكويني والعمل القسري في الاختيار .

والمصير القسري يعتمد على الوراثة ، ومن ثم على أهم عامل اختياري كامن في اللاشعور العائلي . ومع ذلك فثمة عوامل أخرى توجه مصير الفرد بطريقة قسرية :

وأول هذه العوامل طبيعة الدافع drive nature وهي دوافع طبيعية عائلية كذلك ، أعني أنها موروثة أيضاً . وهي تكون نمطاً دافعياً خاصاً قائماً بذاته .

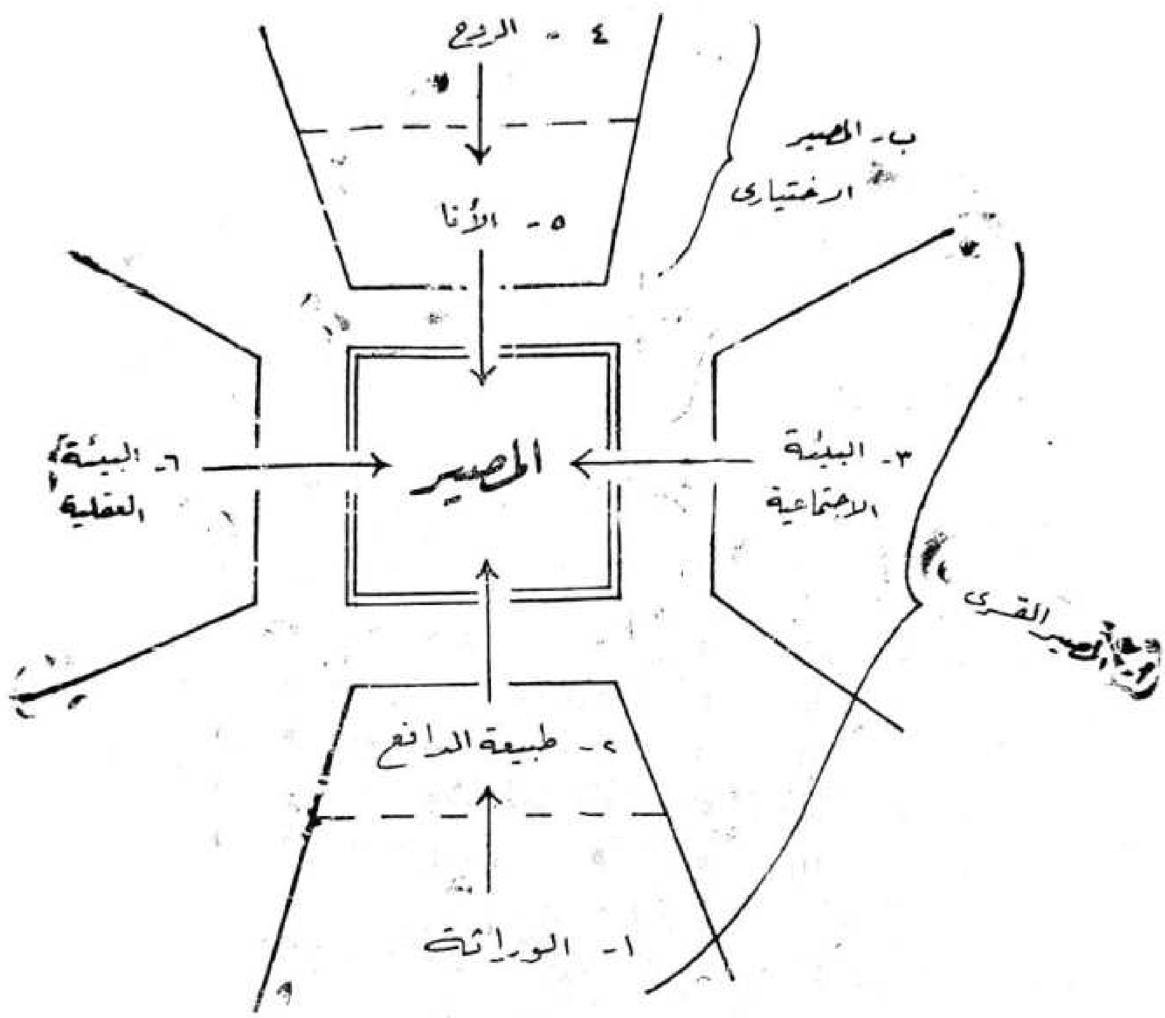
وهنا عوامل بيئية تؤثر في هذا المصير القسري . فهناك المصير الاجتماعي والمصير العقلي .

فالمحيط العائلي الضيق ، والوضع الاجتماعي العائلي ، والمركز الاجتماعي للزملاء والتقدير الاجتماعي للمهن التي يمارسها أفراد الأسرة والفرد نفسه ، تؤثر جميعها بطريقة لا شعورية وقسرية تأثيرات مختلفة ومتعددة في تكوين المصير القسري للفرد . وعلى هذا الأساس يعد تحليل المصير الاجتماعي للفرد مكوناً متكاملا من مكونات تحليل المصير القسري .

أما المصير العقلي فنقصد به فلسفة الفترة أو البيئة التي نشأ فيها الفرد وقضى فيها معظم حياته . والمدرسة والحروب والثورات تنمي هذه الفلسفات بطريقة قسرية ، ومن ثم تنمي عقلية الفرد بطريقة قسرية . وبذلك يلعب المصير العقلي دوراً هاماً في تركيب مصيره القسري ، وطبيعي أن العوامل الوراثية — كالذكاء والقدرات الخاصة — تلعب دوراً هاما في مجالات المصير العقلي والاجتماعي .

وإلى جانب المصير القسري هناك المصير الاختياري الذي تلعب فيه الأنا والروح دوراً هاماً جداً . ونحن نعني بالروح هذا الجوهر الذي ترتبط وظيفته بالعقيدة والإيمان . والارتباط المتبادل بين الروح والأنا ارتباط وثيق ومعقد .

والشكل التالى يوضح لنا مختلف هذه العوامل المؤثرة فى المصير .



وبعد ، فقد استعرضنا بشىء من التوسع والإفاضة نظرية زوندى فى تحليل المصير ، وهى نظرية على جانب من التعقيد حيث تعتمد على تفسير أفعال الفرد على فكرة الجينات والمكونات الوراثية، وهى نظرية لاتزال تحتاج إلى كثير من إلقاء الضوء عليها. وقد أفاد زوندى من نظريته هذه فى وضع الميول والحاجات وماينجم عنها من دوافع . ووضع الاختبار الذى عرف باسمه لقياس هذه الدوافع واتجاهاتها المصيرية المختلفة لدى الأسوياء والمضطربين نفسياً وعقلياً على حد سواء . غير أنه مع ذلك يمكن النظر إلى الاختبار كجزء مستقل ووسيلة خاصة فى تحليل الشخصية. ومن الممكن أن يفهم الاختبار دون التعمق فى دراسة مقدماته النظرية والأسس التى يقوم عليها.

ومن هنا ننتقل إلى دراسة القسم الثانى ونعنى به اختبار زوندى .

ثانيا — اختبار زوندى :

وصف الاختبار :

يتكون الاختبار من ست مجموعات من الصور تحتوى كل مجموعة منها على ٨ صور لأنماط مختلفة من المرضى العقليين[1] . وتتضمن كل مجموعة من هذه المجموعات الستة مايأتى :

١ — صورة تمثل جنسياً مثلياً ويرمز لها بالرمز : h[2] ونرمز إليه بالرمز جم
» » مجرماً سادياً » » s » » » س
» » مريضاً صرعياً » » e » » » ص
» » » هستيرياً » » hy » » » هس
» » » بالفصام الكتاتونى » » k » » » ك
» » » بالفصام البارانوى » » p » » » ب
» » » بالاكتئاب » » d » » » د
» » » بالهوس » » m » » » م

فكل مجموعة من هذه المجموعات الستة تحوى صورة لشخص من هذه الأنواع المرضية الثمانية السابقة . وهذه الصور التى يتكون منها الاختبار تمثل أشخاصاً عاشوا فى المجر والسويد والنمسا وألمانيا . وقام زوندى بدراسة بعضهم فى ألمانيا وبعضهم الآخر فى استكهولم ، تحت أشراف الأستاذ ستروبل . وقدضاعت معظم التقارير التى كتبها زوندى عن هؤلاء أثناء فراره من وجه الشيوعيين . ولقد

---

(١) أنظر الصور المرفقة الخاصة باختبار زوندى ص ٣٦٣ .

(٢) هذه الرموز تعنى :

(1) h (homosexual). (2) s (sadist).

(3) e (epileptic). (4) h (hysterical).

(5) k (catatonic schizophrenia. (6) p (paranoid schizophrenia.

(7) d (depressed). (8) m (manic).

٣ — ٤ — م



٣ — ٣ — س



٣ — ٢ — ص



٣ — ١ — جم



٣ — ٥ — ك



٣ — ٦ — د



٣ — ٧ — هس



٣ — ٨ — ب



٤ — ٤ — ك



٤ — ٣ — د



٤ — ٢ — هس



٤ — ١ — ب



٤ — ٥ — م



٤ — ٦ — س



٤ — ٧ — ص



٤ — ٨ — جم



٥ — ٤ — ب



٥ — ٣ — هـ س



٥ — ٢ — د



٤س — ١ —



٥ — ٥ — س



٥ — ٦ — ك



٥ — ٧ — جـ م



٥ — ٨ — م



٦ — ٤ — م



٦ — ٣ — ك



٦ — ٢ — جـ م



٦ — ١ — م



٦ — ٥ — ب



٦ — ٦ — هـ س



٦ — ٧ — د



٦ — ٨ — س



١ — ٤ — د



١ — ٣ — ب



١ — ٢ — س



١ — ١ — ك



١ — ٥ — جم



١ — ٦ — ص



١ — ٧ — م



١ — ٨ — هس



٢ — ٤ — جم



٢ — ٣ — ص



٢ — ٢ — م



٢ — ١ — هس



٢ — ٥ — د



٢ — ٦ — ب



٢ — ٧ — س



٢ — ٨ — ك



لوحظ على وجه العموم أن الصور التي يشتمل عليها الاختبار تمثل جماعة من اللصوص والمجرمين الساديين من غرب أوروبا .

وعلى ظهر كل صورة رمز يشير للتشخيص المرضى لصاحب الصورة كما يوجد أيضاً رقم يشير إلى ترتيب البطاقات من ١ إلى ٨ ، ورقم آخر بالأحرف الرومانية يشير إلى المجموعة .

ولقد أثيرت بعض الاعتراضات حول هذا الاختبار .

١ — أن الفكرة التي يقوم عليها الاختبار قديمة ، فهي تشبه تلك التي تذهب إلى تحديد شخصية الفرد على أساس دراسة ملامح الوجه والمظهر الخارجي .

٢ — أن من الصعب أن تقدم تشخيصيا نفسيا كاملا عن شخصية الفرد على ضوء اختياره لصور قليلة من بين الـ ٤٨ صورة التي يتألف منها الاختبار .

٣ — وحتى لو ذهبنا إلى إمكان الإفادة من هذه الصور — التي هي في الحقيقة أقل جودة من الصورة التي نحصل عليها حاليا بعد تقدم فن التصوير — أفليس من الأفضل عمل مجموعة حديثة من الصور غير تلك المجموعة التي قدمها زوندى منذ ما يزيد على ربع قرن .

٤ — هل يمكن عمل صور متكافئة للصور الأصلية من أجل دراسة صدق الاختبـــار .

٥ — أليست الوجوه التي تمثل الحالات المرضية أوروبية خالصة ، ومن ثم قد تبدو غريبة لمن يستعملها في غير أوروبا .

ومثل هذه الاعتراضات قد أثيرت عند ظهور اختبار رور شاخ سنة ١٩٢٢ . ومع ذلك فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية أن مثل هذه الاعتراضات لم يكن لها أهمية كبيرة بالنسبة لصدق الاختبار(١) . وكما ثبت اختبار رور شاخ وظهرت قيمته الإكلينيكية والتشخيصية في أوروبا وغيرها من البلدان ، كذلك ثبت اختبار

---

(١) انظر ما كتبناه عن صدق وثبات الاختبارات الإسقاطية .

زوندى وظهرت قيمته الاكلينيكية والتشخيصية فى أوربا وغيرها من البلدان .

طريقة إجراء الاختبار :

يبدأ الفاحص بتقديم التعليمات التالية للمفحوص .

« سأعرض عليك الآن ثمان صور . أنظر إليها جيداً ثم أعطنى أولا أحب صورة بينها إلى نفسك ، ثم الصورة التالية فى منزلتها فى نفسك » . وبعد إلقاء التعليمات توضح الصور الثمانية(١) أمام المفحوص فى صفين بالترتيب الآتى ٤ـ٣ـ٢ـ١ ٥ـ٦ـ٧ـ٨

ومن المفروض ألا ينظر المفحوص إلى الصور إلا بعد أن يتم وضعها جميعاً على المنضدة وبالترتيب السالف الذكر . ويجب أن يتم عرض الصور فى وقت واحد حتى نتأكد من قيام المفحوص بعملية المقارنة الحقيقية . وليس من المفروض أن يتأمل الفرد طويلا . وإذا حدث أن تباطىء المفحوص فى الاختبار فإننا نشجعه على القيام بعملية الاختيار السريع .

وإذا قرر المفحوص — قبل القيام بعملية الاختبار — أنه يجد الصور كلها كريهة منفرة — فمن الأفضل أن ندخل بعض التعديل على التعليمات ، ونطلب إليه أن يختار أقل هذه الصور تنفيراً ثم التالية لها .

وبعد أن يختار المفحوص الصورتين اللتين يميل إليهما أكثر ، يعاد إلقاء التعليمات السابقة على أن نطلب منه فى هذه الحالة أن يختار الصورتين اللتين يكرههما أكثر . وبعد أن يتم اختيار هذه الصور تعاد الصور الأربعة الباقية إلى مكانها فى صندوق الاختبار ، وتوضع الصور الأربعة المنتقاة على حدة : المحببة فى ناحية أخرى ، والمنفرة فى ناحية أخرى ، على أن يراعى وضع صورة الوجه إلى أعلى ، حتى لا يرى المفحوص الرمز الذى يشير إليه العامل .

وبنفس الطريقة ينتقل المفحوص إلى المجموعات الخمسة الأخرى . وبذلك

(١) انظر ترتيب الصور ص ٣٨٧ — ٣٨٩ .

يصبح لدينا فى نهاية الإجراء ١٢ صورة محببة و ١٢ صورة منفرة · وتسجل هذه الاختبارات فى بروفيل خاص بها على النحو التالى .

بروفيل زوندى

ج		ن		ذ		ت	
جم	س	ص	هس	ك	ب	د	م

والبروفيل مقسم إلى ثمانية أعمدة رأسية يمثل كل عمود منها نوعاً مرضياً كما أنه مقسم أفقياً إلى ١٢ خانة . وفى منتصف البروفيل خط أفقى ثقيل يفصل الست خانات العليا التى تمثل الإختبارات المحببة ، عن الست خانات السفلى التى تمثل الإختبارات المنفرة غير المرغوبة ·

وطريقة عمل البروفيل هو أن تحسب الصور التى اختيرت على أنها محببة أو منفرة فى القائمة التشخيصية الأولى جم (الجنسية المثلية) ثم يظلل عدد من المربعات أو الخانات يعادل عدد الصور المختارة بحيث يكون التظليل فى الجزء العلوى من الخط الأفقى الأوسط المستخدم كخط قاعدة بالنسبة للصور المحببة، وتحت هذا الخط بالنسبة للصور المنفرة · ويتبع نفس الأسلوب مع بقية الأعمدة الثمانية · ويحسن أن يكون التظليل بلونين مختلفين · فيظلل الجزء العلوى الذى يمثل الصود

محببة باللون الأحمر ويظلل الجزء السفلى الذى يمثل الصور المنفرة باللون الأزرق. ويسمى هذا البروفيل باسم بروفيل القدمة.

يأتى بعد ذلك مرحلة أخرى تستخدم فيها الصور الأربعة المتبقية — والتى سبق أن وضعناها فى علبة الاختبار — فى عمل بروفيل آخر تكميلى. ويتطلب إجراء هذا الجزء التكميلى من الاختبار إلقاء تعليمات جديدة: فبعد أن نضع الصور الأربعة أمام المفحوص متتابعة توجه إليه التعليمات التالية: «من هذه الصور الأربعة المتبقية عليك أن تختار الصورتين اللتين تحبهما أقل. ثم توضع الاختبارات الموجبة فى ناحية والسالبة فى ناحية أخرى. ومن الملاحظ أيضاً أنه سيكون لدينا ١٢ صورة موجبة و١٢ صورة سالبة. ومن الواضح أن الصور التى يختارها على أساس أنه يميل إليها بدرجة أقل تأخذ العلامة — أما الصورتان الباقيتان فتأخذان العلامة +. وبنفس الطريقة يمكن عمل البروفيل التكميلى.

<u>ردود أفعال الاختيار ومعانيها :</u>

يمكن النظر إلى ردود أفعال الاختيار من ناحيتين :

١ — الناحية الكمية.

٢ — ناحية الاتجاه أو الميل.

٣ — التمييز الكمى :

ونحن حين ننظر إلى هذه الناحية الكمية إنما نبحث عن عدد الصور التى اختارها المفحوص من بين الصور الستة الخاصة بعامل واحد، أو بين الصور الأثنى عشرة الخاصة بموجه معين دون الاهتمام بما إذا كانت الاختبارات محببة أو منفرة.

وهناك ثلاثة أنواع من ردود فعل الاختيار من الناحية الكمية.

١ — رد فعل صفرى.

٢ — رد فعل متوسط.

٣ — رد فعل ملى.

أما رد الفعل الصفرى فيشير إلى أن المفحوص لا يختار أية صورة من صور هذا

العامل أو أنه يختار صورة واحدة فقط محببة أو منفرة أو صورة محببة وأخرى منفرة. ويشير رد الفعل الصفرى إلى عدم وجود توتر فى هذا المجال بالذات . فهو علامة على أن الدوافع المقابلة لهذا العامل قادرة على أن تجد سبيلها لتفريغ شحنتها الانفعالية.

أما رد الفعل المتوسط فيشير إلى أن المفحوص يختار صورتين أو ثلاثة من صور العامل الستة . والعدد المتوسط هو ٣ . ويعتبر العدد ٢ حد أدنى لرد الفعل المتوسط والعدد ٤ حداً أعلى .

أما رد الفعل الملىء فيظهر حين ينتقى المفحوص خمس أو ست صور من نفس العامل أو أربع صور كحد أدنى . وفى هذه الحالة يصح لنا أن نتحدث عن التوتر الكمى .

وقد دلت التجربة على أن المفحوص يختار المزيد من الصور التى تمثل أكثر حاجاته إلحاحا وديناميه وقت إجراء الاختبار . ويمكن أن نميز على هذا الأساس ثلاثة أنواع من ردود الأفعال المليئة . فإما أن تكون الصور فى مجموعها محببة أو أن تكون منفرة أو أن تضم النوعين . ولذلك فردود الأفعال المتعادلة تعد ردود أفعال مليئة أيضاً . فتبعاً لزوندى تعتبر الدرجة المتعادلة دليلا على توتر يشعر به الفرد فى هذا المجال .

ورد الفعل الملىء إما أن يشير إلى أكثر الميول الدافعية الكامنة دينامية ، فيعمل فى هذه الحالة بصورة انتحائية تحدد اتجاه الانتقاء الدافعى وانتقاء شريك الحب وأصدقاء المهنة ، أو أن يشير إلى الميول الدافعية التى هى على اهبة التعبير الخارجى عن نفسها .

وإذا اتضحت أمامنا الدلالة الدينامية لكل من رد الفعل الصفرى (الذى يشير إلى تفريغ الشحنة الانفعالية) ورد الفعل الملىء (الذى يشير إلى الحاجة الملحة أو التى على أهبة التعبير عن نفسها) أمكننا القول بأن ليس ثمة فارق نوعى بينهما ، وإنما الفرق هو — فى الواقع — من ناحية المستوى الدينامى . فهما يمثلان طوران متلاحقان تتراكم الحاجة إلى أقصى حد فى إحداهما ، لتفرغ شحنتها

فى الطور الثانى . ومن هنا فإن الطور الصفرى يشير إلى أن الميل المتراكم فى الحاجة قد أفرغ شحنته وفقد فاعليته الديناميه .

٢ — من ناحية الاتجاه أو الميل .

يمكن أن نميز أربعة أنواع من ردود الفعل الأساسية هى + ، − ، ± ، صفر

أما رد الفعل الصفرى فيشير إلى أنه :

(ا) ليس هناك استجابة لهذا العامل الخاص .

(ب) أن هناك اختياراً واحداً فقط محبب .

(حـ) أن هناك اختياراً واحداً فقط منفر .

(د) أن هناك اختياراً واحداً فقط محبب ومثله غير محبب .

ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع الصفرى .

صفر صفر ١+ ١+

صفر ١− صفر ١−

أما رد الفعل الموجب + فيشير إلى أن هناك استجابتين على الاقل محببتان ، وأن ليس هناك سوى استجابة واحدة على الأكثر غير محببة . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع الموجب .

٦+ ٥+ ٤+ ٣+ ٢+ ٢+ ٣+ ٤+ ٥+ ٤+

صفر صفر صفر صفر صفر ١− ١− ١− ١− ٢−

أما رد الفعل السالب − فيشير إلى أن هناك استجابتين على الأقل منفرتان، على حين أن ليس هناك سوى استجابة واحدة على الأكثر محببة . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع السالب .

صفر صفر صفر صفر صفر ١+ ١+ ١+ ١+ ٢+

٦− ٥− ٤− ٣− ٢− ٢− ٣− ٤− ٥− ٤−

أما رد الفعل مزدوج القيمة أو المتعادل .

فيشير إلى تكافؤ الضدين وأن هناك على الأقل استجابتين موجبتين ومثلهما منفرتين . ويمكن أن نجد النماذج الآتية تحت هذا النوع المتعادل .

+٢	+٣	+٢	+٣
—٢	—٣	—٣	—٢

وقد يحدث أن يكون هناك أكثر من ثلاث اختيارات موجبة أو سالبة في العمود الواحد . وهذا يشير إلى أن هناك توتر كمى . وعلى ذلك إذا كانت هناك ٤ اختيارات في اتجاه واحد وضعت العلامة +! في حالة الإيجاب، —! في حالة السالب ، حيث تشير علامة التعجب التي تضاف إلى يسار العلامة إلى مقدار التوتر . وعلى هذا الأساس أيضاً يمكن أن تضاف علامتى تعجب إلى يسار علامة + أو — إذا كانت هناك خمسة اختيارات في اتجاه واحد ، وأن تضاف ثلاثة علامات تعجب إلى يسار علامة + أو — إذا كانت هناك ستة اختيارات .

ويذهب زوندى إلى أن الاتجاه الموجب معناه أن اتجاه الحاجة اتجاه مقبول ، على حين يشير الاتجاه السالب إلى أن الاتجاه المضاد أقوى من الاتجاه الإيجابى .

والنمطان + ، — يشيران إلى وجود حاجات غير مرتوية ومتراكمة . وقد يكون مرجع ذلك :

(١) الافتقار إلى الوسيلة المناسبة لإرواء الميل أو أشباعه .

(ب) أنه يمثل درجة مناسبة من التوتر ممكنة الحدوث ويمكن السماح بوجودها .

والميل الزائد لتفريغ التوتر أو تراكمه هو الذى يؤدى إلى حدوث اضطراب الدافع .

أما الاستجابات المتكافئة الضدين ± فتشير إلى درجة التردد أمام حاجة معينة ، مما يؤدى إلى الإعاقة أو البقاء داخل منطقة الحاجة .

أما المنطقة الصفرية فتظهر حين يفتقر الفرد إلى الحاجة ، أو حين يحدث ارتواء واشباع للحاجة يتم بشكل متتابع وبكميات قليلة . فالاستجابة الصفرية هى دائما نمط التوفيق والمرضاة . فهى إذن عرض يسمح فيه بتوحيد الميلين اللذين لهما اتجاهان متضادان بصورة كامنة .

وتعرف الاستجابة الصفرية والمتعادلة بالاستجابات المرضية ، على حين تعرف الاستجابات +، — بالاستجابات الجذرية الكامنة غير المشبعة وغير المرتوية والتى تمثل الميكانزم الخفى المسبب للمرض والذى يترتب عليه ظهور الأعراض المرضية .

تفسير اختبـــار زوندى :

يقتضى تفسير الإختبار الوقوف على معنى الموجهات والعوامل المختلفة التى يقوم عليها الاختبار . والاختبار كما ذكرنا يمثل ثمانى حاجات نفسية[1] موزعة على الموجهات الأربعة التالية .

١ — الموجه الجنسى : ويرمز إليه بالرمز S ونرمز إليه بالرمز ج

٢ — الموجه النوابى : ويرمز إليه بالرمز P ونرمز إليه بالرمز ن

٣ — الموجه الفصامى أو موجه الذات : ونرمز إليه بالرمز Sch ونرمز إليه بالرمز ذ

٤ — الموجه الاتصالى : ويرمز بالرمز C ونرمز إليه بالرمز ت

وكل موجه من هذه الموجهات الأربعة يمثل مجالا معينا من مجالات الشخصية يظهر بصورة مبالغ فيها جدا فى الحالات المرضية . كما أن كل موجة من هذه الموجات يتكون من عاملين أو حاجتين يكمل كل منهما الآخر ، ويتصل به

(١) أنظر الجدول رقم ١ ص .

اتصالا وثيقا لأن كلا منهما ينتمى إلى نفس المجال ولكنهما فى نفس الوقت يمثلان اتجاهان متضادان .

وفيما يلى بيان بالعوامل أو الحاجات الثمانية التى تتصل بالموجهات .

الموجه S (ج) : ويتكون من العامل h الجنسية المثلية (ج م) ، S السادية (س)
الموجة p (ن) : ويتكون من العاملين e الصراع (ص) ، hy الهستيريا (ه س)
الموجه Sch (ذ) : ويتكون من العاملين k الفصام الكتاتونى (ك) ، p البارانويا (ب)
الموجه C (ت) : ويتكون من العاملين d الاكتئاب (د) ، m الهوس (م)

وليس من شك فى أن العلاقة بين الموجهات والعوامل (أو الحاجات) التى تتصل بالموجه علاقه وثيقة. ومن الواجب عند تفسير الشخصية ووصفها على ضوء اختبار زوندى أن نؤكد تواقف العوامل المختلفة بعضها على بعض .

وفيما يلى تعريف العوامل الثمانية التى تنتمى إلى الموجهات المختلفة .

الموجه الجنسى (ج)

العامل h (ج م) الجنسية المثلية : ويشير هذا العامل إلى الحنان أو الحب الفردى والحاجة إلى الأنوثة وإلى غريزة الأمومة والسلبية . وقد يكون موضوع هذا العامل شخصاً واحداً أو أسرة أو دينا أو مؤسسة أو شعباً .

وعلى مستوى أعلى قد يعبر هذا العامل عن نفسه فى صورة حنان أو حب جمعى موضوعه الإنسانية جمعاء .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية التى يميل إليها أصحاب هذا العامل ، فهى تقديم الخدمات الشخصية، راقص، أخصائى تجميل ، مدير فندق ، مصمم أزياء ، إخصائى أمراض نساء ، إخصائى أمراض الجنس .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية التى يعبر عنها هذا العامل ، فمن الممكن أن توضع تحت اسم التخنث hermaphroditism ، كما تعد حالات التجسس والدعارة والنصب بمثابة الصور الإجرامية التى يعبر بها هذا العامل عن نفسه .

العامل s (س) السادية : ويشير إلى الحاجة إلى الذكورة والعدوان والسادية والنشاط والرجولة . فهو بمثابة الدافع الذكرى أو الحاجة إلى أن يكون رجلا ، أو أبا أو الشريك المسيطر .

وعلى مستوى أعلى من مستويات الإعلاء فإن هذا العامل يعبر عن روح الفروسية والتضحية بالذات من أجل الصالح العام .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية للأفراد الذين يظهر لديهم هذا العامل بوضوح نجد الزراعة وتوليف الحيوان وتربيته ، الجزارة ، صناعة الحرب ، جراح ، عالم ممرض بغرفة العمليات ، مدرس تربية بدنية .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية التى يكشف عنها هذا العامل نجد صوراً مرضية متعددة من السادية واللواطية والقتلة .

الموجه النوابى (ن)

العامل e (ص) الصراع : وهذا العـــامل يشير إلى التراكم اللاشعورى للانفعالات العنيفة كالغضب والحقد والرغبة والانتقام والكراهية . ومن الممكن توقع حدث إستجابات مفاجئة وغريبة عند الفرد عن طريق التفريغ المتفجر المفاجئ وعدم تسامح الآخرين .

وعلى مستوى أعلى يمكن أن يعبر هذا العامل عن فكرة العدالة التى تمتد فتشمل الجماعة الكبيرة من الناس ؛ كما يعبر عن الطيبة والتسامح والرغبة فى عمل الخير .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية للافراد ، فإنه يتمثل فى مهن كالملاحة ، الإشراف على عمل ، خباز ، طيار . ومن الوظائف العليا : رجل دين ، ناسك .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية نجد صوراً مرضية متعددة كالصراع والتبول اللا إرادى ، والتهتهة والربو والصداع النصفى .

العامل hy (هـ.س.) الهستيريا : ويشير إلى الطريقة التى يتناول بها الفرد مشاعره الرقيقة .

فالاستجابات الهستيرية الموجبة تشير إلى ميول الفرد الاستعراضية . أما الاستجابات الهستيرية السالبة فهى دليل على عدم تقبل الفرد لإظهار شعوره بطريقة ملفتة للنظر . وهذا التحكم — إذ لم يكن مبالغاً فيه — قد يشير إلى تغلب الأنا الأعلى على الحاجة الطفلية لإشباع النزعة النرجسية وحب الظهور . وعلى هذا الأساس يستطيع الفرد أن يحيا حياة عاطفية عميقة .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية للأفراد ، فإن هذا العامل يتمثل فى مهن كالتمثيل والاشتغال بالسياسة .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية نجد حالات كالهستيريا والمخاوف المرضية المختلفة التى يستعصى على العقل فهمها .

الموجه الفصامى (موجه الذات) ذ

العامل k (ك) الفصام الكتاتونى : ويشير هذا العامل إلى انقباض الذات أو ما يعبر عنه زوندى باسم Ego Systole . وقد استخدم زوندى هذا الوصف ليشير إلى الجمود الكتاتونى . فهو يشير إلى الحاجة إلى ضغط الذات والحد من تعبيرها الخارجى .

والصورة الأولية البدائية لهذه الحاجة هى إخفاء الذات بطريقة سرية عن العالم الخارجى . ولما كان الخضوع لهذه الصورة الأولية المتطرفة أمر غير مقبول وغير ممكن فى كثير من الأحيان ، فإن الفرد يلجأ أحيانا إلى استخدام سبل مختلفة للظهور كالنرجسية وانقسام الشخصية Depersonalization .

وفى المستوى الأعلى من التوافق الاجتماعى تحدث عملية قمع لهذه الاتجاهات النرجسية والأنانية ، ومن ثم يمكن التكيف مع الجماعة .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية ، فإن هذا العامل يظهر فى مهن الجندية ، وأمناء المكتبات ، والخطاطين . ومن المهن العليا نجد الفلاسفة وأساتذة علم الطبيعة والرياضة .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية لهذا العامل نجد الفصام الـكتاتونى .

العامل p (ب) بارانويا : وعلى نقيض العامل السابق يشير هذا العامل إلى اتساع الذات أو ما أسماه زوندى باسم Ego Diastole وهو يشير إلى الرغبة غير المشبعة وغير المرتوية لامتداد الذات واتساعها من أجل بلوغ القوة ، أومايعبر عنه أحياناً «بجنون العظمة» . فهذا العامل يشير إلى حاجة ثابتة إلى تحقيق الذات والإعتراف بقدرات غير ظاهرة لدى الفرد .

أما من ناحية الإهتمامات المهنية التي يظهر فيها هذا العـــامل ، فإننا نجد الجاسوسية والبوليس الجنائى والطبيب النفسى والإخصائى النفسى .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية المتطرفة بهذا العامل نجد الفصام البارانوى ومايرتبط به من مظاهر .

الوجه الإنصالى (ت)

العامل d (د) الا كتئاب : ويشير هذا العامل إلى البحث عن موضوعات جديدة والاحتفاظ بها . فهو أقرب ما يكون اتصالا بمـا يسميه علماء التحليل النفسى باسم « الصفات الشرجية » ، حيث البحث المستمر عن الموضوعات التى يخشى الفرد ضياعها وفقدها ، كما يـكون هناك ميل إلى تحقير الذات والشعور بالذنب .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية فيظهر فى مهنة النقد الأدبى والفنى مثلا .

ومن ناحية الإضطرابات المرضية المتطرفة لهذا العامل نجد حالات الا كتئاب والملانخوليا .

العامل m (م)الهوس: ويشيرإلى الرغبة فى التعلق بالموضوعات والأشياء. وهذه

حاجة لا تهمد . وحتى عندما يتملك الفرد هذه الموضوعات فإنه يكون فى شك من حقيقة تملكها . والسمة المميزة لهذا العامل أقرب ما تكون إلى السمة المميزة « للشخصية الفمية » فى التحليل النفسى .

أما من ناحية الاهتمامات المهنية لهذا العامل ، فإننا نجد الاشتغال بالسياسة وفنون الكلام .

ومن ناحية الاضطرابات المرضية المتطرفة لهذا العامل فإننا نجد أمراضاً كالهوس (المانيا) والهوس الخفيف (الهيبومانيا) وحالات الإدمان على المشروبات الكحولية والشبق النسوى واضطرابات الكلام .

وهكذا يتبين لنا أن كل زوج من هذه العوامل الثمانية يؤلف موجهاً واحداً ، وأن كلا منهما يرتبط بالآخر ، بمعنى أن أحد العاملين يمكن أن يصبح بديلا للآخر .

وعلى ذلك فالموجه الجنسى يمثل الحنان ضد العدوان

والموجه الفوانى يمثل الضبط الانفعالى ضد التقلب الانفعالى

وموجه الذات يمثل اتساع الذات ضد ضيق الذات

والموجه الاتصالى يمثل الخصائص الشرجية ضد الفمية .

تلك هى المعانى التى تأخذها ردود الفعل العاملية . وتعتبر بمثابة حجر الزاوية التى يقوم عليها التفسير . غير أن الأمر لا يقتصر على دراسة العوامل أو الحاجات ومعرفة معناها، بل يتطلب أيضاً دراسة التغيرات العديدة التى تطرأ على الموجهات المختلفة نتيجة اختلاف اتجاه العامل أو الموجه، سواء أ كان ذلك بالإيجاب أو السلب أو مزدوج القيمة أو الصفرى .

ونقدم فيما يلى خمس لوحات تشخيصية نفسية تختص كل منها بتحليل ردود الفعل العاملية وتساعدنا على معرفة دلالاتها المختلفة ·

أما اللوحة التشخيصية النفسية رقم ١ فتحوى ردود الفعل العاملية ومعنى كل عامل وذلك بالنسبة للاتجاهات الأربعة (الموجب والسالب ومزدوج القيمة والصفرى) ·

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٢ فتحوى تحليل تغيرات الموجه الجنسى ج

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٣ فتحوى تحليل تغيرات الموجه النوابى ن

واللوحة التشخيصية النفسية رقم ٤ فتحوى تحليل تغيرات موجه الذات ذ

واللوحة التخيصية النفسية رقم ٥ فتحوى تحليل تغيرات الموجه الاتصالى ت

وبدراسة هذه اللوحات التشخيصية النفسية من ١ إلى ٥ يمكن معرفة الصورة التشخيصية للدافع ·

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٢

تحليل ردود فعل الموجهـــات

تغيرات الموجة ج والحياة الجنسية وعالم الادراكات والتسامى الثقافى

	بروفيلات ج مأخوذة على حدة		المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع
	س	جم	
١	+	٠	حافز منطلق نحو السادية ٠ محاولة السيطرة على العالم الخارجي ، عدوانية مستترة بقناع الحنان ، فاعلية مع حنان طفلى ٠
٢	−	٠	روح التضحية ٠ عدوانية متجهة نحو النفس ٠ ماسوشية ٠ انسانية سلبية ٠ أنوثة ٠ أمومة ٠ مساعدة ٠ عدم فاعلية ٠
٣	٠	±	حاجة زائدة الى اللطف والرقة الشخصية والى الولاء والافتتان ٠ والافتتان الشخصى ٠
٤	٠		حب زائد للانسان ككل ٠
٥	±	−	انسانية مع ميل الى العدوانية ٠ تفكير وفكرة لا واقعيـة تتحقق بعدوانية ٠ استعداد للسادية الماسوشية ٠
٦	−	±	فقدان النشاط ، فقـدان الذكورة (س = +) ٠ النتيجة السلبية الجنسية والماسوشية ٠ الارتياب (اضطراب القهر) ٠
٧	±	+	انتقال من الواقع الى اللاواقع ٠ فقدان الحب الجمعى للانسـانية (جم = −) وتكون النتيجة سادية ماسوشية ٠ افتتان ذاتى غير مهذب ٠
٨	+	±	محاولة كبت الجنسية (جم = −) محاولة العيش فى العـالم الواقعى على مستوى الثقافة دون النجاح فى ذلك ٠ سيطرة السادية فى الافتتان الشخصى وفى حب الانسانية مثل العصاب النوابى ٠
٩	٠	±	محـاولة توفيق الجنسية المزدوجة والعدوانية مع المجتمع بطريق المثالية ، عقلية لا واقعية ٠ العامل الموجود فى الارضية هو العدوان الـذكرى والماسوشية (س = صفر) أما فى المقدمة فهنـاك الشك والارتياب فى علاقات الانسان (جم = +) ٠
١٠	±	٠	العامل الموجود فى الارضية هو الافتتان ٠ يغلب الشك على الفرد وعـدم الثقة ٠ هـذا الشك يرتبـط بهـذا السؤال : هل أنا رجل ؟ (= +) ٠
١١	−	+	فى المقدمة هناك افتقار الى الهدف الجنسى للرجل ٠ فالرجل يرغب فى أن يكون امرأة (تحول هدف الدافع) ٠ والمرأة ترغب فى أن تحيا فى صورة ماسوشية ٠ تحول وانقلاب الهدف الجنسى ٠
١٢	+	−	فى المقدمة هناك افتقار تام للهدف الجنسى الانثوى بمعنى أن المرأة ترغب فى أن تصبـح رجلا فى عـلاقة الافتتـان والحب (قلب هدف الدافع) ٠ والرجل يرغب أن يعيش فى حالة سادية ٠
١٣	٠	٠	عدم وجود الدافع الجنسى كلية فى المقدمة بسبب ارتوائه فى صورته الفطرية أو بسبب أنه غير موجود أصلا وبالطبيعة الجنسية من النموذج الطفلى ٠
١٤	±	±	جنسية مزدوجة بدائية كنتيجة لعـدم النضج أو نتيجة للتحول ٠ قطبية ثنائية كاملة للهدف الجنسى ٠ نزاع بين الحب الارضى والحب السماوى ، بين الواقع واللاواقع المثالى ٠
١٥	+	+	تعبئة عادية للجنس عند الفرد العادى ٠ ادراك واقعى للعالم بكل الاعضاء الحسية ٠ صهر حاجات الانوثة (جم) بحاجات الذكورة فى اتحاد الصيغة الجنسية المتغايرة ٠ جنسية سليمة عند الفرد العادى ٠
١٦	−	−	الحاجة الى الثقـافة ٠ الحضارة (اعلاء جنسى) ٠ انسـانية ٠ جنسية مكبوتة ٠

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ١ : تحليل ردود الفعل العاملية

شكل ردود الفعل الانفعالية	الوجه الدافعي S — الدافع الجنسي (ج)		الوجه الدافعي P — الدافع النوابي (ن)		الوجه الدافعي Sch — دافع الأنا (أ)		الوجه الدافعي C — دافع الاتصال (ت)	
	العامل h ح م	s س	e ص	hy هـ س	k ك	p ب	d د	m م
+ موجب رد فعل على أهمية التعبير الخارجي يدعمه الأنا بصورة شعورية .	عشق وافتنان ذاتي . عشق حسي غير متمايز . الرغبة في أن يكون الموضوع الوحيد للحب والحنان ، الحاجة إلى الأنوثة . غريزة الأمومة .	السادية . النشاط الذكري والعدوان في تقدم الأهداف الحيوية . والسيطرة على الأشياء والأشخاص الآخرين شائعة لدى أوساط الناس الصرع والهستريا . نادرة بين المثقفين .	سلوك خلق . طيبة تسامح سمات الحق والرغبة في عمل الخير والإحسان والتقوى . رقابة خلقية داخلية . نادرة بين المجرمين . دليل على الإنسانية .	ميول استعراضية . الدافع الى التقدير والتبجيل والنضال والتقبل الاجتماعي والمباهاة بالذات . عرض سلوك الفرد على العالم . شائعة في الطفولة الأولى وضعف العقل والهستريا الصرعية .	أنانية . تمركز ذاتي . نرجسية . تكون الشخصية المثالية . منطق شكلي فكر عقلي .	الاتساع والتضخم . ميل يتضمن خلق أو تمثل الأنا ، حصر الأنا عن طريق النزعات المزدوجة أو حتى المتناقضة . عاجز عن الشعور بالتناقض بين الخير والشر ، التنظيم والتحقير ، الواقع والخيال . ويكون الصراع شعوريا إلى حد ما . كما أن الغالب والسائد هو سيطرة الأنا	البحث عن أشياء جديدة . حاجة إلى اكتساب القيم الجديدة وتملكها ، تغيير في نظام قيم الفرد . إتجاه إلى الخصومة ، إتجاه إلى الاكتئاب .	ارتباط وأمان . ارتباط مستمر بموضوع الحب القديم ميل متزايد إلى المحافظة على المكتسبات الفرد . خوف من فقدان موضوع الحب .
— سالب ردود فعل مكبوتة لا شعورية ترفضها الأنا .	حب الإنسانية . حب مثالي غيري للانسانية عامة يتجلى في تكريس جهد الفرد لخدمة الإنسانية والقيام بالإصلاحات التي تهدف إلى خدمة البشرية وتحسين حالها .	ماسوشية حاجة إلى السلبية الأنثوية وإلى الاستسلام والخضوع شائعة بين سن ٢٠ — ٣٠ . وفي العصاب القهري وفي الجنسية المثلية والملانخوليا .	سلوك غير خلق أو شرير تراكم انفعالات الغضب وسوراته وانفعالات الكراهية والرغبة في الانتقام والحقد والحسد . تشير الى تغلغل روح الشر	إخفاء الذات . محو الذات التواضع . تعفف . تورع عن الاستعراض . عالم خيالي غير واقعي . رقابة خلقية شديدة شائعة في المراهقة وماقبل المراهقة في الجنسية المثلية .	تلاؤم مع العالم الخارجي . ميل إلى التخلي والنسق والسكبت والنبذ والخفض أو التقليل من قيمة الذات . عدم القدرة على تكوين شخصية .	إسقاط . عزو النزعات والدوافع غير المرغوب فيها واللاشعورية إلى العالم الخارجي . تتضمن الافتقار إلى الوعي الشعوري بالصراع الذي يدور على مستوى لا شعوري .	الثبات والالتصاق . الوفاء لموضوعات الحب القديمة مع عدم الميل إلى البحث عن أشياء أخرى بديلة ، مثابرة في مقياس القيم والاتجاهات .	ميل الى الانفصال والانفكاك رغبة في التخلي عن الموضوع القديم . عدم الثبات . وحدة هجران عزلة .
± مزدوج القيمة ردود فعل مزدوجة الاستقطاب تدعمها الأنا في قسم بيني وترفضها لا شعورية في قسم آخر منها	حنان جنسي بيني . جنسية مزدوجة . تأرجح الحاجة الى الأنوثة والجنسية المثلية . شائعة لدى المصابين بالبارانويا والمصابين الحصريين ، نادرة بين أوساط الناس .	تكوين جنسي مزدوج وجنس تأرجح بين الحاجة الى الذكورة السادية والماسوشية .	تأرجح بين الخير والشر بين أن يكون نبلا كالأو شيطانا قابيل أو هابيل ، طيبا أو شريرا .	تأرجح . هل يجب أن أكشف نفسي أم أخفيها . شائعة فيما قبل المراهقة ولدى المجرمين .	تأرجح في مستوى التلاؤم بين الذاتية والأنانية .	يرتفع أحد الاتجاهين إلى الشعور بينما يبقى الآخر في اللاشعور يرد فعل الشريك الذي يهجره الآخر ، شعور التخلي . شائعة في الطفولة الأولى من الانفصال عن الام ولدى الجنسي المثلي والبارانويا	تأرجح بين الوفاء للقديم والبحث عن الجديد . أزمة الوفاء للموضوع القديم بحث غير واثق .	تأرجح بين هل تنفصل عن الموضوع القديم أم يستمر على التعلق به . أزمة الصلة . صلة دون متعة . صلة تعسة .
٠ صفر رد فعل أفرغت شحنته وأشبع بصورته الطبيعية أو بالتكيف مع الجمع بواسطة الاتجاه التكويني الذي ليس بديناميكي حاليا .	حنان يبلغ حد الارتواء غالبا ، شائعة بين سن ٣ — ٤ . وفي المراهقة ولدى الفصاميين وحالات الهستريا .	ذكورة رمغالية مرويتان .	افراغ شحن الانفعالات العنيفة . شائعة في كل الأعمار وفي حالات الصراع والهستريا والملانخوليا والهوس .	حاجة إلى الكشف مرتوية شائعة بين ٣ — ٦ وفي الشيخوخة وفي ردود الفعل الإجرامية والعصاب الحصري والهوس . موجودة في كل الأعمار .	(١) ضعف الأنا . (٢) ارتواء النرجسية ومركزية الذات والأنانية والذاتية . (٣) عدم المبالاة . شائعة في الشيخوخة والفصام	(١) بدء رغبة خارج شعور الحاجات . (٢) انصهار ظاهر بفكرة رد شيء شائعة لدى المتحمسين المستبريين .	(١) انشغال وبحث هنا وهناك عن أشياء جديدة مع (م = —) (٢) توقف عن البحث عن الموضوع مع (م = +) (٣) نقص التركيز مع س = صفر	سأم من التعلق . شائعة في الطفولة الأولى والمراهقة

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٣
تحليل ردود فعل الموجهـــات

تغيرات الموجة ن٠ دافع المفاجاة ٠ الانفعالات ٠ العواطف ٠ المعنى الخلقي والمعنوى

	بروفيلات ن مأخوذة على حدة		المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع
	هـ س	ص	
١	+	٠	حافز منطلق من أجل التقدير والاعتراف به ، الرقابة الخلقية تثبت (هـ س = +) الثورات العنيفة (ص = ٠) مجرد انفجار الغضب مثلا ٠
٢	—	٠	ميل مبالغ فيه لاخفاء الذات ٠ خوف من نوع البارانويا ٠ أوهام قلقة يخشى من أن يظن به الناس أنه كذا وكذا (غبى أو جنسى مثلى الخ) ٠ الخوف من أقوال الناس ٠
٣	٠	+	خوف متــزايد من الاثم والمعصــية ٠ نوبات من الشــعور ٠ خواف الارتفــاع أو الاعمــاق أو الاماكن المظلمة أو الامــاكن الفســيحة أو الحيوانات ٠
٤	٠	—	تراكم انفعــالات الغضب والكره والرغبة فى الانتقــام والحســد والحقد ٠ بشكل مهدد ٠ رقابة خلقية ضعيفة (هـ س = ٠)
٥		—	فقدان الضمير (ص +) ٠ قابيل يختبىء بخجل ٠
٦	±	±	فقدان الدافع الى التقدير والاعتراف (هـ س = +) بالنتائج ٠ كبح هستيرى قريب من الهلع ٠ هابيل يكدس انفعالاته ٠
٧	±	+	فقدان القــدرة على تجميع الانفعــالات القوية (ص = —) : النتائج : شكوك تتصل بالتقدير الشخصى ، وأهمية الذات والقيم ٠ هابيل يكشف عن نفسه ٠
٨	+	±	فقدان الرقابة التى تحكم الاخلاق ، خجل وتواضع (هـ س = —) قابيل يتحول الى هابيل (فىصور المتلجلج ، منلديه خواف ٠ عصاب قهرى) ٠
٩	٠	±	الرقابة الخلقيــة ضعيفة حيث يستبعد الحافز الخلقى الخــارجي والحافز الى التقدير والاعتراف به ، الى الارضية (هـ س = ٠) أما فى المقدمة فيسيطر الشك الخلقى وعدم الثقة (ص = +) ٠ نضال بين الخير والشر ٠
١٠	+ —	٠	شك خلقى : فرد يشكو ويئن وينتحب ٠
١١	—	+	نقص واضح فىالمقدمة فى تراكمالوجدانات الكبيرة + — = ن شخص متواضع بشــكل يفوق كل حد ويعــانى من تانيب الضمير ٠ هابيل الكامل ٠
١٢	+	—	افتقــار فى المقــدمة الى الضــمير والى قــدر من التواضــع (— + = ن) ٠ الرغبة فى توكيــد العواطف المتــراكمة ٠ قابيل الكامل (الغضب والكراهية والانتقام والحسد والحقد) ٠
١٣	٠	٠	هدوء تام فى الحيــاة الانفعالية بسبب أن الوجدانات قــد أفرغت بشكل طبيعى أو لعدم وجود الرقابة الخلقية لدى الفرد ٠
١٤	±	±	نضال كبير بين المتناقضات الخلقيــة والادبية ٠ اتصال بين قابيل (ن = — +) وهابيل (ن = + —) ٠
١٥	+		طوفان من الوجدانات ٠ سيل هستيرى من الانفعالات والعواطف٠
١٦	—	—	اخفاء تراكم الوجدانات القوية ٠ رقابة خلقية قاسية (هـ س —)

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٤
تحليل ردود فعل الموجهـــات
تغيرات الموجة ذ ـ دافع الأنا

	البروفيلات د مأخوذة على حدة		المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع
	ب	أ	
١	+	·	اتساع الأنا · وساوس من النزعات المتناقضة · أفكار متسلطةعن العظمة والغرور ·
٢	−	·	اسقاط غير محدود (هذاء الاضطهاد) · أنا صوفية · متأملة · لا ثنائية ·
٣	·	+	حرص زائد وطمع فى القوة · امتصاص زائد عن الحد · أنانية · تمركز حول الذات · ذاتية نرجسية ·
٤	·	−	كبت المتضادات والمتناقضات وعـدم السماح للنزعات والحاجات الدافعيـة الملحة الى الدخـول الى مسرح الشعور · أفـكار متزايدة واحتقـــار واستهانة · عـدم القدرة على تكوين مثل
٥	±	−	عـــدم وجود الامتصاص · أنا مهجور · اختلال الانية · حقد ورغبة فى الانتحار · يتحول الغيور ضد نفسه ويصبح جلاد نفسه · يحول ساديته ضـد نفسه أو ضد الشريك الذى هجره ·
٦	−	±	عدم القدرة على تنمية المثل العليـا للذات (ب +) · الاستعداد للاسقاط الذى يعانى بصورة قهرية · الأنا تناضل من أجل استقلالها
٧	±	+	فقـدان القدرة على النبـذ والانكار والتنصل (ك −) · سيطرة مبدأ اللذة الطفلى (مع د + ، م +) أنا تقبل الانوثة ·
٨	+	±	فقدان القدرة على الاسقاط وعلى الحدس (ب −) ، أنا موهوبة غالبا ولكنها مكفوفة · رغم الخطر المحدق بالأنا فانها تستطيع التلاؤم وهذا سر قوتها ·
٩	·	±	تستبعد الأنا الانثية الى الارضية (· = ب) · أما فى المقـدمة فيغلب الشك وعـــدم اليقين فى القطـع بالآراء (+ = ك) الأنا الظاهرة حصرية · أنا مذكرة ·
١٠	±	·	يفصل الارضية الاتجاه الذكرى (· = ك) · قما فى المقـدمة فعلى العكس نجد أنا مهجورة سلبية أنثوية (+ = ب) · ومعنى هذا اسقاط المثل العليا الذكرية وخلق مثال أعلى لأنا أنثوية ·
١١	−	+	الأنا الذاتية · ثنائية كونية · أنا تجتاز حواجز الواقع « العالم هو أنا » · أنا المعـارضة · افتقـار الى الكف وضـبط الذات والواقع (+ − = ذ) ·
١٢	+	−	فى الظـاهر يكف الفـرد وساوسه المتسلطة عن طريق المطـالب المحولة · ويخفى الشخصية المنفصمة (− + ذ) ·
١٣	·	·	أنا متفككة ، اختفاء كل الميكانزمات الدفاعية المكنة : (أ) لتغيـر الأنا · (ب) فقدان الشعور بالنفس ، (ج) حالةتحذير الأنا ، (د) جمود الأنا ·
١٤	±	±	تعبئة جميع الميكانزمات الدفاعيـة المكنة لان : (أ) الخطـر على الخواف الخـارجية عظيم جدا ، (ب) الأنا تتنبأ بالكوارث (خواف) ، (ج) اعلاء ·
١٥	+	+	قدرة الفرد على خلق كل من المثل العليا للذات (ب) والمثل العليا الموضوعية (ك) ، تضخم داخلى · أنا تريد أن تكون كل شيء وتحصل على كل شيء ·
١٦	−	−	يكون الفرد ويتنصل من اسقاط الرغبة (تكيف) · أنا لا تشـعر بشيء ولكنها تنضم بكاملها الى الواقع · تتلاءم تحت ضـغط القوى الخـارجية · أنا رجل الشارع ·

اللوحة التشخيصية النفسية رقم ٥
تحليل ردود فعل الموجهـــات
تغيرات الموجة ت موجة الاتصال بالعالم الخارجي

	بروفيل ت مأخوذ على حدة		المعنى العام فى الفيزيولوجيا الدافعية وفى علم الطبائع
	م	د	
١	+	·	حافز متطرف للالتصاق (بموضوع الحب) والرغبة فى أن يكون مقبولا من موضوع حبه · علاقة ناضجة للبالغ بالعالم · انتباهجيد لا يفتش الفـرد عن موضوعات حب جـديدة والتمسك بالموضوعات القديمة ·
٢	−	·	رد فعل هوس · نقص التركيز والثبات · العالم يبدو بالنسبة اليه غريبا · انفعال بلا حدود · عدم تركيز وعدم انتباه مرضى · حـافز طليق للابتعاد (عن موضوع الحب) عدم استقرار ·
٣	·	+	بحث متوصل دون القـدرة على الالتصاق (بموضوع الحب) ، نزعة متطرفة للتغيير والتبديل ·
٤	·	−	موقف محافظ تجـاه موضوعات العـالم · انتباه مركز · عنيـد صعوبة التلاؤم مع الجديد · التعلق بكل ما هو قديم (طابع شرجى) مثابرة ·
٥	±	−	فقـدان الحـافز على البحث والاكتسـاب (د +) والنتيجة هى الارتباط الخـادع بالموضوع القـديم الذى يرغب الفرد حقيقة فى الانفصال عنه (م −) · انتباه سيىء · صلة تعسة غير واقعية ·
٦	−	±	فقدان القدرة على الاتصال (م +) وتكون النتيجة ارتباط خادع مصحوب ببحث الزامى عن موضوع جديد · الطور الاول لهدم الثبات (− ·) ·
٧	±	+	البحث عن موضوع جديد بعد فقدان القـديم · عدم القـدرة على التركيز · البحث المستمر المقرون بالاتصال غير المؤكد ·
٨	+	±	فقد الميل الى الانفصال والانفكاك (م −) وتكونالنتيجة استمرار البحث عن موضوع جديد خوفا من أن يفقد الموضوع القديم كـذلك (د +) ·
٩	·	±	تكبت الحاجة الى الاتصال والانفصال فى اللاشعور (· = م) ويظهر فى المقدمة الشك وعـدم اليقين فيمـا يتصل بكـل من البحث والاحتفاظ (د +) ·
١٠	±	·	فى الارضية توجد الحاجة المفصولة للبحث والتعليق (· = د) أما فى المقدمة فتظهر التناقضات التالية : هل ارتبط (د) أم ابتعد عن ؟ (+ = م) ·
١١	−	+	افتقار تام الى الثبـات والولاء (+ − = ت) · بعـد فقدان الموضوع القديم والانفكاك يبحث الفرد باستمرار عن موضوع جديد·
١٢	+	−	تثبت متطرف بأحد الابوية أو من يقوم مقامهـا (حب الاقارب ، كره الاقارب) وعلى مستوى أعلى تعلق متطرف بفكرة ·
١٣	·	·	علاقة طفلية مع العالم الخارجى موضوعاته : مبدأ اللذة ، رغبـة البقاء فى حضن الام أو من يقوم مقامها ، فشل الحاجة الى الارتباط والالتصاق : (أ) الالتصاقية والزوابع الطفلية ، (ب) بعـد التعب ، (ج) نتيجة الفشل والخيبة ·
١٤	±	±	توتر زائد كامن فى الاتصال بموضوع الحب وبالعالم الخـارجى · اشكال بين ثبات الولاء (+ −) وتغير عدم الولاء (− +) ·
١٥	+	+	تعلق الفـرد بالموضوع القـديم ومع ذلك يأخـذ فى البحث عن موضوعات جديدة : ارتباط ثنائى الموضوع ·
١٦	−	−	تعلق الفرد بالموضوع القـديم الذى أصبح الآن منفصلا عنـه فى الحقيقة ، تعلق خادع بشخص أو موضوع فقد وانتهى ·

وبعد الوقوف على معنى الموجهات والعوامل يلزم استخراج مجموعة من النسب التى على أساسها تقوم عملية التفسير وأهم هذه النسب .

١ — نسبة توتر الميل .

٢ — صيغة الدافع .

(ا) العوامل العرضية والجذرية (ب) العوامل الكامنة غير الظاهرة .

٣ — نسبة الكمون .

٤ — طبقة الدافع .

٥ — الذكورة والأنوثة .

ولتفسير هذه النسب يحسن أن نوضحها من خلال دراستنا لإحدى الحالات التى قامت بها « سوزان درى » .

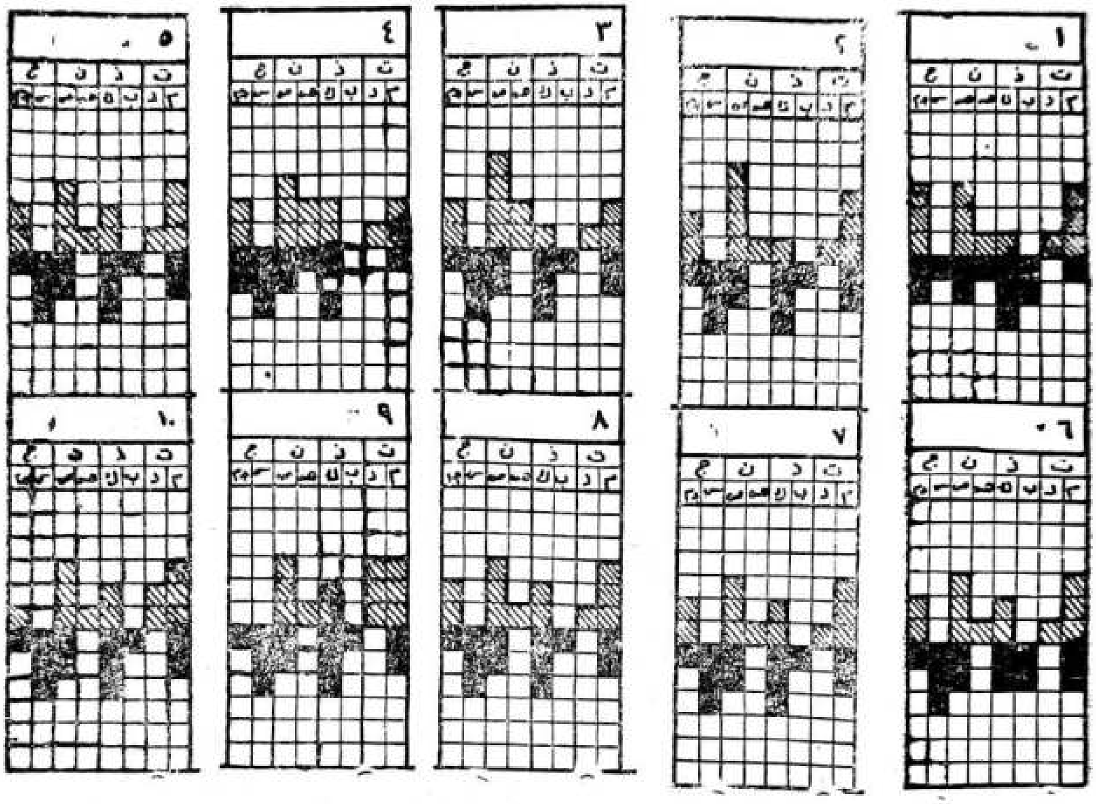
والحالة ت ف لرجل يبلغ الثانية والثلاثين من عمره . طبق عليه اختبار زوندى — كما هو المتبع عادة — عشر مرات وبين كل إجراء والآخر ٢٤ ساعة على الأقل . وسجلت النتائج فى بروفيلات على نحو ماهو بين بالرسم(١) .

ونسجل النتائج وفق اتجاه العامل (موجب ، سالب ، مزدوج القيمة ، صفرى) . وتشير الأرقام من ١ إلى ١٠ فى العمود الأول من الجدول إلى رقم البروفيل فى مجموعة الاختبارات العشرة ، على حين يمثل العمود الأفقى الواحد بروفيلا واحداً . أما الرموز الثمانية الموجودة على رأس الأعمدة الثمانية فتشير إلى الخانات التى تسجل فيها العوامل أو الحاجات الثمانية . وهكذا يمكن — بعد تسجيل نتائج الاختبارات العشرة — أن نتبع بسهولة اتجاهات العوامل الثمانية فى أى بروفيل على حدة (أفقياً) ، كما يمكن أن نتبع اتجاه أى عامل فى البروفيلات العشرة (رأسياً) .

---

(١) انظر البروفلات العشرة ص ٣٨٣ .

الاسم : ت.ن.   استجابة زوندى
العمر : ٣٢



ص		ج		ن		ذ		ت		مج	مج مج	مج مج
		هم	س	ص	هس	ك	ب	د	م	•	±	•• ±
	١	±	•	±	•	-	-	•	+	٣	٢	٥
	٢	+	-	+	•	-	•	•	±	٣	١	٤
	٣	+	-	+	+	-	•	•	±	٢	١	٣
	٤	±	-	±	+	±	•	•	+	٢	٣	٥
	٥	+	-	±	•	±	•	•	±	٣	٣	٦
	٦	+	-	±	•	±	-	•	±	٢	٣	٥
	٧	+	-	±	•	±	•	•	±	٣	٣	٦
	٨	+	-	±	•	±	•	•	±	٣	٣	٦
	٩	•	-	±	•	±	•	+	±	٣	٣	٦
	١٠	•	-	±	•	±	•	+	±	٣	٣	٦
مج	•	٢	١	صفر	٨	صفر	٨	٨	صفر	٢٧		
مج	±	٢	صفر	٨	صفر	٧	صفر	صفر	٨		٢٥	
د.ت.م		٤	١	٨	٨	٧	٨	٨	٨			٥٢
نسبة التكوين		ج = ٣ س -		ن = • هس ٤ هـ ٠		ذ = ١ ك =		ت = ٥ د ٠٠٥٢٣				

١- نسبة توتر الميل = مج • / مج ± = ٢٧ / ٢٥ = ١٫٠٨

٢- صيغة الدافع

العوامل العرضية	ص! هي٢ د! ك!
العوامل غير الكامنة وغير الظاهرة	هـ٣ ع
العوامل الجذرية	س -

٣- نسبة التكوين ٣/س : ١/ك : ن/هس : ت/د = ٤٢٠٥

٤- شفرة الدافع ج

بلى ذلك خطوة أخرى هى جمع العوامل العرضية التى تشمل ردود الفعل الموضوعية[٠] وردود الفعل الذاتية [+] فتجمع ردود الفعل الصفرية وكذلك ردود الفعل المزدوجة القيمة بالنسبة للبروفيل الواحد (أفقيــاً) وبالنسبة للعوامل الثمانية (رأسياً) وتوضع نتائج كل منهـا فى المكان المخصص لها تحت ع. ، ع— .

أما السطر الأفقى الأخير من الجدول فقد خصص لحساب درجة توتر الاتجاهات (د . ت . ج) والتى هى عبارة عن جمع ردود الفعل الصفرية المزدوجة القيمة معاً. ومفهوم « درجة توتر الاتجاهات » ابتدعه زوندى ليعبر به عن درجة معينة من توتر العوامل العرضية التى استمدها من نظرية تحليل المصير . ولما كان تحليل المصير يفترض أن كل حاجة دافعية تتـكون من ميلين أو اتجاهين يؤلفان زوجاً دافعياً متناقضاً يعمل أحدهما فى اتجاه سادى عدوانى « مثلا على حين يعمل الآخر فى اتجاه ماسوشى سلبى » وأن هذين الميلين اللذين يقعان فى قطبين متباعدين يرتبطان بموجه واحد هو الموجه ج (الموجه الجنسى مثلا) ، فإن هذا التضاد بين الميول يولد ما يسميه زوندى باسم « توتر الاتجاهات » . هذا التوتر يتضح فى رد الفعل المزدوج القيمة . ولـكن الفرد لا يستطيع أن يبقى هذا التوتر مدة طويلة ، لذا يحدث التفريغ الذى يكشف عنه رد الفعل الصفرى الذى يعرف برد فعل للتفريغ أو رد فعل مابعد ازدواج القيمة . ولهذا السبب يقاس توتر الاتجاهات بمجموع ردود الفعل المزدوجة القيمة والصفرية . ويمـكننا بعد ذلك تحديد توتر الاتجاهات بالنسبة لـكل عامل بأن نضعها فى ترتيب تنازلى ، الأعلى فالأقل وهكذا ، حيث يشير أعلى رقم إلى أكثر العوامل عرضية ، بينما يشير أصغر رقم إلى أكثر العوامل دينامية أو ما يسميه زوندى بالعوامل الجذرية ، بمعنى أنها تـكمن فى أعمق طبقات الشخصية .

فإذا نظرنا إلى حالة ت ف ، نجد خمسة عوامل لها نفس القيمة العرضية (بعد جمع ردود الفعل الصفرية والذاتية) وهى ص ، هـ س ، ب ، د ، م ؛ حيث تساوى قيمة كل منها ٨ . أما أقلها عرضية (وهو العامل الجذرى) ، فهو س حيث تبلغ قيمته ١ وبين الطرفين المتضادين توجد حـ م إذ تبلغ قيمتها ٤ .

ولننتقل الآن إلى تفسير مختلف النسب التى تساعدنا فى تفسير الحالة .

١ — نسبة توتر الميل : وتعبر عن العلاقة الكمية بين العوامل الموضوعية (٠) والعوامل الذاتية (±) . ويعبر عن هذه العلاقة بكسر : بسطه هو مجموع العوامل الموضوعية ، ومقامه مجموع العوامل الذاتية . وهذا الكسر فى حالة ت ف يساوى $\frac{٢٧}{٢٥}$ = ١٫٠٨ وتشير هذه النسبة إلى درجة تحكم الفرد فى سلوكه . فإن كانت هذه النسبة أقل من ١ ، كان معناها أن شدة الضبط لديه أكثر مما ينبغى على نحو ما يظهر لدى حالات الوساوس القهرية . أما إن بلغت هذه النسبة ٥ أو أكثر كان معنى ذلك أن قوة الضبط عنده ضعيفة جداً بالنسبة لإشباع دوافعه على نحو ما نجده عند حالات الهستريا والهوس والصرع والسيكوباتيين . فنسبة ١٫٠٨ عند ت ف تشير إلى أنه مازال يلجأ إلى ميكانزمات الضبط ، كما أن لديه بعض المخارج لتفريغ بعض حاجاته المتوترة .

٢ — صيغة الدافع : وتشير إلى التوزيع الكمى والنوعى لجميع العوامل العرضية فى مقابل العوامل الجذرية ، ويعبر عنها فى صورة كسر . حيث يوضع فى بسطه الحروف الأولى للعوامل العرضية التى تكون درجة توتر الاتجاهات فيها أعلى من غيرها ثم على الخط الأوسط توضع الحروف الأولى من العوامل البينية المتوسطة وعلى الخط الأخير من الكسر نضع الأحرف الأولى للعوامل الجذرية التى تتميز بأصغر درجات التوتر وأضعفها . على نحو ما هو مبين فيما يلى بالنسبة لحالة ت ف .

الصيغة الدافعيـــة

العوامل العرضية	ص هـ س ب. ± د. م ± ك ±
العوامل البيئية المتوسطة	ج م
العوامل الجذرية	س —

٣ — درجة كمون الدفع : ودرجة الـكمون تقوم على الفرق فى توتر الاتجاهات العاملين بين المـكونين للموجه الواحد . فمثلا فى حالة ت ف نجد درجة توتر ج م ٤ ودرجة توتر س هى ١ ، فتكون درجة كمون الموجه ج هى ٤ — ١ = ٣ . ونرمز إلى درجة كمون الدافع فى هذه الحالة بالرمز جس حيث تشير ج إلى الموجه ، أما س فتشير إلى العامل الأصغر درجة فى التوتر والذى يعتبر نتيجة لذلك أكثر العاملين دينامية فى اللاشعور . ثم نضع اتجاه العامل إذا كان موجبا أو سالبا بجانب العامل . وبذلك تصبح درجة الـكمون فى حالة ت ف هى جس — . وبنفس الطريقة نحسب فروق التوتر فى الموجهات الثلاثة الباقية .

وعلى ذلك يمكن أن يكون لـكل موجه أربع متغيرات محتملة حسب أى العاملين أكثر كمونا من ناحية ، وحسب اتجاه العامل من ناحية أخرى . فمثلا بالنسبة للموجه ج يمكن أن يكون لدينا جم + ، جم — ، جس + ، جس — . وبذلك يصبح لدينا ١٦ متغيراً بالنسبة للموجهات الأربعة فى الاختبار .

وعلى ضوء معرفتنا بفروق التوتر يمكن أن نستخرج نسبة المـكون وذلك بأن ترتب هذه الفروق — منسوبة إلى الموجه والعامل الأصغر قيمة — ترتيباً تنازلياً على نحو ماهو مبين تحت رقم ٣ من النسب . ونسبة الـكمون هذه تتيح لنا الفرصة لمعرفة شاملة سريعة بالقوى الدينامية المختلفة للموجهات ، كما تشير إلى حاجات الفرد المعينة التى تتمتع بأكبر قدر من الدينامية والتى توجه مصيره .

٤ — طبقة الدافع .أى الطبقة الدافعية التى ينتمى إليها الفرد ، وهى التى يبدو فيها فرق التوتر بين العاملين أكبر ما يمكن . أى أنها أول نسبة فى الترتيب التنازلى فى نسبة الكمون . وفى حالة ت ف تعتبر الطاقة الدافعية عنده هى $\frac{٣}{ج\ س-}$.

ويعتقد زوندى أن أكبر فرق فى توتر الاتجاهات يبدو فى المجال الذى يؤثر فى الفرد بأكبر قدر من الدينامية ، وهو الدافع الملح الكامن الذى يوجه مصير الفرد . ويعتقد زوندى أن هذا العامل مفتاح لفهم شخصية المفحوص . والواقع أن الموجه الذى يكشف عن أكبر فرق فى التوتر يعتبر أكثر الدوافع تهديداً وخطورة على مصير الفرد . فإذا كان الفرد لا يستطيع أن يشبع سوى حاجة واحدة فى الدافع ، بينما تظل الحاجة الأخرى غير المشبعة تعمل بكل طاقتها وبصورة مستترة كامنة فى أعماق النفس ، فهنا يكمن الخطر فى مصير الفرد .

وعلى ذلك فى الحالات التى يحدث فيها انتظام ذاتى والتى لا يوجد فيها فرق فى توتر الاتجاهات أو يكون فرق التوتر فيها ضعيفاً [وهى مثلا بالنسبة للموجه : ج = + + ، ج — — ، ج ٠ ٠ ، ج $\pm$ $\pm$] فإن الدافع لا يشكل خطراً على مصير الفرد . أما الحالات التى يكون فيها فرق التوتر بين العاملين كبيراً ، فهذا يشير إلى أن أحد العاملين يجد الإشباع ، على حين لا يشبع العامل الآخر ، ومن ثم فإنه يعمل بنشاط ويشكل خطراً على مصير الفرد .

وتبين لنا نسب الكمون وطبقة الدافع فى حالة ت ف أنه ينتمى إلى الطبقة الثلاثية التعادل ج س ـ ، لأن نسبة الكمون فى الموجهات الثلاثة الأخرى متعادلة تقريباً [ت = ٠ ، ن = ٠ ، ذ = ١] .

ويقوم تفسير الطبقة الثلاثية التعادل حسب زوندى على أساس الموجه الذى تختلف فيه درجة الكمون عن الموجهات الثلاثة الأخرى . ومع ذلك يعتقد زوندى أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقات الثلاثية التعادل يشتركون فى بعض الصفات

إذ يكون لديهم فرصاً متعادلة لتفريغ دافعهم الوحيد الأكثر كمونا وديناميه ، عن طريق الموجهات الثلاثة الأخرى. ويشترك هؤلاء فى صفات أهمها : النكوص إلى مرحلة التكيف الجنسى المزدوج ، والميل إلى أنواع الشذوذ الجنسى وبخاصة الجنسية المثلية ، تعظيم الذات وخاصة فى مرحلة الشباب ، ميكانزمات الوساوس القهرية ، بعض سمات البارانويا . ويضيف زوندى أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الطبقة غالباً ما ينحدرون عن أجداد مصابين بالبارانويا أو الهوس الاكتئابى .

ويتعرض زوندى لوصف طبقة جس وتتميز بأتجاه إلى تكوين علاقات سادية ما سوشية عنيفة بالموضوع ، كما يجدون أنفسهم فى أزمة بالنسبة لعلاقاتهم بموضوعات الحب إذ لا يستطيعون التخلص من موضوع الحب الذى يكرهونه ويحبونه فى نفس الوقت .

وتتوقف الحلول المختلفة لهذا الصراع السادى الماسوشى الأساس على صيغة الدافع . والصيغة التى تعتبر أقرب ما يكون إلى صيغة الدافع فى حالة ت ف تتميز بكونها من النوع التالى .

$$\frac{\text{ص ، م ، ب ، د ، هـ س}}{\text{س}}$$. ويتصف أصحابها بالصفات الآتية .

وساوس قهرية وأفكار متسلطة ؛ عدم القدرة على العمل وفصام البارانويا .

ومن هنا كانت الصورة التى كشف عنها تقرير ت ف أنه يعانى من عصاب قهرى شديد تجلت أعراضه فى نواحى تتصل بالنظافة والإستحمام وارتداء الملابس وفى العمل اليومى فى المكتب .

٥ — الذكورة والأنوثة : ومن الممكن الكشف عن ناحية الذكورة والأنوثة فى اختبار زوندى . ومن الممكن استخدام هذا المنهج لمعرفة الميول الذكرية والأنثية ليس فقط بالنسبة للموجه الجنس وحده ، بل وبالنسبة لبقية

الموجهات الأخرى . وسوف نتناول هذه النسبة بالشرح ثم نطبقها على حالة ت ف

لقد أشار زوندى إلى الخصائص المميزة لكل من الميول الذكرية والأنثية ، وعلى أساسها يمكن تحديد الميل ومعرفته واستخراج النسبة بسهولة ويسر .

الميول الذكرية : ويمكن الكشف عنها بالعوامل الآتية :

جـ م — وتشير إلى نبذ مطالب الحب والحنان الفردى والافتتان الشخصى .

س + نشاط عدوانى

ص — تراكم الوجدانات القوية كالغضب والثورة والحقد والكراهية والحسد .

هـ . س + ميل استعراضى . حافز للكشف عن الذات . حافز للتقدير والاعتراف به كفرد .

ك + (±) تقمص إيجابى وأنا ذكرية

ب . تشكل الذات وادماج الموضوعات .

د + حافز للاستمرار والمثابرة فى البحث عن الموضوعات

م — ميل إلى الانفصال عن الموضوع الأساسى (الأم مثلا)

الميول الأنثية : ويمكن الكشف عنها بالعوامل الآتية :

جم + حافز لحب الذات والافتتان بها

س — سلبية وخنوع وماسوشية

ص + رغبة فى التعويض والتكفير والاستغفار ، ماسوشية خلقية .

هـ س — رغبة فى الاستخفاء والانسحاب .

ب + (±) تقمص سلبى . تنحى الذات .

ك .   أنا انثوية ، مهجورة ومتروكة .

د —   التصاق شديد بموضوع حب قديم .

م +   اشتهاء للالتصاق بموضوع الحب، وحافز لبلوغ الأمن والطمأنينة .

وتستخرج نسبة الذكورة إلى الأنوثة بجمع عدد الاستجابات الذكرية وعدد الاستجابات الأنثية ، ثم نسبة الأولى إلى الثانية . وهذه النسبة تحدد لنا الميل الغالب لدى الفرد . ومن المعتقد أنه كلما زادت الميول الذكرية على الأنثية ، كانت الاتجاهات الذكرية هي السائدة والعكس .

ومن المعتقد أنه بالنسبة للعاديين من الناس تكون النسبة كالآتي :

فى حالة الذكور تكون نسبة الذكورة إلى الأنوثة ٢/٣ : ١ .

فى حالة الإناث تكون نسبة الذكورة إلى الأنوثة ١ : ٢/٣ .

أما حين تقترب النسبة من ١ ، فهذا يشير إلى تركيب دافعى مزدوج الجنسية، وإلى رغبة لاشعورية لتحقيق خصائص الجنسين .

وعلى هذا الأساس يمكن استخراج نسب الذكورة إلى الأنوثة عند الحالة ت ف .

	جم	س	ص	هس	ك	ب	د	م	المجموع
الذكورة	—	—	—	٢	٧	٨	٢	—	١٩
الأنوثة	٦	٩	٢	—	—	—	—	٢	١٩
النسبة فى الموجه	٠/١٥		٢/٢		١٥/٠		٢/٢		
الاتجاه	O +		+ O	O +	+ O		O +	+ O	

وهكذا نجد فى حالة ت ف ، سيطرة الميول الأنثية على الذكرية فى الموجه الجنسى ج ، وسيطرة النزعات الذكرية فى الموجه الذاتى . وتعادل النزعات فى الاتجاهين الآخرين .

أما نسبة العوامل الذكرية إلى الأنثية فهى ١ . وهذا يشير إلى تركيب دافعى مزدوج الجنسية عند هذه الحالة ، وإلى رغبة لا شعورية لتحقيق خصائص كلا الجنسين . ومثل هؤلاء الأفراد يجدون صعوبة فى اشباع رغباتهم الجنسية مع الذكور أو الأناث نتيجة لتكيفهم الجنسى المزدوج . كما أن علاقاتهم بموضوعات كثيرة فى نفس الوقت تؤدى إلى احباط من نوع آخر . وكثيراً ما تظهر هذه الحالات عند مرضى العصاب القهرى .

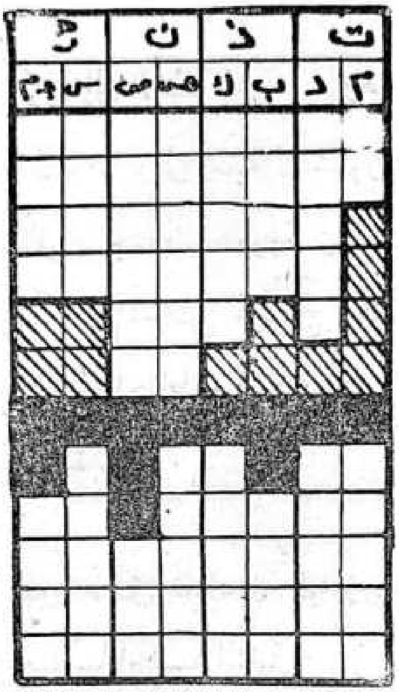
وعند تحليل الحالة تبين صدق ما ذهب إليه زوندى وموسر فى تفسيرهما للطبقات الثلاثية والتى من صفاتها الجنسية المثلية .

وقد حدث تغير عنيف بعد البروفيل العاشر فى الاختبار . فقد تخلى المريض فجأة عن إستعمال الميكانزمات الدفاعية القهرية التى يتميز بها عصاب القهر . وظهرت عليه أعراض فصام البارانويا الحقيقية دون أن تكون هناك أعراض يمكن استشفافها من قبل ، عدا عصاب القهر . وقد تطورت الحالة إلى أن أصبحت حالة شخص عنيف يحاول الاعتداء على أمه بدنيا . وكان لا بد من إدخاله المستشفى فى هذه المرحلة .

والبروفيل التالى يوضح نتائج ت . ف . فى هذه المرحلة الأخيرة . والتغيرات التى طرأت على البروفيل واضحة ظاهرة ؛ إذ تحولت س — إلى س + ، ص التى كانت دائما ± إلى — . كما أن موجه الذات أظهر استجابة عكسية تماما (المرآة المعكوسة) وهى الاستجابة التى تميز مرضى الفصام .

وهذا ماتنبأ به زوندى أيضاً من تحليله للصيغة الدافعية للحالة ت . ف .

بروفيل ت . ف . وهو فى حالة الفصام



هذا وقد رأينا أن الاعتماد على جداول زوندى يؤدى إلى تشخيص دقيق للأغراض المرضية المختلفة والعوامل الدينامية الكامنة . وحتى فصام البارنويا .

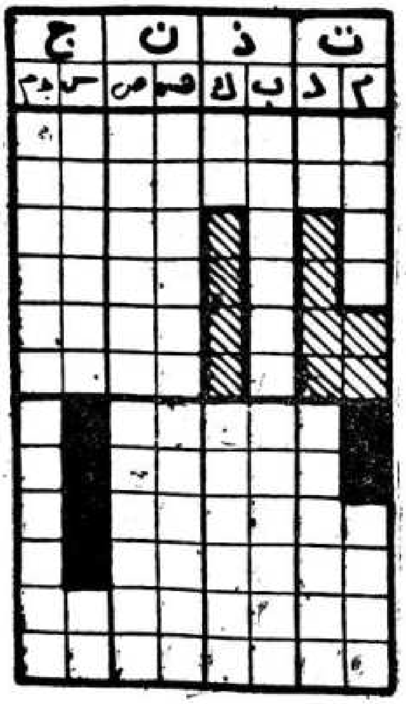
عند الحالة ت . ف ، والذى لم يظهر بوضوح إلا بعد الانتهاء من إجراء عشر بروتوكولات عليه ، قد أمكن تشخيصه على أساس الصيغة الدافعية . ومع ذلك فنحن نذهب إلى عدم الاعتماد تماماً على جداول التشخيص واستخدامها بطريقة آلية ، إذ قد يؤدى هذا بالفاحص إلى الوصول إلى نتائج معينة دون أن يمر بخبرة التفسير السيكولوجى للاختبار .

مجموعة الأعراض المرضية

كما يكشف عنها اختبار زوندى

ويتميز كل مرض من الأمراض النفسية والعقلية والعصبية بمجموعة من الأعراض . وسوف نتناول أهم مجموعات الأعراض التى اشتملت عليها التجارب فى اختبار زوندى .

١ — مجموعة أعراض ذهان الإكتئاب



الصورة المألوفة

م ±

د +

ك +

س —

وتعبر مجموعة الأعراض هذه بوضوح عن العمليات النفسية التى تصحب ذهان الاكتئاب . والصورة المألوفة لبروفيل المكتئب تبرز العوامل الآتية :

م = رد فعل مزدوج القيمة (±) : بمعنى أن الفرد لا يزال متعلقاً بالموضوع القديم (أى رد فعل موجب + للعامل م) على الرغم من انفصاله فعلاً عن هذا الموضوع ، (رد فعل سالب (—) للعامل م) . ويعبر رد فعل المزدوج القيمة

± عن عدم اطمئنان أو استقرار الفرد فى علاقته بالموضوع ، أى يعبر عن تناقضه الوجدانى .

د = رد فعل موجب (+) : فبعد فقد الموضوع القديم يبحث الفرد عن موضوع جديد .

ك = رد فعل موجب (+) : ويتقمص الفرد شخصية الموضوع القديم ويبحث فى الوقت نفسه عن الموضوع الجديد على أساس الصورة المثالية التى فى ذهنه . وهذه الصورة المثالية التى رسمها فى ذهنه للموضوع القديم هى التى توجهه فى بحثه عن الموضوع الجديد .

س = رد فعل سالب (—) : اتجاه ضد الذات « ماسوشية » . وهنا يعانى المريض من استبداد وطغيان الأنا الأعلى . فهى تعذبه حتى الموت . ذلك أن الفرد لايمكنه أن يحقق هذه المثالية للموضوع القديم ، وفى الوقت نفسه لايكف عن البحث — دون جدوى — عن موضوع يطابق تلك الصورة المثالية المرتسمة فى ذهنه . ومن هنا يأتى تعذيب الذات .

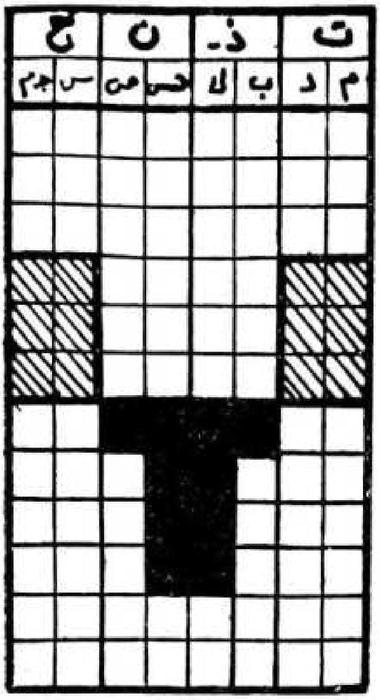
التغيرات فى مجموعة أعراض ذهان الاكتئاب

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل . ومن ثم تأخذ أشكالا أخرى تتضح فى الصور التالية .

	م	د	ك	س
الصورة المألوفة	±	+	+	—
الصورة المتغيرة	±	±	+	±
	.	+	+	—
	±	±	+	—
	±	+	±	—
	+	+	+	±

ومن هذا الجدول يتبين أن المميزات الثابتة فى مجموعة أعراض ذهان الاكتئاب هى إلى حد بعيد عامل ك وعامل د

٢ — مجموعة أعراض ذهان الهوس



الصورة المألوفة ·

م = —

د = ·

ك = —

س = +

ومجموعة أعراض ذهان الهوس تمثل تمثيلا صادقاً العمليات النفسية التى تصحب ذهان الهوس · والصورة المألوفة لبروفيل الهوس تبرز العوامل الآتية :

م = رد فعل سالب (—) : يشير إلى اختفاء التناقض الوجدانى الخاص بالحاجة إلى التعلق بالموضوع . إذ يفقد الفرد تماماً القدرة على التعلق والاتصال بالموضوعات . لقد انفصل انفصالا تاماً عن عالم القيم · إذ أصبح غريباً على العالم بعيداً عن الحياة ، قريباً من الموت .

د = رد فعل صفرى (تفريغ تام) : يوضح رد الفعل الصفرى النتائج المحزنة للانفصال التام عن العالم وقيم الموضوعات · ورد الفعل الصفرى لعامل د بجانب رد الفعل السالب لعامل م (د = · ، م = —) يعنى البحث بشره ودون تحكم أو ضبط عن موضوعات اللذة أينما وجدت · وتختلف طبيعة البحث هنا ، عنه

فى مرحلة الاكتئاب التى يبحث فيها الفرد بإخلاص عن الموضوع والتى يتحدد فيها هدف بحثه عن طريق الصورة المثالية التى ترتسم فى ذهنه للموضوع القديم (المفقود) . ويتميز بحث مريض ذهان الهوس عن الموضوع بالسرعة والتخطف والافتقار إلى هدف معين . وهذا التخطف للموضوعات شبيه بالشخص المقبل على الحياة بشره والذى يشعر فجأة بقرب نهايته .

ك = رد فعل سالب (—) : ويعتبر أهم عرض فى مجموعة أعراض ذهان الهوس . وإذا كان رد الفعل الموجب لعامل ك فى دورة الاكتئاب ، يعنى الحاجة الشديدة للتوحد مع الموضوع القديم والحاجة الملحة لإقامة صورة مثالية للموضوع المفقود ، فإن رد الفعل السالب للعامل ك فى دورة الهوس يعنى الرغبة فى التوحدمع الموضوع وفقد القدرة على إقامة هذا الموضوع فى الذات . وعندمايفقد الفرد القدرة على الامتصاص والتقمص فإنه يفقد معهما القدرة على البحث عن الموضوع الجديد. إذ لا يوجد لديه نموذج أو صورة مثالية يبحث على أساسها عن موضوع جديد . فإذا كانت دورة الاكتئاب تمثل استمراراً فى تكوين المثل العليا والبحث باخلاص عن الموضوع ، فإن دورة الهوس هى مرحلة ضياع القيم والبحث دون هدف . وتتبين هذا بوضوح من تغير اتجاه رد فعل عامل ك من موجب إلى سالب. فمفهوم رد فعل عامل ك السالب لا يعنى بالنسبة لزوندى انتصار الأنا على الأنا الأعلى الذى يعذب الأنا بقسوة فى مرحلة الاكتئاب (فرويد) ، ولكنه يعنى عدم القدرة على الاحتفاظ بالنموذج أو الصورة ، لأن الفرد يشعر بأن الموضوع المفقود سوف لا يجده أبداً . فهو لا يقوم فى نشوة انتصاره بهدم الصورة المثالية للموضوع القديم ، ولكنها تتحطم فى نفسها ، لأن الفرد فقد القوة على الإحتفاظ بهذه الصورة المثالية فى الأنا .

س = رد فعل موجب (+) : وهذه القوة العدائية الهائلة (السادية) التى

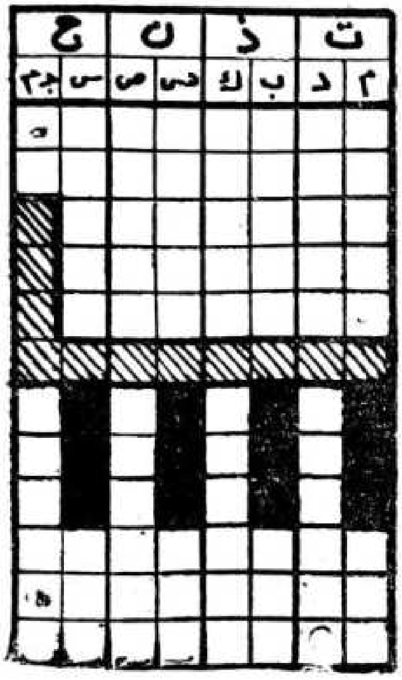
تحل مكان تعذيب الذات والاتجاه ضد الأنا فى مرحلة الاكتئاب (س —) مغزاها واضح . فعندما يعلم المريض أنه لا يمكن إعادة الموضوع المفقود ، وأنه قد انفصل تماماً عن الموضوع القديم ، وأنه فقد القدرة على البحث عن موضوع جديد وبأن الصورة المثلى للموضوع القديم قد تحطمت ، يزداد العدوان عنده لدرجة لا يمكن معها إشباع مالديه من ميول عدوانية . ومن هنا كانت استجابة س + ! ! مصحوبة بنسبة كبيرة من التوتر (س = ± ٤ + ٥ + ٦) .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل . ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

	م	د	ك	س
الصورة المألوفة	—	·	—	+ ! !
الصورة المتغيرة	—	·	—	±
	—	—	—	+
	±	·	—	+
	±	·	—	+
	—	±	—	+
	—	·	±	·

٣ — مجموعة أعراض الفصام

وتحوى هذه المجموعة من الأعراض على إيقاع واحد متكرر فى ثلاث موجهات . والصورة المألوفة لبروفيل الفصام تبرز الموجهات التالية .



ج = + —

ن = . —

ذ = . —

ت = . —

ومن السهل تحليل مجوعة أعراض الفصام على النحو الآتى :

موجه ج (الموجه الجنسى) = [— +] بنية تتميز بالأنوثة والسلبية فى النشاط الجنسى ، وقلب الهدف الجنسى أحيانا .

موجه ن (الموجه النوابى) : [. —] ويعبر عن إسقاط المريض لما لديه من قلق على الغير . فيخاف أن يعتقد فيه الآخرون أنه يعانى من الجنسية المثلية ، وأنه جاسوس وقاتل ومجنون إلخ .

موجه ذ (موجه الذات) : [. —] النكوص إلى المرحلة الأولى فى تكوين الأنا ، وهى مرحلة توحد الأنا والعالم الخارجى — صورة الأنا لاتكاد تنفصل عن اللاشعور . وهذه الأنا شبيهة بالأنا الصوفية التى يتوحد فيها الإنسان الكون . مع

موجه ت (موجه الاتصال) : [· —] انعزال عن العالم · تفقد الماديات قيمتها فى نظره . وهنا يجب أن نذكر أن مريض الفصام يعطى استجابات عكسية تماما (وتعرف هذه الاستجابات باسم استجابات المرآة العكسية) والتى تظهر خاصة فى موجه الذات أثناء تطبيق مجموعة الاختبارات على المفحوص · ومعنى هذا أن صورة الذات لو كانت · — فسوف تتغير وتصبح — · وإذا كانت + — فإنها تتغير وتصبح — + إلخ .

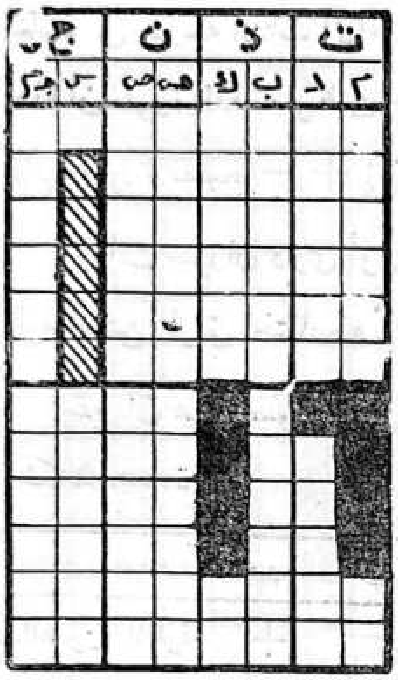
وكانت سوزان ديرى أول من لاحظ هذه الظاهرة الهامة فى تشخيص مرض الفصام عن طريق اختبار زوندى .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض الموجهات ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

	جم	س	ص	هس	ك	ب	د	م
الصورة المألوفة	+	—	·	—	·	—	·	—
الصورة المتغيرة	+	—	+	—	·	—	·	—
	+	±	+	—	·	±	·	—
	+	—	+	±	·	—	·	—
	+	—	+	—	+	—	·	—
	+	—	+	—	+	—	+	—
	+	—	+	—	·	·	·	—
	+	—	+	—	·	—	±	±

٤ — مجموعة أعراض توهم المرض

الصورة المألوفة لبروفيل توهم المرض تبرز العوامل الآتية :



ص = ·

هـ س = —

ك — —

ب —

وتعطى مجموعة أعراض توهم المرض بروفيلا يتميز بشكل حرف T ابتداء من العامل ب إلى العامل ص على نحو ما هو مبين بالشكل · ومن خلال هذا التنظيم الشكلى أيضاً ، يظهر بوضوح أن اختيار ردود الأفعال الموجبة يقع فى مجال الموجهين الجنسى (ج) والاتصالى (ت) ·

[ج] = + + أو + · ت = + + ، · +] ·

ويمكن أن نحلل بقية المجموعة المألوفة لأعراض المرض على النحو التالى :

الموجه ن = [· —] إسقاط الخوف من العقاب والشعور بالألم .

الموجه ذ = [— ·] الأنا المكبوتة · ويلجأ المريض إلى الميكانزمات القهرية فى نضاله مع الرغبة فى توسيع الذات أو أن يعيش إلى الأبد ولا يموت أبدا · إلا أن هذه الرغبة ترفض من الأنا [ك = —] وتكبت فى اللاشعور [ب = ·] ·

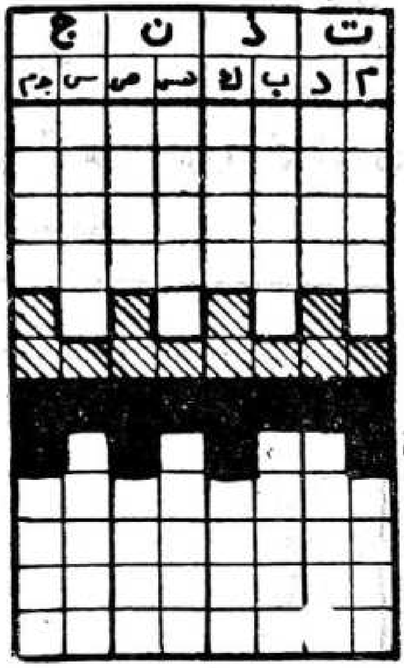
وتظهر هذه الصورة المكبوتة فى صورة خوف من الأمراض؛ ومن ثم هذيان المرض. وعلى أساس هذه المجموعة من الأعراض ، نستطيع أن نعتبر أن المصاب يتوهم المرض ، مريض بالبارانويا . فهو يرغب فى توسيع الذات وامتدادها ، كما يرغب فى استمرار الحياة وفى الخلود . ومن هنا يعتبر المرض عقبة فى سبيل تحقيق رغبته فى الحياة إلى الأبد .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بالنسبة لبعض العوامل ، ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

	ص	هس	ك	ب
الصورة المألوفة	.	—	—	.
	+	—	—	+
	.	±	—	.
	±	—	—	.
	±	—	—	±
الصوره المتغيرة	.	—	—	±
	+	—	—	.
	—	—	—	.
	.	—	—	±

٥ — مجموعة أعراض عصاب الوساوس والقهر

والصورة المألوفة لبروفيل عصاب الوساوس والقهر تبرز الموجهات التالية



ج = ± .
ن = + .
ذ = ± .
ت = . +

وهذه المجموعة من الأعراض تميز عصاب الوساوس والقهر ، وخاصة عصاب القهر . وتظهر هذه المجموعة من الأعراض على نحو ماهو مبين فى الجدول ، فى صورة التناقض الوجدانى لمريض عصاب القهر فى مجالات الجنسية المثلية (ج م) والخير والشر (ص) وتكوين المثل الأعلى (ك) والتعلق بالموضوعات (م). وفى نفس الوقت توضح هذه المجموعة من الأعراض المخارج التى يتخذها المصابون بعصاب القهر لتنفيس ما قد يمثـل خطراً عليهم ، وذلك عن طريق السادية الشرجية والمظاهر الهستيرية .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بشكل ظاهر بالنسبة لبعض الموجهات ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

	ج	ن	ذ	ت
الصورة المألوفة	· ±	· ±	· ±	± ·
الصورة المتغيرة	· ±	· ±	· ±	± ·
	— ±	· ±	· ±	± ·
	— ±	· ±	· —	± ·
	— +	· ±	— ·	± ·
	— ·	· ±	· ±	± ·
	— ·	· ±	· ±	± ·
	— ·	· ±	· ±	± +
	— —	· ±	· ±	± ·
	— —	· ±	· ±	± +
	· ±	· ±	— —	± ·
	· ±	· ±	— —	— ·

٦ — مجموع أعراض الصرع

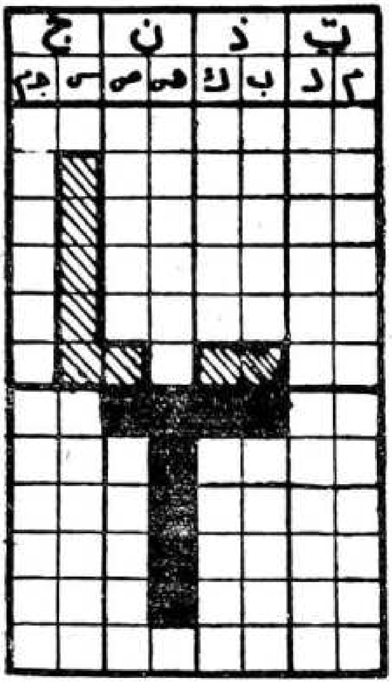
وفى حالات الصرع يجب أن نميز بين مرحلتين :

(أ) المرحلة التى تتبع النوبة الصرعية مباشرة . ويقوم تشخيصها على أساس مجموعة الأعراض التى تحدث بعد النوبة .

(ب) المرحلة التى تقع بين النوبتين الصرعيتين . وهذه الفترة تتميز بمجموعة معينة من الأعراض . وسوف نقدم مجموعة أعراض كل مرحلة من هاتين المرحلتين .

ا — مجموعة أعراض ما بعد النوبة الصرعية مباشرة

والصوره المألوفة لبروفيل الصرعى فى فترة ما بعد النوبة مباشرة ، تبرز العوامل الآتيــــة :



س = + !!

ص = ٠

هـ س = — ! !

ك = ٠

ب = ٠

ولنوضح هذه العوامل.

س = [+ !!] وهذه الاستجابة تؤيد وجهة نظر بعض نظريات علم النفس التى تذهب إلى أن النوبة الصرعيـــة مخرج ضرورى من خطر الغريزة الذى يهدد كيان الفرد ، والذى ينتج عن تراكم كميات هائلة من النزعات العدوانية. ويعطى مريض الصرع مجموعة الأعراض التى تميز المجرم . إلا أن الفارق الوحيد بينهما ، هو أن المخرج الذى يتخذه مريض الصرع يكون عن طريق العامل ص (أى النوبة الصرعية) ، بينما يـكون مخرج المجرم عن طريق العامل س (أى العدوان) .

ص [٠] : تفريغ الحاجات ، تراكم لا شعورى للإنفعالات العنيفـة كالغضب والـكراهية والحقد والرغبة فى الانتقام . ثم حدوث التفريغ المتفجر المفاجىء فى شكل نوبة صرعية .

هـ س : رد فعل سالب (—) . بعد التفريغ يشعر الصرعى بالخجل. ويريد

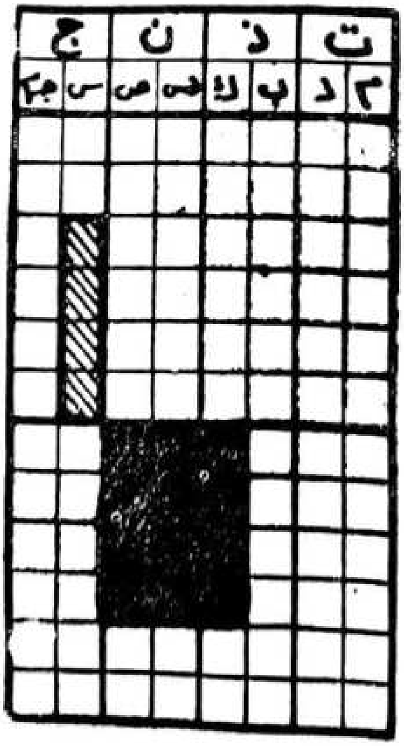
أن يبتعد عن المحيط الذى يعيش فيه . فهو يخجل من نفسه ونستطيع أن نفسر استجابات المريض للموجه النوابى [ن = ٠ —] على أنها اسقاط لقلقه . وهذا لأن المريض بعد النوبة يشعر بالقلق ويهتم بما سوف يقوله الناس عنه . موجه الذات ذ [٠ ٠] يمثل الغيبوبة والسبات اللذين يستغرق فيهما المريض بعد النوبة . فالأنا ما زالت مفككة وغير متكاملة .

غير أن هذه الصورة المألوفة قد تتغير بشكل ظاهر بالنسبة لبعض العوامل ومن ثم تأخذ أشكالا متعددة .

	س	ص	هس	ك	ب
الصورة المألوفة	+!!	٠	—	٠	٠
الصور المتغيرة	+	٠	—	٠	—
	±	٠	—	٠	٠
	٠	٠	—	٠	—
	+	٠	—	+	—

ب — مجموعة أعراض ما بين النوبتين الصرعيتين

أما الصورة المألوفة لبروفيل ما بين النوبتين الصرعتيين فيبرز العوامل الآتية :



س = +!

ص = -!

هس = -!

ك = -!

تلك هى المجموعة المألوفة لفترة ما بين النوبتين أى التى تهبط فيها النوبات نتيجة مايمر به المريض من علاج .

ومن هنا كان رد فعل عاما ص سالباً والعامل ك سالباً كذلك .

وفى هذه الحالة يتشابه بروفيل توهم المرض مع بروفيل مريض الصرع . فكثيراً مانجد أعراضاً بدنية لديهم مثل تقلصات المعدة وغيرها .

وقد تتغير الصورة المألوفة فتأخذ أشكالا أهمها :

س ٠ ±

ص − ±

هـ س ±

ك ±

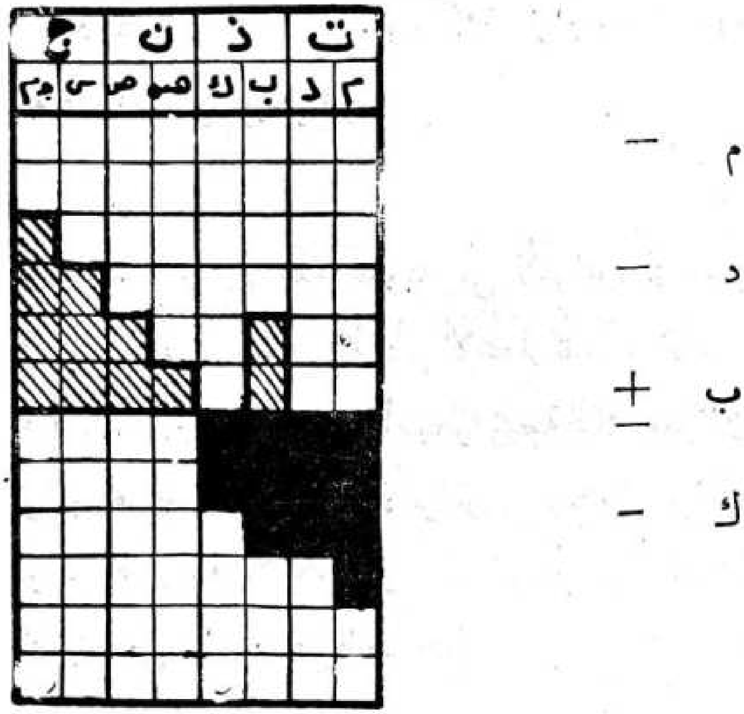
وكثيراً ماتصحب هذه المجموعة من الأعراض الاستجابات التالية .

ب = ٠ أو +

الموجهات = ٠ + ! . + + ، + + .

٧ — مجموعة أعراض الانتحار

وهذه المجموعة من الأعراض تساعدنا على تشخيص من لديهم الاستعداد للانتحار فى الوقت المناسب . والصورة المألوفة لبروفيل هذه الجماعـــة يبرز العوامل الآتية :



وبالنظر إلى بروفيل هؤلاء نلاحظ أن النصف المتدرج الموجب يتناقص تدريجياً ابتداء من العامل جـ م إلى العامل م . على حين أن النصف الأسود السالب يتزايد تدريجياً فى الحجم إبتداء من ك إلى م . وهكذا ينشأ التنظيم الشكلى الخاص ببروفيل الفرد .

وأهم مايميز هذا البروفيل هو موجه الذات [ذ = — ±] وموجه الاتصال [ت = — —] موجه الذات [ذ = — ±] : وتعطى صورة الأنا النيورة المستعدة للتضحية ، الأنا المنبوذة المنتقمة . والمفحوص يتجه بنزعاته العدوانية نحو الذات لعجزه عن توجيهها نحو الخارج ، ضد الشخص الذى هجره و نبذه .

موجه الاتصال [ت = — —] : ويعنى التعلق غير الواقعى بموضوع قديم افتقده الشخص تماما . ويعنى رد الفعل السالب للعامل م موقف الوحدة القاسية المريرة . أما رد الفعل السالب للعامل د ، فيعنى الاستمرار فى التعلق الخيالى بالموضوع الذى افتقده وعدم القدرة على الانفصال عنه . وهذا التعلق غير الواقعى هو الذى يؤدى إلى التفكير فى الانتحار. ونتبين فى بروفيل المنتحر ما يطلق عليه فى العادة إسم «مجموعة العوامل غير الواقعية » « Irreal BlocK » والتى تتمثل فى ك = — ، ب = — ، د = — ، م = — . وقد كشف فرانز ميراى ، زميل زوندى ، عن مجموعة هذه العوامل غير الواقعية .

ويجدر بنا نشير إلى أن هذه المجموعة من الأعراض التى سبق مناقشتها ، تشير إلى فكرة الانتحار فقط ، لا إلى فعل الانتحار نفسه . فالأفراد الذين حاولوا فعلا الانتحار ولكنهم فشلوا فيه ، وأصبحوا نتيجة لذلك معوقين أو مرضى ، لا يستجيبون بهذه المجموعة المميزة من الأعراض . فهم — رغم مرضهم أو ماحدث لهم من تشوه — يعطون بروفيلا مختلفاً كل الاختلاف عن مجموعة أعراض الانتحار . فالصورة التى يقدمونها تكون على النحو التالى :

صورة الأنا المتغيرة [ذ = • •] أو الأنا المتكيفة [— •] أو صورة التعلق بالموضوع والبحث عن شريك جديد مثل [ت = + — ، + ± ، + •] . ومن حين لآخر تكون ت = • — أى مثل استجابة المريض بالهوس .

هذا ولم يفرد زوندى صورة خاصة بمجموعة أعراض الهستيريا ، وذلك لأن التجارب المختلفة أثبتت أن هذه المجموعة من الأعراض لا تظهر فحسب عند حالات الهستيريا ، بل نجدها أيضا عند حالات الصرع وحالات الكتاتونيا وذهان الاكتئاب ، وكذلك عند المغرورين من الأشخاص الذين يتميزون بالنرجسية ويتحركون كأبطال على مسرح الحياة .

ومع ذلك يمكن أن تتميز حالات الهستيريا بالعوامل الآتية رغم عدم تفردها بها .

هـ س = + أو ص = +

ك = + هـ = +

ك = +

د = +

وبالمثل لم يفرد زوندى مجموعة أعراض خاصة بالقلق ، لأن القلق ظاهرة عامة بين الناس ، يصعب أن نفرد لها مجموعة أعراض خاصة بها .

وليس من شك فى أنه فى بعض المواقف المعينة التي تواجهها الأنا ، قد يصل القلق إلى درجة كبيرة جداً فتصبح ذ = ± ± أو ± + .

غير أن التجارب أوضحت أن صورة الأنا عند الشخص العادى [وهى ذ = — —] قد تظهر لدى حوالى ٤٧ ٪ من حالات القلق . ولذلك قرر زوندى ألا يدخل هذه المجموعة السابقة لأعراض القلق ضمن المجموعة المرضية .

إختبارات اللعب

مقدمة :

اللعب من أهم الوسائل التي تستعمل في دراسة شخصية الطفل . ذلك أن الطفل حين يعالج أدوات اللعب — وخاصة اللعب الحر — إنما يعبر عن مخاوفه واتجاهاته ومشاعره وأفكاره . وإذا كان البالغ يستطيع أن يفصح عن نفسه عن طريق اللغة ، فإن الطفل قد يصعب عليه ذلك لقصور اللغة عنده ، ومن ثم يعتبر اللعب وسيلة طيبة وهامة لفهم الطفل .

لقد تعددت النظريات التي وضعت لتفسير اللعب . فهناك نظرية الطاقة الزائدة التي تنسب إلى اسبنسر وشلر والتي تذهب إلى أن وظيفة اللعب هي التخلص من الطاقة الزائدة التي لدى الفرد . فالكائن الحي تتوفر لديه من الطاقة ما يزيد على حاجته إلى العمل ، ومن ثم فإنه يستعمل هذه الطاقة الزائدة في اللعب . والطفل أكثر ميلا إلى اللعب من الكبير لأن الطفل لديه طاقة زائدة لا تستنفد في عمل جدى ، ومن ثم يستنفدها في اللعب . غير أن هـــذه النظرية قد لاقت الكثير من الاعتراضات والتي أهمها أن اللعب وظيفة حيوية لصالح الكائن الحي الذي يلعب ، وليست وظيفته مجرد التخلص ممـــا لديه من طاقة زائدة . ولذا ظهرت نظرية أخرى نادى بها كارل جروس وتذهب إلى أن اللعب وظيفة حيوية تتلخص في أنها إعداد للكائن الحي للقيام بألوان النشاط المستقبلة . فهي إعداد للعمل الجدى . ولذا تعرف النظرية الثانية باسم النظرية الإعدادية . فالكائن الحي في لعبه يتمرن على ألوان النشاط التي يقوم بها في المستقبل بصورة جدية . فالطفل لا يلعب إذن لمجرد أنه طفل أو لأن مرحلة الطفولة هي مرحلة لعب ولهو ، وإنما لأن الطبيعة جعلت من هذه المرحلة مرحلة إعداد لنشاط الكبار . وقد

ذهب أنصار هذه النظرية إلى الربط بين مراتب الكائنات الحية ومدة طفولتها التى تعتبر فترة إعداد للكائن الحى فالحيوانات الدنيا كالحشرات والزواحف لا تلعب وليست لها مدة طفولة واضحة . أما الحيوانات الراقية كالقطط والكلاب والقردة فإنها تلعب ، كما أن لها مدة طفولة واضحة . وتعتبر مدة طفولة الإنسان أطول مدة طفولة بالنسبة لبقية الكائنات الحية الراقية ، لأنه يحتاج إلى أطول فترة ممكنة للإعداد للحياة والتمرن على أساليب السلوك المختلفة فى الحياة .

والواقع أن عملية تعلم الطفل عن طريق اللعب وإعداده لحياة الكبار ، أكثر شمولا مما تتضمنه نظرية كارل جروس . فعندما يقوم الطفل بدور الأب أو الأم أو السائق أو الطبيب فإنه لا يكتسب المهارات التى تؤهله للقيام بهذه الأدوار عندما يكبر ، بقدر ما يحصل عليه من تقمصه لشخصيات الأفراد الذين يمثل دورهم . وقد يساعده هذا التقمص على حسن التكيف والفهم لأدوار الآخرين فى الحياة .

وثمة نظرية ثالثة تذهب إلى أن اللعب ليس إعداداً لنشاط مقبل بل هو تلخيص لمظاهر النشاط المختلفة التى مر بها الجنس . وصاحب هذه النظرية التلخيصية هو « ستانلى هول » . ومؤداها أن الإنسان منذ ولادته حتى اكتمال نضجه ، يمر بنفس الأدوار التى مر بها تطور الحضارة البشرية منذ بداية ظهور الإنسان حتى الآن وهو يمر بها مروراً تلخيصياً وبشكل عام . غير أن هذه النظرية لم تلق تأييداً كبيراً . فاللعب قد يكون له وظيفة إعدادية أكثر منها تلخيصية ، كما أن التداخل فى الألعاب التى يقوم بها الكبار والصغار على حد سواء يجعل من الصعب إيجاد المقابلة الدقيقة بين مراحل تطور الحضارة البشرية والألعاب المختلفة التى تمثل مختلف المراحل .

وثمة نظريات أخرى تفسر اللعب حسب الديناميات النفسية . فالنظرية التنفيسية تذهب إلى أن اللعب هو المتنفس الذى تعبر به النفس عما هو مكبوت

فيها من انفعالات . فاللعب هو بمثابة صمام الأمن الذى يسمح بتفريغ الشحنات الانفعالية المكبوتة . فهو على هذا الأساس وسيلة للتنفيس عن الذات وفرصة للكشف عما يعتمل فيها من مشاعر وأفكار وآمال وآلام . فالطفل الذى لا يستطيع أن يرد عدوان الأب بعدوان مثله يجد فى اللعب متنفسا للتعبير عما هو مكبوت لديه من غضب وعدوان . والملاحظة الدقيقة لألعاب الأطفال توقفنا على كثير مما هو مكبوت لديه من انفعالات ومشاعر .

أما النظرية التعويضية أو التحليلية(١) فلا ترى فى اللعب متنفساً لما هو مكبوت ، بل ترى فيه ميلا إلى التعويض الذى يعيد الاتزان إلى حياة الطفل . فما لا يستطيع الطفل تحقيقه فى عالم الواقع ، يمكنه تحقيقه فى عالم اللعب . وبهذه الوسيلة نفسر اللعب الإيهامى عند الطفل .

وهذه النظريات الدينامية أصبحت تنظر إلى اللعب — وخصوصاً اللعب الحر — باعتباره وسيلة للتعبير عن الذات والكشف عنها . ومن ثم فهو وسيلة تشخيصية توقف الملاحظ على كثير مما يجرى فى نفس الطفل من مشاعر وآمال وآلام . وقد وجدت هذه النظريات أرضا خصبة فى ميدان التحليل النفسى وأصبح ينظر إلى اللعب على أن له قيمة تشخيصية وعلاجية هامة . ولذا استغله البعض من أجل تشخيص مشكلات الأطفال وعلاجها على نحو ما سنبين بعد حين .

إن الفرص التى تتاح للطفل ليحقق اللعب الإبداعى تتوقف — فيما تتوقف عليه من عوامل — على مواد اللعب التى تيسر له . وليس من شك فى أنه كلما تنوعت مواد اللعب أمام الطفل كانت لديه فرصاً أكثر للتعبير عن حالاته المزاجية أو دوافعه المختلفة .

---

(١) أنظر أيضاً ما كتبه الدكتور عبد العزيز القوصى عن نظريات اللعب فى كتابه علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ص ٢١٦ .

ولذا تذهب أغلب الطرق العلاجية إلى ضرورة تنوع مواد اللعب من دمى وعربات ومكعبات وصلصال ورمل ومياه وألوان مائية كى نتيح الفرصة أمام الطفل ليعبر بحرية عن نفسه ، وبشكل يساعد المعالج على السير قدما فى العلاج . غير أنه إذا كنا بصدد موقف تشخيصى فإن الأمر يختلف عن ذلك . إذ يتطلب فى هذه الحالة تحديد « موقف مقنن » يسمح للطفل بحرية التكيف واللعب الإبداعى الذى يسقط فيه مشكلاته ، وفى الوقت نفسه يحدد نشاط اللعب فى حدود معينة تسمح بمقارنة الطفل بغيره من الأطفال وتشخيص ما لديه من صعوبات ومشكلات .

ومع ذلك فمقارنة نشاط اللعب عند الأطفال المختلفين ليس بالأمر اليسير ، لأن الدراسة المنظمة المنهجية للعب الأطفال فى مواقف مقننة لم تبدأ إلا من وقت قريب نسبيا . ومن الصعب فى هذه المرحلة الحكم على مدى ما تضيفه كل وسيلة من هذه الوسائل إلى معلوماتنا الأساسية أو أيها أكثر نفعا .

والكتب التى ألفت فى هذا المجال تصف لنا بعض هذه الطرق والوسائل ، ففى بعضها يقوم الفاحص بدور نشط ومن ثم يتركز الاهتمام حول إستجابات الطفل لمبادأة الكبار أكثر مما يتركز حول النشاط التلقائى للطفل الذى تثيره أدوات اللعب . على حين فى بعضها الآخر تعطى الأهمية لما يقوم به الطفل من نشاط ذاتى تلقائى ، ويقتصر دور الباحث على مراقبة هذا النشاط الحر من جانب الطفل .

وفى بعض الدراسات يتركز إهتمام الباحث على الوصف الشامل الدقيق للعب الفردى . ولذا يعتقد هؤلاء أن تنظيم الملاحظات وتسجيلها عدديا أمر سابق لأوانه أو غير مناسب إطلاقا ، على حين يذهب البعض الآخر إلى تصنيف مناشط اللعب عند

الطفل إلى دينامى" وإستاتيكى وحسى وقياس درجة التنظيم والبناء فى اللعب ووضع مستويات لها عند الأطفال .

ولقد أجريت تجارب عديدة للتعرف على تأثير الشعور بالاحباط على لعب الأطفال ، من ذلك مثلا أن يقدم للطفل فى الجلسة الأولى مجموعة من اللعب المقننة ويدون درجة جودة التنظيم والبناء عنده على مقياس مدرج من خمس أو سبع درجات ، ثم يقدم له فى الجلسة الثانية بعض اللعب الجذابة موزعة بين اللعب المقننة. وفى آخر الجلسة تحتجز اللعب الجذابة وراء حاجز بحيث يراها الطفل ، ولكنه لا يستطيع الوصول إليها . وتسجل درجة التنظيم والبناء على نحو ما حدث فى الجلسة الأولى . وبمقارنة نتائج الأداء فى الجلستين يمكن الوقوف على تأثير الإحباط على لعب الطفل .

وقد أجريت دراسات متعددة كان الهدف منها الوقوف على ما يميل إليه الفتية والفتيات من ألعاب فى مختلف الأعمار . كما قامت دراسات أخرى لحساب الزمن الذى يستغرقه الطفل فى مختلف الأعمار فى اللعب ، والزمن الذى يستغرقه فى تناول لعبة من اللعب . كما أجريت دراسات أخرى تبحث العلاقة بين الميل إلى اللعب والصحة والذكاء والشخصيه . كما أجريت دراسات أخرى لمعرفة مدى قدرة الطفل على تنظيم ما لديه من فراغ أو مساحة أثناء اللعب وتأثير ذلك على ما يقوم به من تنظيم شكلي . فمن الملاحظ مثلا أن الطفل العدوانى يميل إلى نثر أدوات اللعب فى مختلف أرجاء المساحة التى يسمح له باللعب فيها على حين يميل العصابى ومن لديه إصابات فى المخ إلى استعمال الفراغ بطريقة خاصة لها دلالتها ، بينما يميل الانطوائى إلى تجميع اللعب فى ركن من أركان المساحة التى أمامه .

وسوف نقدم فيما يلى نماذج لاختبارات اللعب وكيفية إجرائها وأساليب استخدامها فى النواحى التشخيصية .

١ — اختبار العالم World Test

ويتكون هذا الاختبار من مجموعة كبيرة متنوعة من اللعب الصغيرة كالدمى والحيوانات والبيوت والأشجار والأسوار والعربات والمركبات ، وتقدم جميعها للطفل فى مساحة معينة . واختبار العالم من وضع مارجريت لوفن فيلد سنة ١٩٣٨ . وقد أوضحت فى هذا الاختبار طريقة اللعب التى استعملتها مع الأطفال منذ عام ١٩٥٢ كوسيلة إسقاطية تكشف بها عما يعتمل فى نفس الطفل من مشاعر وانفعالات وآمال وآلام . والاختبار يتكون من صندوق يحوى أشياء صغيرة تبلغ من التنوع والدقة ، قدر ما يستطيع الصانع الماهر أن يصنع « كالبيوت والأشجار والأشخاص والحيوانات المفترسة والمستأنسة والأسوار الخ ، كما يحوى مواد كالصلصال والعصى الملونة وغير الملونة ، وباختصار كل ما يرى الملاحظ أنه مناسب لحاجة أى طفل .

ولذلك لم تكن المواد ثابتة بالنسبة لكل طفل . وكانت تقدم للطفل صينية مستطيلة من المعدن الصلب يتم عليها إجراء الاختبار .

وقد أطلقت لوفن فيلد على أدوات اللعب اسم « العالم » ، هذا لأنها لاحظت أن كثيراً من الأطفال يشيرون إليه بهذا الاسم .

وقد لاحظت أن إنتاج اللعب لدى الأطفال المختلفين يساعد على القيام بعملية التشخيص . فقد تبين لها أن أنواعاً مختلفة من العوالم يمكن أن تظهر فى لعب المجموعات المختلفة من الأطفال . وقد ذكرت أنواع العوالم التى صنعها ضعاف العقول والمصابون بوساوس قهرية الخ . إلا أنها مع ذلك لم تقدم لنا وصفاً تفصيلياً لهذه العوالم ، كما لم تقدم لنا دراسات مقارنة تسمح بالكشف عما بين إنتاج السويين والمضطربين نفسيا من اختلاف . وعلى العموم فإن محاولة لوفن فيلد تعد إحدى المحاولات الطيبة فى هذا المجال .

٢ — اختبار المشهد أو المنظر

وهذا الاختبار من وضع الطبيبة جير دهيلد فون شتايس Gerdhild von Staabs والاختبار شبيه باختبار العالم للوفن فيلد .

وقد قامت شتابس عام ١٩٤١ بإلقاء سلسلة من المحاضرات على الأطباء والأخصائيين النفسيين . كما قامت بعرض الاختبار على معهد العلاج النفسى ببرلين ، وعلى عدد من المعاهد الجامعية الأخرى . ثم نشرت الاختبار عام ١٩٤٣. وأهم ما يمتاز به هذا الاختبار ، وما يلقيه من ضوء على العلاقات العائلية .

مادة الاختبار : مواد الاختبار موضوعة كلها فى صندوق من الخشب حتى يسهل نقلها من مكان لآخر . والصندوق مقسم إلى عدة أقسام تسمح للعميل بإلقاء نظرة شاملة عليها دون أن توحى إليه باستعمال مجموعات معينة منها .

وتتكون مواد الاختبار من عدد كبير من اللعب . وهذه اللعب أكبر حجما من تلك التى يتكون منها إختبار العالم للوفن فيلد ؛ فضلا عن أن الدمى الخاصة باختبار المنظر يمكن تحريكها وثنيها فى مختلف الاتجاهات مما يساعد المفحوص على التعبير عن انفعالاته وأمزجته ورغباته الشعورية واللاشعورية . ويحتوى الاختبار على عدد كبير من الدمى والمكعبات ، والأشكال التى تمثل شخصيات لها اتصال بحياة الطفل ، وكذلك على عدد من الحيوانات المفترسة والمستأنسة وأشياء تشير إلى المشكلات الفمية والشرجية وأشياء أخرى تمثل الطبيعة الخ .

أما الدمى فهى على أنواع مختلفة ، منها الكبير والصغير ، منها ما يشبه الذكور وما يشبه الإناث ، كما أنها تمثل جميع الشخصيات الموجود فى بيئة المفحوص . فهناك دمية تمثل شخصية الجد ، ترتدى رداء منزليا مخططاً وغطاء الرأس . ويمكن استعمال هذه الشخصية التى تمثل الجد ، باعتبارها تمثل قس

الأبرشية أو الكنيسة أو مدير الجامعة أو عميد الكلية أو ناظر المدرسة أو تمثل الأب أو الخال أو العم أو شخصية البحار المسن .

وهناك دمية أخرى تمثل شخصية الجدة ويمكن استعمالها بما يوحى بالأمومة أو بمخلوق طيب القلب أو شرير .

ثم هناك دمى أخرى تمثل شخصيات الكبار . وهذه ترتدى ملابس حديثة. فالرجل الذى تراه فى بنطلون طويل يمثل السلطة ويظهر فى الاختبار كأب أو مدرس أو خال أو عم ، بينما تمثل الدمى ذات « البنطلون » القصير شابا أو أخا كبيراً أو ابن عم .

وهناك دميتان تمثلان شخصية الأم ، ترتدى إحداهما رداء منزلياً ، بينما ترتدى الأخرى فستانا أنيقا للخروج . ومن الممكن أن تمثل هاتان الدميتان شخصية الخالة أو العمة أو المدرسة أو بعض الأقارب الكبار .

وهناك دمية أخرى تمثل شخصية الخادمة . وهذه يمكن استعمالها استعمالات متعددة كإن تكون بائعة فى دكان أو مربية .

أما الدمية التى تمثل شخصية الطبيب بمعطفه الأبيض فهذه يمكن أن ينظر إليها على أنها « حلاق » أو طباخ أو بائع فطار أو معالج .

وهناك أيضاً دمى تمثل الأطفال الصغار . فنجد من بينها ما يمثل تلاميذ المدارس — فتيان وفتيات . كما نجد الأطفال الصغار والرضع . وهناك عروسة فى فستان سهرة،وهذه يمكن أن يسند إليها أدوار معينة .

وأخيراً هناك دمى ترتدى نفس الزى ، وهذه يمكن أن تظهر كتوائم فى اللعب .

أما المكعبات التى تستخدم فى البناء فهى مختلفة الأشكال والألوان والأحجام

(م ٢٧ ـ اختبارات)

فبعض المكعبات مستطيل وبعضها أصفر أو أحمر أو أزرق ، وبعضها على شكل أعمدة رفيعة وأخرى سميكة . وهذه المجموعة الكبيرة من المكعبات يمكن للمفحوص أن يكوّن منها عملا فنيا رائعاً كبنــــاء البيوت والأبواب والأبراج والكبارى والسلالم والفاترينات . كما يمكنه أن يكون منها أثاث المنزل من كراسى ومناضد ودواليب وأفران . كما يمكنه أن يصنع منها جدران الحجرات مما يساعد على خلق الجو المنزلى بكل ما فيه من انفعالات سلبية وإيجابية .

ولقد اختارت الدكتورة ڤون شتابس — كمادة مكملة لاختيارها — أشياء لها استعمالات عدة وقيم رمزية مختلفة ، كما أنها تقابلنا فى الوقت نفسه فى محيط الحياة اليومية للطفل وتساعد على بث الحيوية فى اللعب كما يمكنها أن تبرز أيضا اتجاهات الطفل العاطفية إزاء الأشخاص الذين هم على علاقة به .

فهناك شخصية تمثل « رجل الثلج » وهذه يمكن أن تشير إلى متعة الشتاء ودفئه ، كما يمكن أن ترمز أيضاً الى برودة الجو العاطفى والانفعالى الذى يحسه الطفل . وهناك أيضاً شخصية تمثل الملاك الحارس، وهذه تمثل الأنا الأعلى أو الضمير . أما شخصية العفريت فهذه قد تمثل قزما طيباً أو شريراً .

أما الحيوانات المفترسة والمستأنسة فإنها ترمز إلى اتجاهات وصفات معينة بالنسبة لشخصية المفحوص .

وقد أضافت شتابس أشياء أخرى الغرض منهــا عرض الحياة الغريزية فى مراحلها المختلفة (الفمية والشرجية والقضيبية) . فهناك مواد الطعام المختلفة من فاكهة وأوانى الأكل التى تلقى ضوءاً على المرحلة الفمية ومشاكلها . وهناك أيضاً « القصرية » وأحواض الغسيل مما يشير إلى مشاكل المرحلة الشرجية . فالطرق التى تتبعها الأم فى تدريب طفلها على النظافة واتجاهاتها ومعاملتها له تظهر بوضوح أثناء اللعب .

وقد ضمنت شتابس اختبارها عدداً من العربات الصغيرة ، وذلك على أساس أن تصادم العربات قد يشير إلى العدوان عامة ، كما قد يشير بطريقة خاصة إلى الحياة الغريزية الجنسية عند المفحوص .

وأخيراً هناك مواد تمثل الطبيعة كالأشجار والأزهار الطبيعية ترمز إلى الخصوبة ، كما قد تشير إلى رغبة الفرد فى التأمل والحب والحنان ، كما قد تعنى أيضاً الهرب من مواجهة الحقيقة .

وتؤكد شتابس أن أهم مافى الاختبار الدمى المتحركة التى تمثل الشخصيات فى عالمنا الاجتماعى . إذ أن العلاقات الإنسانية هى أهم عامل فى الاضطرابات النفسية وفى المشكلات التى تواجهنا .

طريقة إجراء الاختبار :

والمساحة التى يجرى فيها اللعب هى المساحة الداخلية لغطاء الصندوق . ويجب أن يوضع الصندوق بميل أمام العميل فتظهر أمامه جميع مواد الاختبار بأقسامها المختلفة . فنجد مكعبات البناء فى الوسط ، والدمى التى تمثل الشخصيات المختلفة فى جانب ، على حين تكون المواد الإضافية (من عربات وحيوانات وأثاث إلخ) فى الجانب الآخر . وهذا الوضع من شأنه أن يتيح للعميل أن يلقى نظرة شاملة على محتوى الصندوق دون إيحاء من جانب الفاحص بإبراز أجزاء معينة بالذات فمواد الاختبار وطريقة إجرائه مقننة فى الواقع .

أما بالنسبة للأطفال الصغار الذين يعتبر اللعب شيئاً طبيعياً بالنسبة لهم ، فيكفى أن نطلب إليهم بناء شىء من هذه المواد فى الفراغ الداخلى لغطاء الصندوق .

أما تلاميذ المدارس والمراهقون فنستطيع أن نكلفهم بالقيام بدور المخرج

أو مدير المسرح على نحو ما يفعل الكبار ونطلب إليهم وضع العرائس بمساعدة المواد الإضافية الأخرى على المسرح فى شكل مشهد أو منظر . ومن هنا جاء اسم الاختبار « اختبار المنظر » .

وعندما ينتهى المفحوص من بناء المنظر أو المشهد ، عليه أن يعلن ذلك للفاحص .

وقد أوضحت تجارب شتابس أن الصغار والكبار على حد سواء إذا أطلقوا لخيالهم العنان فإنهم يقدمون مناظر أو مشاهد على نحو يتصل بتجاربهم الخاصة ومشاكلهم اللاشعورية ، أو على نحـــو يتصل بالمواقف التى تسبب لهـم صراعاً حاداً .

ملاحظات شتابس على أداء المفحوصين .

ومن التجارب العديدة التى قامت بها شتابس استطاعت الوصول إلى بعض النواحى الهامة التى توقف الفاحص على كثير من جوانب شخصية المفحوص .

فالمختبر عليه أن يلاحظ بدقة العلاقات القائمة بين الشخصيات المختلفة الموجودة فى المشهد ؛ مع مَـنْ من الشخصيات المختلفة التى تمثلها الدمى يتوحد العميل . كما عليه أن يلاحظ طريقة العميل فى اختيار المواد الإضافية ، وتفسيره للدور الذى تلعبه كل من هذه المواد فى علاقتها بالمنظر ككل .

وهناك ناحية أخرى لها أهميتها ، وتعتبر جديرة بملاحظة الفاحص وهى : هل يتطوع العميل من تلقاء نفسه بالتفسير أم أنه لايفعل ذلك إلا بناء على طلب المختبر . وهل يمتنع عن ذكر أى شىء يتصل ببعض شخصياته ، وهل يفعل ذلك عن كره . وهل يصحب لعب الطفل الحديث المستمر إلى نفسه .

وللتعرف على اتجاهات العميل إزاء الشخصيات المختلفة التى تمثلها الدمى ،

تقترح شتابس أن يطلق عليها العميل أسماء من عنده . فإذا حملت الدمى أسماء شخصيات – من بيئته – يحبها حباً كبيراً أو يكررها أو يخافها أو يحقد عليها ، كان فى ذلك إشارة إلى اتجاهه نحو هذه الشخصيات التى فى البيئة .

والطريقة التى يتناول بها المفحوص أدوات اللعب لها دلالتها . فقد تشير إلى المبادأة والإنطلاق والثقة بالنفس كما تشير إلى الكبت وعدم الانطلاق .

ومن الممكن أن نستدل على مستوى ذكاء المفحوص وتكيفه مع الواقع من طريقة لعبه ، وما إذا كانت الأشياء التى يتناولها تدل على فهم لخصائصها واستعمالاتها الصحيحة .

وليس من شك فى أن ملاحظة المفحوص أثناء لعبه تساعد على كشف كثير من سمات شخصيته . هل يتبع خطة معينة فى اللعب أم أنه يخضع لتأثير الدمى عليه . وهل يستعمل الفراغ أو المساحة التى أمامه كلها أو جزء منها أم يتجاوز حدودها . ويمكن الاستفادة من ذلك فى الوقوف على صفات مثل مدى انتباهه وتركيزه ويقظته ومثابرته وتعمقه وتشتته . وكذلك معرفة النمط الشخصى الذى يسير عليه فى تناول الأشياء ومهارته اليدوية وإحساسه بالجمال فى الأشكال ومايقدمه من مناظر ومشاهد .

ومن خلال ملاحظاتنا لعلاقة العميل الشعورية واللاشعورية بالشخصيات التى تمثلها الدمى يمكن الكشف عما يعانيه من مشكلات .

ويمكن أن نوضح كيف يستخدم الاختبار كوسيلة تشخيصية وعلاجية فى الوقت نفسه ، بحالة من الحالات التى طبقت عليها شتابس اختبارها . وهذه الحالة لطفل فى الرابعة من عمره وكان ترتيبه الخامس من بين ستة إخوة . وكان يعالج من حالة تبول لا إرادى .

لقد وضع الطفل جميع الأطفال والأب وكأنهم يجلسون إلى أدراج مدرسية فى أحد الفصول ووضع الأم بعيدة جداً لأنها « مشغولة بعملها » ، ووضع الدمية التى تمثل الطفل الرضيع على أبعد مسافة ممكنة . فليس هناك من يهتم بأمره . وعندما سئل الصغير لماذا جلس الأب أيضاً إلى الدرج المدرسى ؟ عبر عن ذلك بحماس بالغ بأن الأب يذهب أيضاً إلى المدرسة . وقد تبين فيما بعد أن الأب كان يتردد فعلا على إحدى الفصول المهنية فى المساء .

ولم تشترك الدمية التى تمثل الأم فى اللعب كما لم تقم بأى دور . فكان دورها سلبياً . وبذلك عبر هذا الطفل البالغ من العمر أربع سنوات فى لعبه ، كيف تقف الأم موقفاً انعزاليا وكيف أنها بعيدة ومشغولة دائما بعملها وأنها ليس لديها من الوقت ما يكفى لإعطائه للصغار فى الأسرة . وكان هذا يتفق والحقيقة .

أما الرضيع الذى استبعدة الطفل وجعل مكانه بعيداً ، فلم يكن كذلك فى الحقيقة ، بل كان مركز إهتمام الأسرة . ولعل هذا الموضع الذى وضعه إياه، يعبر عن رغبة الطفل فى إبعاده ، وربما الحصول على مركزه . وهذا ما يشير إلى مشاعر الغيرة من الطفل الأصغر . والمعروف من تجارب التحليل النفسى أن الأطفال الذين تظهر لديهم حالة التبول اللاإرادى فجأة على أثر قدوم أخوة جدد لهم ، إنما يكون ذلك نتيجة مشاعر الغيرة . وقد اتضح من الدراسة فيما بعد أن الأخت الصغرى للطفل ، طفلة مرحة محبوبة ، وأن من الصعب عليه أن يشق طريقه إلى جانبها بنجـــاح .

ونحن نعرف من تجاربنا أيضاً أن من الصعب على الطفل أن يعبر عن رغبته اللاشعوريه فى التخلص من أخته الصغرى التى يغار منها . ولكنه يستطيع فى مجال اللعب أن يعبر عن هذه الرغبة بطريقة لا يسهل معها الكشف عن دوافعه الغريزية أمام الآخرين .

وقد ظهر أيضاً فى لعب الطفل الدمى التى تمثل الجد والجدة . وقد لعبا بطريقة لطيفة مع الطفل الذى كان يمثل نفسه بمدير المسرح الصغير . ولعل تفسير ذلك ن هذا الطفل البالغ من العمر أربع سنوات قد عاش الثلاث سنوات الأولى منها مع جده وجدته كطفل وحيد فى الأسرة . وقد شب فى جو مفعم بالمحبة والرعاية ، فلما عاد إلى والديه ولم يحظ بالانتباه والاهتمام اللذين كان يحظى بهما مع جدته . ولما كانت أخته الصغرى تحتل مركز اهتمام الأسرة ، انتابته مشاعر الغيرة منهما ، وظهرت أعراضها فى صورة التبول اللا إرادى . والجدير بالذكر أن حالة التبول اختفت عندما عادت إليه الرعاية والعطف والحماية التى كان يلقاها من الجدين .

وهكذا نجد أن الطفل قد وضع الأم فى موضع الانعزال والضعف . وصغر من شأن الأب ، إذ أجلسه بادراج التلاميذ الصغار فى المدرسة ، ووضع الأخت الصغرى بعيداً عن الانظار . ولعل هذا كله يكشف لنا عن الأسباب العصابية القائمة خلف حالة التبول اللا إرادى عند الطفل . إنه لم يكن يجد الرعاية والحماية فى محيط الوالدين . فلم يكن يجد الرعاية عند الأم التى تكرس كل وقتها لعملها ، ولا عند الأب الذى ينظر الطفل إليه كما لو كان صغير السن . ولم يجد أيضاً الإطمئنان الكافى إذا قورن بما تحصل عليه الأخت الصغرى المسيطرة ، والتى لم يكن يحس بها إلا كمنافسة . ولذلك كان يرغب فى إبعادها .

وهناك حالة أخرى اخترناها من بين الحالات العديدة التى درستها فون شتابس، وذلك لكى نوضح كيف يساعد اختبار المنظر على عملية التشخيص فى ميدان الطب النفسى الجسمى ، وكيف ينجح هذا الاختبار إلى حد بعيد مع صغار الأطفال الذين تعوزهم القدره على التعبير اللغوى بدرجة واضحة . والحالة لطفلة فى الثانية والنصف من عمرها . كانت تعيش مع أم بديلة . وكانت تظهر عليها

أعراض « هز الرأس من جانب لآخر Jactatio Capitis بعد زيارة أمها « الحقيقية » لها . وكان على الإخصائية النفسية المعالجة أن تقرر ما إذا كان فى صالح الطفلة أن تغير الأم من مواعيد زيارتها الشهرية لها .

وعند تطبيق إختبار المنظر على الطفلة لاحظت الإخصائية أن الفتاة قد أمسكت فوراً بالدميتين اللتين تمثلان شخصية الأم ، وشغلت نفسها بهما تماما . وكانت تارة تجمعهما معا ، وتارة أخرى تفصلهما إحداها عن الأخرى ، وتقول متسائلة فى حيرة من أمرها « ماما وماما » .

وهذا يشير بوضوح كيف أشاع الانشقاق بين الأم البديلة والأم الحقيقية ، الإضطراب الشديد فى نفس الطفلة فى هذا السن الذى يبدأ فيه الأطفال تسمية الأشخاص فى بيئتهم وتنظيم علاقاتهم بهم .

وعندما توقفت المقابلات بعد ذلك لفترة من الزمن مع الأم التى أدركت الحالة بوضوح والتى تعاونت مع الإخصائية لصالح الطفلة ، اختفت الأعراض التى استمرت شهوراً طويلة . وهكذا ساعد الاختبار على تشخيص هذا العرض الذى كان تعبيراً عن التشتت والتمزق الداخلى بين الأم الحقيقية والأم البديلة .

هذا ، ومن الملاحظ أن فون شتابس قد أوضحت استعمالات الإختبار فى التشخيص والعلاج وطرق البحث ، ولـكنها لم تبد أية محاولة لإعطاء إرشادات للتفسير أكثر من الاتجاه الإكلينيكى المألوف . كما أنها لم تحاول أن تقوم بأى تقدير للإختلاف فى أنواع البناء لدى الأعمار المختلفة .

٣ — اختبار العالم

شارلوت بهلر

فى عام ١٩٣٤ تعرفت شارلوت بهلر على طريقة اختبار العالم التى استعملتها لوفن فيلد . وقد قامت بهلر بتقنين الاختبار وتطويره كوسيلة تشخيصية للتعرف

على الاضطرابات النفسية عند الأطفال . وإذا كان اختبار المنظر أو المشهد لشتاينس يركز اهتمامه على المشكلات التي تنشأ عن العلاقات الإنسانية ، ويهتم في المقام الأول بما يعانيه الأطفال من صراعات بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة ، فإن اختبار العالم يهتم بالوسائل الدفاعية التي يتخذها الطفل للتخفف من القلق الذي يعاني منه .

مادة الاختبار :

وتتكون مواد الاختبار من لعب صغيرة يمكن أن يكون منها قرية أو مدينة أو مزرعة أو حديقة حيوانات أو غابة أو مطار . ويمكن أن يحكي الطفل قصة عن عالمه أو يعرض ذلك بطريقة درامية عن طريق اللعب .

ويتراوح حجم اللعب بين ٢سم و ١٠ سم . ويبلغ عدد اللعب التي في الصندوق ١٦٠ لعبة . ويمكن للمفحوص أن يلقي عليها نظرة شاملة ، كما يمكن أن تصنف في عشر مجموعات ، كل مجموعة منها في قسم خاص بها .

وإذا كانت الـ ١٦٠ لعبة تكفي للأغراض التشخيصية ، إلا أننا نحتاج إلى عدد أكبر من ذلك بكثير للأغراض العلاجية . ولذلك يمكن زيادة هذه اللعب إلى ٣٠٠ لعبة عن طريق صندوق مكمل لها .

ويفضل الأولاد الصغار اللعب على الأرض . أما الكبار والراشدون فإنهم يفضلون اللعب على منضدة كبيرة توضع أمامهم لهذا الغرض ، ويكون مساحتها حوالي ٢ م٢ ويوضع الصندوق على منضدة أخرى مجاورة .

وبينما كانت مارجريت ليفين تسمح للأطفال باستعمال أشياء أخرى لإشباع حاجة أي طفل معين ، فإن بهلر لا تسمح بتاتا باستخدام مواد أخرى غير تلك التي يتكون منها الاختبار .

طريقة الإجراء :

وهاك بيان بطريقة تقديم الاختبار :

بالنسبة للأطفال : « بص على كل الحاجات دى تقدر تلعب بها هنا على الأرض أو على الترابيزة وتكوّن منها أى حاجة ، تقدر تأخذ حاجات كثيرة زى ما أنت عاوز ، شايف أدى هنا بيوت وأشجار وأسوار وناس وعساكر وحيوانات وعربات » .

وعلينا أن نصحب تسميتنا للأشياء الإشارة إليها . ونوجه انتباه الأطفال بعد ذلك إلى مواد الاختبار الأخرى . فنقول له هنا كنيسة وشجرة ومدرسة وعربة مطافىء ومراكب وطائرات ودروع وحيوانات مستأنسة وحيوانات مفترسة . وهنا حشيش ونهر لما تعوز تستعملهم .

ودلوقت تقدر تلعب .

أما بالنسبة للكبار والراشدين فيمكن أن نقول لهم :

« أنت شايف كل هذه الأشياء فهى تبدو كأنها مواد لعب . ومن الممكن استعمالها فعلا كمواد لعب . ولكننا نريد استخدامها كوسيلة لدراسة الشخصية . خذ ماتريد من هذه الأشياء وكوّن منها ماتشاء أو أصنع منها ماتريد » .

وعندما يعارض المفحوص ويقول إنه لايعرف ماذا يبنى أو يصنع بها ، يجب الا نسارع بتقديم المساعدة إليه . على أن التشجيع الوحيد المسموح به فى مثل هذه الأحوال هو أن نقول له : خذ بعض الأشياء وأنظر ماذا يمكنك أن تصنع منها .

وأثناء انشغال المفحوص بتكوين عالمه ، يستطيع المختبر أن يقوم برسم خطة عالم المفحوص . ويمكنه أن يقوم بعدة رسوم توضيحية تبين التغيرات التى طرأت على عالم المفحوص .

ومن الواجب أن يلاحظ الفاحص الطريقة التي يتبعها المفحوص في بناء عالمه ملاحظة دقيقة دون أن يشعر المفحوص أنه تحت المراقبة من جانب الفاحص . لذا يحسن أن يتظاهر الفاحص بأنه مشغول بعمل أى شيء آخر . على أن يظهر الإهتمام بما يقوم به المفحوص من حين لآخر .

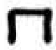
وبعد مرور عشرين دقيقة على بداية الإجراء ، يمكن للفاحص أن يوقف اللعب إذا اقتضى الأمر .

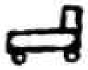
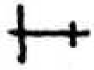
وعلى العموم فإن ٣٠ دقيقة من اللعب تكفي لإعطاء نتائج يمكن الاعتماد عليها بصورة أوضح . أما إذا رأى المفحوص الانتهاء من اللعب قبل عشرين دقيقة، فيحسن الا نضغط عليه لمواصلة اللعب .

وعلى كل ، يستحسن قبل انتهاء الاختبار أن ينبه الفاحص بأن الوقت المحدد للإختبار قد أوشك على الانتهاء .

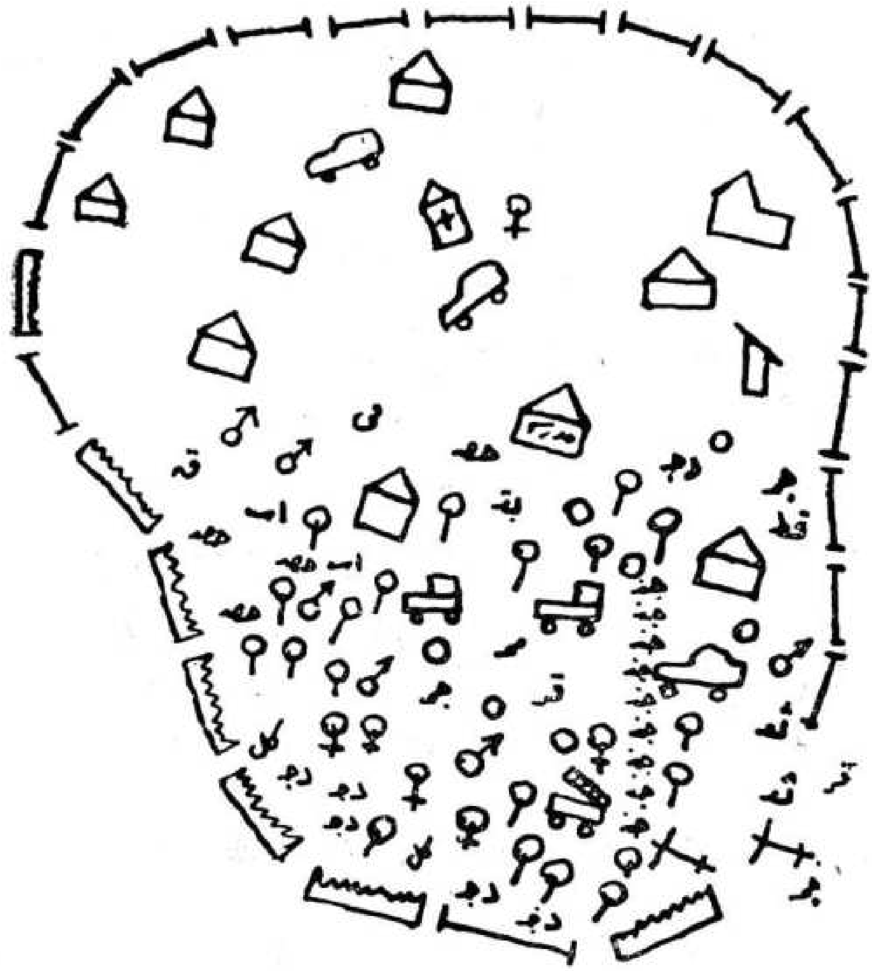
وإذا لم يكن المفحوص قد استعمل أدوات كثيرة وظهرت لديه الرغبة في مواصلة الاختبار ، فمن المستحسن أن يعطى مزيداً من الوقت . ويحسن — بعد انقضاء ٣٠ دقيقة على بداية الاختبار — أن يرسم الفاحص عالم الطفل سواء سبق ذلك عدة رسوم تخطيطية أو لم يسبقه . وتسهيلا لمهمة رسم خطة العالم وضعت بهلر قائمة بالرموز التي ترمز بها لكل مادة من المواد وهذا بيان بالرموز المستخدمة في الاختبار .

قائمة بالرموز

رجل	
سيدة	
طفل	o
رجل بوليس	ب
جندى	جنـ
ممرضة	ممر
حائط	
ســور	
سياج من النباتات	
شجرة	
مرعى	
نهر	
بحر	
منزل	
كنيسة	
مستشفى	
مدرسة	
سجن	
كوبرى	
نفق	
محطة	

مرحاض	
عربة	
عربة نقل	
قطار	
عربة مطافى	
مركب	
طائرة	
مدفع	
دبابة	
قط	ق
دجاجة	دجـ
كلب	كل
حصان	حصـ
خنزير	خـ
فيل	فى
جمل	جم
ثعبان	ث
تمساح	تمسـ
قرد	قر
بقرة	بقـ

وهذا رسم تخطيطى لعالم الطفل يبين كيفية استخدام الرمز



التفسير الـكمي للاختبار

ويتوقف الاختبار على نواحى أهمها :

١ — الرسم التخطيطى أو الصورة الفوتوغرافية التى تؤخذ للعالم فى صورته النهائية — أى بعد ٣٠ دقيقة من بداية اللعب وهو الوقت المحدد للمفحوص .

٢ — ملاحظات المختبر عن سير اللعب وسلوك المفحوص أثناء القيام باللعب .

٣ — تعبيرات المفحوص اللغوية أثناء اللعب . كلمة واحدة إذا أمكن .

والخطوة الأولى فى عملية التفسير تتلخص فى جمع الأعراض الهامة من ناحية المحتوى والشكل . وقد قامت بهلر بتصميم استمارتين رقم ١ ورقم ٢ ، لتسهيل

جمع الأعراض . أما الاستمارة رقم ١ فتوضح عدد مواد اللعب المستعملة والمجموعات المعينة التي ظهرت في عالم المفحوص .

وهناك مجموعة من الأعراض الهامة التي تكشف عن الاضطراب النفسي على ضوء المواد المستعملة في الاختبار وهي .

١ — انعدام الأشخاص من عالم المفحوص .

٢ — استعمال أقل من خمس مجموعات (لمن هم أقل من سبع سنوات) .

٣ — استعمال أقل من ٥٠ مادة .

٤ — اقتصار عالم الطفل على الجند والمدافع ورجال البوليس .

٥ — وضع الحيوانات المفترسة بين المستأنسة (بعد التأكد من فهم الطفل بأن هذه الحيوانات قد تعض الأشخاص) .

وهذه صورة للاستمارة رقم ١ من اختبار العالم لشارلوت بهلر :

الاستمار رقم ١ : (اختبار العالم)

الاسم :   السن :   الجنس :

المشكلة :   رقم الحالة :   المدرسة :

رقم المجموعة	المواد	المستعملة	الموجودة
١	**الأشخاص**		٣٥
	رجال		٧
	سيدات		٦
	ممرضات		٢
	أطفال		٨
	بوليس		٢
	جنود		١٠
٢	**حيوانات مستأنسة**		٢٥
	خيل		٥
	بقر		٥
	دجاج		٨
	خنازير		٣
	كلاب		٢
	قطط		٢
٣	**حيوانات مفترسة**		
	أسود		٢
	فيلة		٢
	جمال		٢
	ثعابين		١
	فرس نهر		١
	قرود		٢
٤	**البيوت**		١٦
	بيوت سكنية		١٠
	مدرسة		١
	كنيسة		١
	مستشفى		١
	سجن		١
	محطة		١
	تواليت		١

رقم المجموعة	المواد	المستعملة	الموجودة
٥	**طرق مواصلات**		١٥
	عربات		٦
	عربات نقل		٢
	عربات مطافى		٢
	طيارات		٢
	مراكب		٢
	قطار		١
٦	**الحدود**		٣٠
	حوائط		٦
	أسوار		١٧
	سياج من النباتات		٧
٧	**المنشئات**		
	كبارى		٢
	نفق		١
٨	**الطبيعة**		
	أشجار		٢١
	مراعى		١
	بحر		١
	نهر		١
٩	**معدات الحرب**		٢
	مدافع		١
	درع		١
١٠	**أدوات أخرى**		

مجموع الأنواع المستعملة =

مجموع المواد =

أما الاستمارة رقم ٢[1] فتهتم بقيمة الأعراض المرضية بالنسبة لتنظيمات معينة من العوالم غير العادية . وسوف نستعرض باختصار الأسس التي تقوم عليها هذه الاستمارة :

١ — العوالم العدوانية Aggressive Worlds .

ويرمز لها بالرمز A ونرمز لها بالرمز ع .

وهذه العوالم العدوانية تتألف من جنود يحاربون وحيوانات مفترسة وحوادث كالحريق والسلب والنهب والقتل وحوادث التصادم والسقوط من مكان مرتفع ، والزوابع إلخ .

ويشير الرمز A 1 أو ع ١ إلى عدوان الإنسان .

والرمز A 2 أو ع ٢ إلى عدوان الحيوانات المفترسة .

أما الرمز A 3 أو ع ٣ فهو يشير إلى الحوادث .

٢ — العوالم الفارغة : Empty Worlds

ويرمز لها بالرمز E ، ونرمز لها بالرمز «ف» . ويطلق هذا الرمز على العوالم التي تحوى أقل من ٥٠ مادة ، وأقل من خمسة أنواع أو خمس مجموعات في اللعب . كذلك عندما تخلو من الأشخاص أو تقتصر على الأطفال أو الجنود والبوليس .

ورمز E 1 (ف ١) يشير إلى العوالم التي تقل عن ٥٠ مادة .

ورمز E 2 [ف ٢] يشير إلى العوالم التي تقل عن ٥ مجموعات .

ورمز E 3 [ف ٣] » » » » » تخلو في الأشخاص .

---

(١) أنظر الاستمارة رقم ٢ صفحة ٤٠٢ .

٣ — العوالم المشوهة :

ونستطيع أن نميز منها ثلاثة أنواع :

العوالم المغلقة : Closed Worlds ويرمز لها بالرمز C . ونرمز لها بالرمز م .

وتتميز هذه العوالم بمساحات صغيرة متعددة مغلقة . وهذه يرمز إليها بالرمز 1 C [م ١] أو بحدود مغلقة تماما أو تقريباً كذلك ، وهذه يرمز إليها برمز 2C أو [م ٢] : ولا تتحدد المساحات عن طريق الحوائط الأسوار، وأسيجة النبات فقط ، بل يستطيع المفحوص أن ينظم البيوت، والأشجار أو الأشياء بحيث تغلق المساحة .

العوالم المضطربة disorganised Worlds . ويرمز لها بالرمز D . ونرمز لها بالرمز ض .

وتتميز هذه العوالم بوجود الأشياء فى غير موضعها ويطلق عليها رمز D ١ [ض ١] ، أو وحدات غير متماسكة ويرمز لها بالرمز 2D [ض ٢] . ومن أمثلة الوحدات المتماسكة نذكر الشوارع غير المتقاطعة وأجزاء المدينة أو المنظر الطبيعى غير الترابط أو التماسك . ونطلق الرمز D 3 [ض ٣] عندما يغلب على هذه العوالم الفوضى وعدم التنظيم للأشياء والمجموعات .

العوالم الجامدة rigid Worlds .

ويرمز بالرمز R . ونرمز لها بالرمز ج .

ويغلب على هذه العوالم الجمود والمغالاة فى التنظيم والترتيب للأشخاص

والحيوانات والأشياء كوضع صفوف لا مبرر لهـا من الأشخاص والحيوانات والمراكب والعربات .

أما المواقف العادية المناسبة — كوضع صف من الأشخاص أمام شباك التذاكر أو عربات المكان المخصص لوقفها ، فإنها لا تحتسب « ج » . كما يجب أن تأخذ التجارب الشخصية فى الاعتبار، فلا نطلق الرمز « ج » على صف فى البيوت إذا كان الشخص يعيش مثلا فى منطقة سكنية تنتظم فيها البيوت فى صفوف بصورة جامدة .

الاستمارة رقم ٢

الاسم :　　　السن :　　　التاريخ :　　　رقم الحالة :

الأعراض		التقدير
أولا : رمز ع A العوالم الفدائية		
١ — الجنود المحاربة		ع١ 1A
٢ — الحيوانات المفترسة		ع٢ 2A
٣ — الحوادث ـ التصادم ـ الموت الدفن ـ السلب الخ		ع٣ 3A
ثانياً : رمز « ف » العوالم الفارغة		
أقل من ٥٠ مادة		ف١ 1E
أقل من ٥ أنواع أو مجموعات . إهمال الأشخاص .		ف٢ 2E
(ا) لايوجد أشخاص		ف٣ 3E
(ب) لايوجد سوى أطفال		
(ج) لا يوجد سوى جنود ورجال بوليس		
ثالثاً : رمز (م ـ ض ـ ج).C.D.R عوالم مشوهة		
١ — عوالم مغلقة « م » .C		
(ا) عدة مساحات صغيرة مغلقة		م١ 1C
(ب) حدود مغلقة تماما أو تقريبا		م٢ 2C
٢ — عوالم مضطربة « ض » D		
(ا) مواد فى غير موضعها الملائم		ض١ 1D
(ب) وحدات غير متماسكة		ض٢ 2D
(ج) تنظيم فوضوى للمجموعات والأشياء		ض٣ 3D
٣ — عوالم جامدة ج R		
تنظيم جامد		ج١ 1R
تنظيم الحيوانات والأشخاص فى صفوف (لامبرر لها)		ج٢ 2R
المجموع الكلى للاعراض		
رابعاً : علامة « ر » S (التنظيم الرمزى)		
خامساً : ملاحظات المفحوص —		

ويتم تقدير الاستمارة رقم ٢ ، بجمع الأعراض المختلفة التى تميز الصور المتباينة للعوالم فى الاستمارة ، كذلك عدد الأعراض لكل من المجموعات الثلاث الأساسية (العدوانية ، الفارغة ، المشوهة) .

أما التنظيم الرمزى « س » « S » الذى أشرنا إليه رابعاً[1] ، فلا يقدر تقديراً كمياً ، بل يلقى الضوء فحسب على حياة المفحوص اللاشعورية .

تقدير نتائج الاختبار

وتشير هذه الرموز التى تشتمل عليها الاستمارة رقم ٢ إلى أعراض الاضطراب الذهنى أو الوجدانى أو الغريزى . وليس لعلامة واحدة أية دلالة مرضية . أما وجود علامتين — وخصوصاً إذا كانت إحداهما م — ض — ج — (C—D—R) فإن ذلك يشير إلى اضطراب نفسى شديد .

تقدير أعراض الرموز المختلفة :

والرموز ، ف ، م . ض . ج تمثل مستويات ثلاثة من الاضطراب النفسى .

أولا : الرمز ع إذا ظهر وحده ، فإنه يشير إلى مشاكل سطحية قد تظهر بقوة أحيانا ولكنها تمر بسرعة . وإذا ظهرت ع فى الصورة الأولى التى يقدمها المفحوص للعالم ، فإنه يشير إلى نزعة واضحة للعدوان ، كما تشير الحوادث إلى وجود اضطراب نسبى عند الطفل .

وعلى العموم يمكن القول بأن وجود الرمز وحده ليس دليلا قاطعاً على العدوان . أما إذا اجتمعت ع والرمز م — ض — ج . فمن الممكن القول بوجود اضطراب نفسى واضح لدى العميل .

---

(١) انظر الاستمارة رقم ٢ صفحة ٤٣٥ .

ثانياً : الرمز ف:

يمكن تفسيره بثلاث طرق :

١ — أن العالم الذى يحتوى على الرموز ف١ ، ف٢ ، ف٣ لايشير إلى وجود اضطراب عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات . فهؤلاء يعيشون فى عوالم تتميز بالتمركز حول الذات والحماية ، كما تتميز بظهور بعض الأشياء بعيدة عن أماكنها الحقيقية .

٢ — أن العالم الذى يتميز بالرموز ف١ ، ف٢ قد يشير إلى أطفال على قدر من الضعف العقلى فى جميع المراحل ، وإلى نقص القدرة على التخيل والإبداع عند الفرد . وإذا ظهر الرمز م . ض . ج مع الرمز ف١ أو ف٢ ، فإن ذلك يشير إلى وجود إضطراب شديد يعوق الفرد عن القيام ببناء صورة مناسبة عن العالم .

٣ — قد يكشف الرمز ف عن اضطراب وجدانى عند الفرد . فالرمز ف١ قد يشير إلى مقاومة المفحوص للاختبار أو لأى واجب تفرضه عليه الظروف . كما قد يشير إلى الكبت الوجدانى .

أما الرمز ف٣ — وهو إهمال الأشخاص فى عالم غنى بالمواد — فيشير إلى وجود نزعات عدوانية تجاه الناس . وقد عرضت بهلر حالة طفل فى السادسة من عمره استعمل جميع مواد اللعب ماعدا الأشخاص . ولما سئل عما « إذا كان لايريد استعمال الأشخاص » أجاب « لسنا فى حاجة إليهم » .

ومن الملاحظ أنه إذا اقتصر عالم الكبار والراشدين على الأطفال فقط ٣ف ب كان ذلك إشارة إلى التردد وعدم الثقة بالنفس ، والنكوص إلى عالم الطفولة . على حين إذا اقتصر على الجند وعساكر البوليس ٣ف ح ، كان فى ذلك إشارة إلى إلى عدوان مستتر .

ثالثاً : الرموز ـ ض ـ ج . وهذه تشير إلى درجة من الاضطراب النفسى أعمق مما تشير إليه الرموز أو ف . فهى تظهر لدى العصابين والمرضى العقليين . وتشير إلى الاضطراب عامة وإلى التردد وعدم الثقة والتشتت والميل إلى الانزواء والانطواء وإلى النكوص إلى الطفولة . كما قد تشير إلى الضعف العقلى والتدهور الذهنى .

ا — الرمز « م » أو العالم المغلق

وقد يستعمل الطفل هذا العالم لغرضين . إما ليطوى الأشياء التى يتوحد معها أو ليسجن الأشخاص والأشياء التى تهدده ويبعدها عن عاله .

أما إذا بدأ المفحوص ببناء الحواجز قبل استعمال الأشياء الأخرى ، فإن هذا يدل على حاجة الطفل الشديدة إلى الحماية .

ب — والرمز ض أو العالم الذى يغلب عليه الفوضى فهو دليل على عدم التكيف عند المرضى العقليين ، وكذلك عند الأطفال الذين تزيد أعمارهم عن أربع سنوات . وهذه الفوضى أو عدم التنظيم تشير إلى اضطراب العلاقة بالواقع وإلى شدة الاضطراب النفسى .

حـ — أما الرمز «ج» .

فإنه يشير إلى الجمود والنمطية . وهذا الرمز ـ فضلا عن ظهوره عند صغار الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ثلاث أو أربع سنوات وعند ضعاف العقول ، فإنه يظهر أيضاً عند المرضى بالوساوس القهرية . ذلك أن القلق الشديد قد يعبر عنه إما بالتنظيم الجامد فى صفوف أو بالبناء الذى يغلب عليه الفوضى .

وقد ذكرت بهلر أن نظام التتابع فى بناء العالم له دلالة تشخيصية . فالعاديون تقريباً يضعون البيوت والعربات قبل أن يملأوا عالمهم بالأشخاص ، ويواصلوا البناء

أما الذين يسيطر عليهم القلق فيتناولون الحواجز والأسوار ويبنون مساحات مغلقة قبل تناول مواد البناء الأخرى .

أما تناول المفحوصين للحيوانات والأشخاص أولا ، فليس مألوفاً . وهو فى العادة يشير إلى تجارب شخصية جداً .

وعادة مايشير اختيار المفحوص إلى اهتماماته . هذا إذا كان اختياراً مقصوداً وليس عشوائياً .

خصائص الأعمار المختلفة

لقد لاحظت بهلر اختلافا بين صغار الأطفال ممن لم يتجاوزوا سن السابعة وبين كبارهم. فالصغار يستعملون مواد قليلة وبطريقة غير واقعية تتفق وتجاربهم الذاتية الشخصية كما يغلب على عالمهم الترتيب الجامد للأشياء والإكثار من الحواجز والأسوار . ومع تقدم العمر يزداد عدد المواد المستخدمة فى الأختبار زيادة مطردة ، ويظهر التنظيم ويصبح استعمال الأشياء أكثر واقعية .

وبتقدم السن أيضاً يقل عدد الأعراض المرضية . فقد يظهر رمزان أو ثلاثة رموز فى المتوسط من التى تشير إلى أعراض مرضية عند أطفال دون السابعة . وتنخفض نسبتها بعد ذلك . وقد يقتصر الأمر على ظهور رمز واحد فقط .

ومن الملاحظة أن عوالم الطفل قبل سن السابعة قد تخلو إلى حد بعيد من الأشخاص . وهذا لايشير إلى أية دلالة مرضية حتى ذلك الحين ، لأن الطفل أميل إلى تقمص الحيوانات والأشياء أكثر من تقمص الأشخاص . ولكن مع تقدم السن بالطفل يزداد ظهور الأشخاص فى الصورة التى يقدمها عن العالم .

وبالإضافة إلى ذلك أيضاً نجد أن عدد المواد التى تستخدم فى السن الصغيرة تكون قليلة وقد تقتصر على أقل من خمس مجموعات . ولكن مع تقدم السن بالطفل يزداد عدد المجموعات التى تدخل فى تكوين عالمه . وهذا ولا شك يتفق واتساع الأفق العقلى للفرد وزيادة خبراته بالأشياء . وبطبيعة الحال لا تنطبق هذه المعايير على المضطربين نفسياً ، كما قد تقل عندهم الأعراض بتقدم السن .

تشخيص المجموعات السوّية والإكلينيكية

الأطفال السوّيون :

قد تظهر أيضاً بعض الأعراض لدى السوّيين عندما يواجهون بعض المواقف الصعبة .

فيتميز عالمهم بالفراغ والإغلاق — وهذا معناه أنه ينقصهم لذة الإقدام على العمل . والإغلاق معناه النزعة إلى الهرب من الواقع . كما يتميز عالمهم بالأعراض العدوانية . ولكن فى النادر جداً أن يسيطر على عالمهم الفوضى وعدم التنظيم . ومن النادر أيضاً أن يركزوا على مشاكلهم ، بحيث يقتصر استعمالهم للمواد على عدد قليل منها .

ضعاف العقول :

أما ضعاف العقول فيتميزون بنقص فى النشاط (عالم يسيطر عليه الفراغ) . وكثيراً ما يصل إلى حد الاضطراب وعدم الانتظام (رمز ض) ويظهر رمز العدوان فى المقام الثالث عندهم . أما النزعة نحو الهرب فلا تظهر عن طريق الإغلاق (رمز م) ولكن عن طريق خلو عالمهم من الأشخاص . أما محاولات الترتيب والتنسيق البدائية أى الترتيب الجامد فى صفوف ، فنجدها فى هذه المجموعة أكثر من أى مجموعة أخرى .

الأطفال العصابيون : ويظهر عند هؤلاء الأطفال عدد كبير من الأعراض العدوانية (مناظر العراك) وأعراض الدفاع عن النفس — كما يتميز عالمهم بالإغلاق والتركيز على مواد قليلة من اللعب أكثر مما نجده لدى المجموعات الأخرى من الأطفال . أما العوالم التي يسيطر عليها الاضطراب في التنظيم والترتيب الجامد فهي أقل ظهوراً منها عند ضعاف العقول .

كذلك العوالم التي يسيطر عليها الفراغ تأتي في المقام الأخير عندهم .

هؤلاء الأطفال يحاولون مواجهة مشاكلهم إما عن طريق العدوان أو الانزواء والعناد — ويبدو أن الطفل المشكل يتمتع بطاقة أكبر من ضعيف العقل ، إلا أن هذه الطاقة تتجه وجهة خاطئة .

وهكذا حاولت شارلوت بهلر ومساعدوها تقديم بعض الملاحظات عن تكرار ظهور بعض الأعراض في المجموعات الثلاث التي قاموا بدراستها . إلا أننا لا نجد أية إحصائيات أو مناقشات لتفسير الأعراض التي تذكرها عند السويين وضعاف العقول والعصابيين . كما أنها اقتصرت في دراستها للسويين على تسجيل الأعراض المرضية التي قد تظهر عندهم .

وهكذا نجد أن اختبارات اللعب عامة تبشر بكثير من الخير في المجال التشخيصي والعلاجي ومجال البحث . ونأمل أن تتاح لنا ولغيرنا فرصة القيام بتجارب منهجية دقيقة في هذا الميدان الجديد .

٧٧/٤/٢٢

٧٧/٦/٦

المراجع العربيـة

١ — أحمد زكى صالح : علم النفس التربوى — القاهرة — مكتبة النهضة المصرية ١٦٦١ .

٢ — أحمد عبدالعزيز سلامة : تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية · يونيو ١٩٥٦ مكتبة كلية التربية · جامعة عين شمس .

٣ — اسحق رمزى : علم النفس الفردى أصوله وتطبيقه . منشورات جماعة علم النفس التـكاملى · دار المعارف بمصر ١٩٦١ ·

٤ — أنطون حمصى : التشخيص التجريبى للدوافع . دراسة نظرية وتجريبية لرائز زوندى · رسالة الإجازة فى التربية · الجامعة السورية . كلية التربية ·١٩٥٥

٥ — آولبورت ، حـ : نمو الشخصية . ترجمة جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبينى القاهرة · دار النهضة العربية ١٩٦٢ .

٦ — لويس كامل مليـكه ومحمد عماد الدين اسماعيل وعطية محمود هنا : الشخصية وقياسها · القاهرة · مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩ .

٧ — سيد محمد محمد غنيم : مدى صلاحية اختباربقع الحبرلرورشاخ لقياس الذكاء يونيو ١٩٥٥ . مكتبة كلية التربية . جامعة عين شمس .

٨ — عبد العزيز القوصى : علم النفس . أسسه وتطبيقاته التربوية . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٦٥٢ .

٩ — محمود البسيونى : سيكولوجية رسوم الأطفال . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .

١٠ — مصطفى فهمى : أمراض الـكلام . مكتبة مصر . الطبعة الثالثة .

١١ — نوتـكا ت ، ب : سيكولوجية الشخصية ترجمة صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥١ .

المراجع الإفرنجية

Abt, L., and Bellak, L., ; Projective Psychology. Grove Press, Inc. New York, 1959.

Adcock, G. J. : A Factorial Approach To Rorschach Interpretation. J. General Psychol. vol. 44, 1951,

Anastasi, A. : Psychological Testing. The Mac Millan Co. New York, 1954 chp. 22.

Anderson, H., and Anderson, G., : Projective Techniques. Prince Hall Inc. 1959.

Beck, S. : Rorschach's Test. New York : Grune and Stratton Inc. Vol. I. (Basic Processes), 1944 ;
vol. II, (A Variety of Personality Pictures) 1945 ;
vol. III, (Advances in Interpretation), 1952.

Beck S. and Rabin A. et al. : The Normal Personality as projected in the Rorschach Test. J. of Psychol. vol. 30, 1950, pp. 241 — 298.

Bell. J. E. : Projective Techniques, New York, Longmans, Green and Co. Inc. 1948.

Bellak L. : The T. A. T. and C. A. T. in clinical use, Grune and Stratton. New York, 1954.

Bender L. : A Visulal Motor Gestalt Test and its Chinical Use, Research Monographs No. 3, American Orthopsychiatric Association. N. Y. 1960.

Bochner, K. and Halpern, F : The Clinical Application of the Rorchach Test. Grune and Stratton. New York, 1945.

Bohm, E. : Traité du Psychodiagnostic de Rorschach. vol. I, II, Presses Universitaires de France, 1955.

Branston, W. T. : A Study of the Rorschach Test Applied to a Group of Thirteen — Year — Old Children. Brit J. of Educ. Psychol. XXIII, 1953, pp. 67 — 70.

Brody, G. G., : The Study of the Effects of color on Rorschach Responses. Genetic Psychol. Monog. 48, 1953.

Brussel, J. and Hitch, K. : A Rorschach Training Manual. State Hospital's Press, Utica. New York, 1950.

Buhler C. and Kelley G. : The World Test. A Measurement of Emotional Disturbance. New York, The Psychological Coporation, 1941.

Clark R. : A Method of administering and evaluating The Thematic Apperception Test in Group Situations. Genet, Psychol, Monog. 30, 1 — 55, 1944.

Cox, S. M. : A Factorial Study of the Rorschach Responses of Normal and Maladjusted Boys. J. of Genetic Psychol 79, 1951.

Deri, S. : The Szondi Test in Projective Psychology, ed. Abt. L. and Bellak. L. Grove Press Inc. 1959.

Eysench, H. J. : The Structure of Human Personality. Methuen and Co. Lth Son 1953. pp. 309 — 316.

———— : Sense and Nonsense in Psychology. Pelican Books, 1957.

Ford M. : The Application of the Rorechach Test to young Children. The University of Minnesota Press Minneopolis. 1946.

Frank L. K. : Projective Methods. Charles, C. Thomas Springfield Illinois U. S. A. 1948.

Freeman F. Z. : Theory and Practice of Psychological Testing. Pitman and Sons, London 1953. chap. 3, 14.

Friedmann Düss : Die Fabelmethode in der Kinderanalyse psycho 1950.

Freud, Anna : The Psycho-analytical Treatment of Children. Image Publishing Co. LTD. London. 1947.

Green, E. B. : Measurements of Human Behavior The odyssey Press, New York, 1952. ch. XXIII.

Groos. K : Die Spiel der Tiere fena Fischer 1896.

Hall. G. S. : Youth, New York, Appleton — Century, 1906.

Harrison R. : The Thematic Apperception and Rorochach methods of personality investigation in Clinical practice. J. Poychol. 15, 1943.

Harrower-Erickson, M. K. : The Patient and his Personality The Twentieth Century Psych. The Philosophical Library New York, 1946.

Hertz M. : Scoring The Rorschach Ink-Blot Test. J. of Genetic Psychol. 52, 1938.

———— : The Rorschach Method and its Significance in The Mental Hygiene Program. The Twentieth Century Psychology. The Philosophical Library. New York, 1946.

Hertzman M. R. and Margules H : Developmental Changes as Reflected in Rorschach Test Responses. J. of Genetic Psychol. 62. 1943.

Holt R : The Thematic Apperception Test in Projective Techniques. ed. Anderson H. and Anderson G., 1959.

Jolles J. : The Diagnostic Implications of Rorschach's Testing Case study of Mental Defectives. Genetic Psychol. Monog 36, 1947.

Jung G. G. : Studies in Word Association. London William Heinemann. 1918.

Kanner, L. : Play invetigation and Play Treatment of Children's Behavior Disorders. J. Pediat 1940.

Kerr ; M. The Rorschach Test applieel to Children. Brit. J. Psychol. XXV. 1934.

Klein M. : The Psychoanalysis of Children. The Hogarth Press. L. T. D. 1954.

Klopfer, B., Aineworth M., Klopfer W. Hlot, R. : Developments in the Rorschach Technique. World Book Company. Tarrytown New York, Vol. I, (Technique and Theory), 1954 ; vol. II, (Fields of Application) 1956.

Knehr Edel. : Konflikt Gestalt im Sceno — Test. Ernst Reinhardt Verlag.

———— and Kelley : The Rorschach Technique. World Book Company, New York, 1946.

Lazarus M. : Uber die Reize des Spiels Berlin Dummler. 1883.

Lazarus R. and Shaffer G. W. : Fundamental Concepts in Clinical Psychology. McGraw-Hill Book, Co. Inc. New York, 1952.

Loosli — Usteri, M. : Le Diagnostic Individuel chez L'enfant au Moyen du Test de Rorschach. Hermann and Cie Paris. 1948.

Louisa — Düss : Fabelmethode und untersuchungen uben den Widerstand in der Kinderanalyse. Verlag fur Psycho-Hygiene Biel Schweiz. 1956.

Mc Dougall, W. : Introduction to Social Psychology Methuen. 1931.

Mons W. : Principles and Practice of the Rorschach Personality Test. Faber and Faber LTD. London.

Murray, H. : Explorations in Personality New York, Oxford University Press 1938.

———— : Uses of the T. A. T. Amer. J. of Psychiat. 197, 577 — 581, 1951.

Nash, H. T. et al : A Method for systematizing Rorschach Evaluations J. of General Psychol vol., 48. 1953.

Notcutt, B. : The Psychology of Personality : Methuen and Co. L. T. D. London. 1953.

Ombredane : Le Thematic Apperception Test du Murray, dans : Diagnostic du Charactere. Paris Presses Universitaires du France 1949.

Phillips L, and Smith f. G. : Rorschach Interpretations : Advanced Technique. Grune and Stration. New York, 1953 .

Pichot : Les Tests mentaux en psychiatrie. Paris, Presses Universitaires de France. 1949.

Piotrowski. Z. A. : A Rorschach Training Manual State Hospital's Press, Utica New York, 1950.

———— : Perceptanalysis. MacMillan Company New York, 1957.

Prudhommeau M. : Le Dessin de l'Enfant. Paris 1949.

Ralin A. : Szondi Test. Projective Techniques. Ad. Anderson and Anderson.

Ramzy, I : An Experiment in Assessing Personality. University College, London, 1948.

———— : and Picard : A Study in the Reliability of Scoring the Rorschach Ink — Blot. J. of General Psychol 40, 1949.

Rapaport, D : Diagnostic Psychological Testing. The Yearbook Publishers Inc. Chicago 1946.

Rickers — Ovsiankina, M. A. : Rorschach Psychology. John Wiley and Sons Inc. New York, 1961.

Rorschach H. : Psychodiagnostics, a diagnostic Test based on perception. Verlag Hans Huber Berne. Switzerland 1932. distributers. Grune and Stratton Inc. N. Y. 1942.

Roth. M. : Essai d'application du Test Duss, en les enfants nerveux, Actualités péd et psychol. New York et Paris 1946.

Rotter J. : Word Association and Sentence Completion Methods, in Projective Techniques. ed. Anderson and Anderson.

Rotter J. Rafferty J. : Manual, The Rotter Incomplete Sentences Blank, College Form The Psychological Corporation, New York 17. N. Y. 1950.

Sacks J. Levy. S : The Sentence Completion Test. in Projective Psychology. ed. Abt., L. and Bellak L.

Salfield, D. f. : An attempt at a Numerical Evaluation of Rorschach Test Results. J. of General Psychol. 43, 1950.

Sargent, H. D. : Projective Methods. Their origins, Theory and Application in Personality Research Psychological Bulletin 42. 1945.

Schafer R. : The Clinical Application of Psychological Tests. International Universities Press New York, 1959.

Schiller F. : Essays, Aesthetical and Philosophical. London Bell. 1875.

Spencer H. : The Principles of Psychology, New York, Appleton — Cortur 1873.

Staabs G. N. : Sceno — Test. Berlin 1952.

Stein H : The Thematic Apperception Test. Washington 1949.

Stern E. : Le Test d'Apperception Thématique du Murray T. A. T. ; Actualités Pédagogiques et Psychologiques, Delachaux and Niestlé 1950.

Szondi L. : Experimentelle Triebdiagnostik. Verlag Hans Huber Bern 1947.

———— : Moser, M. Webb, M. The Szondi Test. In Diagnosis, Prognosis and Treatment. j. B. Lippincott. Comp. Philadelphia. Montreal 1959.

Thomas. M. : Méthodes des Histoires à Completer. Arch. Psychol. KXIV, 1937.

Thomkins Sylv. M. : The Thematic Apperception Test. The Theory and Technique of Interpretation. New York Grune and Stratton, 1947.

Walter S. : Normative Data on the Rorschach. J. of Psychol. 37, 1954.

Wedemeyer B. : Rorschach Statistics on a Group of 136, Normal Men. j. of Psychol, 37, 1954.

Woltmann, A. G. : The Bender Visual Motor Gestalt Test in Projective Psychology. Abt. L. and Bellak L.

Zulliger. H. : Benn — Rorschach Test. Verlag Hans. Huber Bern. 1952.

———— : Das Productive Kinderspiel in der psycho therapeutioshe Praxis, Wien, 1935.

———— : Heilende Krafte in Kindlieher Spiel 1951.

فهرس الكتاب

الباب الأول

سيكلوجية الإسقاط

الباب الثانى

الإختبارات الإسقاطية

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

(تنبيه)

نأسف للخطأ المطبعي حيث وضعت الصور في صفحة ٢٢٥ مقلوبة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٥/٣٥٢٧

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى)
القاهرة

دار غريب للطبـــاعة
١٢ شارع نوبار (القاهرة)
ت : ٢٢٠٧٩